كتاب الشفاء الشريف

(كتاب الشفاء الشريف)

حديث
من تواضع بالجسم فضل بالجسم مع الجسم فدخل الجسم
من عرف

كيلانى

عثمان محمد

فياتى قطيعاً

بلهه دكلد

دنيا آلتمشه

٨٠

بسم الله الرحمن الرحيم رب تمم بالخير

الحمد لله المنفرد باسمه الاسمى المختص بالملك الاحمد
الاحد الذى ليس دونه منتهى ولا وراه مرمى الظاهر لا تخيلا
ولا وهما الباطن تقدسا لا عدما وسع كل شئ رحمة وعلما واسبغ
على اوليائه نعما عاما وبعث فيهم رسولا من انفسهم عربا وعجما
واذكاهم محتدا ومنمى وارجحهم عقلا وحلما واوقرهم علما وفهما
واقواهم يقينا وعزما واشدهم رافة ورحما زكاه روحا وجسما
وحاشاه عيبا ووهما واتاه حكمة وحكما وفتح به اعينا عميا وقلوبا
غلفا واذانا صما فامن به وعزره ونصره من جعل الله له فى منعم
السعادة قسما وكذب به وصدف عن اياته من كتب الله عليه
السفا حتما ومن كان فى هذه اعمى فهو فى الاخرة اعمى صلى الله عليه
وسلم تسليما وعلى اله وسلم تسليما اما بعد اشرق الله
قلبى وقلبك بانوار اليقين واطف لى ولك بما لطف به لاوليائه
المتقين الذين شرفهم الله عز وجل بنزل قدسه واوحشهم من
الخليقة بانسيه وخصهم من معرفته ومشاهدة عجايب ملكوته
وانار قدر تدبما ملاء قلوبهم خبره وولهه عقولهم فى عظمته حيرة

فجعلوا

فجعلوا
هيم به واحدا ولم يروا فى الدارين غيره مشاهدة فهم بمشاهدة
كماله وجلاله يتنعمون وبين انار قدرته وعجايب عظمته يتردون وبا
لانقطاع اليه والتوكل عليه يتعززون لهجين صادق قوله قل
الله ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون فانك كررت على السؤال مجموع يتضمن التعريف
بقدر المصطفى عليه الصلاة والسلام وما يجب له من توقير واكرام وسا
حكم من لم يوف واجب عظيم ذلك القدر او قصر فى حق منصبه الجليل
فى ذلك قلامة ظفر وان اجمع لك ما الاسلافنا وائمتنا من مقال
وابيه بتنزيل صور وامثال فاعلم اكرمك الله انك حملتنى من ذلك اعلا
وارهقتنى فيما ندبتنى اليه عسرا وارقيتنى بما كلفتنى مرتقى صعبا ملاقلبى
رعبا فان الكلام فى ذلك يستدعى تقرير اصول وتحرير فصول والكشف
عن غوامض ورود قايق من علم الحقايق مما يجب للنبى ويضاف اليه او يمتنع
عليه او يجوز عليه ومعرفة معنى النبى والرسول والرسالة والنبوة والحلة والحجة
وخصايص هذه الدرجة العاليه وهاهنا مهامه فيح حار فيها القطا
وتقصر بها الخطا ومجاهل تضل فيها الاحلام ان لم تعتمد بعلم ونظر
سديد ومداحض تزل بها الاقدام ان لم تعتمد على توفيق من الله عز وجل
لكنى لما رجوته لى ولك من نوال وثواب فى هذا السؤال والجواب بتعريف
قدره الجسم وحلقه العظيم وبيان خصايصه التى لم تجتمع قبل فى مخلوق
وما يدان الله تعالى به من حقه الذى هو ارفع الحقوق ليستبق الذين
اوتوا الكتاب ويزداد الذين امنوا ايمانا ولما احد الله على الذين اوتو

الكتاب ليبيننه للناس ولا يكتمونه ولما حدثنا به ابو الوليد هشام بن
احمد الفقيه رحمة الله بقراءتي عليه قال حدثنا الحسين بن محمد حدثنا ابو
عمر النمري قال حدثنا ابو محمد بن عبد المؤمن قال حدثنا ابو بكر محمد بن بكر قال حدثنا سليمان
بن الاشعث قال حدثنا موسى بن اسماعيل قال حدثنا حماد قال حدثنا
علي ابن الحكم عن عطا عن ابي هريرة من سئل عن علم فكتمه الجمه الله بلجام من نار
يوم القيمة فبادرت الى نكتة مسفرة عن وجه الغرض مؤديا من ذلك الحق
المفترض من اختلتها على استعجال لما المرء بصدده من سفل البدن والبال
بما طوقه الانسان من مقاليد المحنة ابتلي بها فكادت تشغل عن كل
فرض ونفل وترده بعد حسن التقويم الى اسفل سفل ولو اراد الله بالانسان
خيرا لجعل شغله وهمه كله فيما يحمد غدا او يذم فليس ثم سوى حضرة
النعيم او عذاب الجحيم ولكان عليه بخويصته واستنقاذ مهجته وعمل صالح
يستزيده وعلم نافع يفيده او يستفيده جبر الله صدع قلوبنا وغفر عظيم
ذنوبنا وجعل جميع استعدادنا لمعادنا وتوفر دواعينا فيما ينجينا ويقربنا اليه
زلفى وتحطنا بمنه ورحمته ولما نويت تقريبه ودرجت تبويبه ومهدت
تأصيله وخلعت تفضيله وانتجت حصره وتحصيله ترجمته بالشفا بتعريف
حقوق المصطفى وحصرت الكلام فيه في اربعة اقسام القسم الاول
في تعظيم العلي الاعلى لقدره هذا النبي قولا وفعلا وتوجه الكلام فيه في اربعة
ابواب الباب الاول في ثنائه عليه واظهاره عظيم قدره لديه وفيه
عشرة فصول الباب الثاني في تكميل الله له المحاسن خلقا وخلقا وقرانه

له

خطابه اياه مورد الملاطفة والمرة فمن ذلك قوله تعالى عفا الله
عنك لم اذنت لهم قال ابو محمد مكي قبل هذا افتتاح كلام بمنزلة
اصلحك الله واعزك الله وقال عمر بن عبد الله اخبره بالعفو قبل ان
يخبره بالذنب وحكى السمرقندي عن بعضهم ان معناه عافاك الله
يا سليم القلب لم اذنت لهم قال ولو بدأ النبي بقوله لم اذنت لهم
الخيف عليه ان ينشق قلبه من هيبة هذا الكلام لكن الله تعالى اخبره
بالعفو حتى سكن قلبه ثم قال له لم اذنت لهم بالتخلف حتى يتبين
لك الصادق في عذره من الكاذب وفي هذا من عظيم منزلته عند
الله ما لا يخفى على ذي لب ومن اكرامه تعالى اياه وبره به ما ينقطع
دون معرفة غايته نياط القلب قال بعطوبه ذهب ناس الى ان النبي
صلى الله عليه وسلم فقال معاتب بهذه الاية وحاشاه من ذلك بل كان
مخيرا فلما اذن لهم اعلمه الله انه لو لم يأذن لهم لقعدوا لنفاقهم وانه
لا حرج عليه في الاذن لهم قال القاضي ابو الفضل يجب على المسلم المجاهد
نفسه الرائض بزمام الشريعة خلقه ان يتأدب باداب القران في
قوله وفعله ومعاطاته ومحاوراته فهو عنصر المعارف الحقيقية و
روضة اداب الدينية والدنيوية وليتامل هذه الملاطفة العجيبة
في السؤال من رب الارباب المنعم على الكل والمستغني عن الجميع ويستثير ما
فيها من الفوائد وكيف ابتدأ بالاكرام قبل العتب والتسن بالعفو قبل
ذكر الذنب ان كان ثم ذنب وقال تعالى ولولا ان ثبتناك لقد كدت

تركن اليهم شيئا قليلا وقال بعض المتكلمين عاتب الله الانبياء بعد
الذلات وعاتب نبينا عليه السلام قبل وقوعه ليكون بذلك اشد
انتهاءً ومحافظة لشرائط المحبة وهذه غاية العناية ثم انظر كيف بدأ
ببنائه وسلامته قبل ذكر ما عنه عليه وخفان بركن اليه ففي ابتداء
عتبه برأته وفي طي تخويفه تامينه وكرامته ومثله قوله تعالى قد
نعلم انه ليحزنك الذي يقولون فانهم لا يكذبونك الاية قال علي رض
قال ابو جهل للنبي صلى الله عليه وسلم انا لا نكذبك ولكن نكذب ما
جئت فانزل الله تعالى فانهم لا يكذبونك الاية وروى ان النبي صلى الله
عليه وسلم لما كذب بقومه حزن فجاء جبريل فقال ما يحزنك قال كذبني قومي
فقال انهم يعلمون انك صادق فانزل الله الاية ففي هذه الاية سنخ
لطيف الماخذ من تسليته تعالى له عليه السلام والطافه في القول
بان قومك انه صادق عندهم انهم غير مكذبين له وعن قولهم بصدقه
قولاً واعتقادا وقد كانوا يسمونه قبل النبوة الامين فدفع بهذا التقرير
ارتماض نفسه بسمة الكذب ثم جعل الذم لهم بتسميتهم جاحدين
ظالمين فقال الله تعالى ولكن الظالمين بايات الله يجحدون فحاشاه
من الوصم وطوقهم بالمعاندة بتكذيب الايات حقيقة الظلم اذ الجحد
انما يكون ممن علم الشئ ثم انكره كقوله وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم
ظلما وعلوا ثم عزاه وانسه بما ذكره عن من قبله ووعده النصر بقوله
ولقد كذبت رسل من قبلك الاية قرئ يكذبوك بالتخفيف فمعناه
لا يجدونك

لا يجدونك كاذبا وقال الفراء والكسائي لا يقولون انك كاذب
وقيل لا يحتجون على كذبك ولا يبينونه ومن قراء بالتشديد فمعناه
لا ينسبونك الى الكذب وقيل لا يعتقدون كذبك ومما ذكر من خصائصه
صلى الله عليه وسلم وبين الله تعالى به ان تعالى خاطب جميع الانبياء
باسمائهم فقال يا ادم يا نوح يا ابراهيم يا داود يا عيسى يا زكريا
يا يحيى ولم يخاطب هو صلى الله عليه وسلم الا بيا ايها الرسول يا ايها
النبي يا ايها المزمل يا ايها المدثر الفصل الرابع في قسمه تعالى
بعظيم قدره قال الله تعالى لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون اتفق
اهل التفسير في هذا انه قسم من الله جل جلاله بحياة محمد
صلى الله عليه وسلم واصله حتم العين من العمر ولكنها فتحت لكثرة استعمالها
وسعناه وبقاؤك يا محمد وقيل وعيشك وقيل وحياتك وهذه
نهاية التعظيم وغاية البر والتشريف قال ابن عباس ما خلق الله
وما ذرا وما برا نفسا اكرم عليه من محمد وما سمعت الله اقسم
بحياة احد غير محمد صلى الله عليه وسلم لانه اكرم البرية عنده وقال تعالى
والقرآن الايات اختلف المفسرون في معنى يس على اقوال فحكى ابو
مكي انه روي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لي عند ربي عشرة
اسماء ذكر ان منها طه ويس اسمان له وحكى ابو عبد الرحمن السلمي
عن جعفر الصادق انه اراد يا سيد مخاطبة لنبيه صلى الله عليه وسلم
وعن ابن عباس يس يا انسان اراد محمداً وقال الزجاج قيل معناه

يا محمد وقيل يا رجل وقيل يا انسان وعن ابن الحنفية ليس يا محمد و
عن كعب بن قسم اقسم الله به قبل ان يخلق السماء والارض بالف
عام يا محمد انك لمن المرسلين ثم قال والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين
فان قد رآه من اسمائه صلى الله عليه وسلم وصح فيه انه قسم
كان فيه من التعظيم ما تقدم ويؤكد فيه القسم عطف على القسم
الاخر عليه وان كان بمعنى النداء فقد جاء قسم اخر بعده لتحقيق
رسالته والشهادة بهداية قسم تعالى بايسيه وكتابه انه من
المرسلين بوحيه الى عباده وعلى صراط مستقيم من ايمانه لا طريق
لاعوجاج فيه ولا عدول عن الحق قال القاشي لم يقسم الله تعالى
لاحد من انبيائه بالرسالة في كتابه الا له وفيه من تعظيمه وتمجيده
على تأويل من قال انه يا سيد ما فيه وقد قال عليه السلام انا
سيد ولد ادم وقال تعالى لا اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا
البلد قيل لا اقسم به اذ لم تكن فيه بعد خروجك منه حكاه مكي
وقيل لا زائدة اى اقسم به وانت به يا محمد حلال او حل لك ما فعلت
فيه على التفسيرين والمراد بالبلد عند هؤلاء مكة وقال الواسطي
يحلف لك بهذا البلد الذي شرفته بمكانك فيه حيا وبركتك
ميتا يعني المدينة والاول اصح لان السورة مكية وسابقه يصحح قوله
تعالى حل بهذا البلد ونحوه قول ابن عطاء في تفسير قوله تعالى وهذا
البلد الامين قال امنها الله بمقامه فيها وكونه بها فان كونه

روى ان حوا حملت فيها من عدة فسألها صلى الله عليه
وسلم عن ذلك فقالت بحملة في طيبنا وهو
من اطيب الطيب وذكر البخاري في تاريخه
الكبير عن جابر رضي الله عنه لم يكن النبي صلى الله
عليه وسلم يمر في طريق فيتبعه احد الا عرف
انه سلكه من طيبه وذكر اسحق بن راهوية رضي الله
عنه ان تلك كانت رائحته بالطيب صلى الله
عليه وسلم وروى المزني عن جابر رضي الله عنه
النبي صلى الله عليه وسلم خلفه فالتقت خاتم
النبوة بفمي فكان يخ علي مسكا وقد حكى
بعض المعتنين باخباره وشمائله صلى الله عليه
وسلم انه كان اذا اراد ان يتغوط انشقت الارض
فابتلعت غائطه وبوله وفاحت لذلك رائحة
طيبة صلى الله عليه وسلم واسند محمد بن سعد
كاتب الواقدي في هذا خبرا عن عايشة رضي الله
عنها انها قالت النبي صلى الله عليه وسلم انك
تاتي الخلاء فلو نهيتك منك شيئا من الاذى
فقال يا عايشة او ما علمت ان الارض تبتلع ما
يخرج من الانبياء فلو يرى منه شيء وهذا الخبر

وان لم يكن مشهورًا فقد قال قوم من اهل العلم
بطهارة هذين الحدثين منه صلى الله عليه وسلم
وهو قول بعض اصحاب الشافعي حكاه الامام
ابو نصر بن الصباغ في شامله وقد حكى
القولين عن العلماء في ذلك ابو بكر بن سابق
المالكي في كتابه البديع في فروع المالكية
ويخرج ما لم يقع لهم منها على مذهبهم من
تفاريع الشافعية وشاهد هذا انه صلى الله
عليه وسلم لم يكن منه شيء يكره ولا غير طيب
ومنه حديث علي رضي الله عنه غسلت النبي
صلى الله عليه وسلم فذهبت انظر ما يكون
من الميت فلم اجد شيئًا فقلت طبت حيًا
وميتًا وقال سطعت منه ريح طيبة لم يجد
مثلها قط ومثله قال ابو بكر رضي الله عنه حين
قبل النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته ومنه
شرب ملك بن سنان دمه يوم احد ومصه اياه
لتشريفه صلى الله عليه وسلم ذلك له وقوله له
لن تصيبه النار ومثله شرب عبد الله بن الزبير
دم حجامته فقال له عليه السلام ويل لك

من الناس

من الناس وويل لهم منك ولم ينكره عليه وقد روى
نحو من هذا عنه عليه السلام في امراة شربت بوله
فقال لها لن تشتكي وجع بطنك ابدا ولم يأمر واحدًا
منهم بغسل فمه ولا نهاه عن عوده وحديث هذه المراة
التي شربت بوله صحيح الزمه الدارقطني مسلمًا و
البخاري اخراجه في الصحيح واسم هذه المراة
بركة واختلف في نسبها وقيل هي ام ايمن رضي الله
عنها وكانت تخدم النبي صلى الله عليه وسلم قالت
وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم قدح من عيدان
يوضع تحت سريره يبول فيه من الليل فبال فيه
ليلة ثم افتقده فلم يجد فيه شيئا فسئال بركة
عنه فقالت لمت وانا عطشانة فشربته وانا
لا اعلم روى حديثها ابن جريج وغيره وكان النبي
صلى الله عليه وسلم قد ولد مختونًا مقطوع السرة
وقد روى عن امه امنة انها قالت ولدته نظيفا
ما به قذر عن عايشة رضي الله عنها ما رايت فرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم قط وعن علي
رضي الله عنه اوصاني النبي صلى الله عليه وسلم
لا يغسله غيرك فانه لا يرى احد عورتي

الوطمست عيناه وفي حديث عكرمة عن ابن عباس
انه صلى الله عليه وسلم نام حتى سمع له غطيط فقام
وصلى ولم يتوضأ قال عكرمة لانه كان صلى الله
عليه وسلم محفوظا فتصل

وامّا وفور عقله وذكائه وقوة حواسه و
وفصاحة لسانه واعتدال حركاته وحسن شمايله
فلا مرية انه كان عقل الناس واذكاهم ومن
تامل تدبيره امر بواطن الخلق وظواهرهم وسياسته
للعامة والخاصة مع عجيب شمايله وبديع سيره
فضلا عما افاضه من العلم وقرّره من الشرع
دون تعلم سبق ولا ممارسة تقدمت ولا
مطالعة للكتب منه لم يمتر في رجحان عقله
وثقوب فهمه لاوّل بديهة وهذا ما لا يحتاج
الى تقريره لتحققه وقد قال وهب بن منبه
قرأت في احد وتسعين كتابا فوجدت في
جميعها ان النبي صلى الله عليه وسلم ارجح الناس
عقلا وافضلهم رايا وفي رواية اخرى فوجدت
في جميعها ان الله تعالى لم يعط جميع الناس من بدء الدنيا
الى انقضائها من العقل في جنب عقله صلى الله عليه وسلم

لكبة رمل من رمل الدنيا وقال المجاهد كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا قام في الصلوة يرى
من خلفه كما يرى من بين يديه وبه فسر قوله تعالى
وتقلبك في الساجدين وفي الموطأ عنه عليه السلام
اني لارى ربكم من وراء ظهري ونحوه عن انس رضي الله
عنه في الصحيحين وعن عايشة رضي الله عنها مثله
قالت زيادة زادها الله اياها في حجته وفي بعض
الروايات اني لانظر من ورائي كما انظر الى من بين
يدي وفي اخرى اني لابصر من قفاك كما ابصر من بين
يدي وحكى بقي بن مخلد عن عايشة رضي الله عنها كان النبي
صلى الله عليه وسلم يرى في الظلمة كما يرى في الضوء
والاخبار كثيرة صحيحة في رؤيته صلى الله عليه وسلم
الملوكة والشياطين ورفع النجاشي له حتى صلى
عليه وبيت المقدس حاضر وصفه لقريش والكعبة
حاضرة نبي مسجده وقد حكى عنه انه كان يرى في القفا
احد عشر نجما وهذه كلها محمولة على رؤية العين
وهو قول احمد بن حنبل وغيره وذهب بعضهم الى
ردها الى العلم والظواهر تخالفه والاحالة في
ذلك وهو من خواص الانبياء وخصائصهم كما اخبرنا

به ابو محمد عبد الله بن احمد العدل من كتابه حدثنا
ابو الحسن المقرئ الفرغاني حدثنا ام القاسم بنت ابي
بكر عن ابيها حدثنا الشريف الحسن علي بن محمد الحسني
حدثنا محمد بن محمد بن سعيد حدثنا ابن احمد بن سليمان
حدثنا محمد بن محمد بن مرزوق حدثنا همام اخبرنا
الحسن عن قتادة عن يحيى بن وثاب عن ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما تجلى الله تعالى
لموسى عليه السلام كان يبصر النملة على الصفاء
في الليل الظلماء مسيرة عشرة فراسخ ولم يبعد
على هذا ان يختص نبينا صلى الله عليه وسلم
بما ذكرناه من هذا الباب بعد الرؤية والحظوة
بما راى من ايات ربه الكبرى وقد تجاوزت
الاخبار بانه صلى الله عليه وسلم صرع ركانة
اشد اهل وقته وكان دعاه الى الاسلام و
صارع اباركانة في الجاهلية وكان شديدا
وعاوده ثلوث مرات كل ذلك يصرعه
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابو هريرة
رضي الله عنه ما رايت احدا اسرع من رسول الله
صلى الله عليه وسلم في مشيه كانما الارض

يطوى له انا لنجهد انفسنا وهو غير مكترث
وفي صفته ان ضحكه كان تبسما اذا التفت
التفت معا واذا شيء شيء تقلعا كانما يحط
من صبب فصل
واما فصاحة اللسان وبلوغة القول فقد كان
صلى الله عليه وسلم من ذلك بالمحل الافضل والموضع
الذي لا يجهل سلاسة طبع وبراعة منزع وايجاز
مقطع ونصاعة لفظ وجزالة قول وصحة معان
وقلة تكلف واوتي جوامع الكلم وخص ببدايع الحكم
وعلم السنة العرب ومعاني العجم فكان يخاطب
كل امة منها بلسانها ويحاورها بلغتها ويباريها
في منزع بلوغتها حتى كان كثير من اصحابه يسالونه
في غير موطن عن شرح كلامه وتفسير قوله من
تامل حديثه وسدده علم ذلك وتحققه
وليس كلامه مع قريش والانصار واهل
الحجاز ونجد كلامه مع ذي المشعار الهمداني
وطريفة النهدي وقطن بن هارثة العليمي
والاشعث بن قيس ووايل بن حجر الكندي وغيرهم
من اقيال حضرموت وملوك اليمن وانظر كتابه

الى همدان ان لكم فراعها ووهاطها وعزازها تاكلون
علافها وترعون عفاءها لنا من دفئهم وصرامهم
ما سلموا بالميثاق والامانة ولهم من الصدقة الثلب
والناب والفصيل والفارض الداجن والكبش
الحورى وعليهم فيها الصالغ والقارح وقوله صلى الله
عليه وسلم لنهد اللهم بارك لهم فى مخضها ومذقها
وبعث راعيها فى الدثر وافحر له الثمد وبارك
لهم فى المال والولد من اقام الصلوة كان مسلما ومن
اتى الزكوة كان محسنا ومن شهد ان لا اله الا الله
كان مخلصا لكم يا بنى نهد ودايع الشرك ووضايع
الملك لا تلطط فى الزكوة ولا تلحد فى الحياة ولا
يتثاقل عن الصلوة وكتب لهم فى الوظيفة الفريضة
ولكم الفارض والفريش وذو العنان الركوب
والفلو الضبيس لا يمنع سرحكم ولا يعضد طلحكم
ولا يحبس دركم ما لم تضمروا الرماق وتاكلوا
الرباق من اقر فله الوفاء بالعهد والذمة ومن
ابى فعليه الربوة ومن كتابه الى وايل بن حجر الى
الاقيال العباهلة والارواع المشابيب وفيه
فى التيعة شاة لا مقورة الالياط ولا ضناك

وانطو

وانطو الثبجة وفى السيوب الخمس ومن زنى ممن بكر
فاصقعوه مائة واستوفضوه عاما ومن زنى
ممن ثيب فضرجوه بالاضاميم ولا توصيم فى الدين
ولا غمة فى فرائض الله وكل مسكر حرام ووايل بن
حجر يترفل على الاقيال ابن هذا من كتابه لانس رضى الله
عنه فى الصدقة المشهور لما كان كلا هؤلاء على
هذا الحد وبلاغتهم هذا النمط اكثر واستعمالهم هذه
الالفاظ استعملها معهم ليبين للناس ما نزل اليهم
وليحدث الناس بما يعملون وكقوله صلى الله عليه
وسلم فى حديث عطية السعدى فان اليد العليا
هى المنطية واليد السفلى هى المنطاة قال فكلمنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغتنا وقوله
عليه السلام فى حديث العامرى حين سأله
فقال له النبى صلى الله عليه وسلم سل عنك
اى سل عم شئت وهى لغة بنى عامر واما كلامه
هو المعتاد وفصاحته صلى الله عليه وسلم المعلومة
وجوامع كلمه وحكمه الماثورة فقد الف الناس
فيها الدواوين وجمعت فى الفاظها ومعانيها الكتب
ومنها ما لا يوازى فصاحة ولا يبارى بلاغة

كقوله المسلمون تتكافا دماؤهم ويسعى بذمتهم
ادناهم وهم يد على من سواهم وقوله الناس
كاسنان المشط والمرء مع من احب ولا خير
في صحبة من لا يرى لك ما ترى له والناس
معادن وما هلك امرئ عرف قدره والمستشار
موتمن وهو بالخيار ما لم يتكلم ورحم الله عبدا
قال خيرا فغنم او سكت فسلم وقوله اسلم
تسلم واسلم يؤتك الله اجرك مرتين
وان احبكم الي واقربكم مني مجلسا يوم القيمة
احاسنكم اخلاقا الموطؤن اكناف الذين
يألفون ويؤلفون وقوله لعله كان يتكلم
بما لا يعنيه ويبخل بما لا يغنيه وقوله ذي
الوجهين لا يكون عند الله وجيها ونهيه
عن قيل وقال وكثرة السؤال واضاعة المال
ومنع وهات وعقوق الامهات ووأد البنات
وقوله اتق الله حيث ما كنت واتبع السيئة
الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن وخير الامور
اوسطها وقوله احبب حبيبك هونا ما عسى
ان يكون بغيضك يوما ما وقوله الظلم ظلمات

يوم القيمة

يوم القيمة وقوله في بعض دعائه اللهم اني اسئلك
رحمة تهدي بها قلبي وتجمع بها امري وتلم بها
شعثي وتصلح بها غائبي وترفع بها شاهدي
وتزكي بها عملي وتلهمني بها رشدي وترد بها
الفتى وتعصمني بها من كل سوء اللهم اني اسئلك
الفوز في القضاء ونزل الشهداء وعيش
السعداء والنصر على الاعداء الى ما روته
الكافة عن الكافة من مقاماته صلى الله عليه
وسلم ومحاضراته وخطبه وادعيته ومخاطباته
وعهوده مما لا خفاء انه نزل من ذلك مرتبة
مرتبة لا يقاس بها غيره وحاز فيها سبقا لا
يقدر قدره وقد جمعت من كلماته التي لم يسبق
اليها ولا قدر احد ان يفرغ في قالبه عليها
كقوله الان حمي الوطيس ومات حتف انفه
ولا يلدغ المؤمن من جحر مرتين والسعيد من
وعظ بغيره في اخواتها ما يدرك الناظر العجب
في مضمنها ويذهب به الفكر في ادانى حكمها وقد
قال له اصحابه ما راينا الذي هو افصح منك
فقال وما يمنعني وانما انزل القران بلساني

لسان عربي مبين وقال مرة اخرى بيد اني من قريش
ونشأت في بني سعد فمن له صلى الله عليه وسلم
بذلك قوة عارضة البادية وجزالتها وفصاحة
الفاظ الحاضرة ورونق كلامها الى التأييد الالهي
الذي مدده الوحي الذي لا يحيط بعلمه بشر
وقالت ام معبد في وصفها له حلو المنطق فصل لا نزر
ولا هذر كان منطقه خرزات نظم يتحدرن وكان جهير
الصوت حسن النغمة صلى الله عليه وسلم
فصل و

واما شرف نسبه وكرم بلده ومنشأه فما لا يحتاج
الى اقامة دليل عليه ولا لبيان مشكل ولا خفي
منه فانه صلى الله عليه وسلم نخبة بني هاشم و
سلولة قريش وصميمها واشراف العرب واعزهم
نفرا من قبل ابيه وامه ومن اهل مكة من الكرم
بمورد الله على الله وعلى عباده حدثنا القاضي
القضاة حسين بن محمد الصدر في رحمه الله حدثنا
القاضي ابو الوليد سليمان بن خلف حدثنا ابو ذر
عبد بن احمد حدثنا ابو محمد السرخسي وابو اسحق
وابو الهيثم حدثنا محمد بن يوسف حدثنا محمد

بن اسماعيل حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا يعقوب
بن عبد الرحمن عن عمرو عن ابي سعيد المقبري
عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال بعثت من خير قرون بني ادم قرنا فقرنا
حتى كنت من القرن الذي كنت منه وعن العباس
رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله
تعالى خلق الخلق فجعلني من خير فرقهم ثم تخير القبايل
فجعلني من خير قبيلة ثم تخير البيوت فجعلني
من خير بيوتهم فانا خيرهم نفسا وخيرهم بيتا وعن
واثلة بن الاسقع انه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسماعيل
واصطفى من ولد اسمعيل بني كنانة واصطفى
من بني كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم
واصطفاني من بني هاشم قال الترمذي وهذا
حديث صحيح وفي حديث عن ابن عمر رضي الله عنه
رواه الطبراني انه صلى الله عليه وسلم قال
ان الله تعالى اختار خلقه فاختار منهم بني ادم
ثم اختار بني ادم فاختار منهم العرب ثم اختار
العرب فاختار منهم قريشا ثم اختار قريشا

فاختار بني هاشم ثم اختار بني هاشم فاختارني
فلم ازل خيارا من خيار الا من احب العرب
فبحبي احبهم ومن بغض العرب فبغضي
ابغضهم وعن ابن عباس رضي الله عنه ان
قريشا كانت نورا بين يدي الله تعالى
قبل ان يخلق ادم بالفي عام يسبح ذلك النور
وتسبح الملائكة بتسبيحه فلما خلق الله ادم
القى ذلك النور في صلبه فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاهبطني الله الى الارض
في صلب ادم وجعلني في صلب نوح وقذفني
في صلب ابرهيم ثم لم يزل الله تعالى ينقلني
من الاصلاب الكريمة والارحام الطاهرة
حتى اخرجني من بين ابوي لم يلتقيا على سفاح
قط ويشهد بصحة هذا الخبر شعر العباس
في مدح النبي صلى الله عليه وسلم المشهور

فصل

واما ما تدعو اليه ضرورة الحياة اليه مما فصلناه
فعلى ثلوثة اضرب ضرب الفضل في قلته وضرب
الفضل في كثرته وضرب يختلف الاحوال فيه

فاما

فاما ما التمدح والكمال بقلته اتفاقا وعلى كل حال
عادة وشريعة كالغذاء والنوم ولم تزل العرب
والحكماء تتمادح بقلتهما وتذم بكثرتهما لان
كثرة الاكل والشرب دليل على النهم والحرص
والشره وغلبة الشهوة مسبب لمضار الدنيا
والاخرة جالب لرداء الجد وخثارة
النفس وامتلاء الدماغ وقلته دليل على
القناعة وملك النفس وقمع الشهوة مسبب
للصحة وصفاء الخاطر وحدة الذهن
كما ان كثرة النوم دليل على الفسولة والضعف
وعدم الذكاء والفطنة مسبب للكسل
وعادة العجز وتضييع [redacted] في غير نفع قساوة
القلب وغفلته وموته و[redacted] على هذا
ما يعلم ضرورة ويوجد مشاهدة وينقل متواترا
من كلام الامم المتقدمة والحكماء السالفين
واشعار العرب اخبارها وصحيح الحديث واثار
سلف وخلف مما لو يحتاج الى استشهاد
عليه اختصارا واقتصارا على اشتهار العلم به
وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد اخذ من هذين

الفتيين بالرقل هذا ما لا بد فهم من سيرته وهو الذي
امر به وحض عليه لو سئما بارتباط احدهما
بالاخر حدثنا ابو علي الصدفي الحافظ بقراءتي
عليه حدثنا ابو الفضل الوصفهاني حدثنا ابو نعيم الحافظ
حدثنا سليمان بن احمد حدثنا بكر بن سهل حدثنا
عبد الله بن صالح حدثنا معاوية بن صالح ان يحيى
بن جابر حدثه عن المقداد بن معدي كرب ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما ملأ ابن
ادم وعاء شرا من بطنه حسب ابن ادم اكلات
يقمن صلبه فان كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث
لشرابه وثلث لنفسه ولان كثرة النوم من كثرة
الاكل والشرب قال سفيان الثوري بقلة
الطعام يملك سهر الليل وقال بعض السلف
لو تأكلوا كثيرا فتشربوا كثيرا فتقدوا كثيرا فتخسروا
كثيرا وقد روي عنه صلى الله عليه وسلم انه كان
احب الطعام اليه ما كان على ضفف اي كثرة
الايدي وعن عائشة رضي الله عنها لم يمتلئ
جوف النبي صلى الله عليه وسلم شبعا قط وانه
كان في اهله ليسئلهم طعاما يشتهيه ان اطعموه

اكل

اكل وما اطعموه قبل وما سقوه شرب ولم يعترض
على هذا بحديث بريرة البرمة فيها لحم اذ لعل سبب
سؤاله ظنه صلى الله عليه وسلم اعتقادهم انه
لا يحل له فاراد بيان سنته اذ رأهم لم يقدموه
اليه مع علمه انهم ليستاثرون عليه به فصدق
عليهم ظنه وبين لهم ما جهلوه من امره بقوله
عليه السلام هو لها صدقة ولنا هدية و
في حكمة لقمان يا بني اذا امتلأت المعدة
نامت الفكرة وخرست الحكمة وقعدت الاعضاء
عن العبادة وقال ذو النون لا يصلح العلم لمن
يأكل حتى يشبع وفي صحيح الحديث قوله صلى الله
عليه وسلم اما انا فلا آكل متكئا والاتكاء
هو التمكن للاكل والتقعد في الجلوس له كما
كالمتربع وشبهه من تمكن الجلسات التي
يعتمد فيها الجالس على هذه الهيئة يستدعي
الاكل ويستكثر منه والنبي صلى الله عليه
وسلم انما كان جلوسه للاكل جلوس المستوفز
مقعيا ويقول انما انا عبد آكل كما يأكل العبد
واجلس كما يجلس العبد وليس معنى الحديث

فى الاتكاء الميل على شق عند المحققين وكذلك
نومه صلى الله عليه وسلم كان شهدت بذلك
الاثار الصحيحة ومع ذلك فقد قال ان قليلو
عينى تنامان ولا ينام قلبى وكان نومه صلى الله
عليه وسلم على جانبه الايمن استظهارا على
قلة النوم لانه على الجانب الايسر اهنا لهدة
والقلب وما يتعلق به من الاعضاء الباطنة
حينئذ لميلها الى الجانب الايسر فيستدعى
ذلك الاستثقال فيه والطول واذا نام
النائم على الايمن تعلق القلب وقلق فاسرع
الافاقة ولم يغره الاستغراق

فصل و

والضرب الثانى ما يتفق التمدح بكثرته
والفخر بوفوره كالنكاح والجاه اما النكاح فمتفق
فيه شرعا وعادة فانه دليل الكمال وصحة
الذكورية ولم يزل التفاخر بكثرته عادة
معروفة والتمادح به سيرة ماضية واما
فى الشرع فسنة ماثورة وقد قال ابن
عباس رضى الله عنه افضل هذه الامة اكثرها

نساء

نساء مشيرا اليه صلى الله عليه وسلم وقد
قال عليه السلام تناكحوا فانى مباه بكم
الامم ونهى عن التبتل مع ما فيه من قمع
الشهوة وغض البصر اللذين نبه عليهما
صلى الله عليه وسلم بقوله من كان ذا طول
فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج
حتى لم ير فيه العلماء ما يقدح فى الزهد قال
سهل بن عبد الله قد حبب الى سيد المرسلين
فكيف بزهد فيهن ونحوه لابن عيينة وقد
كان زهاد الصحابة كثير ى الزوجات
والسرارى كثير النكاح وحكى فى ذلك
عن على والحسن وابن عمر وغيرهم غير شئ
وقد كره غير واحد ان يلقا الله غربا فان
قلت كيف يكون النكاح وكثرته من الفضائل
وهذا يحيى بن زكريا قد اثنى الله عزوجل
عليه انه كان حصورا فكيف يثنى الله تعالى
عليه بالعجز عما تعده فضيلة وهذا عيسى
عليه السلام تبتل من النساء ولو كان كما
قدرته لنكح فاعلم ان شاء الله تعالى على يحيى

بسم الله الرحمن الرحيم

عليه السلام بانه حضور ليس كما قال بعضهم انه
كان هيوبا او لو ذكر له بل قد انكم هذا حذاق
المفسرين ونقاد العلماء وقالوا هذه نقيصة
وعيب ولا يليق بالانبياء صلوات الله وسلامه
عليهم وانما معناه انه معصوم من الذنوب
اى لا يأتيها كانه حصر عنها وقيل مانعا نفسه
من الشهوات وقيل ليست له شهوة فى النساء
فقد بان لك من هذا ان عدم القدرة على
النكاح نقص وانما الفضل فى كونها موجودة
ثم قهرها اما بمجاهدة نفس كعيسى عليه السلام
او بكفاية من الله سبحانه كيحيى عليه السلام
فضيلة زائدة لكونها مشغلة فى كثير من الاوقات
عائقة الى الدنيا ثم هو فى حق من اقدر عليها
وملكها وقام بالواجب فيها ولم تشغله عن
ربه درجة عليا وهى درجة نبينا صلى الله عليه
وسلم الذى لم تشغله كثرتهن عن عبادة ربه
بل زاده ذلك عبادة لتحصيلهن وقيامه
بحقوقهن واكتسابه لهن وهدايته اياهن
بل صح انها ليست من حظوظ دنياه هو

وان كانت

وان كانت من حظوظ دنيا غيره فقل صلوات الله
عليه وسلامه حبب الى من دنياكم فدل ان حبه
لما ذكر من النساء والطيب التى هى من امور دنيا
غيره واستعماله لذلك ليس لدنياه بل لوضوحه
للفوائد التى ذكرناها فى التزويج وللقاء الملائكة
فى الطيب ولانه ايضا مما يحض على الجماع ويعين
عليه ويحرك اسبابه وكان حبه صلى الله
عليه وسلم لها تين الخصلتين لاجل غيره
وقمع شهوته وكان حبه الحقيقى المختص
بذاته فى مشاهدة جبروت مولاه و
مناجاته ولذلك ميز بين الحبين
وفضل بين الحالين فقال عليه السلام
وجعلت قرة عينى فى الصلوة فقد ساوى
صلى الله عليه وسلم يحيى وعيسى عليهما
السلام فى كفاية فتلثهن وزاد عليه
السلام فضيلة بالقيام بهن وكان
صلى الله عليه وسلم ممن اقدر على القوة
فى هذا واعطى الكثير منه ولهذا ابيح له
من الحرائر ما لم يبح لغيره وقد رد بنا

عن انس رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم
كان يدور على نسآئه في لساعة من الليل
والنهار وهن احدى عشرة قال انس وكنا
نتحدث انه اعطي قوة ثلاثين رجلاً خرجه
النسائي وروي نحوه عن ابي رافع وعن
طاوس اعطي عليه السلام قوة اربعين
رجلاً في الجماع ومثله عن صفوان بن سليم
وقالت سلمى مولاته طاف النبي صلى الله
عليه وسلم ليلة على نسآئه التسع وتطهر
من كل واحدة قبل ان ياتي الاخرى وقال
هذا اطهر واطيب الي وقد قال سليمان
عليه السلام لاطوفن الليلة على مائة امراة
او تسع وتسعين وانه فعل ذلك وقال
ابن عباس رضي الله عنه كان في ظهر سليمان
عليه السلام مآء مائة رجل وكانت له ثلاث
مائة امراة وثلاث مائة سرية وعن النقاش
سبع مائة امراة وثلاث مائة سرية و
وقد كان لداود عليه السلام على هذه
واكله من عمل يده تسع وتسعون امراة

تمت بزوج اوريا مائة وقد نبه على ذلك
والكتاب العزيز بقوله ان هذا اخي له
تسع وتسعون نعجة وفي حديث انس رضي الله
عنه عنه عليه السلام فضلت على الناس
باربع بالسخآء والشجاعة وكثرة الجماع
وقوة البطش واما الجاه فمحمود عند العقلاء
عادة وبقدر جاهه عظمه في القلوب
وقد قال تعالى في صفة عيسى عليه السلام
وجيها في الدنيا والاخرة لكن افاته كثيرة
فهو مضر لبعض الناس لعقبى الاخرة فلذلك
ذمه من ذمه ومدح ضده وورد في الشرع
مدح الجمول وذم العلو في الارض وكان
النبي صلى الله عليه وسلم قد رزق من الحشمة
والمكانة في القلوب والعظمة قبل النبوة
عند الجاهلية وبعدها وهم يكذبونه ويؤذون
اصحابه ويقصدون اذاه في نفسه خفية
حتى اذا واجههم اعظموا امره وقضوا حاجته
واخباره في ذلك معروفة سياتي بعضها
وقد كان يبهت ويفرق لرؤيته من لم يره

كما روى عن قيلة انها لما رأته ارتعدت من الفرق
فقال يا مسكينة عليك السكينة وفي حديث
ابي مسعود ان رجلا قام بين يديه فارعد
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم هون عليك
فاني لست بملك الحديث واما عظم قدره
بالنبوة وتشريف منزلته وانافة رتبته
بالاصطفاء والكرامة في الدنيا فامر هو مبلغ
النهاية ثم هو في الاخرة سيد ولد ادم
وعلى معنى هذا الفصل نظم هذا القسم
باسره فصل

واما الضرب الثالث فهو ما يختلف الحال
في التمدح به والتفاخر بسببه والتفضيل
لوجله كثرة المال فصاحبه على الجملة معظم
عند العامة لاعتقادها توصله به الى
حاجاته وتمكنه اخراصه بسببه والتوليس
فضيلة في نفسه فمتى كان المال بهذه الصورة
وصاحبه منفقا له في مهماته ومهمات من اعتاده
وامله وتصريفه في مواضعه شديدا به المعالي
والثناء الحسن والمنزلة من القلوب كان فضيلة

فصاحبه

في صاحبه عند اهل الدنيا واذا صرفه في وجوه
البر وانفقه في سبل الخير وقصد بذلك
الله تعالى والدار الاخرة كان فضيلة عند
الكل بكل حال ومتى كان صاحبه ممسكا له
غير موجهه وجوهه حريصا على جمعه عاد
كثره كالعدم وكان منقصة في صاحبه ولم
يقف به على جدد الكرامة بل اوقعه في
هوة رذيلة البخل ومذمة التذلل فاذا
التمدح بالمال وفضيلته عند مفضله ليست
لنفسه وانما هو للتوصل به الى غيره وتصريفه
في منصرفاته فجامعه اذا لم يضعه مواضعه
ولو جهه وجوهه غير ملي بالحقيقة ولا غني
بالمعنى ولا ممتدح عند احد من العقلاء بل هو
فقير ابدا غير واصل الى غرض من اغراضه اذ ما
بيده من المال الموصل اليها لم يسلط عليه فاشبه
خازن مال غيره ولا مال له فكانه ليس في يده
منه شيء والمنفق ملي غني بتحصيل فوائد المال
وان لم يبق في يده من المال شيء فانظر سيرة
نبينا صلى الله عليه وسلم وخلقه في المال تجده

قد اوتي خزائن الارض ومفاتيح البلاد واحلت
له الغنايم ولم تحل لنبي قبله وفتح عليه في
حياته صلى الله عليه وسلم بلاد الحجاز واليمن
وجميع جزيرة العرب وما داني ذلك من الشام
والعراق وجلبت اليه من اخماسها وجزيتها
وصدقاتها ما لا يجبى للملوك الا بعضه و
وهادته جماعة من ملوك الاقاليم فما استاثر
بشيء منه ولا امسك منه درهما بل صرفه في
مصارفه واغنى به غيره وقوى به المسلمين
وقال ما يسرني ان لي احدا ذهبا يبيت عندي
منه دينار الا دينارا ارصده لديني
واتته دنانير مرة فقسمها وبقيت منها بقية
فدفعها لبعض نسائه فلم ياخذه نوم حتى قام ذهب ستة مئة
وقسمها وقال الان استرحت ومات صلى الله
عليه وسلم ودرعه من هونة في نفقة عياله
واقتصر من نفقته وملبسه ومسكنه على ما تدعوه
ضرورته اليه وزهد فيما سواه فكان يلبس
ما وجده فيلبس في الغالب الشملة والكساء
الخشن والبردة الغليظ ويقسم على من حضره

اقبية

اقبية الديباج المحوصة بالذهب ويرفع لمن لم
يحضره اذ المباهاة في الملابس والتزين بها
ليست من خصال الشرف والجلالة وهي
من سمات النساء والمحمود منها نقاوة الثوب
والتوسط في جنسه وكونه لبس مثله غير
مسقط لمروءة جنسه مما لا يؤدي الى الشهرة
في الطرفين وقد ذم الشرع ذلك وغاية
الفخر فيه في العادة عند الناس انما يعود
الى الفخر بكثرة الموجود ووفور الحال وكذلك
التباهي بجودة المسكن وسعة المنزل وبكثرة
الاته وخدمه ومركوباته ومن ملك
الارض وحبي اليه ما فيها فترك زهدا وتنزها
فهو جائز لفضيلة المالية ومالك للفخر بهذه
الخصلة ان كانت فضيلة زائدة عليها في الفخر
ومعرق في المدح باضرابه عنها وزهده في
فانيها وبذلها في مظانها فصل
واما الخصال المكتسبة من الاخلاق الحميدة
والاداب الشريفة التي اتفق جميع العقلاء
على تفضيل صاحبها وتعظيم المتصف بالخلق

الواحد منها فضلاً عمّا فوقه واثنى الشرع على
جميعها وامر بها ووعد السعادة الدائمة للمتخلق
بها ووصف بعضها بانه من اجزاء النبوة وهي
المسماة بحسن الخلق وهو الاعتدال في قوى
النفس واوصافها والتوسط فيها دون الميل
الى منحرف اطرافها فجميعها كانت خلق نبينا
صلى الله عليه وسلم على الانتهاء في كمالها والا
والاعتدال الى غايتها حتى اثنى الله عليه بذلك
فقال وانك لعلى خلق عظيم قالت عايشة
رضي الله عنها كان خلقه القران يرضى رضاه
ويسخط بسخطه وقال صلى الله عليه وسلم
بعثت لاتمم مكارم الاخلاق قال انس رضي الله
عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
احسن الناس خلقاً وعن علي ابن ابي طالب
رضي الله عنه مثله وكان فيما ذكره المحققون
محمولاً عليها في اصل خلقته واول فطرته لم
تحصل له باكتساب ولا رياضة الا بجود الهي
وخصوصية ربانية وهكذا لسائر الانبياء
عليهم السلام ومن طالع سيرهم منذ صباهم

الى مبعثهم

الى مبعثهم حقق ذلك كما عرف من حال موسى
ويحيى وعيسى وسليمان وغيرهم عليه السلام
بل غرزت فيهم هذه الاخلاق في الجبلة و
واودعوا العلم والحكمة في الفطرة قال الله تعالى
واتيناه الحكم صبياً قال المفسرون اعطى الله
تعالى يحيى عليه السلام العلم بكتاب الله
في حال صباه وقال معمر كان ابن سنتين
او ثلاث فقال له الصبيان لم لا تلعب فقال
اللعب خلقت وقيل في قوله تعالى مصدقاً
بكلمة من الله صدق يحيى بعيسى عليهما
السلام وهو ابن ثلاث سنين فشهد له انه
كلمة الله وروحه وقيل صدقه وهو في
بطن امه فكانت ام يحيى تقول لمريم اني
اجد ما في بطني يسجد لما في بطنك تحية له
وقد نص الله تعالى على كلام عيسى عليه السلام
ولادتها اياه بقوله لها ان لا تحزني على
قراءة من قرا من تحتها وعلى قول من قال
ان المنادي عيسى عليه السلام ونص على
كلامه في مهده فقال اني عبد الله اتاني

الكتاب وجعلني نبيًّا وقال تعالى ففهمناها
سليمان وكلا اتينا حكمًا وعلمًا وقد ذكر من
حكم سليمان وهو صبي يلعب في قصة المرجومة
وفي قصة الصبي ما اقتدى به داود
ابوه عليهما السلام وحكى الطبري ان عمره
كان حين اولج الملك اثني عشر عامًا وكذلك
في قصة موسى عليه السلام مع فرعون واخذه
بلحيته وهو طفل وقال المفسرون في قوله
تعالى ولقد اتينا ابراهيم رشده من قبل
اي هديناه صغيرا قاله مجاهد وغيره وقال
ابن عطاء اصطفاه قبل ابدآء خلقه وقال
بعضهم لما ولد ابراهيم صلوات الله عليه
بعث الله اليه ملكا يامره عن الله ان يعرفه بقلبه
ويذكره بلسانه فقال قد فعلت ولم يقل افعل
فذلك وقيل ان القاء ابراهيم في النار و
محنته كانت وهو ابن ست عشرة سنة
وان ابتلاء اسحق بالذبح كان وهو ابن سبع
سنين وان استدلال ابراهيم بالكوكب
والقمر والشمس كان وهو ابن خمسة عشر شهرًا

وقيل اوحى الله الى يوسف عليه السلام وهو
صبي عند ما هم اخوته بالقآئه في الجب
بقوله تعالى واوحينا اليه لتنبئنهم بامرهم هذا
الاية الى غير ذلك مما ذكر في اخبارهم وقد
حكى اهل التفسير ان امنة بن وهب اخبرت
ان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ولد حين
ولد باسطا يديه الى الارض رافعًا راسه
الى السمآء وقال في حديثه لما نشات بغضت
الي الاوثان وبغض الي الشعر ولم اهم بشيء
مما كانت الجاهلية تفعله الا مرتين فعصمني
الله تعالى منهما ثم لم اعد ثم تمكن الوصل بهم
وتتادف نفحات الله عليهم وتشرق انوار
المعارف في قلوبهم حتى يصلوا الى الغاية ويبلغوا
باصطفآء الله تعالى لهم بالنبوة في تحصيل هذه
الخصال الشريفة النهاية دون ممارسة ولا
رياضة قال الله تعالى ولما بلغ اشده واستوى
اتيناه حكمًا وعلمًا وقد يجد غيرهم يطبع على
بعض هذه الاخلاق دون جميعها ويولد عليها
فيسهل عليه اكتساب تمامها عناية من الله تعالى

كما نشاهد من خلقة بعض الصبيان على
حسن الشمت او الشهامة او صدق اللسان
او السماحة كما نجد بعضهم على ضدها فبالو
يكمل ناقصها و بالرياضة و المجاهدة يستجلب
معدومها و يعتدل منحرفها و باختلاف هذين
الحالين يتفاوت الناس فيها و كل ميسر لما
خلق له و لهذا ما قد اختلف السلف فيها
هل هذه الخلق جبلة او مكتسبة فحكى
الطبري عن بعض السلف ان الخلق الحسن
جبلة و غريزة في العبد و حكاه عن عبد الله
بن مسعود و الحسن و به قال هو و الصواب
ما اصلناه و قد روى سعد عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال كل الخلال يطبع
عليها المؤمن الا الخيانة و الكذب و قال
عمر بن الخطاب رضي الله عنه في حديثه و الجراة
و الجبن غرائز يضعها الله حيث يشاء و هذه
الاخلاق المحمودة و الخصال الجميلة كثيرة
و لكنا نذكر اصولها و نشير الى جميعها و نحقق
وصفه صلى الله عليه وسلم بها ان شاء الله تعالى

فصل

اما اصل فروعها و عنصر ينابيعها و نقطة دائرتها
فالعقل الذي ينبعث منه العلم و المعرفة
و يتفرع عن هذا ثقوب الرأي و جودة
الفطنة و الاصابة و صدق الظن و التنظر
للعواقب و مصالح النفس و مجاهدة الشهوة
و حسن السياسة و التدبير و الوقتنا الفضائل
و تجنب الرذائل و قد اشرنا الى مكانه
منه صلى الله عليه وسلم و بلوغه منه و من
العلم الغاية التي لم يبلغها بشر سواه و اذ جلالة
محله من ذلك و مما تفرع منه متحققة عند
من تتبع مجاري احواله و اطراد سيره و طالع
جوامع كلمه و حسن شمائله و بدايع سيره
و حكم حديثه و علمه بما في التوراة و الانجيل
و الكتب المنزلة و حكم الحكماء و سير الامم الخالية
و ايامها و ضرب الامثال و سياسات الانام
و تقرير الشرايع و تاصيل الاداب النفيسة
و الشيم الحميدة الى فنون العلوم التي تحذ اهلها
كلهم صلى الله عليه وسلم فيها قدوة و اشارته

حجة كالعبارة والطب والحساب والفرائض
والنسب وغير ذلك كما سنبينه في مجراته
صلى الله عليه وسلم ان شاء الله دون تعليم
ولا مدارسة ولا مطالعة كتب من تقدم
ولا الجلوس الى علمائهم بل نبي اتى لم يعرف
بشيء من ذلك حتى شرح الله صدره وابان
امره وعلمه واقراه يعلم ذلك بالمطالعة والبحث
من حاله ضرورة وبالبرهان القاطع على نبوته
نظرا فلو نطول بسرد الوقاصيص واحاد القضايا
اذ مجموعها مالو اخذه حصر ولو يحيط به حفظ
جامع وبحسب عقله كانت معارفه صلى الله
عليه وسلم الى سائر ما علمه الله واطلعه عليه
من علم ما يكون وما كان وعجايب قدرته
وعظيم ملكوته قال الله عز وجل وعلمك
ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما
حارت العقول في تقدير فضله عليه وضربت
الالسن دون وصف بحيط بذلك وينتهي
اليه قصاب

واما الحلم والاحتمال والعفو مع القدرة والصبر

على ما يكره وبين هذه الالقاب فرق فان
الحلم حالة توقر وثبات عند الاسباب
المحركات والاحتمال حبس النفس عند الاولام
والموذيات ومثلها الصبر ومعانيها متقاربة
واما العفو فهو ترك المؤاخذة وهذا كله مما
ادب الله تعالى به نبيه صلى الله عليه وسلم
فقال خذ العفو وامر بالعرف الاية روى
ان النبي صلى الله عليه وسلم لما نزلت عليه
هذه الاية سال جبريل عليه السلام عن
تاويلها فقال له حتى اسئل العالم ثم ذهب
ثم اتاه فقال يا محمد ان الله يامرك ان تصل
من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن
ظلمك وقال الله تعالى واصبر على ما اصابك
الاية وقال فاصبر كما صبر اولوا العزم
من الرسل وقال وليعفوا وليصفحوا
وقال ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور
ولا خفاء بما يؤثر من حلمه واحتماله وان كل
حليم قد عرفت منه زلة وحفظت عنه
هفوة وهو صلى الله عليه وسلم يزيد مع

كثرة الاذى الا صبرا وعلى اسراف الجاهل الا حلما
حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن علي الثعلبي
وغيره قالو حدثنا محمد بن عتاب حدثنا
ابو بكر بن وافد القاضي وغيره حدثنا ابو عيسى
حدثنا عبيد الله حدثنا يحيى بن يحيى حدثنا
ملك عن ابن شهاب عن عروة عن عايشة رضي الله
عنها قالت ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم
في امرين قط الا اختار ايسرهما ما لم يكن اثما
فان كان اثما كان ابعد الناس منه وما انتقم
رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه الا ان
تنتهك حرمة الله فينتقم الله بها وروى
ان النبي صلى الله عليه وسلم لما كسرت رباعيته
وشج وجهه يوم احد شق ذلك على اصحابه
شديدا وقالو الو دعوت عليهم فقال
اني لم ابعث لعانا ولكني بعثت داعيا
ورحمة اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون
وروى عن عمر رضي الله عنه انه قال
في بعض كلامه بابي انت وامي يا رسول الله
لقد دعا نوح على قومه فقال رب لا تذر

على

على الارض الاية ولو دعوت علينا مثلها
لهلكنا من عند اخرنا فلقد وطئ ظهرك
وادمي وجهك وكسرت رباعيتك فابيت
ان تقول الا خيرا فقلت اللهم اغفر لقومي
فانهم لا يعلمون قال القاضي ابو الفضل
رضي الله عنه انظر ما في هذا القول من
جماع الفضل ودرجات الاحسان وحسن
الخلق وكرم النفس وغاية الصبر والحلم
اذ لم يقتصر صلى الله عليه وسلم على السكوت
عنهم حتى عفا عنهم ثم اشفق عليهم ورحمهم
ودعا وشفع لهم فقال اللهم اغفر او اهد
ثم اظهر سبب الشفقة والرحمة بقوله
لقومي ثم اعتذر عنهم بجهلهم فقال
فانهم لا يعلمون ولما قال له الرجل
اعدل فان هذه قسمة ما اريد بها وجه الله
لم يزده في جوابه ان بين له ما جهله ووعظ
نفسه وذكرها بما قال له فقال ويحك
فمن يعدل ان لم اعدل خبت وخسرت ان لم اعدل
ونهى من اراد من اصحابه قتله ولما تصدى

على قوله ويل لك

له غورث بن الحارث ليفتك به ورسول الله
صلى الله عليه وسلم منتبذ تحت شجرة وحده
قايلوا والناس قايلون فى غزاة فلم ينتبه
رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو قائم
والسيف صلتا فى يده فقال من يمنعك
منى فقال الله فسقط السيف من يده فاخذه
النبى صلى الله عليه وسلم وقال من يمنعك
منى فقال كن خير اخذ فتركه وعفا عنه
فجاء الى قومه فقال جئتكم من عند خير الناس
ومن عظيم خيره فى العفو وعفوه عن اليهودية
التى سمته فى الشاه بعد اعترافها على الصحيح
من الرواية وانه لم يؤاخذ لبيد بن الاعصم
او سحره وقد اعلم به واوحى اليه بشرح امره
ولا عتب عليه فضلا عن معاقبته وكذلك
لم يؤاخذ عبد الله بن ابى واشباهه من
المنافقين بعظيم ما نقل عنهم فى جهته قولا
وفعلا بل قال لمن اشار بقتل بعضهم لا يتحدث
ان محمدا يقتل اصحابه وعن انس رضى الله
عنه كنت مع النبى صلى الله عليه وسلم وعليه

برد غليظ الحاشية فجبذه اعرابى بردائه
جذبة شديدة حتى اثرت البرد فى صفحة
عاتقه ثم قال يا محمد احمل لى على بعيرى
هذين من مال الله الذى عندك فانك
لا تحمل لى من مالك ولا من مال ابيك فسكت
النبى صلى الله عليه وسلم وقال المال مال الله
وانا عبده ثم قال ويقاد منك يا اعرابى
ما فعلت بى قال لا قال لم قال لانك لا
تكافئ بالسيئة السيئة فضحك النبى
صلى الله عليه وسلم ثم امر ان يحمل له على
بعير شعير وعلى الاخر تمر وقالت عايشة
رضى الله عنها ما رايت رسول الله صلى الله
عليه وسلم منتصرا من مظلمة ظلمها قط لم تنتهك
حرمة من محارم الله تعالى وما ضرب
بيده شيئا قط الا ان يجاهد فى سبيل الله
عز وجل وما ضرب خادما ولا امراة وجئ
اليه برجل فقيل هذا اراد ان يقتلك
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
لن تراع ولو اردت ذلك لم تسلط على

بسم الله الرحمن الرحيم

وجاءه زيد بن سعنة قبل اسلامه يتقاضاه
دينا عليه فجبذ ثوبه عن منكبه واخذ بمجامع
ثيابه واغلظ له ثم قال انكم يا بني عبد المطلب
مطل فانتهره عمر وشدد له في القول
والنبي صلى الله عليه وسلم يتبسم فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انا وهو
كنا الى غير هذا منك احوج يا عمر تامرني
بحسن الفضاء وتامره بحسن التقاضي
ثم قال لقد بقي من اجله ثلوث امر عمر بقضيه
ماله وبزيده عشرين صاعا لما روعه فكان
سببا لاسلامه وذلك انه كان يقول بقي
من علامات النبوة شيء لم يقدر عرفتها
في محمد صلى الله عليه وسلم الا اثنتين
لم اخبرهما يسبق حلمه جهله ولا يزيده
شدة الجهل الا حلما فاختبره بهذا فوجده
كما وصف والحديث عن حلمه صلى الله
عليه وسلم وصبره وعفوه عند المقدرة
اكثر من ان تاتي عليه وحسبك ما ذكرناه
مما في الصحيح والمصنفات الثابتة الى ما بلغ

متواترا مبلغ اليقين من صبره على مقاسات
قريش وادى الجاهلية ومصابرة الشدائد
الصعبة معهم الى ان اظفره الله تعالى
عليهم وحكمه فيهم وهم لا يشكون في
استيصال شأفتهم وابادة خضرائهم فماذا
عليه ان عفا وصفح وقال ما تقولون اني
فاعل بكم قالوا خيرا اخ كريم وابن اخ كريم
فقال اقول كما قال اخي يوسف لا تثريب
عليكم اليوم الا ذهبوا فانتم الطلقاء وقال
انس هبط ثمانون رجلا من التنعيم صلاة
الصبح ليقتلوا النبي صلى الله عليه وسلم
فاخذوا فاعتقهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم فانزل الله تعالى وهو الذي كف
ايديهم عنكم وايديكم عنهم الاية وقال لابي
سفيان وقد سيق اليه بعد ان جلب اليه
الاخراب وقتل عمه واصحابه ومثل بهم لقد
عنه ولطفه في القول ويحك يا ابا سفيان
الم ير ان لك ان تعلم ان لا اله الا الله فقال
بابي انت وامي ما احلمك واوصلك

واكرمك وكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم ابعد الناس غضبا واسرعهم رضى
صلوات الله عليه وسلامه

فصل

حليم غضوب اليم

واما الجود والكرم والسخاء والسماحة
فمعانيها متقاربة وقد فرق بعضهم بينها بفروق
فجعلوا الكرم الانفاق بطيب النفس فى ما يعظم
خطره ونفعه وسموه ايضا حرية وهو ضد
النذالة والسماحة التجافى عما يستحقه المرء
عند غيره بطيب نفس وهو ضد الشكاسة
والسخاء سهولة الانفاق وتجنب اكتساب
ما لا يحمد وهو الجود وهو ضد التقتير
وكان صلى الله عليه وسلم لا يوازى فى هذه
الاخلاق الكريمة ولا يبارى بهذا وصفه كل
من عرفه حدثنا القاضى الشهيد ابو على
الصدفى حدثنا القاضى ابو الوليد الباجى
حدثنا ابو ذر الهروى حدثنا ابو الهيثم
الكشميهنى وابو محمد السرخسى وابو اسحاق
البلخى حدثنا ابو عبد الله الفربرى حدثنا

حدثنا البخارى حدثنا محمد بن كثير حدثنا سفيان
عن ابن المنكدر قال سمعت جابر بن عبد الله يقول
ما سئل النبى صلى الله عليه وسلم عن شىء فقال
لا وعن انس وسهل بن سعد مثله وعن عباس
رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم
اجود الناس بالخير واجود ما كان فى رمضان
وكان اذا لقيه جبريل اجود بالخير من الريح
المرسلة وعن انس رضى الله عنه ان رجلا
ساله فاعطاه غنما بين جبلين فرجع الى بلده
وقال اسلموا فان محمدا يعطى عطاء من لا يخشى
فاقة واعطى غير واحد مائة من الابل واعطى
صفوان مائة ثم مائة ثم مائة وهذه كانت
خلقه صلى الله عليه وسلم قبل ان يبعث وقد
قال له ورقة بن نوفل انك تحمل الكل وتكسب
المعدوم ورد على هوازن سباياها وكانوا
ستة الاف واعطى العباس رضى الله عنه
من الذهب ما لم يطق حمله وحمل اليه تسعون
الف درهم فوضعت على حصير ثم قام اليها
يقسمها فما رد سائلا حتى فرغ منها وجاءه

رجل فسأله فقال عم ما عندي شيء ولكن ابتع علي
فاذا جاءنا شيء فضلناه فقال له عمر رضي الله
عنه ما كلفك الله ما لا تقدر عليه فكره
النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فقال رجل
من الانصار يا رسول الله انفق ولا تخف
من ذي العرش اقلالا فتبسم صلى الله عليه
وسلم وعرف البشر في جهه وقال بهذا امرت
ذكره الترمذي وذكر عن معوذ بن عفراء
اتيت النبي صلى الله عليه وسلم بقناع من
رطب يريد طبقا واجر رغب يريد فناء
فاعطاني ملء كفه حليا وذهبا قال
انس رضي الله عنه كان النبي صلى الله عليه
وسلم لا يدخر شيئا لغد والخبر بجوده
وكرمه صلى الله عليه وسلم كثير وعن
ابي هريرة اتى رجل النبي صلى الله عليه
وسلم يسئله فاستسلف له رسول الله
صلى الله عليه وسلم نصف وسق فجاء الرجل
يتقاضاه فاعطاه وسقا وقال نصفه قضاء
ونصفه نائل والخبر بجوده وكرمه صلى الله

عليه

عليه وسلم كثير وقد قال ابو علي الدقاق
من شيوخ المتصوفة المشاهير وعلمائهم
النحارير وتكلم في الفتوة على رايهم و
واصطلاحهم في الفاظهم وهي غاية الكرم
والاثار ان هذا الخلق بكماله لا يكون
الا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فان كل
واحد في القيامة يقول نفسي ويقول محمد
امتي امتي صلى الله عليه وسلم

فصل

اما الشجاعة والنجدة فالشجاعة فضيلة قوة
الغضب وانقيادها للعقل والنجدة ثقة
النفس عند استرسالها الى الموت حيث
يحمد فعلها دون خوف وكان النبي صلى الله
عليه وسلم منهما بالمكان الذي
لا يجهل وقد حضر المواقف الصعبة وفر
الكماة والابطال عنه غير مرة وهو صلى الله
عليه وسلم ثابت لا يبرح ومقبل لا يدبر
ولا يتزحزح وما من شجاع الا وقد
احصيت له قرة وحفظت عنه جولة

سواه صلوات الله عليه حدثنا ابو علي الجياني
فيما كتب لي قال حدثنا القاضي سراج
حدثنا ابو محمد الاصيلي حدثنا ابو زيد المروزي
الفقيه حدثنا محمد بن يوسف حدثنا
محمد بن اسماعيل حدثنا ابن بشار حدثنا غندر
حدثنا شعبة عن ابي اسحق سمع البراء رضي الله
عنه وسأله رجل افررتم يوم حنين
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لكن
رسول الله صلوات الله وسلامه عليه لم يفر
ثم قال لقد رايته على بغلته البيضاء وابو
سفيان اخذ بلجامها والنبي صلى الله عليه وسلم
يقول انا النبي لا كذب وزاد غيره انا ابن
عبد المطلب قيل ما راى يومئذ احد كان
اشد منه وقال غيره نزل النبي صلى الله
عليه وسلم عن بغلته وذكر مسلم
عن العباس رضي الله عنه قال لما التقى
المسلمون والكفار ولى المسلمون مدبرين
فطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم
يركض بغلته نحو الكفار وانا اخذ بلجامها
اكفها ارادة ان لا تسرع وابو سفيان اخذ بركابه
ثم نادى يا للمسلمين الحديث وقيل
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا غضب ولم يغضب الا لله لم يقم لغضبه
شيء وقال ابن عمر رضي الله عنه ما رايت
اشجع ولا انجد ولا اجود ولا ارضى من رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال علي رضي الله
عنه كنا اذا حمي البأس ويروى اذا اشتد
البأس واحمرت الحدق اتقينا برسول الله
صلى الله عليه وسلم فما يكون احد اقرب الى
العدو منه ولقد رايتني يوم بدر ونحن
نلوذ برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
اقربنا الى العدو وكان من اشد الناس
يومئذ باسا وقيل كان الشجاع هو الذي
يقرب منه صلى الله عليه وسلم اذا دنا لنا
العدو ولقرب منه ونحن انس رضي الله
عنه كان النبي صلى الله عليه وسلم احسن
الناس واجود الناس واشجع الناس لقد
فزع اهل المدينة ليلة فانطلق ناس قبل

الصوت فتلقى هم رسول الله صلى الله عليه وسلم
راجعًا قد سبق هم الى الصوت واستبرأ
الخبر على فرس لابي طلحة عري والسيف
في عنقه وهو يقول لن تراعوا وقال
عمران بن حصين رضي الله عنه ما لقي
صلى الله عليه وسلم كتيبة الا كان اول
من يضرب ولما رآه ابي بن خلف يوم
احد وهو يقول اين محمد لا نجوت ان نجا
وقد كان يقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم
حين افتدى يوم بدر عندي فرس
اعلفها كل يوم فرقًا من ذرة اقتلك عليها
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انا اقتلك
ان شاء الله فلما رآه يوم احد شد ابي على
فرسه على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاعترضه رجال من المسلمين فقال النبي
صلى الله عليه وسلم هكذا اي خلوا طريقه
وتناول الحربة من الحارث بن الصمة
فانتفض بها انتفاضة تطايروا عنه
تطاير الشعراء عن ظهر البعير اذا انتفض

ثم استقبله

ثم استقبله النبي صلى الله عليه وسلم
فطعنه في عنقه طعنة تدأدأ منها عن
فرسه مرارًا وقيل بل كسر ضلعا من اضلاعه
فرجع الى قريش يقول قتلني محمد وهم يقولون
لا بأس بك فقال لو كان ما بي بجميع الناس
لقتلهم اليس قد قال انا اقتلك والله لو بصق
علي لقتلني فمات بسرف في قفولهم
الى مكة فصل
اما الحياء والاغضاء فالحياء رقة تعتري
وجه الانسان عند فعل ما يتوقع كراهته او ما
يكون تركه خيرًا من فعله والاغضاء التغافل
عما يكره الانسان بطبيعته وكان النبي
صلى الله عليه وسلم اشد الناس حياء
واكثرهم عن العورات اغضاء قال الله تعالى
ان ذلكم كان يؤذي النبي فيستحيي منكم
الاية وحدثنا ابو محمد بن عتاب رحمه الله
بقراتي عليه حدثنا ابو القاسم حاتم بن محمد
حدثنا ابو الحسن القابسي حدثنا ابو زيد
المروزي حدثنا محمد بن يوسف حدثنا

محمد بن اسماعيل حدثنا عبدان حدثنا عبد الله اخبرنا
شعبة عن قتادة سمعت عبد الله مولى اسن
عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اشد حياء من
العذراء فى خدرها وكان اذا كره شيئا
عرفناه فى وجهه وكان صلى الله عليه وسلم
لطيف البشرة رقيق الظاهر لم يشافه احدا
بما يكره له حياء وكرم نفس وعن عايشة
رضى الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا بلغه عن احد ما يكره لم يقل
ما بال فلان يقول كذا ولكن يقول
ما بال اقوام يصنعون او يقولون كذا ينهى
عنه ولم يسم فاعله وروى انس رضى الله
عنه انه رجل عليه رجل به اثر صفرة فلم
يقل له شيئا وكان لم يواجه احدا بما يكره
فلما خرج قال لو قلتم له يغسل هذا وروى
بنزعها قالت عايشة رضى الله عنها فى الصحيح
لم يكن النبى صلى الله عليه وسلم فاحشا
ولا متفحشا ولا صخابا فى الاسواق ولا يجزى

بالسيئة

بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح وقد
حكى مثل هذا الكلام عن التوراة من رواية
ابن سلام وعبد الله بن عمرو بن العاصى
وروى عنه صلى الله عليه وسلم انه كان
من حيائه لو نثبت بصره فى وجه احد
وانه كان يكنى عما اضطره الكلام اليه
تما يكره وعن عايشة رضى الله عنها ما رايت
فرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قط

فصل

واما حسن عشرته وادبه وبسط خلقه صلى الله
عليه وسلم مع اصناف الخلق فحيث انتشرت به
الاخبار الصحيحة قال على رضى الله عنه فى
وصفه صلى الله عليه وسلم كان اوسع الناس
صدرا واصدق الناس لهجة والينهم عريكة
واكرمهم عشرة حدثنا ابو الحسن على بن
مشرف الونمانى فيما اجاز لنيه قراءته
على غيره قال حدثنا ابو اسحق الجيال حدثنا
ابو محمد بن النحاس حدثنا ابن الاعرابى
حدثنا ابو داود حدثنا هشام ابو مروان

ومحمد بن المثنى حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا
الاوزاعي سمعت يحيى بن ابي كثير يقو
حدثني محمد بن عبد الرحمن بن اسعد
بن زرارة عن قيس بن سعد قال زارنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر قصة
في اخرها فلما اراد الانصراف قرب له سعد
حمارا وطاء عليه بقصفة فركب رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم قال سعد يا قيس
اصحب رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال قيس فقال لي رسول الله صلى الله عليه
وسلم اركب فابيت فقال اما ان تركب
واما ان تنصرف فانصرفت وفي رواية
اخرى اركب امامي فصاحب الدابة
اولى بمقدمها وكان صلى الله عليه وسلم
يوقرهم ويكرم كريم كل قوم
ويوليه عليهم ويحذر الناس ويحترس منهم
من غير ان يطوي عن احد منهم بشره ولا خلقه
ويتفقد اصحابه ويعطي كل جلسائه نصيبه
لا يحسب جليسه ان احدا اكرم عليه منه من

جالسه

جالسه او قاربه لحاجة صابره حتى يكون هو
المنصرف عنه ومن سأله حاجة لم يرده
الا بها او بميسور من القول وقد وسع الناس
بسطه وخلقه فصار لهم ابا وصار واعبده
في الحق سواء بهذا وصفه ابن ابي هالة قال
وكان دأبهم البشر سهل الخلق ليّن الجانب
ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب ولا فحاش
ولا عياب ولا مداح يتغافل عما لا يشتهي
ولا يؤيس منه قال الله تعالى فبما رحمة
من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب
لانفضوا من حولك وقال ادفع بالتي
هي احسن الاية وكان صلى الله عليه وسلم
يجيب من دعاه ويقبل الهدية ولو كانت كراعا
ويكافئ عليها قال انس رضي الله عنه خدمت
رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين
فما قال لي اف قط ولا قال لي شيء صنعته
لم صنعته ولا لشيء تركته لم تركته وعن
عايشة رضي الله عنها ما كان احد احسن
خلقا من رسول الله صلى الله عليه وسلم

مادعاه احد من اصحابه ولا اهل بيته الا قال
لبيك وقال جرير بن عبد الله ما حجبني رسول الله
صلى الله عليه وسلم منذ اسلمت ولا رآني
الا تبسم وكان صلى الله عليه وسلم يمازح
اصحابه ويخالطهم ويحادثهم ويداعب صبيانهم
ويجلسهم في حجره ويجيب دعوة العبد والحر
والامة والمسكين ويعود المرضى في اقصى
المدينة ويقبل عذر المعتذر قال انس رضي الله
عنه ما التقم احد اذن النبي صلى الله عليه وسلم
فينحي رأسه حتى يكون الرجل هو الذي ينحي
رأسه وما اخذ احد بيده فيرسل يده حتى
يرسلها الاخر ولم ير مقدما ركبتيه بين يدي
جليس له وكان يبدأ من لقيه بالسلام ويبدأ
اصحابه بالمصافحة ولم ير قط مادا رجليه بين
اصحابه حتى يضيق بهما على احد يكرم من يدخل
عليه وربما بسط له ثوبه ويؤثره بالوسادة
التي تحته ويعزم عليه في الجلوس عليها ان ابى
ويكني اصحابه ويدعوهم باحب اسمائهم تكرمة
لهم ولا يقطع على احد حديثه حتى يتجوز فيقطعه

بنهي او قيام ويروى بانتهاء او قيام ويروى
انه كان لا يجلس اليه احد وهي يصلي الا خفف
صلوته ويسأل عن حاجته فاذا فرغ عاد
الى صلوته وكان اكثر الناس تبسما واطيبهم
نفسا مالم ينزل عليه قرآن او يعظ او يخطب
قال عبد الله بن الحارث ما رأيت احدا اكثر
تبسما من رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعن انس رضي الله عنه كان خدم المدينة
يأتون النبي صلى الله عليه وسلم اذا صلى
الغداة بآنيتهم فيها الماء فما يأتون بآنية الا
غمس يده فيها وربما كان ذلك في الغداة
الباردة يريدون به التبرك

فصل

واما الشفقة والرأفة والرحمة لجميع الخلق
فقد قال تعالى فيه عزيز عليه ما عنتم
حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم
وقال وما ارسلناك الا رحمة للعالمين
قال بعضهم من فضله عليه السلام ان الله
جل جلاله اعطاه اسمين من اسمائه فقال

بالمؤمنين رؤف رحيم وحكى نحوه الامام
بن فورك حدثنا الفقيه ابو محمد عبد الله
بن محمد الحشنى بقراءتى عليه حدثنا امام
الحرمين ابو على الطبرى حدثنا عبد
الغافر الفارسى حدثنا ابو احمد الجلودى
حدثنا ابراهيم بن سفيان حدثنا مسلم بن
الحجاج حدثنا ابو الطاهر حدثنا ابن وهب
اخبرنا يونس عن ابن شهاب قال غزا رسول الله
صلى الله عليه وسلم غزوة وذكر حنينا قال
فاعطا رسول الله صلى الله عليه وسلم صفوان
بن امية مائة من النعم ثم مائة ثم مائة قال
ابن شهاب حدثنا سعيد بن المسيب ان
صفوان قال والله لقد اعطانى ما اعطانى
وانه لابغض الخلق الى فما زال يعطينى
حتى انه لاحب الخلق الى وروى ان
اعرابيا جاءه يطلب منه فاعطاه ثم قال
احسنت اليك قال الاعرابى لا واجملت
فغضب المسلمون وقاموا اليه فاشار اليهم
ان كفوا ثم قام ودخل منزله وارسل اليه

وزاده شيئا ثم قال احسنت اليك قال نعم
فجزاك الله من اهل وعشيرة خيرا فقال له
النبى صلى الله عليه وسلم انك قلت ما قلت
وفى نفس اصحابى من ذلك شئ فان احببت
فقل بين ايديهم ما قلت بين يدى حتى
يذهب ما فى صدورهم عليك قال نعم
فلما كان الغد او العشى جاء فقال صلى الله
عليه وسلم ان هذا الاعرابى قال ما قال فزدناه
فزعم انه رضى اكذلك قال نعم فجزاك الله من اهل
وعشيرة خيرا فقال صلى الله عليه وسلم مثلى
ومثل هذا مثل رجل له ناقة شردت عليه
فاتبعها الناس فلم يزيدوها الا نفورا فناداهم
صاحبها خلوا بينى وبين ناقتى فانى ارفق
بها منكم واعلم فتوجه لها بين يديها فاخذ لها
من قمام الارض فردها حتى جاءت واستناخت
وشد عليها رحلها واستوى عليها وانى
لو تركتكم حيث قال الرجل ما قال فقتلتموه
دخل النار وروى عنه عليه السلام انه
قال لا يبلغنى احد منكم عن احد من اصحابى

شيئاً فاني احب ان اخرج اليهم وانا سليم
الصدر ومن شفقته على امته صلى الله
عليه وسلم تخفيفه وتسهيله عليهم وكراهته
اشياء مخافة ان تفرض عليهم كقوله عليه
السلام لولا ان اشق على امتي لامرتهم بالسواك
مع كل وضوء وتخيير صلوة الليل ونهيهم عن
الوصال وكراهته دخول الكعبة لئلا يتعنت
امته ورغبته لربه ان يجعل سبته ولعنه لهم
رحمة بهم وانه كان يسمع بكاء الصبي فيخفف
في صلوته ومن شفقته صلى الله عليه وسلم
ان دعا ربه وعاهده فقال ايما رجل سببته
او لعنته فاجعل له ذلك زكاة ورحمة وصلوة
وطهورا وقربة تقربه بها اليك يوم القيمة
ولما كذبه قومه اتاه جبريل عليه السلام
فقال له ان الله قد سمع قول قومك لك
وما ردوا عليك وقد امر ملك الجبال لتأمره
بما شئت فيهم فناداه ملك الجبال وسلم عليه
وقال مرني بما شئت ان اطبق عليهم الاخشبين
قال النبي صلى الله عليه وسلم بل ارجو ان يخرج الله

من اصلابهم من يعبد الله وحده ولا يشرك به
شيئا وروى ابن المنكدر ان جبريل عليه
السلام قال للنبي صلى الله عليه وسلم ان الله
تعالى امر السماء والارض والجبال ان تطيعك
فقال اوخر عن امتي لعل الله ان يتوب عليهم
قالت عايشة رضي الله عنها ما خير رسول الله
صلى الله عليه وسلم بين امرين الا اختار ايسرهما
وقال ابن مسعود رضي الله عنه كان النبي
صلى الله عليه وسلم يتخولنا بالموعظة مخافة
السآمة علينا وعن عايشة رضي الله
عنها انها ركبت بعيرا وفيه صعوبة فجعلت
ترده فقال لها رسول الله صلى الله عليه
وسلم عليك بالرفق

فصل

واما خلقه صلى الله عليه وسلم في الوفاء
وحسن العهد وصلة الرحم فحدثنا القاضي
ابو عامر محمد بن اسماعيل بقراءتي عليه قال
حدثنا ابو بكر محمد بن محمد حدثنا ابو اسحق
الجبال حدثنا محمد بن التمام حدثنا ابن

الزعرابي حدثنا ابو داود حدثنا محمد بن يحيى
حدثنا محمد بن سنان حدثنا ابراهيم بن طهمان
حدثنا بديل عن عبد الكريم بن عبد الله بن
شقيق عن ابيه عن عبد الله بن ابي
الحمساء بايعت النبي صلى الله عليه وسلم
ببيع قبل ان يبعث وبقيت له بقية فو
عدته ان آتيه بها في مكانه فقال يا فتى
لقد شققت علي انا ههنا منذ ثلاث
انتظرك وعن انس رضي الله عنه كان
النبي صلى الله عليه وسلم اذا اتى بهدية
قال اذهبوا بها الى بيت فلانة فانها كانت
صديقة لخديجة انها كانت تحب خديجة
وعن عايشة رضي الله عنها قالت ما غرت
على امراة ما غرت على خديجة لما كنت اسمعه
يذكرها وان كان ليذبح الشاة فيهديها
الى خلائلها واستاذنت عليه اختها
فارتاع لها ودخلت عليه امراة فهش لها
واحسن السؤال عنها فلما خرجت قال انها
كانت تاتينا ايام خديجة وان حسن العهد

من الايمان ذو صفة بعضهم فقال كان
يصل ذوي رحمه من غير ان يتوشهم على
من هو افضل منهم وقال عليه السلام ان
ال ابي فلان ليسوا لي باولياء غير ان لهم
رحما سابلها ببلالها وقد صلى عليه السلام
بامامة ابنة ابنته زينب يحملها على عاتقه
فاذا سجد وضعها واذا قام حملها وعن
ابي قتادة قال وفد وفد للنجاشي
فقام النبي صلى الله عليه وسلم يخدمهم فقال
له اصحابه نكفيك فقال انهم كانوا لاصحابنا
مكرمين واني احب ان اكافيهم ولما جاءت
باخته من الرضاعة الشيماء في سبايا
هوازن وتعرفت له بسط لها رداءه وقال
لها ان احببت اقمت عندي مكرمة محببة
او متعتك ورجعت الى قومك فاختارت
قومها فمتعها وقال ابو الطفيل رايت النبي
صلى الله عليه وسلم وانا غلام اذا اقبلت
امراة حتى اذنت منه فبسط لها رداءه فجلست
عليه فقلت من هذه قالوا امه التي

ارضعته وعن عمر بن السائب رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالسًا
يومًا فاقبل ابوه من الرضاعة فوضع له بعض
ثوبه فقعد عليه ثم اقبلت امة فوضع لها
شق ثوبه من جانبه الاخر فجلست عليه ثم
اقبل اخوه من الرضاعة فقام رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاجلسه بين يديه
وكاون يبعث الى ثويبة مولاة ابي لهب
مرضعته بصلة وكسوة فلما ماتت سال من
بقي من قرابتها فقيل لا احد وفي حديث
خديجة رضي الله عنها انها قالت له عليه
السلام ابشر فوالله لا يخزيك الله ابدًا انك
لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم
وتقري الضيف وتعين على نوائب
الحق صلى الله عليه وسلم

تكبر على المتكبر صدقت

فصل

واما تواضعه صلى الله عليه وسلم على علو منصبه
ورفعة رتبته فكان اشد الناس تواضعًا
واقلهم كبرًا وحسبك انه خير بين ان يكون

نبيًا

نبيًا ملكًا او نبيًا عبدًا فاختار ان يكون نبيًا عبدًا
فقال له اسرافيل عليه السلام عند ذلك
فان الله قد اعطاك بما تواضعت له انك
سيد ولد ادم يوم القيمة واول من تنشق
عنه الارض واول شافع حدثنا ابو الوليد
بن العواد الفقيه رحمه الله بقراتي عليه
في منزله بقرطبة سنة سبع وخمسمائة
قال حدثنا الحافظ ابو علي حدثنا ابو عمر
حدثنا ابن عبد المؤمن حدثنا ابن داسة
حدثنا ابو داود حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة
حدثنا عبد الله بن نمير عن مسعر عن ابي العنبس
عن ابي العدبس عن ابي مرزوق عن ابي غالب
عن ابي امامة رضي الله عنه قال خرج علينا
رسول الله صلى الله عليه وسلم متوكئًا
على عصًا فقمنا له فقال لا تقوموا كما تقوم
الاعاجم يعظم بعضها بعضًا وقال انما انا
عبد أكل كما يأكل العبد واجلس كما يجلس
العبد وكان يركب الحمار ويردف
خلفه ويعود المساكين ويجالس الفقراء

ويجيب دعوة العبد ويجلس بين اصحابه
مختلطاً بهم حيث ما انتهى به المجلس جلس
وفي حديث عمر رضي الله عنه عنه صلى الله
عليه وسلم لا تطروني كما اطرت النصارى
ابن مريم انما انا عبد فقولوا عبد الله ورسوله
وعن انس رضي الله عنه ان امراة كان
في عقلها شيء هاء ته فقالت ان لي اليك
حاجة قال اجلسي يا ام فلان في اي طرق
المدينة شئت اجلس اليك حتى اقضي حاجتك
قال فجلست فجلس النبي صلى الله عليه وسلم
اليها حتى فرغت من حاجتها قال انس رضي الله
عنه كان النبي صلى الله عليه وسلم يركب الحمار
ويجيب دعوة العبد وكان يوم بني قريظة
على حمار مخطوم بحبل من ليف عليه اكاف
قال وكان يدعى الى خبز الشعير والاهالة
السنخة فيجيب ولج رسول الله صلى الله
عليه وسلم على رجل رث وعليه قطيفة
ما تساوي اربعة دراهم فقال اللهم اجعله
حجا لا رياء فيه ولا سمعة هذا وقد فتحت

عليه

عليه مكة ودخلها بجيوش المسلمين طائعا على
رحله راسه حتى كادت تمس قادمته تواضعا لله
عز وجل ومن تواضعه صلى الله عليه وسلم
قوله لا تفضلوني على يونس بن متى ولا تفضلوا
بين الانبياء ولا تخيروني على موسى ونحن
احق بالشاك من ابراهيم ولو لبثت ما لبث
يوسف في السجن الرحيب الداعي وقال للذي
قال له يا خير البرية قال ذلك ابراهيم
وسيأتي الكلام على هذه الاحاديث
بعد هذا ان شاء الله تعالى وعن عائشة
رضي الله عنها والحسن والبي سعيد وغيرهم
رضوان الله عليهم في صفته صلى الله عليه وسلم
وبعضهم يزيد على بعض كان في بيته في مهنة
اهله يفلي ثوبه ويحلب شاته ويرقع ثوبه
ويخصف نعله ويخدم نفسه ويعلف ناضحه
ويقم البيت ويعقل البعير ويأكل مع الخادم
ويطحن ويعجن معها ويحمل بضاعته من
السوق وعن انس رضي الله عنه ان كانت
الوصيفة من اماء اهل المدينة لتأخذ بيد رسول الله

37

صلى الله عليه وسلم فنطلق به حيث شاء حتى
تقضي حاجتها ودخل عليه رجل فاصابته من
هيبته رعدة فقال له هون عليك فاني لست
بملك انما انا ابن امراة من قريش تاكل القديد
وعن ابي هريرة رضي الله عنه دخلت السوق
مع النبي صلى الله عليه وسلم فاشترى سراويل
وقال للوازن زن وارجح واذكر القصة قال
فوثب الى يد النبي صلى الله عليه وسلم يقبلها فجذب
يده وقال هذا تفعله الاعاجم بملوكها ولست
بملك انما انا رجل منكم ثم اخذ السراويل فذهبت
لاحمله فقال صاحب الشيء احق بشيئه ان
يحمله فصل

واما عدله صلى الله عليه وسلم وامانته وعفته
وصدق لهجته فكان صلى الله عليه وسلم
اامن الناس واعدل الناس واعف الناس واصدقهم
لهجة منذ كان اعترف له بذلك حماده وعداه
وكان يسمى قبل نبوته بالامين قال ابن اسحاق
كان يسمى الامين بما جمع الله فيه من الاخلاق
الصالحة وقال تعالى مطاع ثم امين اكثر

المفسرين

الفسرين على انه محمد صلى الله عليه وسلم
ولما اختلف قريش وتحاربت عند بناء الكعبة
فيمن يضع الحجر حكموا اول داخل عليهم فاذا
بالنبي صلى الله عليه وسلم داخل وذلك
قبل نبوته فقالوا هذا محمد هذا الامين
قد رضينا به وعن الربيع بن خثيم كان
يحاكم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
في الجاهلية قبل الاسلام وقال صلى الله عليه
وسلم والله اني لامين في السما امين
في الارض حدثنا ابو علي الصدفي الحافظ
بقرائتي عليه حدثنا ابو الفضل بن خيرون
حدثنا ابو يعلى بن زوج الحرة حدثنا ابو علي
السنجي حدثنا محمد بن محبوب المروزي
حدثنا ابو عيسى الحافظ حدثنا ابو كريب
حدثنا معاوية بن هشام عن سفيان عن
ابي اسحاق عن ناجية بن كعب عن علي
رضي الله عنه ان ابا جهل قال للنبي صلى الله عليه
وسلم انا لا نكذبك ولكنا نكذب بما جئت
به فانزل الله تعالى الاية فانهم لا يكذبونك

الآية وروى غيره لا نكذبك وما انت فينا بمكذب وقيل ان الاخنس بن شريق لقي ابا جهل يوم بدر فقال له يا ابا الحكم ليس هنا غيرك يسمع كلامنا فاخبرني عن محمد صادق ام كاذب فقال ابو جهل والله ان محمدا لصادق وما كذب محمد قط وسأل هرقل عنه ابا سفيان فقال هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل ان يقول ما قال قال لا وقال النضر بن الحارث لقريش قد كان محمد فيكم غلاما حدثا ارضاكم فيكم واصدقكم حديثا واعظمكم امانة حتى اذا رأيتم في صدغيه الشيب وجاءكم بما قلتم ساحر لا والله ما هو بساحر وفي الحديث عنه صلى الله عليه وسلم ما لمست يد امرأة قط لا يملك رقها وفي الحديث عن علي رضي الله عنه في وصفه صلى الله عليه وسلم اصدق الناس لهجة وقال في الصحيح ويحك فمن يعدل ان لم اعدل خبت وخسرت ان لم اعدل فقالت عائشة رضي الله عنها ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم في امرين الا اختار ايسرهما ما لم يكن

اثما

اثما فان كان اثما كان ابعد الناس منه قال ابو العباس المبرد قسم كسرى ايامه فقال يصلح يوم الريح للنوم ويوم الغيم للصيد ويوم المطر للشرب ويوم الشمس للخراج وقال ابن خالويه ما كان اعرفهم بسياسة دنياهم يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون ولكن نبينا صلى الله عليه وسلم جزأ نهاره ثلاثة اجزاء جزءا لله وجزءا لاهله وجزءا لنفسه ثم جزأ جزاءه بينه وبين الناس فكان يستعين بالخاصة على العامة ويقول ابلغوا حاجة من لا يستطيع ابلاغي فانه من ابلغ حاجة من لا يستطيع امنه الله يوم الفزع الاكبر وعن الحسن رضي الله عنه كان صلى الله عليه وسلم لا يأخذ احدا بقرف احد ولا يصدق احدا على احد وذكر ابو جعفر الطبري عن علي رضي الله عنه عنه صلى الله عليه وسلم ما هممت بشيء مما كان اهل الجاهلية يعملون به غير مرتين كل ذلك يحول الله تعالى بيني وبين

رسول الله ٩

افتراه

ما اريد من ذلك ثم ما هممت بشئ حتى اكرمني الله
برسالته قلت ليلة لغلام كان يرعى معي
لو ابصرت لي غنمي حتى ادخل مكة فاسمر بها
كما يسمر الشباب فخرجت لذلك حتى جئت
اول دار من مكة وسمعت عزفا بالدفوف
والمزامير لعرس بعضهم فجلست انظر فضرب
على اذني فنمت فما ايقظني الا مس الشمس
فرجعت ولم اقض شيئا ثم عالجت مرة
اخرى مثل ذلك ثم لم اهم بعد ذلك
بسوء صلى الله عليه وسلم
فصل

اما وقاره صلى الله عليه وسلم وصمته وتؤدته
ومروءته وحسن هديه فحدثنا ابو علي
الجياني الحافظ اجازة وعارضت بكتابه
قال حدثنا ابو العباس الدلائي اخبرنا
ابو ذر الهروي اخبرنا ابو عبد الله الوراق
اخبرنا اللؤلؤي حدثنا ابو داود حدثنا
عبد الرحمن بن سلام حدثنا حجاج بن محمد
عن عبد الرحمن بن ابي الزناد عن

عمر بن عبد العزيز بن وهيب قال سمعت
خارجة بن زيد يقول كان النبي صلى الله
عليه وسلم اوقر الناس في مجلسه لا يكاد
يخرج شيئا من اطرافه وروى ابو سعيد
الخدري كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا جلس الى المجلس احتبى بيديه ثوبه
وكذلك كان اكثر جلوسه صلى الله عليه
وسلم تربع وربما جلس القرفصاء وهو
في حديث قيلة وكان كثير السكوت
لا يتكلم في غير حاجة يعرض عمن تكلم بغير
جميل وكان ضحكه تبسما وكلامه فصلا
لا فضول ولا تقصير وكان ضحك اصحابه
عنده التبسم توقيرا واقتداء به بمجلسه مجلس
حلم وحياء وخير وامانة لا ترفع فيه الاصوات
ولا تؤبن فيه الحرم اذا تكلم اطرق
جلساءه كانما على رؤسهم الطير وفي
صفته صلى الله عليه وسلم يخطو كفوا
ويمشي هونا كانما ينحط من صبب وفي
الحديث الاخر اذا مشى مشى مجتمعا يعرف

في مشيه انه غير غرض ولا وكل الى غير ضجر
ولا كسلان وقال عبد الله بن مسعود رضي الله
عنه ان احسن الهدى هدى محمد صلى الله
عليه وسلم وعن جابر بن عبد الله كان
في كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم
ترتيل او ترسيل قال ابن ابي هالة كان
سكوته عليه السلام على اربع على الحلم
والحذر والتقدير والتفكر قالت
عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يحدث حديثا لو عده العاد
احصاه وكان صلى الله عليه وسلم
يحب الطيب والرائحة الحسنة ويستعملها
كثيرا ويحض عليها ويقول حبب الي
من دنياكم النساء والطيب وجعلت قرة
عيني في الصلاة ومن مروءته صلى الله
عليه وسلم نهيه عن النفخ في الطعام والشراب
والامر بالاكل مما يليه والامر بالسواك
وانقاء البراجم والرواجب واستعماله خصلة
الفطرة فصل

وامّا زهده في الدنيا فقد تقدم من الاخبار
اثناء هذه السيرة ما يكفي وحسبك
من تقلله منها واعراضه عن زهرتها وقد
سيقت اليه بحذافيرها وترادفت عليه
فتوخاها الى ان توفي صلى الله عليه وسلم
ودرعه مرهونة عند يهودي في نفقة
عياله وهو يدعو ويقول اللهم اجعل
رزق آل محمد قوتا حدثنا سفيان بن
العاصي والحسين بن محمد الحافظ والقاضي
ابو عبد الله التميمي قالوا حدثنا احمد بن عمر
قال حدثنا ابو العباس الرازي قال حدثنا
ابو احمد الجلودي حدثنا ابن سفيان
حدثنا ابو الحسين بن الحجاج حدثنا ابو بكر
بن ابي شيبة حدثنا ابو معاوية عن الاعمش
عن ابراهيم عن الاسود عن عائشة رضي الله
عنها قالت ما شبع رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثلاثة ايام تباعا من خبز حتى مضى
لسبيله وفي رواية اخرى من خبز شعير
يومين متواليين ولو شاء لاعطاه

الله ما لا يخطر ببال وفي رواية اخرى
ما شبع آل رسول الله صلى الله عليه وسلم
من خبز بر حتى لقي الله وقالت عائشة
رضي الله عنها ما ترك رسول الله صلى الله
عليه وسلم دينارا ولا درهما ولا شاة ولا
بعيرا وفي حديث عمرو بن الحارث ما ترك
الا سلاحه وبغلته وارضا جعلها صدقة
قالت عائشة رضي الله عنها ولقد مات ومالي
بيتي شيء يأكله ذو كبد الا شطر شعير في رفي لي
وقال لي ان عرض علي ان يجعل لي بطحاء مكة
ذهبا فقلت لا يا رب اجوع يوما واشبع يوما
فاما اليوم الذي اجوع فيه فاتضرع اليك
وادعوك واما اليوم الذي اشبع فيه فاحمدك
واثني عليك وفي حديث اخر ان جبريل
عليه السلام نزل عليه صلى الله عليه وسلم
فقال له ان الله يقرئك السلام ويقول لك
ان احب ان اجعل هذه الجبال ذهبا وتكون
معك حيثما كنت فاطرق ساعة ثم قال
يا جبريل ان الدنيا دار من لا دار له ومال

من لا مال له قد يجمعها من لا عقل له فقال له
جبريل ثبتك الله يا محمد بالقول الثابت وعن
عائشة رضي الله عنها ان كنا آل محمد لنمكث
شهرا ما نستوقد نارا ان هو الا التمر والماء
وعن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه لقي
رسول الله صلى الله عليه وسلم وامر يشبع هو
واهل بيته من خبز الشعير وعن عائشة
وابي امامة وابن عباس رضي الله عنهم نحوه
قال ابن عباس رضي الله عنه كان النبي صلى الله
عليه وسلم ببيت هو واهله الليالي المتتابعة
طاويا لا يجدون عشاء وعن انس رضي الله
عنه قال ما اكل رسول الله صلى الله عليه وسلم
على خوان ولا في سكرجة ولا خبز له مرقق
ولا راى شاة سميطا قط وعن عائشة
رضي الله عنها انما كان فراش رسول الله صلى الله
عليه وسلم الذي ينام عليه ادما حشوه ليف
وعن حفصة كان فراش رسول الله صلى الله
عليه وسلم في بيتي مسما ثنيه ثنيتين فينام
عليه فثنيناه له ليلة باربع فلما اصبح قال

ما فرشتموني الليلة فذكر ناله ذلك فقالي ردّوه
بحاله فان وطاءته منعتني الليلة صلوتي
وكان ينام اهيانا على سرير مرمول بشريط
حتى يؤثر في جنبه وعن عايشة رضي الله
عنها قالت لم يمتلئ جوف النبي صلى الله عليه
وسلم شبعا قط ولم يبث شكوى الى احد
وكانت الفاقة احب اليه من الغنا وان
كان ليظل جايعا يلتوي طول ليلته من الجوع
فلا يمنعه صيام يومه ولو شاء سال ربّه
جميع كنوز الارض وثمارها ورغد عيشها
ولقد كنت ابكي له رحمة مما اراى به واسح
بيدي على بطنه مما به من الجوع واقول نفسي
لك الفدآء لو تبلغت من الدنيا مما يقوتك
فيقول يا عايشة مالي وللدنيا اخواني
من اولي العزم من الرسل صبروا على ما هو اشدّ
من هذا فمضوا على حالهم فقدموا على ربّهم
فاكرم مثابهم واجزل ثوابهم فاجدني استحي
ان ترفهت في معيشتي ان يقطر بي غدًا
دونهم وما من شيء هو احبّ الي من اللحوق

باخواني

باخواني واخلائي قالت فما اقام بعد التشهد
حتى توفي صلوات الله عليه وسلامه

فصل

واما خوفه ربّه وطاعته له وشدة عبادته
فعلى قدر علمه بربّه ولذلك قال فيما حدثناه
ابو محمد بن عتاب قراءة مني عليه قال حدثنا
ابو القاسم الطرابلسي حدثنا ابو الحسن الفابسي
حدثنا ابو زيد المروزي حدثنا ابو عبد الله
الفربري حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا يحيى
بن بكير عن الليث عن عقيل عن ابن شهاب
عن سعيد المسيب ان ابا هريرة رضي الله
عنه كان يقول قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لو يعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم
كثيرا قال في روايتنا عن ابي عيسى
الترمذي رفعه الى ابي ذر انه قال
ما لو ترون واسمع ما لو تسمعون اطت السما
وحق لها ان تاط ما فيها موضع اربع اصابع
الا وملك واضع جبهته ساجدا لله تعالى
والله لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم

كثيرا وما تلذذتم بالنساء على الفرش ولخرجتم
الى الصعدات تجارون الى الله لوددت
انى شجرة تقصد وروى هذا الكلام وددت
انى شجرة تقصد من قول ابى ذر نفسه وهو
اصح وفى حديث المغيرة صلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى انتفخت قدماه وفى
رواية كان يصلى حتى ترم قدماه فقيل له
اتكلف هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من
ذنبك وما تاخر قال افلا اكون عبدا شكورا
ونحوه عن ابى سلمة وابى هريرة وقالت
عايشة رضى الله عنها كان عمل رسول الله صلى الله
عليه وسلم ديمة وايكم يطيق ما كان يطيق
وقالت كان يصوم حتى نقول لا يفطر
ويفطر حتى نقول لا يصوم ونحوه عن ابن
عباس وام سلمة وانس وقالت كنت
لو شاءت ان تراه من الليل مصليا الا رايته
مصليا ولو نائما الا رايته نائما وقال
عوف بن مالك كنت مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم ليلة فاستاك توضا ثم قام

يصلى فقمت معه فبدا فاستفتح البقرة فلا يمر
باية رحمة الا وقف فسال فلا يمر باية
عذاب الا وقف فتعوذ ثم ركع فمكث
بقدر قيامه يقول سبحان ذى الجبروت
والملكوت والعظمة ثم سجد وقال مثل
ذلك ثم قرا ال عمران ثم سورة سورة
يفعل مثل ذلك وعن حذيفة مثله
وقال سجد نحوا من قيامه وجلس بين
السجدتين نحوا منه وقال حتى قرا البقرة
وال عمران والنساء والمائدة وعن عايشة
رضى الله عنها قام رسول الله صلى الله عليه
وسلم باية من القران ليلة وعن عبد الله
بن الشخير رضى الله عنه اتيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو يصلى ولجوفه
ازيز كازيز المرجل قال ابن ابى هالة كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم متواصل
الاحزان دائم الفكرة ليست له راحة وقال
صلى الله عليه وسلم انى لاستغفر الله فى اليوم
مائة مرة وروى سبعين مرة وعن على

رضي الله عنه قال سألت رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن سنته فقال المعرفة رأس مالي
والعقل اصل ديني والحب اساسي والشوق
مركبي وذكر الله انيسي والثقة كنزي الحزن
رفيقي والعلم سلاحي والصبر ردائي والرضى
غنيمتي والجزع خزيي والزهد حرفتي واليقين
قوتي والصدق شفيعي والطاعة قولي
حسبي والجهاد خلقي وقرة عيني في الصلاة
وفي حديث اخر وثمرة فؤادي في ذكره
وغنى رجل امتي وشوقي الى ربي

فصل

اعلم وفقنا الله واياك ان صفات جميع الانبياء
والرسل صلوات الله وسلامه عليهم من كمال
الخلق وحسن الصورة وشرف النسب وحسن
الخلق وجميع المحاسن هي هذه الصفات لانها
صفات الكمال والكمال والتمام البشري
والفضل الجميع لهم صلوات الله عليهم اذ رتبتهم
اشرف الرتب ودرجاتهم ارفع الدرجات
ولكن فضل الله بعضهم على بعض قال الله تعالى

تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض وقال
عز وجل ولقد اخترناهم على علم على العالمين
وقد قال صلى الله عليه وسلم ان اول زمرة
يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر
ثم قال اخر الحديث على خلق رجل واحد على
صورة ابيهم ادم عليه السلام طوله ستون
ذراعا في السماء وفي الحديث ابي هريرة
رايت موسى فاذا رجل ضرب رجلا قحيم
كانه من رجال شنوءة ورايت عيسى
فاذا هو رجل ربعة كثير خيلان الوجه احمر
كانما خرج من ديماس وفي حديث اخر
مطيق مثل السيف قال وانا اشبه ولد
ابراهيم به وقال في حديث اخر في صفة
موسى عليه السلام كاحسن ما انت راء من
ادم الرجال وفي حديث ابي هريرة رضي الله
عنه عنه صلى الله عليه وسلم ما بعث الله
تعالى من بعد لوط نبيا الا في ذروة من
قومه ويروى في ثروة اي كثرة ومنعة
وحكى الترمذي عن قتادة ورواه الدار

فطنى من حديث قتادة عن انس رضى الله عنه
ما بعث الله نبيًا الا حسن الوجه حسن
الصوت وكان نبيكم صلى الله عليه
وسلم احسنهم وجهًا واحسنهم صوتًا
وفى حديث هرقل وسألتك عن نسبه
فذكرت انه فيكم ذو نسب وكذلك
الرسل تبعث فى انساب قومها وقال
تعالى فى ايوب عليه السلام انا وجدناه
صابرًا نعم العبد انه اواب وقال عز وجل
يا يحيى خذ الكتاب بقوة الى قوله ويوم
يبعث حيًا وقال ان الله يبشرك بيحيى
مصدقًا الى الصالحين وقال ان الله اصطفى
ادم ونوحًا وال ابراهيم والى عمران الى قوله
وقال فى نوح انه كان عبدًا شكورًا قال
ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح الى
الصالحين وقال انى عبد الله اتانى
الكتاب الى قوله ما دمت حيًا وقال يا ايها
الذين امنوا لا تكونوا كالذين اذوا موسى
الاية قال النبى صلى الله عليه وسلم كان

موسى عليه السلام رجلا حييًا ستيرًا ما يرى
من جسده شيء استحياء الحديث وقال تعالى
عنه فوهب لى ربى حكمًا الاية وقال
فى وصف جماعة منهم الى لكم رسول امين
وقال ان خير من استاجرت القوى
الامين وقال فاصبر كما صبر اولوا
العزم من الرسل وقال ووهبنا له اسحاق
ويعقوب كلًا هدينا الى قوله فبهداهم
اقتده فوصفهم باوصاف جملة من الصلاح
والهدى والاجتباء والحكم والنبوة وقال
فبشرناه بغلام عليم وحليم وقال ولقد فتنا
قبلهم قوم فرعون وجاءهم رسول كريم الى
امين وقال ستجدنى ان شاء الله من الصابرين
وقال فى اسماعيل عليه السلام انه كان صادق
الوعد الاية وفى موسى عليه السلام
انه كان مخلصًا وفى سليمان عليه السلام
نعم العبد انه اواب وقال واذكر عبادنا
ابراهيم واسحاق ويعقوب اولى الايدى
والابصار الى الاخيار وفى داود عليه

السلام انه اواب ثم قال وشددنا ملكه
واتيناه الحكمة وفصل الخطاب وقال عن
يوسف اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ
عليم وفي موسى عليه السلام ستجدني ان
شاء الله صابرا وقال في شعيب ستجدني
ان شاء الله من الصالحين وقال وما اريد
ان اخالفكم الى ما انهيكم عنه ان اريد الا
الاصلاح ما استطعت وقال ولوطا اتيناه
حكما وعلما وقال انهم كانوا يسارعون
في الخيرات الاية قال سفيان هو الحزن
الدائم في امر كثيرة ذكر فيها من خصالهم ومحامد
اخلاقهم الدالة على كمالهم وجاء من ذلك في
الاحاديث كثير كقوله صلى الله عليه وسلم
انما الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف
بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم نبي ابن نبي
ابن نبي وفي حديث انس رضي الله عنه
وكذلك الانبياء تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم
وروي ان سليمان عليه السلام كان مع
من اعطي من الملك لا يرفع بصره الى السماء

تخشعا وتواضعا لله عز وجل وكان يطعم الناس
لذائذ الاطعمة ويأكل خبز الشعير واوحى الله
اليه يا رأس العابدين وابن حجة الزاهدين
وكانت الجن تعترضه وهو على الريح
في جنوده فيأمر الريح فتقف فيقف فينظر
في حاجتها ويمضي وقيل ليوسف عليه
السلام مالك تجوع وانت على خزائن الارض
قال اخاف ان اشبع فانسى الجايع وروي
ابو هريرة عنه صلى الله عليه وسلم خفف
على داود القرآن فكان يأمر بدابته فتسرج
فيقرأ القرآن قبل ان تسرج ولا يأكل الا من
عمل يده قال الله تعالى والنا له الحديد
ان اعمل سابغات وقدر في السرد وكان
سأل ربه ان يرزقه عملا بيده يغنيه عن
بيت مال الله وقال صلى الله عليه وسلم
احب الصلاة الى الله صلاة داود واحب
الصيام الى الله صيام داود كان ينام نصف
الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه ويصوم
يوما ويفطر يوما وكان يلبس الصوف

ويفترش الشعر ويأكل خبز الشعير بالملح
والرماد ويمزج شرابه بالدموع ولم يرضا
حكما بعد الخطيئة ولا شاخصا بصره الى
السماء حياء من ربه ولم يزل باكيا حياته
كلها وقيل بكى حتى نبت العشب من دموعه
وحتى اتخذت الدموع فى خده اخدودا
وقيل كان يخرج متنكرا يتعرف سيرته فيسمع
الثناء عليه فيزداد تواضعا وقيل لعيسى
عليه السلام لو اتخذت حمارا قال انا اكرم
على الله من ان يشغلنى بحمار وكان يلبس
الشعر ويأكل الشجر ولم يكن له بيت اين ما ادركه
النوم نام وكان احب الوساخ اليه ان يقال
له مسكين وقيل ان موسى لما ورد ماء مدين
كانت تبدو خضرة البقل فى بطنه من الهزال
وقال صلى الله عليه وسلم لقد كان الانبياء
قبلى يبتلى احدهم بالفقر والقمل وكان
ذلك احب اليهم من العطاء اليكم وقال عيسى
عليه السلام لحذيفة اذهب بسلام
فقيل له فى ذلك فقال اكره ان اعود لسانى

النطق

النطق بسوء وقال مجاهد كان طعام يحيى العشب
وكان يبكى من خشية الله حتى اتخذ الدمع
مجرى فى خده وكان يأكل مع الوحش يسئل
مخالط الناس وحكى الطبرى عن وهب
ان موسى عليه السلام كان يستظل بعريش
ويأكل فى نقيرة من حجر ويكرع فيها اذا اراد ان
يشرب كما تكرع الدابة تواضعا لله عز وجل
بما اكرمه به من كلامه واخبارهم فى هذا
كله صلوات الله عليهم مسطورة وصفاتهم
فى الكمال وجميل الاخلاق وحسن الصور
والشمائل معروفة مشهورة فلو نطول
بها ولو نلتفت الى ما نجده فى كتب بعض
جهلة المورخين او المفسرين مما يخالف هذا

فصل

قد اتينا اكرمك الله من ذكر الاخلاق
الحميدة والفضائل المجيدة وخصال الكمال
العديدة وارتياك صحتها له صلى الله عليه
وسلم وجلينا من الاثار ما فيه مقنع والامر
اوسع فجمال هذا الباب فى حقه صلوات الله

عليه وسلامه ممتد تنقطع دون نفاده
الادلاء وبحر علم خصايصه زاخر لا تكدره
الدلا ولكنا اتينا فيه بالمعروف مما اكثره
في الصحيح والمشهور من المصنفات واقتصرنا
في ذلك بقل من كل وغيض من فيض ورأينا
ان نختم هذه الفصول بذكر حديث الحسن
عن ابن ابي هالة لجمعه من شمائله صلى الله عليه
وسلم واوصافه كثيرا وادماجه جملة كافية
من سيره وفضائله ونصله بتنبيه لطيف
على غريبه ومشكله حدثنا القاضي ابو علي
الحسين بن محمد الحافظ رحمه الله بقراتي
عليه سنة ثمان وخمسمائة قال حدثنا
الامام ابو القاسم عبد الله بن طاهر التميمي
قرأت عليه اخبركم الفقيه الاديب ابو بكر
محمد بن عبد الله بن الحسن النيسابوري والشيخ
الفقيه ابو عبد الله محمد بن احمد بن الحسين
المحمدي والقاضي ابو علي الحسن بن علي
بن جعفر الوحشي قالوا اخبرنا ابو القاسم
علي بن احمد بن محمد بن الحسن الخزاعي قال اخبرنا

ابو سعيد

ابو سعيد الهيثم بن كليب الشاشي قال اخبرنا
ابو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الحافظ قال
حدثنا سفيان بن وكيع حدثنا جميع بن عمر بن عبد
الرحمن العجلي املاء من كتابه قال حدثني
رجل من بني تميم من ولد ابي هالة زوج خديجة
ام المؤمنين رضي الله عنها يكنى ابا عبد الله عن
ابن لابي هالة عن الحسن بن علي بن ابي طالب
رضي الله عنه قال سالت خالي هند بن ابي
هاله قال القاضي ابو علي رحمه الله
وقرأت على الشيخ ابي طاهر احمد بن الحسن
بن احمد بن خذاذاد الكرجي الباقلاني قال
واجاز لنا الشيخ الاجل ابو الفضل احمد بن
الحسن بن خيرون وقال اخبرنا ابو علي
الحسن بن احمد بن ابراهيم بن الحسن بن محمد
بن شاذان بن محمد بن شاذان بن حرب بن
مهران الفارسي قراءة عليه فاقر به قال
اخبرنا ابو محمد الحسن بن محمد بن يحيى بن
الحسن بن جعفر بن عبيد الله بن الحسين
بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب

المعروف بابن اخي طاهر العلوي رضوان الله
عليهم قال حدثنا اسماعيل بن محمد بن اسحاق
بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي
بن ابي طالب قال حدثني علي بن جعفر بن
محمد بن علي بن الحسين عن اخيه موسى بن جعفر
عن جعفر بن محمد عن ابيه محمد بن علي عن علي
بن الحسين قال قال الحسن بن علي واللفظ
بهذا السند سألت خالي هند بن ابي هالة
عن حلية رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان وصافا وانا ارجو ان يصف لي منها
شيئا اتعلق به قال كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم فخما مفخما يتلؤ وجهه تلؤ القمر
ليلة البدر اطول من المربوع واقصر من المشذب
عظيم الهامة رجل الشعر ان انفرقت عقيقته
فرق والا فلا يجاوز شعره شحمة اذنيه
اذا هو وفرة ازهر اللون واسع الجبين ازج
الحواجب سوابغ من غير قرن بينهما عرق
يدره الغضب اقنى العرنين له نور يعلوه
يحسبه من لم يتأمله اشم كث اللحية ادعج

سهل

سهل الخدين ضليع الفم اشنب مفلج الاسنان
دقيق المسربة كان عنقه جيد دمية في صفاء
الفضة معتدل الخلق بادنا متماسكا سواء
البطن والصدر مشيح الصدر بعيد ما بين
المنكبين ضخم الكراديس انور المتجرد موصول
ما بين اللبة والسرة بشعر يجري كالخط
عاري الثديين والبطن ما سوى ذلك اشعر
الذراعين والمنكبين واعالي الصدر طويل
الزندين رحب الراحة شثن الكفين والقدمين
سائل الاطراف او قال سائن الاطراف سبط
القصب فيصان الاخمصين مسيح القدمين
ينبو عنهما الماء اذا زال زال قلعا ويخطو
تكفوا ويمشي هونا ذريع المشية اذا مشى
كانما ينحط من صبب واذا التفت التفت
جميعا خافض الطرف نظره الى الارض اطول
من نظره الى السماء جل نظره الملاحظة يسوس
اصحابه ويبدأ من لقيه بالسلام قلت
صف لي منطقه قال كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم متواصل الاحزان دائم الفكره

ليستله راحة ولا يتكلم في غير حاجة طويل
السكوت يفتتح الكلام ويختمه باشداقه
ويتكلم بجوامع الكلم فصلا لا فضول فيه
ولا تقصير دمثا ليس بالجافي ولا المهين
يعظم النعمة وان دقت لا يذم شيئا لم يكن
يذم ذواقا ولا يمدحه ولا يقام لغضبه
اذا تعرض للحق بشئ حتى ينتصر له ولا يغضب
لنفسه ولا ينتصر لها اذا اشار اشار بكفه
كلها واذا تعجب قلبها واذا تحدث اتصل
بها فضرب بباطن راحته اليمنى راحته اليسرى
واذا غضب اعرض واشاح واذا فرح غض
طرفه جل ضحكه التبسم ويفتر عن مثل حب
الغمام قال الحسن فكتمتها الحسين بن علي
زمانا ثم حدثته فوجدته قد سبقني اليه
فسأل اباه عن مدخل رسول الله صلى الله
عليه وسلم ومخرجه ومجلسه وشكله فلم يدع
منه شيئا قال الحسين رضي الله عنه سألت
ابي رضي الله عنه عن دخول رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال كان دخوله لنفسه مأذونا له
في ذلك فكان اذا اوى الى منزله جزأ دخوله

ثلاثة اجزاء جزاء لله تعالى وجزأ لاهله
وجزأ لنفسه ثم جزأ جزاءه بينه وبين الناس
فيرد ذلك على العامة بالخاصة ولا يدخر
عنهم شيئا فكان من سيرته في جزء الامة
ايثار اهل الفضل باذنه لقسمه على قدر
فضلهم في الدين منهم ذو الحاجة ومنهم
ذو الحاجتين ومنهم ذو الحوائج فيتشاغل
بهم ويشغلهم فيما اصلحهم والامة من مسئلته
عنهم واخبارهم بالذي ينبغي لهم ويقول
ليبلغ الشاهد منكم الغائب وابلغوني
حاجة من لا يستطيع ابلاغي حاجته فانه
من ابلغ سلطانا حاجة من لا يستطيع ابلاغها
ثبت الله قدميه يوم القيمة لا يذكر عنده
الا ذلك ولا يقبل من احد غيره قال
في حديث سفيان بن وكيع يدخلون رواداً
ولا يتفرقون الا عن ذواق ويخرجون
ادلة يعني فقها قلت فاخبرني عن مخرجه
كيف كان يصنع فيه قال كان رسول الله صلى الله

عليه وسلم يخزن لسانه الا مما يعنيهم ويؤلفهم
ولا يفرقهم يكرم كريم كل قوم ويوليه عليهم
ويحذر الناس ويحترس منهم من غير ان
يطوي عن احد منهم بشره وخلقه ويتفقد
اصحابه ويسئل الناس عما في الناس
ويحسن الحسن ويصوبه ويقبح القبيح
ويوهنه معتدل الامر غير مختلف لا يغفل
مخافة ان يغفلوا او يملوا لكل حال عنده عتاد
لا يقصر عن الحق ولا يجاوزه الى
غير الذين يلونه من الناس خيارهم وافضلهم
عنده اعمهم نصيحة واعظمهم عنده منزلة
احسنهم مواساة ومؤازرة فسألته عن
جلسه عما كان يصنع فيه فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يجلس ولا يقوم
الا على ذكر ولا يوطن الاماكن وينهى
عن ايطانها واذا انتهى الى القوم جلس
حيث ينتهي به المجلس ويأمر بذلك
ويعطي كل جلسائه نصيبه حتى لا يحسب
جليسه ان احدا اكرم عليه منه من جالسه

اوقاومه

او قاومه لحاجة صابره حتى يكون هو المنصرف
عنه من سأله حاجة لم يرده الا بها او بميسور
من القول وقد وسع الناس بسطه وخلقه
فصار لهم ابا وصاروا عنده في الحق
متفاضلين فيه بالتقوى
متواضعين يوقرون فيه الكبير ويرحمون
الصغير ويؤثرون ذا الحاجة ويرحمون
الغريب فسألته عن سيرته صلى الله
عليه وسلم في جلسائه فقال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم دائم البشر سهل الخلق
لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ ولا
صخاب ولا فحاش ولا عياب ولا مداح
يتغافل عما لا يشتهي ولا يؤيس منه قد
ترك نفسه من ثلاث الرياء والاكثار

وما لا يعنيه وترك الناس من ثلاث كان
لا يذم احدا ولا يعيره ولا يطلب عورته
ولا يتكلم الا فيما يرجو ثوابه اذا تكلم اطرق
جلساؤه كانما على رؤسهم الطير واذا
سكت تكلموا لا يتنازعون عنده الحديث
تكلم عنده انصتوا له حتى يفرغ حديثهم حديث
اولهم يضحك مما يضحكون منه ويتعجب
مما يتعجبون منه ويصبر للغريب على
الجفوة في المنطق ويقول اذا رأيتم صاحب
الحاجة يطلبها فارفدوه ولا يطلب
الثناء الا من مكافئ ولا يقطع على احد
حديثه حتى يتجوزه فيقطعه بانهاء او قيام
هنا انتهى حديث سفيان بن وكيع وزاد
الاخر قلت كيف كان سكوته صلى الله عليه
وسلم قال كان سكوته على اربع على الحلم والحذر
والتقدير والتفكر فاما تقديره ففي
تسوية النظر والاستماع من الناس
واما تفكر ففيما يبقى ويفنى وجمع له الحلم
صلى الله عليه وسلم والصبر فكان

لا يغضبه

لا يغضبه شيء يستفزه وجمع له في الحذر
رابع اخذه بالحسن ليقتدى به
وتركه القبيح لينتهى عنه واجتهاده الرأي
بما اصلح امته والقيام لهم بما جمع لهم امر
الدنيا والاخرة انتهى الوصف بحمد الله
تعالى وعونه فصل
في تفسير غريب هذا الحديث ومشكله
قوله المشذب اي البائن الطول في نحافة
وهو مثل قوله في الحديث الاخر ليس بالطويل
الممغط والشعر الرجل الذي كانه مشط
فتكسر قليلا ليس بسبط ولا جعد والعقيقة
شعر الرأس اراد ان انفرقت من ذات
نفسها فرقها ولا تركها معقوصة ويروى
عقيصته وازهر اللون نيره وهذا كما قال
في الحديث الاخر ليس بالابيض الامهق
ولا بالادم والامهق هو الناصع البياض
والادم الاسمر اللون ومثله في الحديث
الاخر ابيض مشرب اي فيه حمرة وقيل
ازهر حسن ومنه زهرة الحيوة الدنيا

اى دينتها والحاجب الازج المقوس الطويل
الوافر الشعر والاقنى السائل الانف المرتفع
وسطه والاشم الطويل قصبة الانف والقرن
اتصال شعر الحاجبين وضده البلج ووقع
فى حديث ام معبد وصفه بالقرن والازج
الشديد سواد الحدقة وفى الحديث الاخر
اشكل العين واسجر العين وهو الذى
فى بياضها حمرة والضليع الواسع والشنب
رونق الاسنان وماؤها وقيل رقتها
وتحزيبها كما يوجد فى اسنان الشباب
والفلج فرق بين الثنايا ودقيق المسربة
خيط الشعر الذى بين الصدر والسرة
باذن ذو لحم وشماسك اى معتدل الخلق
يمسك بعضه بعضا مثل قوله فى الحديث
الاخر لم يكن بالمطهم ولا بالمكلثم اى ليس
بمستوفى اللحم والمكلثم القصير الذقن
وسواء البطن والصدر اى مستويها ومسيح
الصدر ان صحت هذه اللفظة فتكون
من الاقبال وهو احد معانى اشاع اى انه

كان

كان بادى الصدر ولم يكن فى صدره قعس
وهو تطأ من فيه وبه يتضح قوله قبل سواء
البطن والصدر اى ليس بمتقاعس الصدر
ولا مفاض البطن ولعل اللفظة مسيح بالسين
وفتح الميم بمعنى عريض كما وقع فى الرواية
الاخرى حكاه ابن دريد والكراديس رؤس
العظام وهو مثل قوله فى الحديث الاخر جليل
المشاش والكتد والمشاش رؤس المناكب
والكتد مجتمع الكتفين وشثن الكفين والقدمين
غلظهما والتردن عظما الذراعين وسائل
الاطراف اى طويل الاصابع وذكر ابن
الانبارى انه روى سائل الاطراف
او خاذل سائر بالنون قال وهما بمعنى واحد
تبدل اللام من النون ان صحت الرواية بها
واما على الرواية الاخرى وسائر الاطراف
فاشارة الى فخامة جوارحه كما وقعت مفصلة
فى الحديث ورحب الراحة اى واسعها
وقيل كنى بها عن سعة العطاء والجود خمصان
الاخمصين اى مجافى اخمص القدم وهو الموضع

الذى لا تناله الارض من وسط القدم ومسح
القدمين املسهما ولهذا قالى ينبو عنهما الماء
وفى حديث ابى هريرة رضى الله عنه خلوف
هذا قال فيه اذا وطئ بكلها ليس له اخمص
وهذا يوافق معنى قوله مسيح القدمين وبه
قالوا سمى المسيح ابن مريم عليهما السلام اى لم
يكن له اخمص وقيل مسيح لوجه عليهما وهذا
ايضا يخالف قوله شثن القدمين اى املسهما
والتقلع رفع الرجل بقوة والتكفؤ الميل
الى سنن المشى وقصده والهون الرفق
والوقار والذريع الواسع الخطو اى ان مشيه
كان يرفع فيه رجليه بسرعة ويمد خطوه خلاف
مشية المختال ويقصد سمته وكل ذلك برفق
وتثبت دون عجلة كما قالى كانما ينحط من صبب
وقوله يفتتح الكلام ويختمه باشداقه اى
لسعة فمه والعرب تتمادح بهذا وتذم
بصغر الفم واشداق مال وانقبض وحب الغمام
البرد وقوله فيرد ذلك بالحاصة على
العامة اى جعل من جزء نفسه ما يوصل الخاصة

اليه فتوصل عنه للعامة وقيل يجعل منه
للخاصة ثم يبدبها فى جزء بالعامة ويدخلون
رواد اى محتاجين اليه وطالبين لما عنده
ولا ينصرفون الا عن ذواق قيل عن علم
يتعلمونه ويشبه ان يكون على ظاهره اى
فى الغالب والوكش والعناد العدة والشئ
الحاضر المعد والموازرة المعاونة وقوله
ولا يوطن الا ماكن اى لا يتخذ للصلوة موضعا
معلوما وقد ورد نهيه عليه وسلم عن هذا
مفسرا فى غير هذا الحديث وصابره اى
حبس نفسه على ما يريد صاحبه ولا تؤبن
فيه الحرم اى لا يذكرن بسوء ولا تنثى
فلتاته اى لا يتحدث بها اى لم تكن فيه
قلة وان كانت من احد سترت وبرفدون
يعينون والصخاب الكثير الصياح وقوله
ولا يقيل الثناء الا من مكافئ قيل مقتصد
فى ثنائه ومدحه وقيل الا من مسلم وقيل
الا من مكافئ على يد سبقت من النبى
صلى الله عليه وسلم له ويستفزه يستخفه

في حديث اخر في وصفه منهوس العقب
اكافليل ولحمها واهدب الاشفار اكحل
طويل شعرها الباب الثالث
فيما ورد من صحيح الاخبار وبشهورها بعظيم
قدره عند ربه ومنزلته وما خصه به
في الدارين من كرامته صلوات الله
وسلامه عليه لاخلاف انه اكرم البشر
وسيد ولد ادم وافضل الناس منزلة
عند الله تعالى واعلاهم درجة واقربهم
زلفى واعلم ان الاحاديث الواردة
في ذلك كثيرة جدًا وقد اقتصرنا منها
على صحيحها وسنتشرها وحصرنا معاني
ما ورد منها في اثني عشر فصلًا
الفصل الاول
فيما ورد بذكر كرامته عند ربه والاصطفاء
ورفعة الذكر والتفضل وسيادة ولد ادم
وما خصه به في الدنيا من مزايا الرتب
وبركة اسمه الطيب اخبرنا الشيخ ابو محمد
عبد الله بن احمد العدل اذنًا بلفظه قال

حدثنا

حدثنا ابو الحسن الفرغاني حدثنا ام القاسم
بنت ابي بكر بن يعقوب عن ابيها حدثنا هاتم
هو ابن عقيل عن يحيى هو ابن اسمعيل
عن يحيى الحماني حدثنا قيس عن الاعمش
عن عباية بن ربعي عن ابن عباس
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الله قسم الخلق قسمين فجعلني
من خيرهم قسمًا فذلك قوله تعالى
اصحاب اليمين واصحاب الشمال
فانا من اليمين وانا خير اصحاب اليمين
ثم جعل القسمين اثلاثا فجعلني في خيرها
ثلثا وذلك قوله تعالى اصحاب الميمنة
واصحاب المشئمة والسابقون فانا
من السابقين وانا خير السابقين
ثم جعل الاثلاث قبائل فجعلني من خيرها
قبيلة وذلك قوله تعالى وجعلناكم
شعوبًا وقبائل الاية فانا اتقى ولد ادم
واكرمهم على الله ولا فخر ثم جعل القبائل
بيوتًا فجعلني من خيرها بيتًا فذلك قوله تعالى

انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس الاية
وعن ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قالوا يا رسول متى وجبت لك النبوة
قال وادم بين الروح والجسد وعن
واثلة بن الاسقع رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله
اصطفى من ولد ابراهيم اسمعيل واصطفى
من ولد اسمعيل كنانة واصطفى من بني
هاشم ومن حديث انس رضي الله عنه
انا اكرم ولد ادم على ربي ولا فخر وفي
حديث ابن عباس رضي الله عنه انا اكرم
الاولين والاخرين ولا فخر وعن عايشة
رضي الله عنها عنه عليه السلام اتاني
جبريل فقال قلبت مشارق الارض
ومغاربها فلم ار رجلا افضل من محمد
ولم ار بني اب افضل من بني هاشم وعن
انس رضي الله عنه ان نبي صلى الله عليه وسلم
اتي بالبراق ليلة اسري به فاستصعب
عليه فقال له جبريل يا محمد تفعل هذا فما ركبك

احد اكرم على الله منه فارفض عرقا وعن
ابن عباس رضي الله عنه عنه صلى الله عليه
وسلم لما خلق الله ادم اهبطني في صلبه
الى الارض وجعلني في صلب نوح في
السفينة وقذف بي في النار في صلب
ابراهيم ثم لم يزل ينقلني في الاصلاب
الكريمة الى الارحام الطاهرة حتى
اخرجني بين ابوي لم يلتقيا على
سفاح قط والى هذا اشار العباس
بن عبد المطلب رضي الله عنه بقوله
من قبلها طبت في الظلال وفي مستودع
حيث يخصف الورق ثم هبطت البلاد
لا بشر انت ولا مضغة ولا علق بل بطفة
تركب السفين وقد الجم نسرا واهله
الغرق تنقل من صالب الى رحم
اذا مضى عالم بدا طبق في اباء اخر
وروي عنه عليه السلام ابو ذر وابن
عمر وابن عباس وابو هريرة وجابر
بن عبد الله رضي الله عنهم انه قال

اعطيت خمسًا و فى بعضها ستًا لم يعطهن
نبى قبلى نصرت بالرعب مسيرة شهر و
وجعلت لى الارض مسجدًا وطهورًا فايما رجل
من امتى ادركته الصلوة فليصل واحلت
لى الغنائم ولم يحل لنبى قبلى وبعثت الى
الناس كافة واعطيت الشفاعة و فى
رواية بدل هذه الكلمة وقيل لى
سل تعطه و فى رواية اخرى وعرض
على امتى فلم يخف على التابع من المتبوع و فى
رواية بعثت الى الاحمر والاسود قيل الاسود
العرب لان الغالب على الوانهم الادمة فهم
من السود والحمر العجم وقيل البيض والسود
من الادم وقيل الحمر الانس والسود الجن
وفى الحديث الاخر عن ابى هريرة رضى الله
عنه نصرت بالرعب واوتيت جوامع
الكلم وبينا انا نائم اذ جئ بمفاتيح خزائن
الارض فوضعت فى يدى و فى رواية
اخرى عنه وختم بى النبيون وعن
عقبة بن عامر رضى الله عنه انه قال

صلى الله

صلى الله عليه وسلم انى فرطكم وانا شهيد
عليكم وانى والله لانظر الى حوضى الان وانى
قد اعطيت مفاتيح خزائن الارض وانى والله
ما اخاف عليكم ان تشركوا بعدى ولكنى اخاف
عليكم ان تنافسوها وعن عبد الله بن
عمر رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ان محمدا النبى الامى لا نبى بعدى
اوتيت جوامع الكلم وخواتمه وعلمت خزنة
النار وحملة العرش وعن ابن عمر رضى الله
عنه بعثت بين يدى الساعة وفى
رواية ابن وهب انه عليه السلام قال قال الله
تعالى سل يا محمد فقلت ما اسأل يا ذات
اتخذت ابراهيم خليلا وكلمت موسى تكليما
واصطفيت نوحا واعطيت سليمان ملكا لا
ينبغى لاحد من بعده فقال الله تعالى ما اعطيتك
خير من ذلك اعطيتك الكوثر وجعلت اسمى
مع اسمك ينادى به فى جوف السماء وجعلت
الارض طهورا لك ولامتك وغفرت لك
ما تقدم من ذنبك وما تاخر فانت تمشى فى الناس

مفقودًا لك ولم اصنع ذلك لاحد قبلك وجعلت
قلوب امتك مصاحفها وخبأت لك شفاعتك ولم اخبأها لنبي غيرك وفي حديث
اخر رواه حذيفة بشرني يعني ربي اول من
يدخل الجنة معي من امتي سبعون الفا مع كل
الف سبعون الفا ليس عليهم حساب واعطاني
الا تجوع امتي ولا تغلب واعطاني النصر و
العزة والرعب يسعى بين يدي امتي شهرًا
وطيب لي ولامتي المغانم واحل لنا كثيرا مما
شدد على من قبلنا ولم يجعل علينا في الدين
من حرج وعن ابي هريرة رضي الله عنه
عنه عليه السلام ما من نبي من الانبياء
الا وقد اعطي من الايات ما مثله امن عليه
البشر وانما كان الذي اوتيت وحيا اوحى
الله الي فارجو ان اكون اكثرهم تابعا يوم
القيمة معنى هذا عند المحققين بقاء
معجزته عليه السلام ما بقيت الدنيا وسائر
معجزات الانبياء عليهم السلام ذهبت
للحين ولم يشاهدها الا الحاضرها ومعجزة

القرآن يقف عليها قرن بعد قرن عيانًا
لوضيه الى يوم القيمة وفيه كلام يطول هذا
نخبته وقد بسطنا القول فيه وفيما ذكر
فيه سوى هذا اخر باب المعجزات
وعن علي رضي الله عنه كل نبي اعطي
سبعة نجبا من امته واعطي نبيكم صلى الله
عليه وسلم اربعة عشر نجيبا منهم ابو بكر
وعمر وابن مسعود وعمار وقال صلى الله
عليه وسلم ان الله قد حبس عن مكة الفيل
وسلط عليها رسوله والمؤمنين وانها لم
تحل لاحد بعدك وانما احلت لي ساعة
من نهار وعن العرباض بن سارية رضي الله
عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول اني عبد الله وخاتم النبيين
وان ادم لمنجدل في طينته وعدة الى
ابراهيم وبشارة عيسى بن مريم وعن
ابن عباس رضي الله عنه قال ان الله
فضل محمدا صلى الله عليه وسلم على اهل
السماء وعلى الانبياء صلوات الله عليهم

قالوا فما فضله على اهل السماء قال ان الله
قال لاهل السماء ومن يقل منهم انى اله من
دونه الاية وقال لمحمد صلى الله عليه وسلم
انا فتحنا لك فتحا مبينا الاية قالوا فما فضله
على الانبياء قال ان الله قال وما ارسلنا
من رسول الا بلسان قومه الاية وقال
لمحمد عليه السلام وما ارسلناك الا
كافة للناس وعن خالد بن معدان
ان نفرا من اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم قالوا يا رسول الله اخبرنا عن
نفسك وقد روى نحوه عن ابى ذر و
و شداد بن اوس وانس بن مالك رضى الله
عنهم فقال نعم انا دعوة ابى ابراهيم يعنى قوله
ربنا وابعث فيهم رسولا منهم وبشرى عيسى
ورأت امى حين حملت بى انه خرج منها
نور اضاء له قصور بصرى من ارض الشام
واسترضعت فى بنى سعد بن
بكر فبينا انا مع اخ لى خلف بيوتنا نرعى
بهما لنا اذ جاءنى رجلان عليهما ثياب

بيض

بيض وفى حديث اخر ثلاثة رجال بطست
من ذهب مملوءة ثلجا فاخذانى فشقا
بطنى قال فى غير هذا الحديث من نحرى
الى مراق بطنى ثم استخرجا منه قلبى فشقاه
فاستخرجا منه علقة سوداء فطرحاها ثم
غسلا بطنى وقلبى بذلك الثلج حتى انقياه
قال فى حديث اخر ثم تناول احدهما شيئا
فاذا بخاتم فى يده من نور يحار الناظر دونه
فختم به قلبى فامتلأ ايمانا وحكمة ثم اعاده
مكانه وامر الاخر يده على مفرق صدرى
فالتأم وفى رواية ان جبريل عليه السلام
قال قلب وكيع اى شديد فيه عينان تبصران
واذنان تسمعان ثم قال احدهما لصاحبه زنه
بعشرة من امته فوزننى بهم فرجحتهم ثم قال زنه
بمائة من امته فوزننى بهم فوزنتهم ثم قال زنه
بالف من امته فوزننى بهم فوزنتهم ثم قال دعه
عنك فلو وزنته بامته لوزنها قال فى الحديث
الاخر ثم ضمونى الى صدورهم وقبلوا راسى
وما بين عينى ثم قالوا يا حبيب لم ترع انك

لو تدري ما يراد بك من الخير لقرت عيناك
وفي بقية هذا الحديث من قولهم ما اكرمه على الله
ان الله معك وملائكته قال في حديث ابي
ذر فما هو الا ان وليا عني فكانما ارى الامر معا
ينة وحكى ابو محمد مكي وابو الليث السمرقندي
وغيرهما ان ادم عليه السلام عند معصيته
قال اللهم بحق محمد اغفر لي خطيئتي ويروى
تقبل توبتي فقال له الله تعالى من اين عرفت
محمدا قال رايت في كل موضع من الجنة مكتوبا
لا اله الا الله محمد رسول الله ويروى
محمد عبدي ورسولي فعلمت انه اكرم
خلقك عليك فتاب الله عليه وغفر له وهذا
عند قائله تاويل قوله تعالى فتلقى ادم
من ربه كلمات وفي رواية الاجري
فقال ادم عليه السلام لما خلقتني رفعت
راسي الى عرشك فاذا فيه مكتوب
لا اله الا الله محمد رسول الله فعلمت
انه ليس احد اعظم قدرا عندك ممن
جعلت اسمه فيه مع اسمك فاوحى الله تعالى

اليه

اليه وعزتي وجلالي انه لاخر النبيين
من ذريتك ولولا ما خلقتك قال وكان
ادم يكنى بابي محمد وقيل بابي البشر وروى
عن سريج بن يونس انه قال ان الله ملائكة
سياحين عبادتها كل دار فيها احمدا ومحمدا
كراما لمحمد صلى الله عليه وسلم وروى
ابن قانع القاضي عن ابي الحمراء قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اسري
بي الى السماء اذا على العرش مكتوب لا اله
الا الله محمد رسول الله ايدته بعلي
وفي التفسير عن ابن عباس رضي الله عنه
في قوله تعالى وكان تحته كنز لهما
قال لوح من ذهب فيه مكتوب عجبا لمن ايقن
بالقدر كيف ينصب عجبا لمن ايقن بالنار
كيف يضحك عجبا لمن يرى الدنيا وتقلبها
باهلها كيف يطمئن اليها انا الله لا اله الا انا
محمد عبدي ورسولي وعن ابن عباس
رضي الله عنه على باب الجنة مكتوب اني
انا الله لا اله الا انا محمد رسول الله لا اعذب

من قالها وذكر انه وجد على الحجارة القديمة
مكتوب محمد تقي مصلح وسيد امين
وذكر السمنطاري انه شاهد في بعض
بلاد خراسان مولودا ولد على احد جنبيه
مكتوب لا اله الا الله وعلى الاخر محمد
رسول الله وذكر الاخباريون ان ببلاد
الهند وردا احمر مكتوبا عليه بالابيض لا اله
الا الله محمد رسول الله وروي عن جعفر
بن محمد عن اله اذا كان يوم القيمة نادى
مناد الا ليقم من اسمه محمد فليدخل الجنة
لكرامة اسمه وروى ابن القاسم في سماعه
وابن وهب في جامعه عن مالك
سمعت اهل مكة يقولون ما من بيت فيه
اسم محمد الا نمى ورزقوا ورزق جيرانهم
وعنه عليه السلام ما ضر احدكم ان يكون
في بيته محمد ومحمدان وثلاثة وعن
عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه ان الله تعالى
نظر الى قلوب العباد فاختار منها قلب
محمد صلى الله عليه وسلم فاصطفاه لنفسه

فبعثه

فبعثه برسالته وحكى النقاش ان النبي صلى الله
عليه وسلم لما نزلت وما كان لكم ان تؤذوا
رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا
الاية قام خطيبا فقال يا معشر اهل الايمان
ان الله فضلني عليكم تفضيلا وفضل نسائي
على نسائكم تفضيلا الحديث

فصل

في تفضيله بما تضمنته كرامة الاسراء من
المناجات والرؤية وامامة الانبياء
عليه السلام والعروج به الى سدرة المنتهى
وما رأى من ايات ربه الكبرى
ومن خصايصه صلى الله عليه وسلم
قصة الاسراء وما انطوت عليه من
درجات الرفعة مما نبه عليه الكتاب
العزيز وشرحته صحاح الاخبار قال الله
تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا
من المسجد الحرام الاية وقال تعالى
والنجم اذا هوى الى قوله لقد رأى
من ايات ربه الكبرى فلا خلاف

بين المسلمين في صحة الاسراء به عليه السلام
اذ هو نص القران وجاءت بتفصيله وشرح
عجايبه وخواص محمد نبينا عليه السلام فيه
احاديث كثيرة منتشرة راينا ان نقدم
اكملها ونشير الى زياده من غيره يجب
ذكرها حدثنا القاضي الشهيد ابو علي
والفقيه ابو بحر بسماع عليهما والقاضي
ابو عبد الله التميمي وغير واحد من شيوخنا
قالوا حدثنا ابو العباس العذري حدثنا
ابو العباس الرازي حدثنا ابو احمد الجلودي
حدثنا ابن سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج
حدثنا شيبان بن فروخ حدثنا حماد بن
سلمة حدثنا ثابت البناني عن انس بن
مالك رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال اتيت بالبراق وهو دابة ابيض
طويل فوق الحمار ودون البغل يضع حافره
عند منتهى طرفه قال فركبته حتى اتيت
بيت المقدس فربطته بالحلقة التي يربط بها
الانبياء ثم دخلت المسجد فصليت فيه

ركعتين

ركعتين ثم خرجت فجاءني جبريل باناء
من خمر واناء من لبن فاخترت اللبن
فقال جبريل اخترت الفطرة ثم عرج
بنا الى السماء فاستفتح جبريل قيل من انت
قال جبريل قيل ومن معك قال محمد
قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه
ففتح لنا فاذا انا بادم فرحب بي ودعا لي
بخير ثم عرج بنا الى السماء الثانية فاستفتح
جبريل فقيل من انت قال جبريل قيل من معك
قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه
ففتح لنا فاذا انا بابني الخالة عيسى ابن مريم
ويحيى بن زكريا فرحبا بي ودعوا لي بخير
ثم عرج بنا الى السماء الثالثة فذكر مثل
الاول ففتح لنا فاذا بيوسف واذا هو قد
اعطي شطر الحسن فرحب بي ودعا لي
بخير ثم عرج بنا الى السماء الرابعة وذكر
مثله فاذا انا بادريس فرحب بي ودعا لي
بخير قال الله تعالى ورفعناه مكانا عليا
ثم عرج بنا الى السماء الخامسة فذكر مثله

فاذا انا بهارون فرحب لي ودعا لي بخير
ثم عرج بنا الى السماء السادسة فذكر مثله
فاذا انا بموسى فرحب لي ودعا لي بخير ثم
عرج بنا الى السماء السابعة فذكر مثله فاذا
انا بابراهيم مسندا ظهره الى البيت المعمور
واذا هو يدخله كل يوم سبعون الف ملك
لا يعودون اليه ثم ذهب بي الى سدرة
المنتهى واذا اوراقها كاذان الفيلة واذا
ثمرها كالقلال فلما غشيها من امر الله ما غشي
تغيرت فما احد من خلق الله يستطيع ان ينعتها
من حسنها فاوحى الله الى ما اوحى ففرض
علي خمسين صلوة كل يوم وليلة فنزلت
الى موسى فقال ما فرض ربك على امتك
قلت خمسين صلوة قال ارجع الى ربك
فسئله التخفيف فان امتك لا يطيقون ذلك
فاني قد بلوت بني اسرائيل وخبرتهم قال فرجعت
الى ربي فقلت يا رب خفف عن امتي فحط عني
خمسا فرجعت الى موسى فقلت حط عني خمسا فقال
ان امتك لا يطيقون ذلك فارجع الى ربك

فسئله

فسئله التخفيف قال فلم ازل ارجع بين ربي
وبين موسى حتى قال يا محمد انهن خمس صلوات
كل يوم وليلة لكل صلوة عشر فتلك خمسون
صلوة ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له
حسنة فان عملها كتبت له عشرا ومن هم
بسيئة فلم يعملها لم تكتب شيئا فان عملها
كتبت سيئة واحدة قال فنزلت حتى
انتهيت الى موسى فاخبرته فقال ارجع الى ربك
فسئله التخفيف فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقلت قد رجعت الى ربي
حتى استحييت منه قال

القاضي رحمه الله جود ثابت رحمه الله هذا الحديث
عن انس مائتا، ولم يات احد عنه باصوب
من هذا وقد خالط فيه غيره عن انس رضي الله
عنه تخليطا كثيرا لا سيما من رواية شريك
بن ابي نمر فقد ذكر في اوله مجيء الملك
وشق بطنه وغسله بماء زمزم وهذا انما
كان وهو صبي وقبل الوحي وقد قال
شريك في حديثه وذلك قبل ان يوحى اليه

وذكر قصة الاسراء ولم يخلف انها كانت
بعد الوحي وقد قيل غير واحد انها كانت قبل
الهجرة بسنة وقيل قبل هذا وقد روى
ثابت عن انس من رواية حماد بن سلمة
ايضا مجيء جبريل عليه السلام الى النبي صلى الله
وهو يلعب مع الغلمان عند طفولته وشق
قلبه الا ان القصة مفردة من حديث الاسراء
كما رواه الناس فجود في القصتين وفي
ان الاسراء الى بيت المقدس ثم عرج والى
سدرة المنتهى كان قصة واحدة وانه
وصل الى بيت المقدس ثم عرج من هناك
فاذا كل اشكال اوهمه غيره وقد روى
يونس عن ابن شهاب عن انس قال كان ابو ذر
يحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال فرج سقف بيتي فنزل جبريل ففرج صدري
ثم غسله من ماء زمزم ثم حاء بطست من ذهب
ممتلئ حكمة وايمانا فافرغها في صدري
ثم اطبقه ثم اخذ بيدي فعرج بنا الى
السماء فذكر القصة وروى قتادة

الحديث بمثله عن انس عن مالك بن صعصعة
وفيها تقديم وتاخير وزيادة ونقص وخلاف
في ترتيب الانبياء في السموات وحديث
ثابت عن انس اتقن واجود وقد
وقعت في حديث الاسراء زيادات نذكر
منها نكتا مفيدة في غرضنا منها في حديث
ابن شهاب وفيه قول كل نبي له مرحبا
بالنبي الصالح والاخ الصالح الا ادم
وابراهيم فقال له والابن الصالح وفيه
طريق ابن عباس رضي الله عنه ثم عرج
بي حتى ظهرت لمستوى اسمع فيه مسنة
صريف الاقلام وعن انس رضي الله
عنه ثم انطلق بي حتى اتيت سدرة
المنتهى فغشيها الوان لا ادري ما هي
ثم ادخلت الجنة وفي حديث مالك
بن صعصعة فلما جاوزته يعني موسى
عليه السلام بكى فنودي ما يبكيك فقال
رب هذا غلام بعثته بعدي يدخل من امته
الجنة اكثر مما يدخل من امتي وفي حديث

الى هريرة قد رايتني في جماعة من الانبياء
فحانت الصلوة فاممتهم فقال قائل يا محمد
هذا مالك خازن النار فسلم عليه فالتفت
فبدأني بالسلام وفي حديث ابي
هريرة رضي الله عنه ثم سار حتى اتى
بيت المقدس فنزل فربط فرسه الى الصخرة
فصلى مع الملئكة فلما قضيت الصلوة قالوا
يا جبريل من هذا معك قال هذا محمد رسول الله
خاتم النبيين قالوا وقد ارسل اليه قال نعم قالوا
حياه الله من اخ وخليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة
ثم لقوا ازواج الانبياء فاثنوا على ربهم وذكر
كلام كل واحد منهم وهم ابراهيم وموسى
وعيسى وداود وسليمان عليهم السلام ثم ذكر
كلام النبي صلى الله عليه وسلم فقال وان
محمدا اثنى على ربه فقال كلكم اثنى على ربه وانا
اثنى على ربي الحمد لله الذي ارسلني رحمة
للعالمين وكافة للناس بشيرا ونذيرا و
وانزل علي الفرقان فيه تبيان كل شئ
وجعل امتي خير امة وجعل امتي امة وسطا

ويجعل

وجعل امتي هم الاولون وهم الاخرون وشرح لي
صدري ووضع عني وزري
ورفع لي ذكري وجعلني فاتحا وخاتما
فقال ابراهيم عليه السلام بهذا فضلكم محمد ثم
ذكر انه عرج به الى سماء الدنيا وسماء الى
سماء نحو ما تقدم وفي حديث ابن
مسعود رضي الله عنه وانتهى به الى سدرة
المنتهى وهي في السماء السادسة اليها ينتهى
ما يعرج به من الارض فيقبض منها واليها ينتهى
ما يهبط من فوقها فيقبض منها قال اذ يغشى
السدرة ما يغشى قال فراش من ذهب
وفي رواية الى هريرة من طريق الربيع
بن انس فقيل لي هذه السدرة المنتهى
ينتهي اليها كل احد من امتك فلا على
سبيلك وهي السدرة المنتهى يخرج
من اصلها انهار من ماء غير اسن وانهار
من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة
للشاربين وانهار من عسل مصفى
وهي شجرة يسير الراكب في ظلها سبعين

عاماً واذ ورقة منها مظلة الخلق فغشيها
نور وغشيتها الملئكة قال فهو قوله تعالى
اذ يغشى السدرة ما يغشى فقال الله تبارك
وتعالى له سل فقال انك اتخذت
ابراهيم خليلا واعطيته ملكا عظيما وكلمت
موسى تكليما واعطيت داود ملكا عظيما و
سخرت له الجن والانس والشياطين والطير
واعطيته ملكا لا ينبغي لاحد من بعده وعلمت
عيسى التورية والانجيل وجعلته يبرئ الاكمه
والابرص واعذته وامه من الشيطان الرجيم فلم يكن
له عليهما سبيل فقال له ربه قد اتخذتك خليلا
فهو مكتوب في التورية محمد حبيب الرحمن وارسلتك
الى الناس كافة وجعلت امتك هم الاولون
وهم الاخرون وجعلت امتك لا تجوز لهم خطبة
حتى يشهدوا انك عبدي ورسولي وجعلتك
اول النبيين خلقا واخرهم بعثا واعطيتك
سبعا من المثاني ولم اعطها نبيا قبلك واعطيتك
خواتيم سورة البقرة من كنز تحت عرشي لم اعطها
نبيا قبلك وجعلتك فاتحا وخاتما وفي الرواية

اخر

الاخرى قال فاعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثلاثا اعطى الصلوات الخمس واعطى خواتيم سورة
البقرة وغفر لمن لا يشرك بالله شيئا من امته
المقحمات وقال ما كذب الفؤاد ما رأى
الاية رأى جبريل عليه السلام في صورته
له ستمائة جناح وفي حديث شريك
انه رأى موسى في السابعة قال بتفضيل كلام
الله قال ثم علا به فوق ذلك بما لا يعلمه الا الله
فقال موسى لم اظن ان يرفع على احد وقد
روى عن انس رضي الله عنه انه صلى الله عليه
وسلم صلى بالانبياء عليهم السلام ببيت المقدس
وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم بينا انا قاعد ذات يوم اذ دخل جبريل
عليه السلام فوكز بين كتفي فقمت الى شجرة
فيها مثل وكر الطائر فقعد في واحدة
وقعدت في الاخرى فنمت حتى سدت
الخافقين ولو شئت لمسست السماء و
انا اقلب طرفي ونظرت جبريل كانه جلس
لوطي فعرفت فضل علمه بالله علي وفتح لي

باب السماء ورأيت النور الاعظم ولطد دونه
الحجاب وفرجه الدر والياقوت ثم اوحى الله
الى ما شاء ان يوحى وذكر البزار عن علي
بن ابي طالب رضي الله عنه لما اراد الله ان يعلم
رسوله الاذان جاءه جبريل عليه السلام بدابة يقال
لها البراق فذهب يركبها فاستصعبت
عليه فقال لها جبريل اسكني فوالله ما ركبك
عبد اكرم على الله من محمد فركبها حتى اتى بها الى الحجاب
الذي يلي الرحمن تعالى فبينا هو كذلك
اذ خرج ملك من الحجاب فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يا جبريل من هذا قال والذي بعثك
بالحق انى لاقرب الخلق مكانا وان هذا الملك
ما رأيته منذ خلقت قبل ساعتي هذه فقال الملك
الله اكبر الله اكبر فقيل له من وراء الحجاب صدق عبدي
انا اكبر انا اكبر ثم قال الملك اشهد ان لا اله الا الله
فقيل من وراء الحجاب صدق عبدي انا الله لا اله
الا انا وذكر مثل هذا في بقية الاذان الا انه
لم يذكر جوابا عن قوله حي على الصلاة حي
على الفلاح وقال ثم اخذ الملك بيد محمد فقدمه

فأم اهل السماء فيهم ادم ونوح قال ابو جعفر محمد بن
علي بن الحسين راوية اكمل الله لمحمد صلى الله
عليه وسلم الشرف على اهل السموات والارض
قال القاضي رضي الله عنه ما في هذا
الحديث من ذكر الحجاب فهو في حق المخلوق
وفي حق الخالق فهم المحجوبون والبارئ
جل اسمه منزه عما يحجبه اذ الحجب انما تحيط
بمقدر مخصوص ولكن حجبه على ابصار خلقه
وبصائرهم وادراكاتهم بما شاء وكيف شاء ومتى
شاء كقوله جل وعز كلا انهم عن ربهم يومئذ
لمحجوبون فقوله هذا الحديث الحجاب واذ خرج
ملك من الحجاب يجب ان يقال انه حجاب يحجب
به من وراءه من ملائكته عن الاطلاع على ما دونه
من سلطانه وعظمته وعجايب ملكوته وجبروته
ويدل عليه من الحديث قول جبريل عليه السلام
عن الملك الذي خرج من وراءه ان هذا الملك
ما رأيته منذ خلقت قبل ساعتي هذه فدل ان هذا
الحجاب لم يختص بالذات ويدل عليه قوله كعب

في تفسير سدرة المنتهى قال اليها ينتهي علم الملائكة
وعندها يجدون امر الله لا يجاوزها علمهم
واما قوله الذي يلي الرحمن فيحمل على حذف
المضاف اي يلي عرش الرحمن او امرا ما من
عظيم اياته او مبادي حقايق معارفه مما
هو اعلم به كما قال تعالى واسئل القرية اي
اهلها وقوله فقيل من وراء الحجاب صدق
عبدنا اكبر فظاهره انه سمع في هذا المواطن
كلام الله تعالى ولكن من وراء حجاب
كما قال تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا
وحيا او من وراء حجاب اي وهو لا يراه تعالى
حجب بصره عن رؤيته فان صح القول
بان محمدا صلى الله عليه وسلم راى ربه فيحتمل
انه في غير هذا الموطن بعد هذا او قبله
رفع الحجاب عن بصره حتى راه والله اعلم

فصل

ثم اختلف السلف والعلماء هل كان اسراء
بروحه او جسده على ثلاث مقالات فذهبت

طائفة

طائفة الى انه اسراء بالروح وانه رؤيا منام مع
اتفاقهم ان رؤيا الانبياء عليه السلام حق
ووحي والى هذا ذهب معاوية وحكي
عن الحسن البصري والمشهور عنه خلافه
واليه اشار محمد بن اسحق وحجتهم قوله تعالى
وما جعلنا الرؤيا التي اريناك وما حكوا عن
عايشة رضي الله عنها ما فقد جسد رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقوله بين انا نائم وقول
انس رضي الله عنه وهو نائم في المسجد الحرام
وذكر القصة ثم قال في اخرها فاستيقظت
وانا بالمسجد الحرام وذهب معظم السلف
والمسلمين الى انه اسراء بالجسد وفي اليقظة
وهذا هو الحق وهو قول ابن عباس وجابر
وانس وحذيفة وعمر وابي هريرة ومالك
بن صعصعة وابي حبة البدري وابن
مسعود والضحاك وسعيد بن جبير وقتادة
وابن المسيب وابن شهاب وابن زيد والحسن
وابراهيم ومسروق ومجاهد وعكرمة وابن
جريج وهو دليل قول عايشة رضي الله عنها

وهو قول الطبري وابن حنبل وجماعة عظيمة
من المسلمين وهو قول اكثر المتاخرين من
الفقهاء والمحدثين والمتكلمين والمفسرين
وقالت طائفة كان الاسراء بالجسد
يقظة الى بيت المقدس والى السماء بالروح واحتجوا
بقوله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من
المسجد الحرام الى المسجد الاقصا فجعل الى المسجد الاقصا
غاية الاسراء الذي وقع التعجب فيه لتعظيم القدرة
والتمدح بتشريف نبي محمد صلى الله عليه وسلم به
واظهار الكرامة بالاسراء اليه قال هؤلاء ولو كان
الاسراء بجسده الى زائد على المسجد الاقصا لذكره
فيكون ابلغ في المدح ثم اختلفت هذه الفرقتان
هل صلى بيت المقدس ام لا ففي حديث انس وغيره
ما تقدم من صلوته فيه وانكر ذلك حذيفة بن
اليمان وقال والله ما زال عن ظهر البراق حتى رجعا
قال القاضي رحمة الله ورضي عنه والحق
من هذا والصحيح ان شا الله انه اسرا بالجسد
والروح في القصة كلها وعليه تدل الرؤية وصحيح
الاخبار والاعتبار فلا يعدل عن الظاهر والحقيقة

الا بقرائن

الى التاويل الا عند الاستحالة وليس في الاسراء بجسده
وحاله بقضته استحالة اذ لو كان مناما لقال بروح
عبده ولم يقل بعبده وقوله تعالى ما زاغ البصر
وما طغى ولو كان مناما لما كانت فيه اية ولا معجزة
ولما استبعده الكفار ولا كذبوه فيه ولا ارتد
به ضعفا من اسلم واقتنوا به اذ مثل هذا من المنامات
لا ينكر بل لم يكن ذلك منهم الا وقد علموا ان خبره
انما كان عن جسمه وحاله بقضته الى ما ذكر في الحديث
من ذكر صلوته بالانبياء عليهم السلام ببيت
المقدس في رواية انس او في السماء على ما روى
غيره وذكر مجيء جبريل له بالبراق وخبر المعراج
واستفتاح السماء فيقال ومن معك فيقول محمد
ولقائه الانبياء فيها وخبرهم معه وترحيبهم به
وثنائه في فرض الصلوة ومراجعته مع موسى
في ذلك وفي بعض هذه الاخبار فاخذ بيدي
جبريل عليه السلام بيده فعرج بي الى السما الى قوله
ثم عرج بي حتى ظهرت بمستوى اسمع فيه صريف
الاقلام وانه وصل الى سدرة المنتهى وانه
دخل الجنة ورأى فيها ما ذكره قال ابن عباس رضي الله

عنه هي رؤيا عين رآها النبي صلى الله عليه وسلم لا
رؤيا منام وعن الحسن فيه بينا انا جالس
في الحجر جاءني جبريل فحركني بعقبه فقمت
فجلست فلم ار شيئا فعدت لمضجعي ذكر ذلك
ثلثا فقال في الثالثة فاحد بعضدي فقمت معه
الى باب المسجد فاذا دابة وذكر جبريل البراق
وعن ام هاني ما اسرى برسول الله صلى الله
عليه وسلم الا وهو في بيتي تلك الليلة صلى
العشاء الآخرة ونام بيننا فلما كان قبيل
الفجر هبنا رسول الله فلما صلى الصبح وصلينا
قال يا ام هاني لقد صليت معكم العشاء
الآخرة كما رايت بهذا الوادي ثم جئت
بيت المقدس فصليت فيه ثم صليت الغداة
معكم الآن كما ترون وهذا بين في انه بجسمه وعن
ابي بكر رضي الله عنه من رواية شداد بن
اوس عنه انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم
ليلة اسري به طلبتك يا رسول الله البارحة
في مكانك فلم اجدك فاجابه ان جبريل
حمله الى المسجد الاقصى وعن عمر رضي الله

عنه

عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
صليت ليلة اسري في مقدم المسجد ثم دخلت
الصخرة فاذا بملك قائم معه انية ثلث وذكر
وذكر الحديث وهذه التصريحات ظاهرة
غير مستحيلة فتحمل على ظاهرها وعن ابي ذر
رضي الله عنه عنه صلى الله عليه وسلم فرج
سقف بيتي وانا بمكة فنزل جبريل فشرح
صدري ثم غسله عما زمزم الى اخر القصة ثم
اخذ بيدي فعرج لي وعن انس رضي الله عنه اتيت
فانطلقوا بي الى زمزم فشرح عن صدري وعن
ابي هريرة رضي الله عنه لقد رايتني في الحجر
وقريش تسئلني عن مسراي فسئلتني عن
اشياء لم اثبتها فكربت كربا ما كربت مثله قط
فرفعه الله الي انظر اليه وبنحوه عن جابر
رضي الله عنه وقد روى عمر بن الخطاب
في حديث الاسراء عنه عليه السلام انه قال
ثم رجعت الى خديجة وما تحولت عن
جانبها فصل

في ابطال محل من قال انها نوم احتجوا بقوله تعالى

وما جعلنا الرؤيا فسميها رؤيا قلنا قوله تعالى
سبحان الذي اسرى يرده لانه لا يقال في النوم
اسرى وقوله فتنة للناس يؤيد انها رؤيا عين
واسراء بشخص اذ ليس في الحلم فتنة ولا يكذب
به احد لان كل احد يرى مثل ذلك في منامه
من الكون في ساعة واحدة في اقطار متباينة
على ان المفسرين قد اختلفوا في هذه الاية
فذهب بعضهم الى انها نزلت في قصة الحديبية
وما وقع في نفوس الناس من ذلك وقيل غير
هذا واما قولهم انه قد سماها في الحديث مناما
وقوله في حديث اخر بين النائم واليقظان
وقوله ايضا وهو نائم وقوله ثم استيقظت
فلا حجة فيه اذ قد يحتمل ان اول وصول الملك
اليه كان وهو نائم او اول حمله والاسراء به
وهو نائم وليس في الحديث انه كان نائما في
القضية كلها الا ما يدل عليه ثم استيقظت
وانا في المسجد الحرام فلعل قوله استيقظت
بمعنى اصبحت واستيقظت من نوم اخر بعد
وصول بيته ويدل عليه ان مسراه لم يكن
طول

طول ليله وانما كان في بعضه وقد يكون قوله استيقظت
وانا في المسجد الحرام لما كان غمره من عجايب ما طالع
من ملكوت السموات والارض وخامر باطنه
من مشاهدة الملاء الاعلى وما راى من ايات
ربه الكبرى فلم يستفق ويرجع الى حال البشرية
الا وهو بالمسجد الحرام ووجه ثالث
ان يكون نومه واستيقاظه حقيقة على مقتضى
لفظه ولكنه اسرى بجسده وقلبه حاضر
ورؤيا الانبياء عليهم السلام حق تنام اعينهم
ولا تنام قلوبهم وقد مال بعض اصحاب
الاشارات الى نحو من هذا قال تغميض عينيه
لئلا يشغله شيء من المحسوسات عن الله
ولا يصح هذا ان يكون في وقت صلوته با
با الانبياء ولعله كانت له في هذا الاسراء
حالات ووجه رابع وهو ان يعبر بالنوم
ها هنا عن هيئة النائم من الاضطجاع و
ويقويه قوله في رواية عبد ابن حميد
عن همام بينا انا نائم وربما قال مضطجع
وفي رواية هدبة عنه بينا انا في الحطيم

ورنما قال في الخبر مصطبح وقوله في الرواية
الاخرى بين النائم واليقظان فيكون سمي
هيئته بالنوم لما كانت هيئة النائم غالبا
وذهب بعضهم الى ان هذه الزيادات من النوم
وذكر شق البطن ودنو الرب الواقعة في هذا
الحديث انما هي من رواية شريك عن انس
فهي منكرة من روايته ان شق البطن في
الاحاديث الصحيحة انما كان في صغره عليه
السلام وقبل النبوة وقد قال في الحديث
قبل ان يبعث والاسراء باجماع كان بعد
المبعث فهذا كله يوهن ما وقع في رواية
انس مع ان انسا رضي الله عنه قد بين
من غير طريق انه انما رواه عن غيره وانه
لم يسمعه من النبي صلى الله عليه وسلم فقال
مرة عن مالك بن صعصعة وفي كتاب مسلم
لعله عن مالك بن صعصعة على الشك وقال
مرة كان ابو ذر يحدث واما قول عايشة
ما فقد جسد فعايشة رضي الله عنها لم تحدث
به عن مشاهدة لانها لم تكن حينئذ زوجه

ولا في سن من يضبط ولعلها لم تكن ولدت بعد
على الخلاف في الاسراء متى كان فان الاسراء
كان في اول الاسلام على قول الزهري ومن
وافقه بعد المبعث بعام ونصف وكانت
عايشة في الهجرة بنت نحو ثمانية اعوام وقد
قيل كان الاسراء الخمس قبل الهجرة وقيل قبل الهجرة
بعام والاشبه انه خمس والحجة لذلك تطول
ليست من غرضنا فاذا لم تشاهد ذلك عايشة
دل على انها حدثت بذلك عن غيرها فلم يرجح
خبرها على خبر غيرها وغيرها يقول خلاف
ما وقع نصا في حديث انها وغيره وايضا
فليس حديث عايشة بالثابت والاحاديث
الاخر اثبت لسندها فمتى حديث انها وما ذكرت
فيه حديجة وايضا فقد روى في حديث
عايشة ما فقدت جسده ولم يدخل بها
النبي صلى الله عليه وسلم الا بالمدينة وكل
هذا يوهنه بل الذي يدل عليه صحيح قولها
انه بجسده ونكارها ان تكون رؤياه
لربه رؤيا عين ولو كانت عندها منامًا لم تنكره

فان قيل فقد قال تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى
فقد جعل ما رآه للقلب وهذا يدل على انها
رؤيا لزوم ووحي لا مشاهدة عيان ومحسن
قلنا يقابله قوله ما زاغ البصر وما طغى
فقد اضاف الامر للبصر وقد قال اهل التفسير
في قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى
اي لم يوهم القلب العين غير الحقيقة بل
صدق رؤيتها وقيل ما انكر قلبه عليه السلام
ما رأته عينه فصل و
واما رؤيته عليه السلام لربه جل وعز
فاختلف السلف فيها فانكرته عايشة رضي الله
عنها حدثنا ابو الحسن سراج بن عبد الملك
الحافظ بقرائتي عليه قال حدثني ابي وابو
عبد الله بن عتاب الفقيه قالا حدثنا
القاضي يونس بن مغيث حدثنا ابو الفضل
الصقلي حدثنا ثابت بن القاسم بن ثابت
عن ابيه وجده قالا حدثنا عبد الله بن
علي حدثنا محمود بن ادم حدثنا وكيع عن
ابي خالد عن عامر عن مسروق وانه قال
لعايشة

لعايشة رضي الله عنها يا ام المؤمنين هل رأى
محمد ربه فقالت لقد قف شعري مما قلت تلوث
من حدثك بهن فقد كذب من حدثك
ان محمدا رأى ربه فقد كذب ثم قرأت
لا تدركه الابصار الاية وذكر الحديث
وقال جماعة بقول عايشة وهو المشهور
عن ابن مسعود رضي الله عنه ومثله عن ابي
هريرة رضي الله عنه انه انما رأى جبريل
واختلف عنه وقال بانكار هذا وامتناع
رؤيته في الدنيا جماعة من المحدثين والفقهاء
والمتكلمين وعن ابن عباس رضي الله عنه
انه رآه بعينه وروي عطاء عنه رآه
بقلبه وعن ابي العالية رآه بفؤاده
مرتين وذكر ابن اسحق ان ابن عمر رضي الله
ارسل الى ابن عباس يسأله هل رأى محمد ربه
فقال نعم والاشهر عنه انه رآه ربه بعينيه
روي ذلك عنه من طرق وقال ان الله
اختص موسى بالكلام وابراهيم بالخلة
ومحمدا بالرؤية وحجته قوله تعالى

ما كذب الفؤاد ما رأى فتمارونه على ما يرى
ولقد رآه نزلة اخرى قال الماوردي
رحمه الله قيل ان الله تعالى قسم كلامه ورؤيته
بين موسى ومحمد عليه السلام فرآه محمد مرتين
وكلمه موسى مرتين وحكى ابو الفتح الرازي
وابو الليث السمرقندي الحكاية عن كعب
وروى عبد الله بن الحارث قال اجتمع ابن
عباس وكعب رضي الله عنه عنهما فقال ابن
عباس يا بني بني هاشم فيقول ان محمدا صلى الله
عليه وسلم قد رآه ربه مرتين فكبر كعب حتى
جاوبته الجبال وقال ان الله قسم رؤيته وكلامه
بين محمد وموسى فكلمه موسى مرتين ورآه محمد بقلبه
وروى شريك عن زر في تفسير الآية قلت رأى
النبي صلى الله عليه وسلم ربه وحكى السمرقندي
عن محمد بن كعب القرظي وربيع ابن انس
ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل هل رأيت
ربك قال رأيته بفؤادي ولم أره بعيني وروى
مالك بن يخامر عن معاذ رضي الله عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال رأيت ربي

وذكر كلامه

وذكر كلامه فقال يا محمد فيم يختصم الملأ
الاعلى الحديث وحكى عبد الرزاق ان
الحسن كان يحلف بالله لقد رأى محمد ربه
وحكاه ابو عمر الطلمنكي عن عكرمة وحكى
بعض المتكلمين هذا المذهب عن ابن مسعود
وحكى ابن اسحق ان مروان سئل ابا هريرة
هل رأى محمد ربه فقال نعم وحكى النقاش
عن احمد بن حنبل انه قال انا اقول بحديث
ابن عباس بعينه رآه رآه حتى انقطع نفسه
يعني نفس احمد وقال ابو عمر قال ابن حنبل
رآه بقلبه وجاء عن القول برؤيته في الدنيا
بالبصر وقال سعيد بن جبير لا اقول
رآه ولم يره وقد اختلف في تأويل
الآية عن ابن عباس وعكرمة والحسن
وابن مسعود فحكي عن ابن عباس وعكرمة
رآه بقلبه وعن الحسن وابن مسعود رأى
جبريل وحكى عبد الله بن احمد بن حنبل عن
ابيه انه قال رآه وعن ابن عطاء في قوله
تعالى الم نشرح لك صدرك قال شرح صدره

للرؤية وشرح صدر موسى للكلام وقال ابو
الحسن علي بن اسمعيل الاشعري رحمه الله
وجماعة من اصحابه انه رأى الله تعالى ببصره
وعيني رأسه وقال كل اية او بينة جاءت من
الانبياء عليهم السلام فقد اوتي مثلها
نبينا وخص من بينهم بتفضيل الرؤية ووقف
بعض مشايخنا في هذا وقال ليس عليه دليل
واضح ولكنه جائز ان يكون قال القاضي
ابو الفضل رضي الله عنه ورحمه والحق الذي
لا امتراء فيه ان رأسه تعالى في الدنيا جائزة
عقلا وليس في العقل ما يحيلها والدليل على
جوازها في الدنيا سؤال موسى عليه السلام
لها وكان ان يجهل نبي ما يجوز على الله تعالى
وما لا يجوز عليه بل لم يسأل الا جائزا غير مستحيل
ولكن وقوعه ومشاهدته من الغيب الذي لا يعلمه
الا من علمه الله فقال له الله تعالى لن تراني
اي لن يطيق ولن يحتمل رؤيتي ثم ضرب له مثلا
بما هو اقوى من بنية موسى واثبت وهو الجبل
وكل هذا ليس فيه ما يحيل رؤيته في الدنيا

بل فيه جوازها على الجملة وليس في الشرع
دليل قاطع على استحالتها ولو امتناعها اذ كل
موجود فرؤيته جائزة غير مستحيلة ولا حجة
لمن استدل على منعها بقوله لا تدركه الابصار
لاختلاف التأويل في الاية واذ ليس
يقتضي قول من قال في الدنيا انه مستحال له
وقد استدل بعضهم بهذه الاية نفسها
على جواز الرؤية عدم استحالتها على الجملة
وقد قيل لا تدركه ابصار الكفار وقيل
لا تدركه الابصار لا تحيط به وهو قول ابن
عباس وقد قيل لا تدركه الابصار وانما
يدركه المبصرون وكل هذه التأويلات
لا تقتضي منع الرؤية ولو استحالتها وكذلك
لا حجة لهم بقوله تعالى لن ترانى الاية
وقوله تبت اليك لما قدمناه ولان انها
ليست على العموم ولان من قال معناها
لن ترانى في الدنيا انما هو تأويل وايضا
فليس فيه نفي الاستتاب وانما جاء في حق
موسى عليه السلام وحيث تتطرق التأويلات

وتتسلط الاحتمالات فليس للقطع اليه سبيل
وقوله تبت اليك اى من سئول ما لم تقدره لى
وقد قال ابو بكر الهذلى فى قوله تعالى
لن ترانى اى ليس لبشر ان يطيق ان ينظر
الى فى الدنيا وانه من نظر الى مات وقد
رايت لبعض السلف والمتاخرين ما معناه
ان رؤيته تعالى فى الدنيا ممتنعة لضعف تركيب
اهل الدنيا وقواهم وكونها متغيرة غرضا للافات
والفناء فلم يكن لهم قوة على الرؤية فاذا كان
فى الاخرة وركبوا تركيبا اخر ورزقوا قوى
ثابتة باقية واتم انوار ابصارهم وقلوبهم
قووا بها على الرؤية وقد رايت نحو هذا لمالك
بن انس رحمه الله قال لم ير فى الدنيا لانه تعالى
باق ولا يرى الباقى بالفانى فاذا كان
فى الاخرة ورزقوا ابصار باقية راى الباقى
بالباقى وهذا كلام حسن مليح وليس هو
دليل على الاستحالة الا من حيث ضعف
القدرة فاذا قوى الله تعالى من شاء من عباده
واقدره على حمل اعباء الرؤية لم تمتنع فى حقه

وقد تقدم

وقد تقدم ما ذكر فى قوة بصر موسى ومحمد
عليهما السلام ونفوذ ادراكهما بقوة الاهية
منحاها لادراك ما ادركاه ورؤية ما راياه
والله اعلم وقد ذكر القاضى ابو بكر فى اثناء
اجوبته عن الايتين ما معناه ان موسى عليه
السلام راى الله تعالى فلذلك خر صعقا
وان الجبل راى ربه فصار دكاء بادراك
خلقه الله تعالى له واستنبط ذلك والله
اعلم من قوله تعالى ولكن انظر الى الجبل
فان استقر مكانه فسوف ترانى ثم قال تعالى
فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا
وتجليه للجبل هو ظهوره له حتى راه على هذا
القول وقال جعفر بن محمد شغله بالجبل
حتى تجلى ولولا ذلك لمات صعقا بلا افاقة
وقوله هذا يدل ان موسى راه وقد وقع
لبعض المفسرين فى الجبل انه راه وبرؤية الجبل له
استدل من قال برؤية محمد نبينا له تعالى
اذ جعله دليلا على الجواز ولا مرية فى الجواز
اذ ليس فى الايات نص بالمنع واما وجوبه

لنبينا والقول بانه رآه بعينه فليس فيه دليل
قاطع ايضا ولا نص اذ المعول فيه على اتي
النجم والتنازع فيهما ما ثور والاحتمال لهما
ممكن ولا اثر قاطع متواتر عن النبي صلى الله
عليه وسلم بذلك وحديث ابن عباس
خبر عن اعتقاده لم يسنده الى النبي صلى الله
عليه وسلم فيجب العمل باعتقاد مضمنه ومثله
حديث ابي ذر في تفسير الاية وحديث
معاذ محتمل للتاويل وهو مضطرب الاسناد
والمتن وحديث ابي ذر الاخر مختلف محتمل
مشكل فروى نورا اني اراه وحكى بعض شيوخنا
انه روى نورا اني اراه وفي حديثه الاخر
سئالته فقال رايت نورا وليس على الاحتجاج
بواحد منها على صحة الرؤية فان الصحيح رايت
نورا فهو قد اخبر انه لم ير الله تعالى وانما
راى نورا منعه وحجبه عن رؤية الله والى
هذا يرجع قوله نورا اني اراه اي كيف اراه
مع حجاب النور المغشي للبصر وهذا مثل
ما في الحديث الاخر حجابه النور وفي الحديث
الاخر

الاخر لم اره بعيني ولكن رايته بقلبي مرتين
وتلى ثم دنا فتدلى والله قادر على خلق
الادراك الذي في البصر في القلب او كيف
شاء لا اله غيره فان ورد حديث نصي بائن
في الباب اعتقد ووجب المصير اليه اذ لا
استحالة فيه ولا ما نع قطعي يرده والله
الموفق للصواب فصل

واما ما ورد في هذه القصة من مناجاة الله
تعالى وكلامه معه بقوله تعالى فاوحى
الى عبده ما اوحى الى ما تضمنته الاحاديث
فاكثر المفسرين على ان الموحي الله الى جبريل
وجبريل الى محمد الا شذوذا منهم فذكر
عن جعفر بن محمد الصادق قال اوحى اليه
بلا واسطة ونحوه عن الواسطي والى هذا
ذهب بعض المتكلمين ان محمدا عليه السلام
كلم ربه في الاسراء وحكى عن الاشعري
وحكوه عن ابن مسعود وابن عباس وانكره
اخرون وذكر النقاش عن ابن عباس
في قصة الاسراء عنه عليه السلام في قوله

دنا فتدلى قال فارقني جبريل فانقطعت
الاصوات عني فسمعت كلام ربي وهو
يقول ليهنك يا محمد ادن ادن
وفي حديث انس في الاسراء نحو منه وقد
احتجوا في هذا بقوله تعالى وما كان
لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء
حجاب او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء
فقالوا هي ثلاثة اقسام من وراء حجاب
كتكليم موسى عليه السلام وبارسال الملائكة
كحال جميع الانبياء وكثيرا حوال نبينا صلى الله
عليه وسلم الثالث قوله وحيا ولم يبق
من تقسيم صور المكالمة الا المشافهة مع
المشاهدة وقد قيل الوحي هنا هو ما يلقيه
في قلب النبي دون واسطة وقد ذكر ابو بكر
البزار عن علي رضي الله عنه في حديث الاسراء
ما هو اوضح في سماع النبي صلى الله عليه وسلم
لكلام الله من الرؤية فذكر فيه فقال الملك
الله اكبر الله اكبر فقيل لي من وراء الحجاب
صدق عبدي انا اكبر انا اكبر وقال في سائر

كلمات الاذان مثل ذلك ويجيء الكلام في
مشكل هذين الحديثين في الفصل بعد هذا
مع ما يشبههما وفي اول فصل من الباب
منه وكلام الله لمحمد عليه السلام ومن
اختصه من الانبياء جار غير ممتنع عقلا
ولو ورد في الشرع قاطع يمنعه فان صح
في ذلك خبر اعتمد عليه وكلامه تعالى
لموسى عليه السلام كائن حق مقطوع به نص
ذلك في الكتاب واكده بالمصدر دلالة
على الحقيقة ورفع مكانه على ما ورد في الحديث
في السماء السابعة بسبب كلامه ورفع محمدا
صلى الله عليه وسلم فوق هذا كله حتى
بلغ مستوى وسمع صريف اقلام فكيف
يستحيل في حق هذا ويبعد سماع الكلام
فيكان من خصه من شاء بما شاء وجعل
بعضهم فوق بعض درجات فصل
واما ورد في حديث الاسراء وظاهر الرؤية من
الدنو والقرب من قوله تعالى دنا فتدلى
فكان قاب قوسين او ادنى فاكثر المفسرين

ان الدنو والتدلي منقسم ما بين محمد وجبريل
عليهما السلام او مختص باحدهما من الاخر
او من السدرة المنتهى قال الرازي وقال
ابن عباس رضي الله عنه هو محمد صلى الله عليه
وسلم دنا فتدلى من ربه وقيل معنى دنا قرب
وتدلى زاد في القرب وقيل هما بمعنى واحد
اي قرب وحكى مكي والماوردي عن ابن عباس
هو الرب دنا من محمد فتدلى اليه اي امره وحكمه
وحكى النقاش عن الحسن قال دنا من عبده محمد
صلى الله عليه وسلم فتدلى فقرب منه فاراد
ما شاء ان يريه من قدرته وعظمته قال وقال
ابن عباس هو مقدم ومؤخر تدلى الرفرف
لمحمد ليلة المعراج فجلس عليه ثم رفع فدنا
من ربه قال عليه السلام فارقني جبريل
وانقطعت عني الاصوات وسمعت كلام ربي
وعن انس في الصحيح عن النبي جبريل عليه السلام
الى سدرة المنتهى ودنا الجبار رب العزة
فتدلى حتى كان منه قاب قوسين او ادنى
فاوحى اليه فيما اوحى اليه خمسين صلوة

وذكر حديث الاسراء وعن محمد بن كعب
هو محمد دنا من ربه فكان قاب قوسين
قال وقال جعفر بن محمد دناه ربه منه حتى
كان منه كقاب قوسين وقال جعفر بن محمد
والدنو من الله تحدد له ومن العباد بالجحود
وقال ايضا انقطعت الكيفية عن الدنو الا ترى
كيف تعجب جبريل عن دنوه ودنا محمد الى
ما اودع قلبه من المعرفة وزيادة فتدلى
بسكون قلبه الى ما اداناه ونال عن قلبه الشك
والارتياب قال القاضي ابو الفضل
رضي الله عنه اعلم ان ما وقع في اضافة الدنو
والقرب هنا من الله ابو الى الله فليس بدنو مكان
ولا قرب بدني بل كما ذكرناه عن جعفر الصادق
ليس بدنو احد وانما دنو النبي صلى الله عليه
وسلم من ربه وقربه منه ابانه عظيم منزلته
وتشريف رتبته واشراق انوار معرفته و
مشاهدة اسرار غيبه وقدرته ومن الله
تعالى له مبرة وتانيس وبسط واكرام و
ويتاول فيه ما يتاول في قوله تنزل ربنا

الى سماء الدنيا على احد الوجوه نزول افضال
واجمال وقبول واحسان قال الواسطي من توهم
انه بنفسه دنا جعل ثمة مسافة بل كلما دنا
بنفسه من الحق تدلى بعدا يعني عن درك حقيقته
اذ لا دنو للحق ولا بعد وقوله قاب قوسين
او ادنا ان جعل الضمير عائدا الى الله تعالى
لا الى جبريل عليه السلام على هذا كان
عبارة عن نهاية القرب ولطف المحل واتضاح
المنزلة والاشراق على الحقيقة من محمد صلى الله
عليه وسلم وعبارة عن اجابة الرغبة وقضاء
المطالب واظهار التحقي وانافة المنزلة والمرتبة
من الله تعالى له ويتاول فيه ما يتاول في قوله
من تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا ومن
اتاني يمشي اتيته هرولة قرب بالاجابة والقبول
واتيان بالاحسان وتعجيل المامول

فصل

ذكر تفصيله في يوم القيمة بخصوص الكرامة
حدثنا القاضي ابو علي حدثنا ابو الفضل
وابو الحسين قالا حدثنا ابو يعلى السنجي
حدثنا

حدثنا
ابن محبوب حدثنا الترمذي حدثنا الحسين بن
يزيد الكوفي حدثنا عبد السلام بن حرب
عن ليث عن الربيع بن انس عن انس رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا
اول الناس خروجا اذا بعثوا وانا خطيبهم اذا
وفدوا وانا مبشرهم اذا ايسوا لواء الحمد بيدي
وانا اكرم ولد ادم على ربي ولا فخر وفي
رواية ابن زحر عن الربيع عن انس في لفظ هذا
الحديث انا اول الناس خروجا اذا بعثوا وانا
قائدهم اذا وفدوا وانا خطيبهم اذا انصتوا
وانا شفيعهم اذا حبسوا وانا مبشرهم اذا ابلسوا
لواء الكرم بيدي وانا اكرم ولد ادم على ربي
وفخر ويطوف علي الف خادم كانهم لؤلؤ مكنون
وعن ابي هريرة رضي الله عنه فاكسى حلة
من حلل الجنة ثم اقوم عن يمين العرش ليس
احد من الخلائق يقوم ذلك المقام غيري
وعن ابي سعيد رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم يوم القيمة
وبيدي لواء الحمد ولا فخر وما من نبي يومئذ ادم

فمن سواه الا تحت لوائي وانا اول من تنشق عنه الارض
ولا فخر وعن ابي هريرة رضي الله عنه عنه
صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم يوم
القيمة واول من ينشق عنه القبر واول شافع
واول مشفع وعن ابن عباس رضي الله عنه ابا
حامل لواء الحمد يوم القيمة ولا فخر وانا اول
شافع واول مشفع ولا فخر وانا اول من يحرك
حلق الجنة فتفتح لي فيدخلها معي فقراء المؤمنين
ولا فخر وانا اكرم الاولين والاخرين ولا فخر
وعن انس انا اول الناس يشفع في الجنة وانا اكثر
الناس تبعا وعن انس قال النبي صلى الله عليه وسلم
انا سيد الناس يوم القيمة وتدرون لم ذلك
لجمع الله الاولين والاخرين وذكر حديث الشفاعة
وعن ابي هريرة رضي الله عنه انه عليه السلام
قال اطمع ان اكون اعظم الانبياء اخرا يوم القيمة
وفي حديث اخر اما ترضون ان يكون ابراهيم وعيسى
فيكم يوم القيمة ثم قال انهما في امتي يوم القيمة
اما ابراهيم فيقول انت دعوتي وذريتي فاجعلني
من امتك واما عيسى فالانبياء اخوة بنو علات

امهاتهم

امهاتهم شتى وان عيسى اخي ليس بيني وبينه نبي وانا
اولى الناس به قوله عليه السلام انا سيد الناس
يوم القيمة هو سيدهم في الدنيا ويوم القيمة ولكن
اشار عليه السلام لانفراده فيه بالسودد و
والشفاعة دون غيره اذ لجاء الناس اليه في ذلك
فلم يجدوا سواه والسيد هو الذي يلجاء الناس
اليه في حوايجهم فكان حينئذ سيدا منفردا
من بين البشر لم يزاحمه احد في ذلك ولا ادعاه
كما قال تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار
والملك له تعالى في الدنيا والاخرة لكن في الاخرة
انقطعت دعوى المدعين لذلك في الدنيا وكذلك
لجاء الى محمد صلى الله عليه وسلم جميع الناس
في الشفاعة فكان سيدهم في الاخرى دون
دعوى وعن انس رضي الله عنه قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اتي باب الجنة يوم القيمة
فاستفتح فيقول الخازن من انت فاقول محمد
فيقول بك امرت لا افتح لاحد قبلك وعن
عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم حوضي مسيرة شهر وزواياه

سواء وماؤه ابيض من الورق وريحه اطيب من
المسك كيزانه كنجوم السماء من شرب منه لم يظمأ
ابدًا وعن ابي ذر رضي الله عنه نحوه وقال طوله
ما بين عمان الى ايلة يشخب فيه ميزابان من الجنة
وعن ثوبان رضي الله عنه مثله وقال احدهما
من ذهب والاخر من ورق وفي رواية حارثة
بن وهب كما بين المدينة وصنعاء وقال انس
ايلة وصنعاء وقال ابن عمر رضي الله عنه كما بين
الكوفة والحجر الاسود وروى حديث الحوض
انس وجابر بن سمرة وابن عمر وعقبة بن عامر
وحارثة بن وهب الخزاعي والمستورد وابو
برزة الاسلمي وحذيفة بن اليمان وابو امامة
وزيد بن ارقم وابن مسعود وعبد الله بن زيد
وسهل بن سعد الساعدي وابو بكر وعمر بن
الخطاب وابن بريدة وسويد بن جبلة وابو
سعيد الخدري وعبد الله الصنابحي وابو هريرة
والبراء وجندب وعائشة واسماء ابنتا
ابي بكر وابو بكرة وخولة بنت قيس وغيرهم
رضي الله عنهم اجمعين فصل

في تفضيله

في تفضيله بالمحبة والخلة جاءت بذلك الآثار
الصحيحة واختص صلى الله عليه وسلم على السنة
المسلمين بحبيب الله اخبرنا ابو القاسم بن
ابراهيم الخطيب وغيره عن كريمة بنت احمد حدثنا
ابو الهيثم وحدثنا حسين بن محمد الحافظ سماعًا
عليه حدثنا القاضي ابو الوليد حدثنا عبد بن
احمد حدثنا ابو الهيثم حدثنا ابو عبد الله محمد
بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا عبد الله
بن محمد حدثنا ابو عاصر حدثنا فليح حدثنا
ابو النضر عن بسر ابن سعيد عن ابي سعيد رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لو كنت
متخذًا خليلا غير ربي لاتخذت ابا بكر وفي
حديث اخر وان صاحبكم خليل الله ومن طريق
عبد الله بن مسعود وقد اتخذ الله صاحبكم
خليلا وعن ابن عباس رضي الله عنه قال جلس
ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ينتظرونه
قال فخرج حتى اذا دنا منهم سمعهم يذاكرون
فسمع حديثهم فقال بعضهم عجبا ان الله اتخذ
ابراهيم من خلقه خليلا وقال اخر ماذا بأعجب

من كلام موسى كلمه الله تكليمًا وقال اخر فعيسى
كلمة الله وروحه وقال اخر وادم اصطفاه فخرج
عليهم فسلم وقال قد سمعت كلامكم وعجبكم ان الله
اتخذ ابراهيم خليلا وهو كذلك وموسى نجى الله
وهو كذلك وعيسى روح الله وهو كذلك وادم
اصطفاه الله وهو كذلك الا وانا حبيب الله
ولا فخر وانا حامل لواء الحمد يوم القيمة ولا فخر
وانا اول شافع واول مشفع ولا فخر وانا اول
من يحرك حلق الجنة فيفتح الله لي ويدخلنيها
ومعي فقراء المؤمنين ولا فخر وانا اكرم الاولين
والاخرين ولا فخر وفي حديث ابي هريرة
رضي الله عنه من قول الله تعالى لنبيه عليه
السلام اني اتخذتك خليلا فهو مكتوب في التورية
اسم حبيب الرحمن قال القاضي ابو الفضل
رحمه الله اختلف في تفسير الخلة واصل اشتقاقها
فقيل الخليل المنقطع الى الله الذي ليس في انقطاعه
اليه ومحبته له اختلال وقيل الخليل المختص
واختار هذا القول غير واحد وقال بعضهم
اصل الخلة الاستصفاء وسمي ابراهيم عليه السلام
خليل الله

حليل الله لانه يوالي فيه ويعادي فيه وخلة الله
له نصره وجعله اماما لمن بعده وقيل الخليل اصله
الفقير المحتاج المنقطع ماخوذ من الخلة وهي
الحاجة فسمي بها ابراهيم عليه السلام لانه قصد
حاجته على ربه وانقطع اليه بهمه ولم يجعله
قبل غيره اذ جاءه جبريل عليه السلام وهو
في المنجنيق ليرمى به في النار فقال الك حاجة قال
اما اليك فلا وقال ابو بكر بن فورك الخلة صفاء
المودة التي توجب الاختصاص بتخلل الاسرار
وقال بعضهم اصل الخلة المحبة ومعناها الاسعاف
والالطاف والترفيع والتشفيع وقد بين ذلك
تعالى في كتابه بقوله وقالت اليهود والنصارى
نحن ابناء الله واحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم
فاوجب تعالى للمحب ان لا يؤاخذ بذنوبه قال
هذا والخلة اقوى من المحبة لان المحبة قد يكون
فيها العداوة كما قال تعالى ان من ازواجكم
واولادكم عدوا لكم فاحذروهم الاية ولا
يصح ان تكون عداوة مع خلة فاذا تسمية ابراهيم
ومحمد عليهما السلام بالخلة اما بانقطاعهما

الى الله ووقف حوايجهما عليه والانقطاع عمن
دونه والاضراب عن الوسائط والاسباب
او لزيادة الاختصاص منه تعالى لهما وخفي
الطافه عندهما وما حالل بواطنها من اسرار
الاهيته ومكنون غيوبه ومعرفته او لاستصفائه
لهما واستصفاء قلوبهما عمن سواه حتى لم يخاللهما
حب لغيره ولهذا قال بعضهم الخليل من لا يتسع
قلبه لسواه وهو عندهم معنى قوله عليه السلام
ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا لكن
اخوة الاسلام واختلف العلماء وارباب القلوب
ايهما ارفع درجة الخلة او درجة المحبة فجعلهما
بعضهم سواء فلا يكون الحبيب الا خليلا ولا
الخليل الا حبيبا لكنه خص ابراهيم بالخلة ومحمد
بالمحبة وبعضهم قال درجة الخلة ارفع واحتج
بقوله صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا خليلا
غير ربي فلم يتخذه وقد اطلق المحبة لفاطمة
وابنيها واسامة وغيرهم واكثرهم جعل المحبة
ارفع من الخلة لان درجة الحبيب نبينا عليه
السلام ارفع من درجة الخليل ابراهيم عليه
السلام

السلام واصل المحبة الميل الى ما يوافق المحب
ولكن هذا في حق من يصح الميل منه والانتفاع
بالوفق وهي درجة المخلوق فاما الخالق جل
جلاله فمنزه عن الاغراض فمحبته لعبده تمكينه من
سعادته وعصمته وتوفيقه وتهيئة اسباب
القرب وافاضة رحمته عليه وقصواها كشف
الحجب عن قلبه حتى يراه بقلبه وينظر اليه ببصيرته
فتكون كما قال في الحديث فاذا احببته كنت سمعه
الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي
ينطق به ولا ينبغي ان يفهم من هذا سوى التجرد
لله والانقطاع الى الله والاعراض عن غير الله
وصفاء القلب لله واخلاص الحركات لله كما قالت
عايشة رضي الله عنها كان خلقه القران برضاه
يرضى وبسخطه يسخط ومن هذا عبر بعضهم
عن الخلة بقوله قد تخللت مسلك الروح مني
وبذا سمي الخليل خليلا فاذا ما نطقت كنت حديثي
واذا ما سكت كنت الغليلا فاذا مزية الخلة
وخصوصية المحبة حاصلة لنبينا صلى الله عليه
وسلم مما دلت عليه الاثار الصحيحة المنتشرة

المتلقاة بالقبول من الائمة وكفى بقوله تعالى
قل ان كنتم تحبون الله الاية حكى اهل التفسير
ان هذه الاية لما نزلت قالت الكفار انما يريد
محمد ان نتخذه ربا كما اتخذت النصارى عيسى
فانزل الله غيظا لهم ورغما على مقالتهم هذه الاية
قل اطيعوا الله والرسول فزاده شرفا بامرهم
بطاعته وقربها بطاعته ثم توعدهم على
التولى عنه بقوله تعالى فان تولوا فان الله
لا يحب الكافرين وقد نقل الامام ابوبكر بن
فورك عن بعض المتكلمين كلاما فى الفرق بين
المحبة والخلة يطول بحملة اشاراته الى تفضيل
مقام المحبة على الخلة ونحن نذكر منه طرفا
يهدى الى ما بعده فمن ذلك قولهم الخليل يصل بالواسطة
من قوله وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات
والارض والحبيب يصل اليه من قوله فكان
قاب قوسين او ادنى وقيل الخليل الذى تكون
مغفرته فى حد الطمع من قوله والذى اطمع ان
يغفر لى خطيئتى يوم الدين والحبيب الذى مغفرته
فى حد اليقين من قوله ليغفر لك الله ما تقدم من الاية

والخليل

والخليل قال ولا تخزنى والحبيب قيل له يوم
لا يخزى الله النبى فابتدى بالبشارة قبل السؤال
والخليل قال فى المحبة حسبى الله والحبيب قيل له
يا ايها النبى حسبك الله والخليل قال واجعل لى
لسان صدق والحبيب قيل له ورفعنا لك
ذكرك اعطى بدون سؤال والخليل قال واجنبنى
وبنى ان نعبد الاصنام والحبيب قيل له انما
يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت وفيما
ذكرناه تنبيه على مقصد اصحاب هذا المقال من
تفضيل المقامات والاحوال وكل يعمل على شاكلته
فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا فصل
فى تفضيله بالشفاعة والمقام المحمود قال تبارك
وتعالى ان يبعثك ربك مقاما محمودا اخبرنا
الشيخ ابو على الفسانى الجبانى فيما كتب الى بخطه
حدثنا سراج بن عبد الله القاضى حدثنا ابو محمد
الاصيلى حدثنا ابو زيد وابو احمد قالا حدثنا
محمد بن يوسف قال حدثنا محمد بن اسمعيل قال
حدثنا اسمعيل بن ابان حدثنا ابو الاحوص
عن عاصم بن على سمعت ابن عمر يقول ان الناس

يصيرون يوم القيمة حتى كل امة تتبع نبيها يقولون
يا فلان اشفع لنا يا فلان اشفع لنا حتى تنتهي
الشفاعة الى النبي صلى الله عليه وسلم فذلك
يوم يبعثه الله المقام المحمود وعن ابي هريرة رضي الله
عنه سئل عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم
يعني قوله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما
محمودا فقال هي الشفاعة وروى كعب بن
مالك عنه عليه السلام يحشر الناس يوم
القيمة فاكون انا وامتي على تل ويكسوني
ربي حلة خضراء ثم يؤذن لي فاقول فذلك
المقام محمود وعن ابن عمر وذكر حديث الشفاعة
قال فيمشي حتى يأخذ بحلقة الجنة فيومئذ
يبعثه المقام المحمود الذي وعده وعن ابن مسعود
رضي الله عنه عنه عليه السلام انه قيامه
عن يمين العرش مقاما لا يقومه غيره يغبطه
فيه الاولون والاخرون ونحوه عن كعب
والحسن وفي رواية هو المقام الذي اشفع
فيه لامتي وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لقائم المقام
المحمود

المحمود قيل وما هو قال ذلك يوم ينزل الله تبارك
تعالى كرسيه الحديث وعن ابي موسى رضي الله
عنه عنه صلى الله عليه وسلم خير بين ان يدخل
نصف امتي الجنة وبين الشفاعة فاختارت
الشفاعة لانها اعم انتروها للمتقين ولكنها
للمذنبين الخطائين وعن ابي هريرة رضي الله
عنه قلت يا رسول الله ما ادرد عليك في الشفاعة
فقال شفاعتي لمن شهد ان لا اله الا الله مخلصا
يصدق لسانه قلبه وعن ام حبيبة رضي الله
عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اريت
ما تلقى امتي من بعدي وسفك بعضهم دماء
بعض وسبق لهم من الله ما سبق للامم قبلهم
فسألت الله ان يؤتيني شفاعة يوم القيمة
فيهم ففعل وقال حذيفة رضي الله عنه
يجمع الله الناس في صعيد واحد حيث يسمعهم
الداعي وينفذهم البصر حفاة عراة كما خلقوا
سكوتا لا تكلم نفس الا باذنه فينادي محمد
فيقول لبيك وسعديك والخير في يديك
والشر ليس اليك والمهتدي من هديت وعبدك

بين يديك ولك واليك لا ملجأ ولا منجا منك
الا اليك تباركت وتعاليت سبحانك رب
البيت قال فذلك المقام المحمود الذي ذكره الله
وقال ابن عباس رضي الله عنه اذا دخل اهل
النار النار واهل الجنة الجنة فتبقى اخر زمرة
من الجنة واخر زمرة من النار فتقول زمرة
النار لزمرة الجنة ما نفعكم ايمانكم فيدعون
ربهم ويضجون فيسمعهم اهل الجنة فيسئلون ادم غيره
بعده في الشفاعة لهم فكل يعتذر حتى ياتوا
محمدا فيشفع لهم فذلك المقام المحمود ونحوه عن ابن
مسعود ايضا ومجاهد وذكره علي بن الحسين
عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال جابر بن عبد الله
ليزيد الفقير سمعت بمقام محمد يعني الذي
يبعثه الله فيه قلت نعم قال فانه مقام محمد
المحمود الذي يخرج الله من يخرج يعني من النار
وذكر حديث الشفاعة في اخراج الجهنميين
وعن انس نحوه وقال فهذا المقام المحمود الذي
وعده وعن سلمان المقام المحمود هو الشفاعة
في امته يوم القيمة وقال قتادة كان اهل
العلم

العلم يرون المقام المحمود هو شفاعته يوم القيمة
على ان المقام المحمود هو مقامه صلى الله عليه
وسلم للشفاعة مذهب السلف من الصحابة
والتابعين وعامة ائمة المسلمين وبذلك
جاءت مفسرة في صحيح الاخبار عنه صلى الله
عليه وسلم وجاءت مقالة في تفسيرها شاذة
عن بعض السلف يجب ان لا تثبت اذ لم يعضدها
صحيح اثر ولا سديد نظر ولو صحت لكان لها
تاويل غير مستنكر لكن ما فسره النبي صلى الله
عليه وسلم في صحاح الاثار يرده فلا يجب
ان يلتفت اليه مع انه لم يات في كتاب
ولا سنة ولا اتفقت على المقالة به امة
وفي اطلاق ظاهره منكر من القول وشنعة
وفي رواية انس وابي هريرة وغيرهما
دخل حديث بعضهم في حديث بعض قال عليه
السلام يجمع الله الاولين والاخرين يوم القيمة
فيهمون او قال فيلهمون فيقولون لو استشفعنا
الى ربنا ومن طريق عنه ماج الناس بعضهم
في بعض وعن ابي هريرة رضي الله عنه وتدنو

الشمس فيبلغ الناس من الغم ما لا يطيقون ولا يحتملون
فيقولون الا تنظرون من يشفع لكم فيأتون آدم
فيقولون زاد بعضهم انت آدم ابو البشر خلقك
الله بيده ونفخ فيك من روحه واسكنك
جنته واسجد لك ملائكته وعلمك اسماء كل
شيء اشفع لنا عند ربك حتى يريحنا من مكاننا
هذا الا ترى ما نحن فيه فيقول ان ربي غضب
اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب
بعده مثله ونهاني عن الشجرة فعصيت نفسي
نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى نوح فيأتون
نوحا فيقولون انت اول الرسل الى اهل الارض
وسماك الله عبدا شكورا الا ترى ما نحن فيه
الا ترى ما بلغنا اشفع لنا الى ربك فيقول
ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله
ولن يغضب بعده مثله نفسي نفسي قال في
رواية انس رضي الله عنه ويذكر خطيئته
التي اصاب سؤاله ربه بغير علم وفي
رواية ابي هريرة رضي الله عنه وقد كانت
لي دعوة دعوتها على قومي اذهبوا الى غيري

اذهبوا

اذهبوا الى ابراهيم فانه خليل الله فيأتون ابراهيم
فيقولون انت نبي الله وخليله من اهل الارض
اشفع لنا الى ربك الا ترى ما نحن فيه فيقول
ان ربي قد غضب اليوم غضبا وذكر مثله
ويذكر ثلث كلمات كذبهن نفسي نفسي
لست لها ولكن عليكم بموسى فانه كليم الله
وفي رواية فانه عبد اتاه الله التوراة
وكلمه تكليما قال فيأتون موسى فيقول لست
لها ويذكر خطيئته التي اصاب قبله النفس
نفسي نفسي ولكن عليكم بعيسى فانه روح الله
وكلمته فيأتون عيسى فيقول لست لها ولكن
عليكم بمحمد عبد غفر الله له ما تقدم من ذنبه
وما تأخر فأوتى فأقول انا لها فأنطلق
فأستأذن على ربي فيؤذن لي فاذا رأيته
وقعت ساجدا وفي رواية فأخر تحت
العرش فأخر ساجدا وفي رواية فيفتح الله
علي من محامده وحسن الثناء عليه شيئا
لم يفتحه على احد قبلي قال في رواية
ابي هريرة رضي الله عنه فيقال يا محمد ارفع

رأسك سل تعطه واشفع تشفع فارفع رأسي فأقول
يا رب أمتي يا رب أمتي فيقول ادخل من أمتك
من لا حساب عليه من الباب الأيمن من أبواب
الجنة وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الأبواب
ولم يذكر في رواية أبي هذا الفضل وفي
رواية وقال مكانه ثم اخر ساجدا فيقال لي
يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع لك واشفع تشفع
وسل تعطه فأقول يا رب أمتي أمتي فيقال
انطلق فمن كان في قلبه مثقال حبة من برة
أو شعيرة من إيمان فأخرجه فانطلق فأفعل
ثم أرجع إلى ربي فأحمده بتلك المحامد وأذكر
مثل الأول وقال فيه مثقال حبة من خردل
فأفعل ثم أرجع وأذكر مثل ما تقدم وقال فيه
من كان في قلبه أدنى أدنى أدنى من مثقال
حبة من خردل فأفعل وذكر في المرة
الرابعة فيقال لي ارفع رأسك وقل تسمع
واشفع تشفع وسل تعطه فأقول يا رب
ائذن لي فيمن قال لا إله إلا الله قال ليس
ذلك لك ولكن وعزتي وكبريائي

وعظمتي

وعظمتي وجبريائي لأخرجن من النار من قال
لا إله إلا الله وفي رواية قتادة عنه قال
فلا أدري في الثالثة والرابعة فأقول يا رب ما بقي
في النار إلا من حبسه القرآن أي وجب عليه الخلود
وفي أبي بكر وعقبة بن عامر وأبي سعيد وحذيفة
مثله قال فيأتون محمدا فيؤذن له وتأتي الأمانة
والرحم فتقومان جنبتي الصراط وذكر في رواية
أبي مالك عن حذيفة فيأتون محمدا فيشفع فيضرب
الصراط فيمر أولهم كالبرق ثم كالريح وكالطير
وشد الرحال وبنيكم على الصراط يقول اللهم سلم
سلم حتى يجتاز الناس وذكر آخرهم جوازا الحديث
وفي رواية أبي هريرة رضي الله عنه فأكون
أول من يجيز يومئذ وعن ابن عباس رضي الله
عنه عنه عليه السلام توضع للأنبياء منابر
يجلسون عليها ويبقى منبري لا أجلس عليه قائما
بين يدي ربي مخافة أن يبعث بي إلى الجنة وأجلس
عليه فيقول الله تبارك وتعالى ما تريد أن أضع بأمتك فأقول يا رب
عجل حسابهم فيدعى بهم فيحاسبون فمنهم من
يدخل الجنة برحمته ومنهم من يدخل الجنة

بشفاعتي ولا ازل اشفع حتى اعطى صكاكا برجال
قد امر بهم الى النار حتى ان خازن النار ليقول
يا محمد ما ترك ربك من نقمة ومن طريق زياد
النميري عن انس رضي الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ان اول من تنشق الارض
عن جمجمته ولا فخر وانا سيد الناس يوم القيمة
ولا فخر ومعي لواء الحمد يوم القيمة وانا اول
من يفتح له الجنة ولا فخر فاتى فاخذ بحلقة
الجنة فيقال من هذا فاقول محمد ففتح لي
فيستقبلني الجبار تعالى فاخر له ساجدا وذكر
نحو ما تقدم ومن رواية انيس سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول لا تشفعن يوم القيمة
لاكثر مما في الارض من حجر وشجر وقد اجتمع
من اختلاف هذه الاثار ان شفاعته عليه
السلام ومقامه المحمود من اول الشفاعات الى
اخرها من حين يجمع الناس للحشر وتضيق
بهم المناخ ويبلغ منهم العرق والشمس والوقوف
مبلغه وذلك قبل الحساب فيشفع حينئذ
لراحة الناس من الموقف ثم لوضع الصراط

ليحاسب

ويحاسب الناس كما جاء في الحديث عن ابي هريرة
وحذيفة رضي الله عنهما وهذا الحديث اتقن
فيشفع في تعجيل من لا حساب عليه من امته الى
الجنة كما تقدم في الحديث ثم يشفع فيمن وجب
عليه العذاب ودخل النار منهم حسب ما تقتضيه
الاحاديث الصحيحة ثم فيمن قال لا اله الا الله
وليس هذا لسواه عليه السلام وفي الحديث
المنتشر الصحيح لكل نبي دعوة يدعو بها واصلت
دعوتي شفاعة لامتي يوم القيمة قال اهل
العلم معناه دعوة اعلموا انها تستجاب لهم
ويبلغ فيها مرغوبهم وان فكم لكل نبي منهم من
دعوة مستجابة ولنبينا صلى الله عليه وسلم
منها ما لا يحد لكن حالهم عند الدعاء بها بين
الرجاء والخوف وضمنت لهم اجابة دعوة فيما
شاؤوه يدعون بها على يقين من الاجابة وقد
قال محمد بن زياده وابو صالح عن ابي هريرة
رضي الله عنه في هذا الحديث لكل نبي دعوة
دعا بها في امته فاستجيب له وانا اريد ان اؤخر
دعوتي شفاعة لامتي يوم القيمة وفي رواية

الى صالح لكل نبي دعوة مستجابة فتعجل كل نبي
دعوته ونحوه في رواية ابي زرعة عن ابي
هريرة وعن انس مثله رواية ابن زياد عن ابي
هريرة فتكون هذه الدعوة المذكورة مخصوصة
بالامة مضمونة الاجابة والله فقد اخبر صلى الله
عليه وسلم انه سئال لامته اشياء من امور
الدين والدنيا اعطى بعضها ومنع بعضها واخر لهم
هذه الدعوة ليوم الفاقة وخاتمة المحن وعظيم
السئوال والرغبة جزاه الله احسن ما جزى
نبيا عن امته وصلى وسلم عليه كثيرا وسلم

فصل

في تفضيله في الجنة بالوسيلة والدرجة الرفيعة
والكوثر والفضيلة حدثنا القاضي ابو عبد الله
محمد بن عيسى التميمي والفقيه ابو الوليد هشام
بن احمد بقراءتي عليهما قال حدثنا ابو علي
الغساني حدثنا النمري حدثنا ابن عبد المؤمن
حدثنا ابو بكر التمار حدثنا ابو داود حدثنا
محمد بن سلمة حدثنا ابن وهب عن ابي هبيعة
وحيوة وسعيد بن ابي ايوب عن كعب
بن علقمة

عن عبد الرحمن بن جبير عن عبد الله
بن عمرو بن العاص رضي الله عنه انه سمع رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم المؤذن
فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي فانه من صلى
علي صلاة صلى الله عليه بها عشرا ثم سلوا الله
الي الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا تنبغي الا
لعبد من عباد الله وارجو ان اكون انا هو فمن
سئال الله لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة
وفي حديث اخر عن ابي هريرة رضي الله عنه
الوسيلة اعلى درجة في الجنة وعن انس
رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
بينا انا اسير في الجنة اذ عرض لي نهر حافتا
قباب اللؤلؤ قلت لجبريل ما هذا قال هذا
الكوثر الذي اعطاكه الله قال ثم ضرب
بيده الى طينه فاستخرج مسكا وعن عائشة
وعبد الله بن عمرو مثله قال ومجراه على الدر
والياقوت ومآؤه احلى من العسل وابيض
من الثلج وفي رواية عنه فاذا هو يجري
ولم يشق شقا عليه حوض ترد عليه امتي

وذكر حديث الحوض ونحوه عن ابن عباس وعن
ابن عباس ايضا قال الكوثر الخير الذى اعطاه الله
اياه قال سعيد بن جبير والنهر الذى فى الجنة
من الخير الذى اعطاه الله اياه وعن حذيفة
رضى الله عنه فيما ذكر عليه السلام عن
ربه واعطانى الكوثر نهرا من الجنة يسيل
وحوض وعن ابن عباس رضى الله عنه فى قوله
تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى
قال الف قصر من لؤلؤ ترابها المسك وفيه
ما يصلحهن وفى رواية اخرى وفيه ما ينبغى له
من الازواج والخدم فصل
فان قلت اذا تقرر من دليل القرآن وصحيح الاثر
واجماع الامة كونه اكرم البشر وافضل الانبياء
فما معنى الاحاديث الواردة بنهيه عن التفضيل
كقوله فيما حدثناه السدى قال حدثنا
السمرقندى حدثنا الفارسى حدثنا الجلودى
حدثنا ابن سفيان حدثنا مسلم حدثنا
ابن مثنى حدثنا محمد بن جعفر حدثنا
شعبة عن قتادة سمعت ابا العالية يقول
حدثنى

حدثنى ابن عم نبيكم يعنى ابن عباس رضى الله عنه
عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ما ينبغى لعبد
ان يقول انا خير من يونس بن متى وفى غير
هذا الطريق عن ابى هريرة رضى الله عنه قال
يعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ينبغى لعبد
الحديث وفى الحديث ابى هريرة رضى الله عنه
فى اليهودى الذى قال والذى اصطفى موسى
على البشر فلطمه رجل من الانصار وقال تقول
ذلك ورسول الله بين اظهرنا فبلغ ذلك النبى
صلى الله عليه وسلم فقال لا تفضلوا بين
الانبياء وفى رواية لا تخيروا وفى على موسى
فذكر الحديث وفيه وانا اقول ان احدا افضل
من يونس بن متى وعن ابى هريرة رضى الله عنه
ومن قال انا خير من يونس بن متى فقد كذب
وعن ابن مسعود رضى الله عنه لا يقولن احدكم
انا خير من يونس بن متى وفى حديث الزهرى
فجاءه رجل فقال يا خير البرية فقال ذاك
ابراهيم فاعلم ان للعلماء فى هذه الاحاديث
تاويلات احدها ان نهيه عن التفضيل كان قبل

يعلم انه سيد ولد ادم فنهى عن التفضيل اذ يحتاج
الى توقيف وان من فضل بوحي علم فقد كذب
وكذلك قوله لا اقول ان احدا افضل منه لا
تقتضي تفضيله هو وانما هو في الظاهر كف
عن التفضيل الوجه الثاني انه قال صلى الله
عليه وسلم على طريق التواضع ونفي التكبر و
التجبر وهذا لا يسلم من الاعتراض الوجه
الثالث ان لا يفضل بينهم تفضيلا يؤدي الى
تنقص بعضهم او النقص منه لا سيما في جنبة يونس
عليه السلام اذا اخبر الله تعالى عنه بما اخبر
لئلا يقع في نفس من لا يعلم منه بذلك غضاضة
وانحطاط من رتبته الرفيعة اذ قال الله تعالى
عنه اذ ابق الى الفلك المشحون اذ ذهب مغاضبا
فظن ان لن نقدر عليه فربما يتخيل لمن لا علم عنده
محيطة بذلك الوجه الرابع منع التفضيل
في حق النبوة والرسالة فان الانبياء فيها على
حد واحد اذ هي شيء واحد لا تتفاضل وانما
التفاضل في زيادة الاحوال والخصوص
والكرامات والرتب والالطاف واما النبوة

وفضلها

في نفسها فلا تتفاضل وانما التفاضل بامور
زائدة عليها ولذلك منهم رسل ومنهم اولوا العزم
من الرسل ومنهم من رفع مكانا عليا ومنهم
من اوتي الحكم صبيا واوتي بعضهم الزبور
وبعضهم البينات ومنهم من كلم الله ورفع
بعضهم درجات قال الله تعالى ولقد فضلنا
بعض النبيين على بعض الاية وقال تعالى
تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض قال بعض
اهل العلم والتفضيل المراد لهم هنا في الدنيا
وذلك بثلاثة احوال ان تكون اياته ومعجزاته
اظهر واشهر او تكون امته ازكى واكثر او يكون
في ذاته افضل واطهر وفضله في ذاته راجع
الى خصه الله به من كرامته واختصاصه من كلام
او خلة او رؤية او ما شاء الله تعالى من الطافه
وتحف وكرامته واختصاصه وقد روى
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان للنبوة
اثقالا وان يونس بن متى تفسخ منها تفسخ
الربع فحفظ صلى الله عليه وسلم موضع الفتنة
من اوهام من يسبق اليه بسببها خرج في نبوته

او قدح في اصطفائه وحط من رتبته ووهن
في عصمته شفقة منه صلى الله عليه وسلم على امته
وقد يتوجه على هذا الترتيب وجه خامس
وهو ان يكون انا راجعا الى القائل نفسه اي لا
يظن احد وان بلغ من الذكاء والعصمة والطهارة
ما بلغ انه خير من يونس عليه السلام لاجل ما حكى
الله عنه فان درجة النبوة افضل واعلى
وان تلك الاقدار لم تحطه عنها حبة خردلة
ولا ادنى وسنزيد في القسم الثالث في هذا
بيانا ان شاء الله فقد بان لك الغرض وسقط
بما حررناه شبهة المعترض فصل
في اسماء عليه السلام وما تضمنته من فضائله
حدثنا ابو عمران موسى بن ابي تليد الفقيه قال
حدثنا ابو عمر الحافظ حدثنا سعيد بن نصر
حدثنا قاسم بن اصبغ حدثنا محمد بن وضاح
حدثنا يحيى حدثنا مالك عن ابن شهاب عن
محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لي خمسة اسماء انا محمد وانا احمد وانا الماحي
الذي

الذي يمحو الله بي الكفر وانا الحاشر الذي يحشر
الناس على قدمي وانا العاقب وقد سماه الله
في كتابه محمدا واحمد فمن خصايصه تعالى له
ان ضمن اسماءه ثناءه وطوى اثناء ذكره عظيم
شكره فاما اسمه احمد فافعل مبالغة من صفة
الحمد ومحمد مفعل مبالغة من كثرة الحمد فهو
صلى الله عليه وسلم اجل من حمد وافضل
وافضل من حمد واكثر الناس حمدا فهو احمد الحامدين
واحمد المحمودين ومعه لواء الحمد يوم القيمة
ليتم له كمال الحمد ويتشهر في تلك العرصات
بصفة الحمد ويبعثه ربه هناك مقاما محمودا
كما وعده يحمده فيه الاولون والاخرون
بشفاعته لهم ويفتح عليه فيه من المحامد
كما قال عليه السلام ما لم يعط غيره وسمى
امته في كتب انبيائه بالحامدين فحقيق
ان يسمى محمدا واحمد ثم في هذين الاسمين
من عجائب خصايصه وبدائع اياته فن
اخر هو ان الله جل اسمه حمى ان يسمى بهما
احد قبل زمانه اما احمد الذي اتى في الكتب

وبشرت به الانبياء فمنع تعالى بحكمته ان يسمى
احد غيره لا يدعى به مدعو قبله حتى لا يدخل
لبس على ضعيف القلب او شك وكذلك محمد
ايضا لم يسم به احد من العرب ولا غيرهم الى
ان شاع قبيل وجوده عليه السلام وميلاده
ان نبيا يبعث اسمه محمد فسمى قوم قليل من العرب
ابناءهم بذلك رجاء ان يكون احدهم هو والله
اعلم حيث يجعل رسالاته وهم محمد بن احيحة
بن الجلاح الاوسى ومحمد بن مسلمة الانصارى
ومحمد بن براء البكرى ومحمد بن سفيان بن
مجاشع ومحمد بن حمران الجعفى ومحمد بن خزاعى
السلمى لا سابع لهم ويقال اول من يسمى بمحمد
محمد بن سفيان واليمن يقول بل محمد بن اليحمد
من الازد ومحمد بن سوارة منهم ثم حمى الله
كل من تسمى به ان يدعو النبوة او يدعيها احد له
او يظهر عليه سبب يشكك احدا فى امره
حتى تحققت السمتان له عليه السلام ولم
ينازع فيهما واما قوله عليه السلام وانا
الماحى الذى يمحو الله بى الكفر ففسر فى الحديث
ويكون

ويكون محو الكفر اما من مكة وبلاد العرب وما زوى
له من الارض ووعد انه يبلغه ملك امته او يكون
المحو عاما بمعنى الظهور والغلبة كما قال الله
تعالى ليظهره على الدين كله وقد ورد تفسيره
فى الحديث انه الذى محيت به سيئات من
اتبعه وقوله عليه السلام وانا الحاشر الذى
يحشر الناس على قدمى اى على زمانى وعهدى
اى ليس بعدى نبى كما قال تعالى وخاتم النبيين
وسمى عاقبا لانه عقب عليه السلام غير
من الانبياء وفى الصحيح وانا العاقب الذى
ليس بعدى نبى وقيل معنى على قدمى اى
يحشر الناس بمشاهدتى كما قال تعالى
لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول
عليكم شهيدا وقيل على قدمى على سابقتى
قال الله تعالى قدم صدق عند ربهم وقيل
على قدمى اى قدامى وحولى اى يجتمعون
الى يوم القيمة وقيل قدمى سنتى ومعنى
قوله عليه السلام لى خمسة اسماء قيل انها
موجودة فى الكتب المتقدمة وعند اولى

العلم من الامم السالفة والله اعلم وقد روى
عنه عليه السلام لى عشرة اسما، وذكر منها طه
ويس حكاه مكى وقد قيل فى بعض تفاسيرها
انه يا طاهر يا هادى وفى يس يا سيد حكاه
السلمى عن الواسطى وجعفر بن محمد وذكر
غيره لى عشرة اسما، فذكر الخمسة التى فى الحديث
الاول قال وانا رسول الرحمة ورسول الراحة
ورسول الملاحم وانا المقفى قفيت النبيين
وانا قيم والقيم الجامع الكامل كذا وجدته ولم
اروه وارى ان صوابه قائم بالثناء كما ذكرناه
بعد عن الخزنى وهواشيه بالتفسير وقد
وقع ايضا فى كتاب نبياء عليهم السلام
قال داود صلوات الله عليه اللهم ابعث لنا
محمدا مقيم السنة بعد الفترة فقد يكون القيم
بمعناه وروى النقاش عنه عليه السلام
لى فى القران سبعة اسماء محمد احمد ويس وطه
والمدثر والمزمل وعبد الله وفى حديث
عن جبير بن معطم رضى الله عنه هى ست محمد
واحمد وخاتم وحاشر وماح وعاقب

وفى حديث ابى موسى الاشعرى رضى الله عنه
انه كان عليه السلام يسمى لنا نفسه اسماء فيقول
انا محمد واحمد والمقفى والحاشر ونبى الرحمة
ونبى التوبة ونبى الملحمة ويروى الراحة
وكل صحيح ان شاء الله ومعنى الموقفى معنى العاقب
وقيل المتبع للنبيين واما نبى الرحمة والتوبة
والمرحمة والرحمة والراحة فقد قال الله
تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين
وكما وصفه تعالى بانه يزكيهم ويعلمهم الكتاب
والحكمة ويهديهم الى صراط مستقيم وبالمؤمنين
رؤف رحيم وقد قال فى صفة امته انها امة
مرحومة وقال تعالى فيهم وتواصوا بالصبر
وتواصوا بالمرحمة اى رحم بعضهم بعضا فبعثه
صلى الله عليه وسلم ربه تعالى رحمة لامته
ورحمة للعالمين ورحيما بهم ومترحما ومستغفرا
لهم وجعل امته امة مرحومة ووصفها بالرحمة
واسرها بالتراحم واثنى عليه فقال ان الله
يحب من عباده الرحماء وقال الراحمون يرحمهم
الرحمن يوم القيمة ارحموا من فى الارض يرحمكم

من في السماء واما رواية نبي الملحمة فاشارة
الى ما بعث به من القتال والسيف صلى الله عليه
وسلم وهي صحيحة وروى حذيفة رضي الله عنه
مثل حديث ابي موسى وفيه ونبي الرحمة ونبي التوبة
الملاحم وروى الحزلي في حديثه عليه السلام
انه قال اتاني ملك فقال انت قثم اي مجمع قلبي والقثوم
الجامع للخير وهذا اسم هو في اهل بيته عليه السلام
معلوم وقد جائت من القابه عليه السلام وسماته
في القران عدة كثيرة سوى ما ذكرناه كالنور
والسراج المنير والمنذر والنذير والمبشر والبشير
والشاهد والشهيد والحق المبين وخاتم النبيين
والرؤف الرحيم والامين وقدم صدق ورحمة
للعالمين ونعمة الله والعروة الوثقى والصراط
المستقيم والنجم الثاقب والكريم والنبي الامي
وداعي الله في اوصاف كثيرة وسمات جليلة و
وجرى منها في كتب الله المتقدمة وكتب انبيائه
واحاديث رسوله واطوق الامة جملة شافية
كتسميته بالمصطفى والمجتبى وابي القاسم والحبيب
ورسول رب العالمين والشفيع المشفع والمتقي

والمصلح والطاهر والمهيمن والصادق والمصدق والهادي
وسيد ولد ادم وسيد المرسلين وامام المتقين
وقائد الغر المحجلين وحبيب الله وخليل الرحمن
وصاحب الحوض المورود والشفاعة والمقام المحمود
وصاحب الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة
وصاحب التاج والمعراج واللواء والقضيب وراكب
البراق والمناقة والنجيب وصاحب الحجة والسلطان
والخاتم والعلامة والبرهان وصاحب الهراوة
والنعلين ومن اسمائه عليه السلام في الكتب
المتوكل والمختار ومقيم السنة والمقدس وروح
القدس وروالحق وهو معنى البارقليط في الانجيل
وقال ثعلب البارقليط الذي يفرق بين الحق
والباطل ومن اسمائه في الكتب السالفة ماذماذ
ومعناه طيب طيب ومحمطايا والخاتم والحاتم
حكاه كعب الاحبار قال ثعلب فالخاتم الذي
ختم الانبياء والحاتم احسن الانبياء خلقا وخلقا
ويسمى بالسريانية مشقي والمنحمنا واسمه ايضا
في التورية احيد روى ذلك عن ابن سيرين
ومعنى صاحب القضيب الجالسيف وقوذلك

مفسرًا في الانجيل قال معه قضيب من حديد
يقاتل به وامته كذلك وقد يحمل على انه القضيب
الممشوق الذي كان يمسكه وهو الان عند الخلفاء
واما الهراوة التي وصف بها فهي في اللغة العصا
واراها والله اعلم العصا المذكورة في حديث
الحوض اذود الناس عنه بعصاي لاهل اليمن
واما التاج فالمراد به العمامة ولم تكن حينئذ
الا للعرب والعمائم تيجان العرب واوصافه
والقابه صلى الله عليه وسلم وسماته في الكتب
كثيرة وكانت كنيته المشهورة ابا القاسم وروى
عن انس انه لما ولد له ابراهيم رضي الله عنه
جاءه جبريل فقال له السلام عليك يا ابا ابراهيم
وفيما ذكرنا منها مقنع ان شاء الله فصل
في تشريف الله تعالى له بما سماه به من اسمائه
الحسنى ووصفه به من صفاته العلى صلى الله
عليه وسلم قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه
ما احرى هذا الفصل بفصول الباب الاول
لانخراطه في سلك مضمونها وامتزاجه بعذب
معينها لكن لم يشرح الله الصدر للهداية الى
استنباطه

استنباطه ولا اثار الكفر لاستخراج جوهره
والتقاطه الا عند الخوض في الفصل الذي قبله
فراينا ان نضيفه اليه ونجمع به شمله فاعلم
ان الله تعالى خص كثيرا من انبيائه بكرامة
خلعها عليهم من اسمائه كتسميته اسحق او اسماعيل
بعليم وحليم وابراهيم بحليم ونوحا بشكور
وعيسى ويحيى ببر وموسى بكريم وقوي
ويوسف بحفيظ عليم وايوب بصابر واسماعيل
بصادق الوعد كما نطق بذلك الكتاب العزيز
من مواضع ذكرهم صلوات الله عليهم وفضل
محمدا نبينا صلى الله عليه وسلم بان حلاه منها
في كتابه العزيز وعلى السنة انبيائه بعدة كثيرة
اجتمع لنا منها جملة بعد اعمال الكفر واحضار
الذكر اذ لم نجد من جمع منها [illegible] فوق اسمين
ولا من تفرع فيها لتاليف فضلين وحررنا
في هذا الفصل نحو ثلاثين اسما ولعل الله تعالى
كما الهم الى ما علم منها وحققه يتم النعمة بابانة
ما لم يظهر لنا الان ويفتح غلقه فمن اسمائه
سبحانه الحميد ومعناه المحمود لانه حمد نفسه

وحمده عباده ويكون ايضاً بمعنى الحامد لنفسه
ولسائر اعمال الطاعات وسمّى النبي صلى الله عليه وسلم
محمداً واحمد محمد بمعنى محمود وكذا وقع اسمه
في زبور داود واحمد بمعنى اكبر من محمد واجل
من محمد وقد اشار الى نحو هذا حسان رضي الله
عنه بقوله بيت وشق له من اسمه ليجلّه فذو
العرش محمود وهذا محمد ومن اسمائه عزّ وجلّ
الرؤف الرحيم وهما بمعنى متقارب وسماه في
كتابه بذلك فقال تعالى بالمؤمنين رؤف
رحيم ومن اسمائه تعالى الحق المبين ومعنى
الحق الموجود والمتحقق امره وذلك المبين
اي البيّن امره وان هيئته اباك وابان بمعنى
ويكون بمعنى المبيّن لعباده امر دينهم ومعادهم
وسمّى النبي صلى الله عليه وسلم بذلك في كتابه
فقال حتى جاءهم الحق ورسول مبين وقال
وقل اني انا النذير المبين وقال قد جاءكم
الحق من ربكم وقال فقد كذبوا بالحق لما جاءهم
قيل محمد صلى الله عليه وسلم وقيل القرآن ومعناه
هنا ضد الباطل والمتحقق صدقه وامره وهو بمعنى

الاول

الاول والمبين البيّن امره ورسالته والمبيّن
عن الله ما بعثه به كما قال لتبيّن للناس ما نزل
اليهم ومن اسمائه جلّ جلاله النور ومعناه
ذو النور اي خالقه اي منوّر السموات والارض
بالانوار ومنوّر قلوب المؤمنين بالهداية وسماه
نوراً فقال تعالى قد جاءكم من الله نور وكتاب
مبين قيل محمد صلى الله عليه وسلم وقيل
القرآن وقال فيه وسراجاً منيراً سمّي بذلك
لوضوح امره وبيان نبوّته وتنوير قلوب المؤمنين
والعارفين بما جاء به ومن اسمائه سبحانه الشهيد
ومعناه العالم وقيل الشاهد على عباده يوم
القيمة وسماه شهيداً وشاهداً فقال انا ارسلناك
شاهداً وقال ويكون الرسول عليكم شهيداً
وهو بمعنى الاول ومن اسمائه تعالى الكريم
ومعناه الكثير الخير وقيل المفضل وقيل العفو
وقيل العلي وفي الحديث المروي في اسمائه
تعالى ان كريم وسماه كريماً بقوله انه لقول
رسول كريم قيل محمد صلى الله عليه وسلم
وقيل جبريل وقال عليه السلام انا اكرم

ولد آدم ومعاني الاسم صحيحة في حقه صلى الله
عليه وسلم ومن اسمائه عز وجل العظيم ومعناه
الجليل الشان الذي كل شيء دونه وقال في
النبي صلى الله عليه وسلم وانك لعلى خلق عظيم
ووقع في اول سفر من التورية عن اسماعيل عليه
السلام وستله عظيما لامة عظيمة فهو صلى الله
عليه وسلم عظيم وعلى خلق عظيم ومن اسمائه
تعالى الجبار ومعناه المصلح وقيل القاهر وقيل
العلي العظيم الشان وقيل المتكبر وسمى النبي
صلى الله عليه وسلم في كتاب داود بجبار فقال
تقلد ايها الجبار سيفك فان ناموسك وشرايعك
مقرونة بهيبة يمينك ومعناه في حق النبي
صلى الله عليه وسلم اما لاصلاحه الامة با
بالهداية والتعليم او لقهره اعداءه او لعلو
منزلته على البشر وعظيم خطره ونفى عنه
جبرية التكبر التي لا تليق به فقال وما انت
عليهم بجبار ومن اسمائه سبحانه الخبير ومعناه
المطلع بكنه الشيء العالم بحقيقته وقيل معناه
المخبر وقال الله تعالى الرحمن فسئل به خبيرا

قال القاضي

قال القاضي بكر بن العلاء المامور بالسؤال
غير النبي صلى الله عليه وسلم والمسئول الخبير
هو النبي صلى الله عليه وسلم وقال غيره بل السائل
النبي صلى الله عليه وسلم خبير بالوجهين المذكورين
قيل لانه عالم على غاية من العلم بما اعلمه الله
من مكنون علمه وعظيم معرفته مخبر لامته بما اذن له
في اعلامهم به ومن اسماء تبارك وتعالى
الفتاح ومعناه الحاكم بين عباده او فاتح ابواب
الرزق والرحمة والمنغلق من امورهم عليهم
او يفتح قلوبهم وبصائرهم لمعرفة الحق ويكون
ايضا بمعنى الناصر كقوله تعالى ان تستفتحوا
فقد جاءكم الفتح اي ان تستنصروا فقد جاءكم
النصر وقيل معناه مبتدئ الفتح والنصر
وسمى الله تعالى نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم
بالفاتح في حديث الاسراء الطويل من رواية
الربيع بن انس عن ابي العالية وغيره عن ابي
هريرة وفيه من قول الله تعالى وجعلتك
فاتحا وخاتما فتكون الفاتح هنا بمعنى الحاكم
او الفاتح لابواب الرحمة على امته والفاتح لبصائرهم

لمعرفة الحق والاعانة بالله والناصر للحق
والمبتدأ بهداية الامة والمبتدأ المقدم في
النبيآء والخاتم لهم كما قال عليه السلام كنت
اول النبيآء في الخلق واخرهم في البعث ومن
اسمائه عز وجل في الحديث الشكور ومعناه
المثيب على العمل القليل وقيل المثني على المطيعين
ووصف بذلك نبيه نوحًا عليه السلام فقال
انه كان عبدا شكورًا وقد وصف النبي بذلك
نفسه فقال افلا اكون عبدًا شكورًا اي معترفا
بنعم ربي عالمًا بقدر ذلك مثنيا عليه مجهدا
نفسي في الزيادة من ذلك لقوله تعالى
لئن شكرتم لازيدنكم ومن اسمائه سبحانه
العليم والعالم والعلام وعالم الغيب والشهادة
ووصف نبيه صلى الله عليه وسلم بالعلم وخصه
بمزية منه فقال وعلمك مالم تكن تعلم وكان
فضل الله عليك عظيمًا وقال ويعلمكم الكتاب
والحكمة ويعلمكم مالم تكونوا تعلمون ومن اسمائه
جل جلاله الاول والاخر ومعناهما السابق
الاشيا، قبل وجودها والباقي بعد فنائها
وتحقيقه

وتحقيقه انه ليس له اول ولا اخر وقال عليه
السلام كنت اول النبيآء في الخلق واخرهم
في البعث وفسر بهذا قوله تعالى واذ اخذنا
من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح فقدم
محمدا صلى الله عليه وسلم وقد اشار الى نحو
منه عمر بن الخطاب رضي الله عنه ومنه قوله
صلى الله عليه وسلم نحن الاخرون السابقون
وقوله انا اول من تنشق عنه الارض واول
من يدخل الجنة واول شافع واول مشفع وهو
خاتم النبيين واخر الرسل صلوات الله عليهم
ومن اسمائه عز وجل القوي وذو القوة
المتين ومعناه القادر وقد وصفه الله بذلك
فقال ذي قوة عند ذي العرش مكين قيل
محمد وقيل جبريل عليهما الصلاة والسلام
ومن اسمائه تعالى الصادق في الحديث الماثور
وورد في الحديث ايضا اسمه عليه السلام بالصادق
والمصدوق ومن اسمائه سبحانه الولي والمولى
ومعناهما الناصر وقد قال تعالى انما وليكم الله
ورسوله وقال عليه السلام انا ولي كل

مؤمن وقال تعالى النبي اولى بالمؤمنين وقال
صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه فعلي مولاه
ومن اسمائه تبارك وتعالى العفو ومعناه الصفوح
وقد وصف الله بهذا نبيه في القرآن والتوراة وامره
بالعفو فقال خذ العفو وقال فاعف عنهم واصفح
وقاله جبريل وقد سئاله عن قوله تعالى
خذ العفو قال ان تعفو عمن ظلمك وقال في التوراة
والانجيل في الحديث المشهور في صفته ليس بفظ
ولا غليظ ولكن يعفو ويصفح ومن اسمائه جل
جلاله الهادي وهو بمعنى توفيق الله لمن اراد
من عباده وبمعنى الدلالة والدعاء قال الله تعالى
والله يدعوا الى دار السلام ويهدي من يشاء
الى صراط مستقيم واصل الجميع من الميل وقيل
من التقديم وقيل في تفسير طه انه يا طاهر
يا هادي يعني النبي صلى الله عليه وسلم وقال تعالى
وانك لتهدي الى صراط مستقيم وقال تعالى فيه
وداعيا الى الله باذنه فالله تعالى مختص بالمعنى
الاول قال الله تعالى انك لا تهدي من احببت
ولكن الله يهدي من يشاء وبمعنى الدلالة ينطلق
على غيره

على غيره تعالى ومن اسمائه تعالى المؤمن المهيمن
وقيلهما بمعنى واحد ومعنى المؤمن في حقه تعالى
المصدق وعده عباده والمصدق قوله الحق
والمصدق لعباده المؤمنين ورسله وقيل الموحد
نفسه وقيل المؤمن عباده في الدنيا من ظلمه
والمؤمنين في الاخرة من عذابه وقيل المهيمن
بمعنى الامين مصغر منه فقلبت الهمزة هاء
وقد قيل ان قولهم في الدعاء امين انه اسم
من اسماء الله تعالى ومعناه معنى المؤمن وقيل
المهيمن بمعنى الشاهد والحافظ والنبي صلى الله
عليه وسلم امين ومهيمن ومؤمن وقد سماه الله
تعالى اسينا فقال مطاع ثم امين وكان عليه
السلام يعرف بالامين وشهرته قبل النبوة
وبعدها وسماه العباس في شعره مهيمنا في قوله
ثم اعتدى بيتك المهيمن من ... حنذف عليا
تحتها النطق قيل المراد بانها المهيمن قاله
القتبي والامام ابو القاسم القشيري
وقال تعالى يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين
اي يصدق وقال عليه السلام انا امنة

لو صحا لي فهذا بمعنى المؤمن ومن اسمائه سبحانه
القدوس ومعناه المنزه عن النقايص المطهر
من سمات الحدث وسمي بيت المقدس لانه
يتطهر فيه من الذنوب ومنه الواد المقدس
اي المطهر وروح القدس وقع في كتاب انبيا،
في اسمائه عليه السلام المقدس اي المطهر من
الذنوب كما قال تعالى ليغفر لك الله ما تقدم
من ذنبك وما تاخر والذي يتطهر به من
الذنوب وينزه باتباعه عنها كما قال ويزكيهم
ويخرجهم من الظلمات الى النور ويكون مقدسا
بمعنى مطهر من الاخلاق الذميمة والاوصاف
الدنية ومن اسمائه تعالى العزيز ومعناه
الممتنع الغالب او الذي لا نظير له او المعز
لغيره وقال تعالى ولله العزة ولرسوله
اي الاستناع وجلولة القدر وقد وصف الله
عز وجل نفسه بالبشارة والنذارة فقال
يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وقال
ان الله يبشرك بيحيى وبكلمة منه واسماه تعالى
مبشرا ونذيرا اي مبشرا لاهل طاعته ونذيرا

الاهل

لاهل معصيته ومن اسمائه عز وجل في ما ذكره
بعض المفسرين طه ويس وقد ذكر بعضهم
ايضا انها من اسماء محمد صلى الله عليه وسلم

فصل

قال القاضي ابو الفضل رحمه الله وها انا اذكر نكته
اذيل بها هذا الفصل واختم بها هذا القسم
وازيح الاشكال بها فيما تقدم عن كل ضعيف الوهم
سقيم الفهم تخلصه من مهاوي التشبيه وتن
حزحه عن شبه التمويه وهو ان يعتقد ان الله
تعالى جل جلاله في عظمته وكبريائه وملكوته
وحسنى اسمائه وعلى صفاته لا يشبه شيئا
من مخلوقاته ولا يشبه به وان ما جاء مما
اطلقه الشرع على الخالق وعلى المخلوق فلا تشابه
بينهما في المعنى الحقيقي اذ صفات القديم بخلاف
صفات المخلوق فكما ان ذاته عز وجل لا تشبه
الذوات كذلك صفاته لا تشبه صفات
المخلوقين اذ صفاتهم لا تنفك عن الاعراض
والاعراض وهو تعالى منزه عن ذلك بل لم
يزل بصفاته واسمائه وكفى في هذا قوله تعالى

ليس كمثله شيء ولله در من قال من العلماء العارفين
المحققين التوحيد اثبات ذات غير مشبهة للذوات
ولا معطلة من الصفات وزاد هذه النكتة الوسطى
بيانا وهي مقصودنا فقال ليس كذاته ذات
ولا كاسمه اسم ولا كفعله فعل ولا كصفته صفة
الا من جهة موافقة اللفظ اللفظ وجلت الذات
القديمة ان يكون لها صفة حديثة كما استحال
ان يكون للذات المحدثة صفة قديمة وهذا كله
من هب اهل الحق والسنة والجماعة رضي الله عنهم
وقد فسر الامام ابو القاسم القشيري رحمه الله
قوله هذا ليزيده بيانا فقال هذه الحكاية تشتمل
على جوامع مسائل التوحيد وكيف يشبه ذاته
ذات المحدثات وهي بوجودها مستغنية وكيف
يشبه فعله فعل الخلق وهو لغير جلب انس
او دفع نقص حصل ولا بخواطر واغراض وجد
ولا بمباشرة ولا معالجة ظهر وفعل الخلق
لا يخرج عن هذه الوجوه وقال اخر من
مشايخنا ما توهمتموه باوهامكم او ادركتموه
بعقولكم فهو محدث مثلكم وقال الامام
ابو المعالي

ابو المعالي الجويني من اطمأن الى موجود انتهى
اليه فكره فهو مشبه ومن اطمأن الى النفي
المحض فهو معطل وان قطع بموجود اعترف
بالعجز عن درك حقيقته فهو موحد وما
احسن قول ذي النون المصري رحمه الله
حقيقة التوحيد ان تعلم ان قدرة الله سبحانه
في الاشياء بلا علاج وصنعه لها بلا مزاج
وعلة كل شيء صنعه ولا علة لصنعه وما تصور
في وهمك فالله بخلافه وهذا كلام عجيب
نفيس محقق والفصل الاخر تفسير لقوله
تعالى ليس كمثله شيء والثاني تفسير لقوله
عز وجل لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون
والثالث تفسير لقوله تعالى انما قولنا
لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون
ثبتنا الله واياك على التوحيد والاثبات
والتنزيه وجنبنا طرفي الضلالة والغواية
من التعطيل والتشبيه بمنه ورحمته

الباب الرابع

فيما اظهره الله تعالى على يديه من المعجزات

وشرفه به من الخصايص والكرامات صلى الله
عليه وسلم قال القاضي ابو الفضل رضي الله
عنه حسب المتامل ان يحقق ان كتابنا هذا
لم نجمعه لمنكر نبوة نبينا صلى الله عليه وسلم
ولا لمطاعن في معجزاته فنحتاج الى نصب البراهين
عليها وتحصيل حوزتها حتى نتوصل المطاعن
اليها ونذكر شروط المعجز والتحدي وحده
وفساد قول من ابطل نسخ الشرايع وردّه بل
اللفناه اهل ملته الملبين لدعوته المصدقين
لنبوته ليكون تاكيدا في محبتهم له وسماة اعمالهم
وليزداد ايمانا مع ايمانهم ونيتنا ان نثبت
في هذا الباب امهات معجزاته وشاهد ايات
لندل على عظم قدره عند ربه وتبيانها بالحقق
والصحيح الاسناد واكثره مما بلغ القطع او كاد
واضفنا اليها بعض ما وقع في مشاهير كتب
الائمة واذا تامل المنصف مما قدمناه من
جميل اثره وجميل سيره وبراعة علمه ورجاحة
عقله وحلمه وجملة كماله وجميع خصاله وشاهد
حاله وصواب مقاله لم يمتر في صحة نبوته و

صدق

وصدق دعوته وقد كفى هذا غير واحد في
اسلامه والايمان به فروينا عن الترمذي
وابن قانع وغيرهما باسانيدهم ان عبد الله
بن سلام قال لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم
المدينة جئته لانظر اليه فلما استبنت وجهه
عرفت ان وجهه ليس بوجه كذاب حدثنا القاضي
الشهيد ابو علي رحمه الله قال حدثنا ابو الحسين
الصيرفي وابو الفضل بن خيرون عن ابي بعلى
البغدادي عن ابي علي السبتي عن ابن محبوب
عن الترمذي حدثنا محمد بن بشار حدثنا
عبد الوهاب الثقفي ومحمد بن جعفر وابن ابي
عدي ويحيى بن سعيد عن عوف بن ابي
جميلة الاعرابي عن زرارة بن اوفى عن
عبد الله بن سلام الحديث وعن ابي رشدة
التيمي اتيت النبي صلى الله عليه وسلم ومعي
ابن لي فاريته فلما رايته قلت هذا نبي الله
وروى مسلم وغيره ان ضمادا لما وفد عليه
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ان الحمد
لله نحمده ونستعينه من يهده الله فلا مضل له

ومن يضلل فلا هادي له واشهد ان لا اله الا الله
وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله
قال له اعد علي كلماتك هؤلاء فلقد بلغن
قاموسي البحر هات يدك ابايعك وقال جامع
بن شداد كان رجل منا يقال له طارق
فاخبر انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة
فقال هل معكم شيء تبيعونه قلنا هذا البعير قال
بكم قلنا بكذا وكذا وسقا من تمر فاخذ بخطامه
وسار الى المدينة فقلنا بعنا من رجل لا ندري
من هو وضعينة فقالت انا ضامنة لثمن
البعير رايت وجه رجل مثل القمر ليلة البدر
لا يخليس بكم فاصبحنا فجاء رجل بتمر فقال
انا رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم اليكم
يامركم ان تاكلوا من هذا التمر وتكتالوا حتى
تستوفوا ففعلنا وفي الخبر الجلندا ملك
عمان لما بلغه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يدعوه الى الاسلام قال الجلندا والله لقد
دلني على هذا النبي الامي انه لا يامر بخير الا
كان اول اخذ به ولا ينهى عن شيء الا كان
اول

اول تارك له وانه يغلب فلا يبطر ويغلب
فلا يضجر ويفي بالعهد وينجز الموعود اشهد
انه نبي وقال نفطويه في قوله تعالى يكاد
زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار هذا مثل ضربه الله
تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم يقول يكاد منظره
يدل على نبوته وان لم يتل قرانا كما قال ابن رواحة
في هذا المعنى لو لم تكن فيه اياتٌ مبينة لكان
لكان منظره ينبيك بالخبر وقد ان ناخذ
في ذكر النبوة والوحي والرسالة وبعده في معجزة
القرآن وما فيه من برهان ودلالة

فصل

اعلم ان الله جل اسمه قادر على خلق المعرفة
في قلوب عباده والعلم بذاته واسمائه و
وصفاته وجميع تكليفاته ابتداء دون واسطة
لو شاء كما حكي عن سنته في بعض الانبياء
صلوات الله عليهم وذكره بعض اهل التفسير
في قوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله
الا وحيا او من وراء حجاب وجائز ان يوصل
اليهم جميع ذلك بواسطة تبلغهم كلامه ويكون

ذلك الواسطة اما من غير البشر كالملائكة مع
الانبياء او من جنسهم كالانبياء مع الامم ولا
مانع لهذا من دليل العقل واذا جاز هذا ولم
يستحل وجاءت الرسل بما دل على صدقهم
من معجزاتهم وجب تصديقهم في جميع ما اتوا به
لان المعجزة مع التحدي من النبي صلى الله عليه
وسلم قائم مقام قول الله صدق عبدي
فاطيعوه واتبعوه وشاهد على صدقه فيما
يقوله وهذا كاف والتطويل فيه خارج
عن الغرض فمن اراد تتبعه وجده مستوفا
في مصنفات ائمتنا رحمهم الله والنبوة في لغة
من همز ماخوذة من النبأ وهو الخبر وقد
لا يهمز على هذا التاويل لتسهيل والمعنى
ان الله تعالى اطلعه على غيبه واعلمه انه
نبيه فيكون نبي منبأ فعيل بمعنى مفعول ويكون
مخبرا عما بعثه الله به ومنبأ بما اطلعه الله
عليه فعيل بمعنى فاعل ويكون عند من لم
يهمزه من النبوة وهو ما ارتفع من الارض
معناه ان له رتبة شريفة ومكانة بنيهة
عند

عند مولاه منيفة والوصفان في حقه مؤتلفان
واما الرسول فهو المرسل ولم يات فعول بمعنى
مفعل في اللغة الا نادرا وارساله امر الله تعالى
له بابلاغ الى من ارسله اليه واشتقاقه
من التتابع ومنه قولهم جاء الناس ارسالا
اذا تبع بعضهم بعضا فكانه الزم تكرير التبليغ
او الزيت الامة اتباعه واختلف العلماء
هل النبي والرسول بمعنى او بمعنيين فقيل هما
سواء واصله من النبأ وهو الاعلام
واستدلوا بقوله تعالى وما ارسلنا
من قبلك من رسول ولا نبي فقد اثبت
لهما معا الارسال قال ولا يكون النبي الا رسولا
ولا الرسول الا نبيا وقيل هما مفترقان
من وجه ان قد اجتمعا في النبوة التي هي الاطلاع
على الغيب والاعلام بخواص النبوة والرفعة بمعرفة
ذلك وجود درجتها فاقا في زيادة الرسالة
التي للرسول وهو الامر بالانذار والاعلام
كما قلنا ويجتهم من الاية تفسيرها اذا التفريق
بين الاسمين ولو كانا شيئا واحدا لما حسن

تكرارهما في الكلام البليغ قالوا والمعنى وما ارسلنا
من نبي الى امة او نبي ليس بمرسل الى احد وقد
ذهب بعضهم الى ان الرسول من جاء بشرع مبتدإ
ومن لم يات به نبي غير رسول وان امر بالتبليغ
والانذار والتصحيح والذي عليه الجم الغفير ان كل
رسول نبي وليس كل نبي رسولا واول الرسل ادم
واخرهم محمد صلى الله عليه وسلم وفي حديث
ابي ذر رضي الله عنه عنه صلى الله عليه وسلم
ان الانبياء مائة الف واربعة وعشرون الف
نبي وذكر ان الرسول منهم ثلثمائة
وثلثة
عشر اولهم ادم فقد بان لك معنى النبوة والرسالة
وليستا عند المحققين ذاتا للنبي ولا وصف
ذات حلا فالكرامية في تطويل لهم وتهويل
ليس عليه تعويل واما الوحي فاصله الاسراع
فلما كان النبي يتلقى ما ياتيه من ربه بعجل
سمي وحيا وسميت انواعا ان لها مات وحيا
تشبيها بالوحي الى النبي وسمي الخط وحيا لسرعة
حركة يد كاتبه والوحي الحاجب واللحظ سرعة
اشارتهما ومنه قوله تعالى فاوحى اليهم

ان يسبحوا بكرة وعشيا اي اومى ورمز وقيل كتب
ومنه قولهم الوحا الوحا اي السرعة وقيل
اصل الوحي السر والخفاء ومنه سمي الالهام
وحيا ومنه قوله تعالى وان الشياطين
ليوحون الى اوليائهم اي يوسوسون في صدورهم
ومنه قوله تعالى واوحينا الى ام موسى اي القى
في قلبها وقد قيل ذلك في قوله عز وجل وما
وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا اي ما
يلقيه في قلبه دون واسطة فصل
اعلم ان معنى تسميتنا ما جاء به النبي معجزة
هو ان الخلق عجزوا عن الاتيان بمثلها وهي
على ضربين ضرب هو من نوع قدرة البشر
فعجزوا عنه فعجزهم عنه فعل الله دل على
صدق نبيه كصرفهم عن تمني الموت وتعجيزهم
عن الاتيان بمثل القرآن على رأي بعضهم ونحو
وضرب هو خارج عن قدرتهم فلم يقدروا
على الاتيان بمثله كاحياء الموتى وقلب العصا
حية واخراج الناقة من صخرة وكلام شجرة و
ونبع الماء من بين الاصابع وانشقاق القمر وما

لا يمكن ان يفعله احد الا الله عز وجل فيكون
ذلك على يد النبي صلى الله عليه وسلم من فعل الله
تعالى وتحدية من يكذبه ان يأتي بمثله بعجزه له
واعلم ان المعجزات التي ظهرت على يد نبينا صلى الله
عليه وسلم ودلائل نبوته وبراهين صدقه
من هذين النوعين معا وهو اكثر الرسل معجزة
وابهرهم اية واظهرهم برهانا كما سنبينه
وهي في كثرتها لا يحيط بها ضبط فان واحدا
منها وهو القرآن لا يحصى عدد معجزاته بالف
ولا الفين ولا اكثر لان النبي صلى الله عليه وسلم
قد تحدى بسورة منه فعجز عنها قال اهل العلم
واقصر السور انا اعطيناك الكوثر فكل اية
منها او اياة منه بعددها وقدرها معجزة
ثم فيها نفسها معجزات على ما سنفصله فيما
انطوى عليه من المعجزات ثم معجزاته صلى الله
عليه وسلم على قسمين قسم منها علم قطعا
ونقل الينا متواترا كالقرآن فانه مرئية ومسموعة
بمجيء النبي صلى الله عليه وسلم به وظهوره
من قبله واستدلاله بمعجزته وان انكر هذا
معاند

جاحد فهو كانكار وجود محمد صلى الله عليه وسلم
في الدنيا وانما جاء اعتراض الجاحدين في الحجة
به فهو في نفسه وجميع ما تضمنته من معجز معلوم
ضرورة ووجه اعجازه معلوم ضرورة ونظرا
كما سنشرحه قال بعض ائمتنا ويجري هذا
المجرى على الجملة انه قد جرى على يديه عليه
السلام ايات وخوارق عادات ان لم يبلغ واحد
منها معنى القطع فيبلغه بمجموعها فانه مروية في
جزياد معانيها على يديه ولم يختلف مؤمن
ولا كافر انه جرت على يديه عجايب وانما اختلف
المعاند في كونها من قبل الله تعالى وقد قدمنا
كونها من قبل الله تعالى وان ذلك بمثابة قوله
صدقت فقد علم وقوع مثل هذا ايضا من
نبينا صلى الله عليه وسلم ضرورة لتفاق
معانيها كما يعلم ضرورة جود حاتم وشجاعة
عنترة وحلم احنف لتفاق اخبار الواردة
عن كل واحد منهم على كرم هذا وشجاعة هذا
وحلم هذا وان كان كل خبر بنفسه لا يوجب
العلم ولا يقطع بصحته والقسم الثاني

مالم يبلغ مبلغ الضرورة والقطع وهو على نوعين
نوع مشتهر منتشر رواه العدد وشاع الخبر به
عند المحدثين والرواة ونقلة السيرة والاخبار
كنبع الماء من بين الاصابع وتكثير الطعام ونوع
منه اختص به الواحد والاثنان ورواه العدد
اليسير ولم يشتهر اشتهار غيره لكنه اذا جمع
الى مثله اتفقا في المعنى واجتمعا على الاتيان
بالمعجز كما قدمناه قال القاضي ابو الفضل
رحمه الله وانا اقول صدعا بالحق ان كثيرا
من هذه الايات المأثورة عنه صلى الله عليه
وسلم معلومة بالقطع اما انشقاق القمر فالقران
نص بوقوعه واخبر عن وجوده ولا يعدل
عن ظاهر الا بدليل وجاء برفع احتماله صحيح
الاخبار من طرق كثيرة فلا يوهن عزمنا
خلاف احرق منحل عرى الدين ولا يلتفت
الى سخافة مبتدع يلقي الشك على قلوب
ضعفاء المؤمنين بل نرغم بهذا انفه وننبذ
بالعراء سخفه وكذلك قصة نبع الماء وتكثير
الطعام رواها الثقاة والعدد الكثير عن الجم

الغفير

الغفير عن العدد الكثير من الصحابة ومنها
ما رواه الكافة عن الكافة متصلا عمن حدث
بها من جلة الصحابة واخبارهم ان ذلك
كان في موطن اجتماع الكثير منهم في يوم الخندق
وغزوة بواط وعمرة الحديبية وغزوة
تبوك وامثالها من محافل المسلمين ومجمع
العساكر ولم يؤثر عن احد من الصحابة مخالفة
للراوي فيما حكاه ولا انكار عما ذكر عنهم
انهم راوه كما رآه فسكوت الساكت منهم
كنطق الناطق اذ هم المنزهون عن السكوت
على باطل والمداهنة في كذب وليس هناك
رغبة ولا رهبة تمنعهم ولو كان ما سمعوه
منكرا عندهم وغير معروف لديهم لانكروه
كما انكر بعضهم على بعض اشياء رواها من
السنن والسير وحروف القران وحطاء
بعضهم بعضا ووهمه في ذلك مما هو
معلوم فهذا النوع كله يلحق بالقطعي
من معجزاته صلى الله عليه وسلم لما بيناه
وايضا فان امثال الاخبار التي لا اصل لها

وبنيت على باطل لا بد من مرور الزمان وتداول
الناس واهل البحث عن انكشاف ضعفها وعمول
ذكرها كما يشاهد في كثير من الاخبار الكاذبة
والاراجيف الطارية واعلوم ليقينا صلى الله
عليه وسلم هذه الواردة من طريق الاحاد
لم تزد مع مرور الزمان الا ظهورا ومع
تداول الفرق وكثرة طعن العدو وحرصه
على توهينها وتضعيف اصلها واجهاد الملحد
في اطفاء نورها الا قوة وقبولا وللطاعن
عليها الا حسرة وغلبة وكذلك اخبار
عن الغيوب وانباوه بما يكون وكان معلوم
من اياته على الجملة بالضرورة وهذا حق
لا غطاء وقد قلى به من ائمتنا القاضي
والاستاد ابو بكر وغيرهما رحمهم الله
وما عندي اوجب قول القائل ان هذه
القصص المشهورة من باب خبر الواحد
الا قلة مطالعته للاخبار وروايتها
وشغله بغير ذلك من المعارف والا فمن
اعتنى بطريق النقل وطالع الاحاديث

والسير لم يرتب في صحة هذه القصص المشهورة
على الوجه الذي ذكرناه ولا يبعد ان يحصل
العلم بالتواتر عند واحد ولا يحصل عند
اخر فان اكثر الناس يعلمون بالخبر كون بغداد
موجودة وانها مدينة عظيمة ودار الامارة
والخلافة واحاد من الناس لا يعلمون اسمها
فضلا عن وصفها وهكذا يعلم الفقهاء من
اصحاب مالك بالضرورة وتواتر النقل
عنه ان مذهبه ايجاب قراءة ام القران
في الصلوة للمنفرد والامام واجزاء النية
في اول ليلة من رمضان عما سواه وان
الشافعي يرى تجديد النية كل ليلة والاقتصار
في المسح على بعض الراس وان مذهبهما
القصاص في المحدد في القتل وغيره وايجاب
النية في الوضوء واشتراط الولي في النكاح
وان ابا حنيفة خالفهما في هذه المسائل
وغيرهم ممن لم يشتغل بمذاهبهم ولو راى
اقوالهم من مذاهبهم لم يعلم هذا فضلا
عمن سواه وعند ذكرنا احاد هذه المعجزات

نزيد الكلام فيها بيانا ان شا الله تعالى

فصل

في اعجاز القرآن اعلم وفقنا الله واياك ان
كتاب الله العزيز منطو على وجوه من الاعجاز
كثيرة وتحصيلها من جهة ضبط انواعها في
اربعة وجوه اولها حسن تاليفه والتئام
كلمه وفصاحته ووجوه ايجازه وبلاغته
الخارقة عادة العرب وذلك انهم كانوا
ارباب هذا الشان وفرسان الكلام قد
خصوا من البلاغة والحكم مالم يخص به
غيرهم من الامم واوتوا من ذرابة اللسان
مالم يؤت انسان ومن فصل الخطاب مايقيد
الالباب جعل الله لهم ذلك طبعا وخلقة
وفيهم غريزة وقوة ياتون منه على
البديهة بالعجب ويدلون به الى كل سبب
فيخطبون بديها في المقامات وشديد
الخطب ويرتجزون به بين الطعن والضرب
ويمدحون ويقدحون ويتوسلون يتوصلون
ويرفعون ويضعون فياتون من ذلك السحر
الحلال

الحلال ويطوقون من اوصافهم اجمل من سمط
اللآل فيخدعون الالباب ويذللون الصعاب
ويذهبون الاحن ويهيجون الدمن ويجرون
الجبان ويبسطون يد الجعد البنان ويصيرون
الناقص كاملا ويتركون النبيه خاملا ومنهم
البدوي ذو اللفظ الجزل والقول الفصل
والكلام الفخم والطبع الجوهري والمنزع
القوي ومنهم الحضري ذو البلاغة البارعة
والالفاظ الناصعة والكلمات الجامعة والطبع
السهل والتصرف في القول القليل الكلفة
الكثير الرونق الرقيق الحاشية وكلا البابين
فلهما في البلاغة الحجة البالغة والقوة الدامغة
والقدح الفالج والمهيع الناهج لا يشكون
ان الكلام طوع مرادهم والبلاغة ملك
قيادهم قدحوا فنونها واستنبطوا عيونها
ودخلوا من كل باب من ابوابها وعلوا صرحا
لبلوغ اسبابها فقالوا في الخطير والمهين
وتفننوا في الغث والسمين وتقاولوا في القل
والكثر وتساجلوا في النظم والنثر فما راعهم

الى رسول كريم بكتاب عزيز لا يأتيه الباطل
من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد
احكمت اياته وفصلت كلماته وبهرت
بلاغته العقول وظهرت فصاحته على كل
مقول وتظاهرت ايجازه واعجازه وتظاهرت
حقيقته وكنازه وتبارت في الحسن مطالعه
ومقاطعه وحوت كل البيان جوامعه وبدايعه
واعتدل مع ايجازه حسن نظمه وانطبق على
كثرة فوائده مختار لفظه وهم فصحاء ما كانوا
في هذا الباب كهانا واشهر في الخطابة رجالا
واكثر في السجع والشعر سحبانا واوسع في الغريب
واللغة مقالا بلغتهم التي بها يتحاورون
وبمنازعهم التي عنها يتناضلون صارخا بهم
في كل حين ومقرعا لهم بضعفا وعشرين
عاما على رؤوس الملا اجمعين ام يقولون
افتراه قل فاتوا بسورة مثله وادعوا من
استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين
وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا
بسورة من مثله الى قوله تعالى ولن تفعلوا

وقل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل
هذا القران لا يأتون بمثله الاية وقل فاتوا
بعشر سور مثله مفتريات وذلك ان المفتري
اسهل ووضع الباطل والمختلق على اختيار
اقرب واللفظ اذا تبع المعنى الصحيح كان اصعب
ولهذا قيل فلان يكتب كما يقال له فلان يكتب
كما يريد ولان قول على الثاني فيصل وبينهما
شأو بعيد فلم يزل يقرعهم صلى الله عليه وسلم
اشد التقريع ويوبخهم غاية التوبيخ ويسفه
احلامهم ويخطئ اعلامهم ويشتت نظامهم
ويذم آلهتهم وآباءهم ويستبيح ارضهم وديارهم
واموالهم وهم في كل هذا كصوت عن معارضته
يحجمون عن مماثلته كما دعوا انفسهم بالتشغيب
بالتكذيب والاغتراء بالافتراء او قولهم
ان هذا الا سحر يؤثر وسحر مستمر واوفك افتراه
واساطير الاولين والمباهتة والترضي بالدنية
كقولهم قلوبنا غلف وفي اكنة مما تدعونا اليه
وفي اذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب
ولا تسمعوا لهذا القران والغوا فيه لعلكم تغلبون

والادعاء مع العجز يقولهم لو نشاء لقلنا مثل هذا
وقد قال لهم الله تعالى ولن يفعلوا فما فعلوا
ولا قدروا ومن تعاطى ذلك من سخفائهم كمسيلمة
كشف عواره لجميعهم وسلبهم الله ما القوه من
فصيح كلامهم والا فلم يخف على اهل الميز منهم
انه ليس من نمط فصاحتهم ولا جنس بلاغتهم
بل ولوا عنه مدبرين واتوا مذعنين من بين
مهتد وبين مفتون ولهذا لما سمع الوليد من
النبي صلى الله عليه وسلم ان الله يامر بالعدل
والاحسان الاية قال الله ان له لحلاوة
وان عليه لطاوة وان اسفله لمغدق وان
اعلاه لمثمر ما يقول هذا بشر وذكر ابو
عبيد ان اعرابيا سمع رجلا يقرا فاصدع بما تؤمر
فسجد وقال سجدت لفصاحته وسمع اخر
رجلا يقرا فلما استيئسوا منه خلصوا نجيا
فقال اشهد ان مخلوقا لا يقدر على مثل هذا
الكلام وحكي ان عمر بن الخطاب رضي الله
عنه كان يوما نائما في المسجد فاذا هو بقائم
على راسه يتشهد بشهادة الحق فاستخبره
فاعلمه

فاعلمه انه من بطارقة الروم ممن يحسن كلام
العرب وغيرها وانه سمع رجلا من اسرى
المسلمين يقرا اية من كتابكم فتاملتها فاذا
قد جمع فيها ما انزل الله على عيسى بن مريم من
احوال الدنيا والاخرة وهي قوله تعالى
ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه
الاية وحكي الاصمعي انه سمع كلام جارية
فقال لها قاتلك الله ما افصحك الله فقالت
او يعد هذا فصاحة بعد قول الله عز وجل
واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه الاية
فجمع في اية واحدة بين امرين ونهيين
وخبرين وبشارتين فهذا نوع من اعجازه
منفرد بذاته غير مضاف الى غيره على
التحقيق والصحيح من القولين وكون
القرآن من قبل النبي صلى الله عليه وسلم
وانه اتى به معلوم ضرورة وكونه عليه
السلام متحديا به معلوم ضرورة وعجز
العرب عن الاتيان به معلوم ضرورة
وكونه في فصاحته خارقا للعادة معلوم

ضرورة للعالمين بالفصاحة ووجوه البلاغة
وسبيل من ليس من اهلها علم ذلك بعجز
المنكرين من اهلها عن معارضته واعتراف
المقرين بالعجز عن بلوغته واذا انت تأملت
قوله تعالى ولكم في القصاص حيوة وقوله
عز وجل ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت
واخذوا من مكان قريب وقوله تعالى
ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه
عداوة كانه ولي حميم وقوله سبحانه
ويا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي
الاية وقوله تعالى فكلا اخذنا بذنبه
فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا الاية واشباهها
من الاى بل اكثر القران حققت ما بينته
من ايجاز الفاظها وكثرة معانيها وديباجة
عبارتها وحسن تاليف حروفها وتلاؤم
كلمها وان تحت كل لفظة منها جملا كثيرة
وفصولا جمة وعلوما زواخر ملئت
الدواوين من بعض ما استفيد منها
وكثرة المقالات في المستنبطات عنها

ثم هو في سرد القصص الطوال واخبار القرون
السوالف التي يضعف في عادة الفصحاء عندها
الكلام ويذهب ماء البيان اية لمتأمله من
ربط الكلام بعضه ببعض والتيام سرده
وتناصف وجوهه كقصة يوسف عليه السلام
على طولها ثم اذا تردد قصصه اختلفت
العبارات عنها على كثرة تردادها حتى تكاد
كل واحدة تنسي في البيان صاحبتها وتناصف
في الحسن وجه مقابلتها ولا تفوت النفوس
من تزدادها ولا معاداة لمعادها

فصل

الوجه الثاني من اعجازه صورة نظمه العجيب
والاسلوب الغريب المخالف لاساليب
كلام العرب ومناهج نظمها ونثرها الذي
جاء عليه ووقفت عليه مقاطع ايه وانتهت
فواصل كلماته اليه ولم يوجد قبله ولا بعده
نظيره ولا استطاع احد على معارضته شيئا
منه بل حارت فيه عقولهم وتدلهت
دونه احلامهم ولم يهتدوا الى مثله في جنس

كلامهم من نثر او نظم او سجع او رجز او شعر
ولما سمع كلامه صلى الله عليه وسلم الوليد
بن المغيرة وقرأ عليه القرآن رق فجاءه ابو جهل
منكرا عليه قال والله ما منكم احد اعلم بالاشعار
مني والله ما يشبه الذي يقول شيئا من هذا
وفي خبره الآخر حين جمع قريشا عند حضور
الموسم وقال ان وفود العرب ترد فاجمعوا
فيه رأيا لا يكذب بعضكم بعضا فقالوا نقول
كاهن قال والله ما هو بكاهن ما هو بزمزمته
ولا سجعه قالوا مجنون قال ما هو بمجنون ولا
بخنقه ولا وسوسته قالوا فنقول شاعر
قال ما هو بشاعر قد عرفنا الشعر كله رجزه
وهزجه وقريضه ومبسوطه ومقبوضه
ما هو بشاعر قالوا فنقول ساحر قالوا ما هو
بساحر ولا نفثه ولا عقده قالوا فما نقول
قال ما انتم بقائلين من هذا شيئا الا وانا
اعرف انه باطل وان اقرب القول انه
ساحر وانه سحر يفرق بين المرء وابنه
والمرء واخيه والمرء وزوجه والمرء وعشيرته
فتفرقوا

فتفرقوا وجلسوا على السبل يحذرون الناس
فانزل الله تعالى في الوليد ذرني ومن خلقت
وحيدا الآيات وقال عتبة بن ربيعة حين
سمع القرآن يا قوم قد علمتم اني لم اترك شيئا
الا وقد علمته وقرأته وقلته ولقد سمعت
قولا والله ما سمعت مثله قط ما هو بالشعر
ولا بالسحر ولا بالكهانة وقال النضر بن
الحارث نحوه وفي حديث اسلام ابي ذر
رضي الله عنه ووصف اخاه انيسا فقال
والله ما سمعت باشعر من اخي انيس لقد ناقض
اثنا عشر شاعرا في الجاهلية انا احدهم
وانه انطلق الى مكة وجاء الى ابي ذر
بخبر النبي صلى الله عليه وسلم قلت فما تقول
الناس قال يقولون شاعر كاهن ساحر قال
لقد سمعت قول الكهنة فما هو بقولهم ولقد
وضعته على اقراء الشعراء فلم يلتئم ولا يلتئم
على لسان احد بعدي انه شعر وانه لصادق
وانهم لكاذبون والاخبار في هذا صحيحة
كثيرة والاعجاز بكل واحد من النوعين

الايجاز والبلاغة بذاتها او الاسلوب الغريب
بذاته كل واحد منها نوع ايجاز على التحقيق
لم تقدر العرب على اتيان بواحد منها اذ كل
واحد منها خارج عن قدرتها سابين لفصاحتها
وكلامها والى هذا ذهب غير واحد من ائمة
المحققين وذهب بعض المقتدى بهم الى ان الاعجاز
في مجموع البلاغة والاسلوب والى هذا يشير
بقوله تحداه ان يساعد وتنفد منه القلوب
والصحيح ما قدمناه والعلم بهذا كله ضرورة
قطعا ومن تفنن في علوم البلاغة وارهف
خاطره ولسانه ادب هذه الصناعة لم يخف
عليه ما قلناه وقد اختلف ائمة اهل السنة
في وجه عجزهم عنه فاكثرهم يقول انه مما جمع
في قوة جزالته وبضاعة الفاظه وحسن
نظمه وايجازه وبديع تاليفه واسلوبه لا يصح
ان يكون في مقدور البشر وانه من باب
الخوارق الممتنعة عن اقدار الخلق عليها
كاحياء الموتى وقلب العصا وتسبيح الحصا
وذهب الشيخ ابو الحسن الى انه مما يمكن
ان يدخل تحت مقدور البشر وتقدرهم
الله تعالى عليه ولكنه لم يكن هذا ولا يكون
فمنعهم الله تعالى هنا وعجزهم عنه وقال
به جماعة من اصحابه وعلى الطيب بقاني
فعجز العرب عنه واقامة الحجة عليهم
مما يصح ان يكون في مقدور البشر وتعجيزهم
بان ياتوا بمثله قاطع وهو ابلغ في التعجيز
واحرى بالتقريع وان احتاج يجيء بشر
مثلهم بشيء ليس من قدرة البشر لزم
وهو ابهر اية واتم دلالة وعلى كل حال
فما اتوا في ذلك بمقال بل صبروا على
الجلاء والقتل وتجرعوا كاسات الصغار
والذل وكانوا من تموج الانف وابائه
الضيم بحيث لا يؤثرون ذلك اختيارا
ولا يرضونه الا اضطرارا والا فالمعارضة
لو كانت من قدرهم والاشغل بها اهون عليهم
واسرع بالنجح وقطع العذر وافحام الخصم
لديهم وهم ممن لهم قدرة على الكلام وقدوة
في المعرفة به لجمع الانام وما منهم الا

من جهد جهده واستنفد ما عنده في اخفاء
ظهوره واطفاء نوره فما جلوا في ذلك خبيئة
من بنات شفاههم ولا اتوا بنطفة من
معين مياههم مع طول الامد وكثرة
العدد وتظاهر الوالد وما ولد بل ابلسوا
ومنعوا فانقطعوا فهذان نوعان من اعجازه
فصل

الوجه الثالث من الاعجاز ما انطوى
عليه من الاخبار بالمغيبات وما لم يكن
وما لم يقع فوجد كما ورد على الوجه الذي
اخبر كقوله تعالى لتدخلن المسجد الحرام
ان شاء الله امنين وقوله وهم من بعد
غلبهم سيغلبون وقوله ليظهره على الدين
كله وقوله وعد الله الذين امنوا منكم
وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض
الاية وقوله اذا جاء نصر الله والفتح الى
اخرها فكان جميع هذا كما قال فغلبت الروم
فارس في بضع سنين ودخل الناس في الاسلام
افواجا فما مات صلى الله عليه وسلم وفي بلاد
العرب

العرب كلها موضع لم يدخله الاسلام واستخلف
المؤمنين في الارض ومكن فيها دينهم وملكهم
اياها من اقصى المشارق الى اقصى المغارب
كما قال عليه السلام رويت لي الارض
فاريت مشارقها ومغاربها وسيبلغ
ملك امتي ما روي لي منها وقوله انا نحن
نزلنا الذكر وانا له لحافظون فكان كذلك
لا يكاد يعد من سعى في تغييره وتبديل
محكمه من الملحدة والمعطلة لا سيما القرامطة
فاجمعوا كيدهم وحولهم وقوتهم اليوم منيفا
على خمسمائة عام فما قدروا على اطفاء شيء
من نوره ولا تغيير كلمة من كلامه ولا
تشكيك المسلمين في حرف من حروفه
والحمد لله ومنه قوله تعالى سيهزم
الجمع ويولون الدبر وقوله عز وجل
قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم الاية وقوله
تعالى هو الذي ارسل رسوله بالهدى
ودين الحق الاية وقوله سبحانه لن
يضروكم الا اذى وان يقاتلوكم الاية

فكان كل ذلك وما فيه من كشف اسرار
المنافقين واليهود ومقالهم وكذبهم في
حلفهم وتقريعهم بذلك كقوله تعالى
ويقولون في انفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول
وقوله عز وجل يخفون في انفسهم ما لا
يبدون لك الآية وقوله تعالى ومن
الذين هادوا سماعون للكذب الآية وقوله
من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه
الى قوله في الدين وقد قال مبديا ما قدره
الله وما اعتقده المؤمنون يوم بدر واذ يعدكم
الله احدى الطائفتين انها لكم وتودون
ان غير ذات الشوكة تكون لكم ومنه قوله
تعالى انا كفيناك المستهزئين ولما نزلت
بشر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك اصحابه
بان الله كفاه اياهم وكان المستهزؤن
نفرا بمكة يقترون الناس عنه ويؤذونه
فهلكوا وقوله تعالى والله يعصمك من
الناس فكان كذلك على كثرة من رام
ضره وقصد قتله والاخبار بذلك

معروفة

الوجه الرابع مما انبأ به من اخبار القرون
السالفة والامم البائدة والشرائع الداثرة
مما كان لا يعلم منه القصة الواحدة الا الفذ
من اخبار اهل الكتاب الذي قطع عمره في تعلم
ذلك فيورده النبي صلى الله عليه وسلم على
وجهه ويأتي به على نصه فيعترف العالم بذلك
بصحته وصدقه وان مثله لم ينله بتعليم وقد
علموا انه صلى الله عليه وسلم امي لا يقرأ ولا
يكتب ولم يشتغل بمدارسة ولا مثاقفة لم
يغب عنهم ولا جهل حاله احد منهم وقد كان
اهل الكتاب كثيرا ما يسألونه صلى الله عليه
وسلم عن هذا فينزل عليه من القرآن ما يتلوا
عليهم منه ذكر القصص الانبياء مع قومهم
وخبر موسى والخضر ويوسف واخوته واصحاب
الكهف وذي القرنين ولقمان وابنه واشباه
ذلك من انباء القصص وبدء الخلق
وما في التوراة والانجيل والزبور وصحف
ابراهيم وموسى مما صدقه فيه العلماء بها ولم

يقدروا على تكذيب ما ذكر منها بل ذكروا ذلك
فمن موفق امن بما سبق له من خير ومن شقي معاند
حاسد ومع هذا فلم يكف عن واحد من النصارى
واليهود على شدة عداوتهم له وحرصهم على
تكذيبه وطول احتجاجه عليهم بما في كتبهم و
تقريعهم بما انطوت عليه مصاحفهم وكثرة
سئوالهم له صلى الله عليه وسلم وتعنيتهم اياه
عن اخبار انبيائهم واسرار علومهم ومستودعات
سيرهم واعلامه لهم بمكتوم شرايعهم ومضمنات
كتبهم مثل سئوالهم عن الروح وذي القرنين
واصحاب الكهف وعيسى وحكم الرجم وما حرم
اسرائيل على نفسه وما حرم عليهم من الانعام
ومن طيبات كانت احلت لهم فحرمت عليهم
ببغيهم وقوله تعالى ذلك مثلهم في التوراة
ومثلهم في الانجيل وغير ذلك من امورهم
التي نزل بها القرآن فاجابهم وعرفهم بما
اوحى الله من ذلك انه انكر ذلك او كذبه
بل اكثرهم صرح بصحة نبوته وصدق مقاله
واعترف بعناده وحسدهم اياه كاهل نجران

وابن صوريا وابني اخطب وغيرهم ومن باهت
في ذلك بعض المباهتة وادعى ان فيما عندهم
من ذلك لما حكاه مخالفة ودعى الى اقامة حجته
وكشف دعوته وقيل له فاتوا بالتوراة فاتلوها
ان كنتم صادقين الى قوله الظالمون فقرع ووبخ
ودعى الى احضار ممكن غير ممتنع فمن معترف
بما جحده وستواف يلقى على فضيحته من كتبا به
يده ولم يوثر ان واحدا منهم اظهر خلاف قوله
من كتبه ولو ابد اصحيحا ولا سقيما من صحفه
قال الله تعالى يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا
يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفو
عن كثير الى بينات فصل

هذه الوجوه الاربعة من اعجازه بينة لانتفاع
فيها والريبة ومن الوجوه البينة في اعجازه
من غير هذه الوجوه التي وردت بتعجيز قوم
في قضايا واعلامهم انهم لو يفعلونها فما فعلوا
ولو قدروا على ذلك كقوله لليهود قل ان كانت
لكم الدار الاخرة عند الله خالصة الآية
قال ابو اسحاق الزجاج في هذه الآية اعظم حجة

وا ظهر دلالة على صحة الرسالة لانه قال لهم
فتمنوا الموت واعلمهم انهم لن يتمنوه ابدا فلم
يتمنه واحد منهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم
والذي نفسي بيده لا يقولها رجل منهم الا
غص بريقه يعني يموت مكانه فصرفهم الله
عن تمنيه وجبنهم ليظهر صدق رسوله
وصحة ما اوحي اليه اذ لم يتمنه احد منهم وكانوا
على تكذيبه احرص لو قدروا ولكن الله يفعل
ما يريد فظهرت بذلك معجزته وبانت حجته
قال ابو محمد ان صيلي من اعجب امرهم انه لا توجد
منهم جماعة ولا واحد من يوم امر الله بذلك
نبيه يقدم عليه ولا يكتب اليه وهذا موجود
مشاهد لمن اراد ان يمتحنه منهم وكذلك
اية المباهلة من هدى المعنى حيث وفد
عليه اساقفة نجران وابوا الاسلام فانزل
الله تعالى عليه اية المباهلة بقوله فمن
حاجك فيه الاية فاستعفوا منها ورضوا باداء
الجزية وذلك ان العاقب عظيمهم قال لهم
قد علمتم انه نبي وانه ما لاعن قوما نبي
قط فبقي كبيرهم وصغيرهم ومثله قوله تعالى
وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا الى قوله
فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاخبرهم انهم لن يفعلوا
كما كان وهذه الاية ادخل في باب الاخبار
عن الغيب ولكن فيها من التعجيز ما في التي قبلها

فصل

التي يلتقي قلوب سامعيه واسماعهم عند سماعه
والهيبة التي تعتريهم عند تلاوته لقوة
حاله وانافة خطره وهي على المكذبين به اعظم
حتى كانوا تستثقلون سماعه ويريدهم نفورا
كما قال الله تعالى ويودون انقطاعه
لكراهتهم له ولهذا قال عليه السلام
ان هذا القرآن صعب مستصعب على من كرهه
وهو الحكم واما المؤمن فلا تزال روعته به
وهيبته اياه مع تلاوته توليه انجذابا و
تكسبه هشاشة لميل قلبه اليه وتصديقه
به قال الله تعالى تقشعر منه جلود الذين
يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله
وقال عز وجل لو انزلنا هذا القرآن على جبل

الآية ويدل على أن هذا شيء خص به أنه يعتري
من لا يفهم معانيه ولا يعلم تفاسيره كما روي
عن نصراني أنه مر بقارئ فوقف يبكي فقيل له
ما يبكيك قال للتناسق والنظم وهذه الرعدة
قد اعترت جماعة قبل الإسلام وبعده فمنهم
من أسلم لها الأول وهلة وآمن به ومنهم
من كفر فحكي في الصحيح عن جبير بن مطعم
قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ
في المغرب بالطور فلما بلغ هذه الآية
أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون إلى قوله
المصيطرون كاد قلبي أن يطير وفي رواية
وذلك أول ما وقر الإسلام في قلبي وعن
عتبة بن ربيعة أنه كلم النبي صلى الله عليه وسلم
فيما جاء به من خلاف قومه فتلو عما سنه
حم فصلت إلى قوله صاعقة مثل صاعقة
عاد وثمود فأمسك عتبة بيده على في النبي
صلى الله عليه وسلم وناشده الرحم أن يكف
وفي رواية فجعل النبي صلى الله عليه وسلم
يقرأ وعتبة مصغ ملق يديه خلف ظهره معتمدا
عليهما

عليهما حتى انتهى إلى السجدة فسجد النبي صلى الله
عليه وسلم وقام عتبة لا يدري كما يراجعه
ويرجع إلى أهله ولم يخرج إلى قومه حتى أتوه
واعتذر لهم وقال والله لقد كلمني بكلام والله
ما سمعت أذناي بمثله قط فما دريت ما أقوله
وقد حكي عن غير واحد ممن رام معارضته
أنه اعترته رعدة وهيبة كف بها عن ذلك
وحكي أن ابن المقفع طلب ذلك ورامه وشرع فيه
فمر بصبي يقرأ وقيل يا أرض ابلعي ماءك
فرجع ولكما ما قد عمل وقال أشهد أن هذا
لا يعارض وما هو من كلام البشر وكان أفصح
أهل وقته وكان يحيى بن حكم الغزال بليغ
الأندلس في زمانه فحكي أنه رام شيئا
من هذا فنظر في سورة الإخلاص ليعارض وعلى
شأنها وينسج بزيه على منوالها قال فاعتراني
منه خشية ورقة حملتني على التوبة والإنابة

فصل

ومن وجوه إعجازه المعدودة كونه آية
باقية لا تقدم ما بقيت الدنيا مع تكفل

الله تعالى بحفظه فقال انا نحن نزلنا الذكر
وانا له لحافظون وقال تعالى لا يأتيه الباطل
من بين يديه ولا من خلفه وسائر معجزات
الانبياء عليهم السلام انقضت بانقضاء اوقاتها
فلم يبق الا خبرها والقرآن العزيز الباهرة
اياته الظاهرة معجزاته على ما كان عليه اليوم
مدة خمسمائة عام وخمس وثلاثين سنة لاول
نزوله الى وقتنا هذا حجته قاهرة ومعارضته
ممتنعة والاعصار كلها طافحة باهل البيان وحملة
علم اللسان وائمة البلاغة وفرسان الكلام
وجهابذة البراعة والملحد فيهم كثير والمعادي
للشرع عتيد فما منهم من اتى بشيء يؤثر
في معارضته ولا الف كلمتين في مناقضته
ولا قدر فيه على معطن صحيح ولا قدح المتكلف
من ذهنه في ذلك الا بزند شحيح بل المأثور
عن كل من رام ذلك القاؤه في العجز بيديه
والنكوص على عقبيه فصل
وقد عد جماعة من الائمة ومقلدي
الائمة في اعجازه وجوها كثيرة منها
ان قارئه

ان قارئه لا يمله وسامعه لا يمجه بل الاكباب
على تلاوته يزيده حلاوة وترديده
يوجب له محبة لا يزال غضا رطبا وغيره
من الكلام ولو بلغ في الحسن والبلاغة
مبلغه يمل مع الترديد ويعادى اذا اعيد
وكتابنا يستلذ به في الخلوات ويونس
بتلاوته في الازمات وسواه من الكتب
لا يوجد فيها ذلك حتى احدث اصحابها
لها لحونا وطرفا يستجلبون بتلك اللحون
تنشيطهم على قراءتها ولهذا وصف رسول الله
صلى الله عليه وسلم القرآن بانه لا يخلق
على كثرة الرد ولا تنقضي عبره ولا تفنى
عجايبه هو الفصل ليس بالهزل لا يشبع
منه ولا تزيغ به الاهواء ولا تلتبس
به الالسنة هو الذي لم تنته الجن حين
سمعته ان قالوا انا سمعنا قرانا عجبا يهدي
الى الرشد ومنها جمعه لعلوم ومعارف
لم تعهد العرب عامة ولا محمد صلى الله
عليه وسلم قبل نبوته خاصة بمعرفتها

ولا القيام بها ولا يحيط بها احد من علماء الامم
ولا يشتمل عليها كتاب من كتبهم يجمع فيه
من بيان علم الشرايع والتنبيه على طريق
الحج العقليات والادلة على فرق الامم
ببراهين قويه وادلة بينة سهلة الالفاظ
موجزة المقاصد رام المتحذلقون بعدان
ينصبوا ادلة مثلها فلم يقدروا عليها كقوله
تعالى قل لئن اجتمعت الانس والجن الاية
وقال تعالى او ليس الذى خلق السموات
والارض بقادر على ان يخلق مثلهم وقل
يحييها الذى انشاها اول مرة ولو كان
فيهما الهة الا الله لفسدتا الى ما هواه
من علوم التدبير وابناء الامم والمواعظ
والحكم واخبار الدار الاخرة وكاسن
الاداب والشيم قال الله جل اسمه
ما فرطنا فى الكتاب من شئ ونزلنا عليك
الكتاب تبيانا لكل شئ ولقد صرفنا
للناس فى هذا القران من كل مثل وقال
صلى الله عليه وسلم ان الله انزل هذا
القران امرا واجرا وسنة خالية ومثلا
مضروبا فيه نبؤكم وخبر من كان قبلكم
ونبؤ ما بعدكم وحكم ما بينكم لا يخلقه طول
الرد ولا تنقضى عجايبه هو الحق ليس
بالهزل من قال به صدق ومن حكم به عدل
ومن خاصم به فلج ومن قسم به اقسط
ومن عمل به اجر ومن تمسك به هدى
الى صراط مستقيم ومن طلب الهدى
من غيره اضله الله ومن حكم بغيره قصمه
الله هو الذكر الحكيم والنور المبين والصراط
المستقيم وحبل الله المتين والشفاء النافع
عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن اتبعه
لا يعوج فيقوم ولا يزيغ فيستعتب
ولا تنقضى عجايبه ولا يخلق على كثرة
الرد ونحوه عن ابن مسعود رضى الله
عنه وقال فيه لا يختلف ولا يتشابه فيه نبا الاولين والاخرين وفى الحديث
قال الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم
انى منزل عليك توراة حديثة تفتح

بها اعيناً عمياً واذاناً صماً وقلوباً غلفاً فيها
بنابيع العلم فهم والحكمة وربيع القلوب
وعن كعب عليكم بالقران فانه فهم
العقول ونور الحكمة وقال تعالى
ان هذا القران يقص على بني اسرائيل اكثر
الذي هم فيه يختلفون وقال تعالى
هذا بيان للناس وهدى الاية تجمع فيه
مع وجازة الفاظه وجوامع كلمه واضعاف
ما في الكتب قبله التي الفاظها على الضعف
منه سواء ومنها جمعه فهو بين الدليل
والمدلول وذلك انه احتج بنظم القران
وحسن وصفه وبلاغته واثناء هذه
البلاغة امره ونهيه ووعده ووعيده
فالتالي له يفهم موضع الحجة والتكليف
معا من كلام واحد وسورة منفردة
ومنها ان جعله في حيز المنظوم الذي
لم يعهد ولم يكن في حيز المنثور لان
المنظوم اسهل على النفوس واوعى للقلوب
واصح في الاذان واحلى على الافهام فالناس
اليه

حتى تركوه وما خرج منهم احد حتى اسلم وبايع
قال ابو ايوب فاكل من طعامي مائة وثمانون
رجلا وعن سمرة بن جندب اتى النبي صلى الله
عليه وسلم بقصعة فيها لحم فتعاقبوها من
غدوة حتى الليل يقوم قوم ويقعد اخرون
ومن ذلك حديث عبد الرحمن بن ابي بكر
تتابع النبي صلى الله عليه وسلم ثلثين
ومائة وذكر في الحديث انه عجن صاع من
طعام وصنعت شاة فشوى سواد بطنها
قال وايم الله ما من الثلثين ومائة الا وقد
حز له حزة من سواد بطنها ثم جعل منها
قصعتين فاكلنا منها اجمعون وفضل في
القصعتين فحملت على البعير ومن ذلك
حديث عبد الرحمن بن ابي عمرة الانصاري
عن ابيه ومثله لسلمة بن الاكوع وابي هريرة
وعمر بن الخطاب فذكر ومخمصة اصابت
الناس مع النبي صلى الله عليه وسلم في بعض
مغازيه فدعا بقصعة الاوز واذا فجاء الرجل
بالحشية من الطعام وفوق ذلك واعلاهم

الذي اتى بالصاع من التمر فجمعه على نطع قال
سلمة فحزرته كربضة العنز ثم دعا الناس
باوعيتهم فما بقي في الجيش وعاء الا ملؤه
وبقي منه وعن ابي هريرة رضي الله عنه
امرني النبي صلى الله عليه وسلم ان ادعو له
اهل الصفة فتتبعتهم حتى جمعتهم فوضعت
بين ايدينا صحفة فاكلنا ما شئنا وفرغنا
وهي مثلها حين وضعت الا ان فيها اثر
الاصابع وعن علي ابن ابي طالب كرم الله
وجهه جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
بني عبد المطلب وكانوا اربعين منهم من ياكل
الجذعة ويشربون الفرق فصنع لهم مدا
من طعام فاكلوا حتى شبعوا وبقي كما هو
ثم دعا بعس فشربوا حتى رووا وبقي كانه
لم يشرب وقال انس ان النبي صلى الله عليه
وسلم حين ابتنى بزينب امره ان يدعو له
قوما سماهم وكل من لقيت حتى امتلأ البيت
والحجرة وقدم اليهم تورا فيه قدر مد من
تمر جعل حيسا فوضعه قدامه وغمس ثلاث

اصابعه

اصابعه وجعل القوم يتغدون ويخرجون
وبقي التور نحوا مما كان وكان القوم احدا او
اثنين وسبعين وفي رواية اخرى في هذه
القصة او مثلها ان القوم كانوا رهاء ثلثمائة
وانهم اكلوا حتى شبعوا وقال لي لترفع فلا
ادري حين وضعت كانت اكثر ام حين رفعت
وفي حديث جعفر بن محمد عن ابيه عن الحسن
عن علي رضي الله عنه ان فاطمة طبخت قدرا
لغداء لهما ووجهت عليا الى النبي عليه السلام
ليتغدى معهما فامرها فغرفت منها لجميع
نسائه صحفة صحفة ثم له عليه السلام
ولعلي ثم لها ثم رفعت القدر وانها لتفيض
قالت فاكلنا منها ما شاء الله وامر صلى الله عليه
وسلم عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان يزودا
ربع مائة راكب من احمس فقال يا رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما هي الا اصوع قال
اذهب فذهب فزودهم منها وكان قدر
الفصيل الرابض من التمر وبقي بحاله من
رواية دكين الاحمسي ومن رواية جرير

ومثله من رواية النعمان بن مقرن الخبر
بعينه الا انه قال اربع مائة راكب من مزينة
ومن ذلك حديث جابر في دين ابيه بعد
موته وقد كان بذل لغرماء ابيه اصل ماله
فلم يقبلوه ولم يكن في تمرها سنين كفاف
دينهم فجاء النبي صلى الله عليه وسلم
بعد ان امره بجدها وجعلها بيادر في
اصولها فمشى فيها ودعا فاوفى منه جابر
غرماء ابيه وفضل مثل ما كانوا يجدون
كل سنة وفي رواية مثل ما اعطاهم
قال وكان الغرماء يهود فعجبوا من ذلك
وقال ابو هريرة رضي الله عنه اصاب
الناس مخمصة فقال لي رسول الله صلى الله
عليه وسلم هل من شيء فقلت نعم شيء من تمر
في المزود قال فاتني به فادخل فاخرج قبضة
فبسطها ودعا بالبركة ثم قال ادع عشرة
فاكلوا حتى شبعوا ثم عشرة كذلك حتى
اطعم الجيش كلهم وشبعوا وقال هذر ما
جئت به وادخل يدك واقبض منه وارتكبه

فقبضت

فقبضت على اكثر مما جئت به فاكلت منه فاطعمت
طيلة رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر
وعمر الى ان قيل عثمان فانتهب متني فذهب
وفي رواية فقد حملت من ذلك التمر كذا وكذا
من وسق في سبيل الله وذكرت مثل هذه
الحكاية في غزوة تبوك وان التمر كان بضع
عشرة تمرة ومنه ايضا حديث ابي هريرة
رضي الله عنه حين اصابه الجوع فاستتبعه
النبي صلى الله عليه وسلم فوجد لبنا في قدح
قد اهدي اليه او مر ان يدعو اهل الصفة
قال فقلت ما هذا اللبن فيهم كنت احق ان
اصيب منه شربة اتقوى بها فدعوتهم وذكر
امر النبي صلى الله عليه وسلم له ان يسقيهم
فجعلت اعطي الرجل فيشرب حتى يروى ويتم باخذ
الاخر حتى روى جميعهم قال فاخذ النبي صلى الله
عليه وسلم القدح وقال بقيت انا وانت اقعد
فاشرب فشربت ثم قال اشرب وما زال يقول
واشرب حتى قلت لا والذي بعثك بالحق
ما اجد له مسلكا فاخذ القدح فحمد الله وسمى

وشرف الفضلة وفي حديث خالد بن عبد الله القسري
انه احضر النبي صلى الله عليه وسلم شاة وكان
عيال خالد كثيرا يذبح الشاة فلم تبد عياله
عظما عظما وان النبي صلى الله عليه وسلم اكل من هذه
الشاة وجعل فضلتها في دلو خالد ودعا له با
بالبركة فنثر ذلك لعياله فاكلوا وافضلوا وذكر
خبره الدولابي وفي حديث الزهري في انكاح
النبي صلى الله عليه وسلم لعلي فاطمة ان النبي صلى الله
عليه وسلم امر بلالا بقصعة من اربعة امداد
او خمسة ويذبح جزورا لوليمتها قال فاتيته
بذلك فطعن في رأسها ثم ادخل الناس رفقة
بعد رفقة يأكلون منها حتى شبعوا وبقيت منها فضلة فترك
فيها وامر بحملها الى ازواجه وقال كلي واطعمي
من عشيتكن وفي حديث انس تزوج رسول الله
صلى الله عليه وسلم فصنعت امي ام سليم حيسا
فجعلته في تور فذهبت به الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ضعه وادع لي فلانا فلانا ومن
لقيت فدعوتهم ولم ادع احدا لقيته الا دعوته
وذكر انهم كانوا زهاء ثلثمائة حتى ملؤا الصفة

والحجرة

والحجرة فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم تحلقوا
عشرة عشرة ووضع النبي صلى الله عليه وسلم
يده على حيس الطعام فدعا فيه وقال ما شاء
الله ان يقول فاكلوا حتى شبعوا كلهم فقال
ارفع فما ادري حين وضعت كان اكثر او حين
رفعت واكثر احاديث هذه الفصول الثلثة
في الصحيح وقد اجتمع على معنى حديث هذا
الفصل بضعة عشر من الصحابة رواه عنهم
اضعافهم من التابعين ثم من لا يعد بعدهم
واكثرها في قصص مشهورة ومجامع مشهودة
لم يحكى التحدث عنها الا بالحق ولم يسكت
الحاضر لها على ما انكر

فصل

في كلام الشجر وشهادتها له بالنبوة واجابتها
دعوته صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا قال
حدثنا احمد بن محمد بن غلبون الشيخ الصالح
فيما اجاز لنا عن ابي عمر الطلمنكي عن ابي بكر
بن المهتدي عن ابي القاسم البغوي حدثنا
احمد بن عمران الدقشي حدثنا ابو حيان
التيمي وكان صدوقا عن مجاهد عن ابن عمر

رضي عنهما قال كنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
في سفر فدنا منه اعرابي فقال يا اعرابي اين
تريد قال الى اهلي قال هل لك الى خير قال وما هو
قال تشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له
وان محمدا عبده ورسوله قال من يشهد لك
على ما يقول قال هذه الشجرة السمرة وهي
بشاطئ الوادي فادعها فانها بحيث قال
فدعوتها فاقبلت تخد الارض حتى قامت بين
يديه فاستشهدها ثلاثا فشهدت انه كما قال
ثم رجعت الى مكانها وعلى بريدة سال اعرابي
النبي صلى الله عليه وسلم اية فقال له قل لتلك
الشجرة رسول الله يدعوك قال فمالت الشجرة
عن يمينها وشمالها وبين يديها وخلفها ه
فتقطعت عروقها ثم جاءت تخد الارض
تجر عروقها مغبرة حتى وقفت بين يدي
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت السلام
عليك يا رسول الله قال الاعرابي مرها فلترجع
الى منبتها فرجعت فدلت عروقها في ذلك
الموضع فاستوت فقال الاعرابي اتاذن لي
ان اسجد لك قال لو امرت احدا ان يسجد
لامرت المراة ان تسجد لزوجها قال فاذن لي
ان اقبل يديك ورجليك فاذن له وفي
الصحيح في حديث جابر بن عبد الله الطويل
ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضي
حاجته فلم ير شيئا يستتر به فاذا شجرتان
بشاطئ الوادي فانطلق رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى احداهما فاخذ بغصن من اغصانها
فقال انقادي علي باذن الله فانقادت
معه كالبعير المخشوش الذي يصانع فايدة
وذكر انه فعل بالاخرى مثل ذلك حتى
اذا كان بالمنصف بينهما قال التئما علي
باذن الله فالتأمت وفي رواية اخرى
فقال لي يا جابر قل لهذه الشجرة يقول لك
رسول الله الحقي بصاحبتك حتى اجلس
خلفكما ففعلت فرحفت حتى لحقت بصاحبتها
فجلس خلفهما فخرجت احضر وجلست
احدث نفسي فالتفت فاذا برسول الله
صلى الله عليه وسلم مقبل والشجرتان

قد افترقا فقامت كل واحدة منهما على ساق
فوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم وقفة
فقال برأسه هكذا يمينا وشمالا وروى
اسامة بن زيد نحوه قال قال لي رسول الله
صلى الله عليه وسلم في بعض مغازيه هل تعني
مكانا لحاجة رسول الله فقلت ان الوادي ما فيه
موضع الناس فقال هل ترى من نخل او حجارة
قلت ارى نخلات مقارنات قال انطلق وقل
لهن ان رسول الله يأمركن ان تأتين لمخرج رسول الله
وقل للحجارة مثل ذلك فقلت ذلك لهن فوالذي
بعثه بالحق لقد رايت النخلات تتقاربن حتى
اجتمعن والحجارة يتعاقدن حتى صرن ركاما
خلفهن فلما قضا حاجته قال لي قل لهن
يفترقن فوالذي نفسي بيده لرأيتهن والحجارة
يفترقن حتى عدن الى مواضعهن وقال يعلى
بن سيابة رضي الله عنه كنت مع النبي صلى الله
عليه وسلم في مسير وذكر نحوا من هذين
الحديثين وذكر فامر وديتين فانضمتا
وفي رواية اشاءتين وعن غيلان بن سلمة
الثقفي

الثقفي مثله في شجرتين وعن ابن مسعود رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله في غزاة
حنين وعن يعلى بن مرة وهو ابن سيابة
ايضا وذكر اشياء رآها من رسول الله صلى الله
عليه وسلم فذكر ان طلحة او سمرة جاءت
فاطافت به ثم رجعت الى منبتها فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انها استأنت ذان تسلم
علي وفي حديث عبد الله بن مسعود رضي الله
عنه اذنت النبي صلى الله عليه وسلم بالجن
ليلة استمعوا له شجرة وعن مجاهد عن ابن
مسعود في هذا الحديث ان الجن قالوا من
يشهد لك قال هذه الشجرة تعالي يا شجرة
فجاءت تجر عروقها لها فعاقع وذكر مثل
الحديث الاول او نحوه قال القاضي
ابو الفضل رحمه الله فهذا ابن عمر وبريدة
وجابر وابن مسعود ويعلى بن مرة واسامة
بن زيد وانس بن مالك وعلي بن ابي طالب
وابن عباس وغيرهم رضي الله عنه قد
اتفقوا على هذه القصة نفسها او معناها

ورواها عنهم من التابعين اضعافهم فصارت
في انتشارها من القوة حيث هي وذكر
ابن فورك انه صلى الله عليه وسلم سار
في غزاة الطائف ليلا وهو وسن فاعترضته
سدرة فانفرجت له نصفين حتى مر
بينهما وبقيت على سياقين الى وقتنا وهي
هناك معروفة معظمة ومن ذلك حديث
انسان جبريل عليه السلام قال للنبي
صلى الله عليه وسلم وراه حزينا اتحب ان اريك
اية قال نعم فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى شجرة من وراء الوادي فقال ادع تلك الشجرة
فجاءت تمشي حتى قامت بين يديه قال مرها
فلترجع فعادت الى مكانها وعن علي رضي الله
عنه نحو هذا ولم يذكر فيها جبريل قال اللهم
ارني اية لانا الى من كذب بي بعدها فدعا شجرة
وذكر مثله وخرنه صلى الله عليه وسلم لتكذيب
قومه وطلبه الاية لهم ليلة وذكر ابن اسحق
ان النبي صلى الله عليه وسلم اري كرامة مثل
هذه الاية في شجرة دعاها فاتت حتى وقفت

بين يديه

بين يديه ثم قال ارجعي فرجعت وعن الحسن ان
عليه السلام شكى الى ربه من قومه وانهم يكذبونه
وسأله اية يعلم بها ان لا مخافة عليه فاوحى
الله اليه ان ائت وادي كذا فيه شجرة فادع
غصنا منها يأتك فقعل فجاء يخط الارض حطا
حتى انتصب بين يديه فجلسه ما شاء الله ثم قال له
ارجع كما جئت فرجع فقال يا رب علمت ان لا
مخافة علي ونحو منه عن عمر وقال فيه ارني
اية لانا الى من كذب بي بعدها وذكر نحوه وعن
ابن عباس رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم
قال لاعرابي ارايتان دعوت هذا الفدق من هذه
النخلة اتشهد اني رسول الله قال نعم فدعاه
فجعل ينقز حتى اتاه فقال ارجع فعاد الى مكانه
وخرجه الترمذي وقال هذا حديث صحيح

فصل

في قصة حنين الجذع ويعضد هذا ان صح
حديث ابين الجذع وهو في نفسه مشهور منتشر
والخبر به متواتر خرجه اهل الصحيح ورواه
من الصحابة رضوان الله عليهم بضعة عشر منهم

ابي بن كعب وجابر بن عبد الله وانس بن مالك
وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس وسهل
بن سعد وابو سعيد الخدري وبريدة وام سلمة
والمطلب بن ابي وداعة كلهم يحدث بمعنى
هذا الحديث قال الترمذي وحديث انس صحيح
قال جابر بن عبد الله كان المسجد مسقوفا على
جذوع نخل فكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا
خطب يقوم الى جذع منها فلما صنع له المنبر سمعنا
لذلك الجذع صوتا كصوت العشار وفي رواية
انس حتى ارتج المسجد لخواره وفي رواية سهل
وكثر بكاء الناس لما راوا به وفي رواية المطلب
وابي حتى تصدع وانشق حتى جاء النبي صلى الله
عليه وسلم فوضع يده عليه فسكت زاد غيره
فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان هذا بكى لما
فقد من الذكر وزاد غيره والذي نفسي بيده
لو لم التزمه لم يزل هكذا الى يوم القيمة تحزنا
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر به نبي الله
صلى الله عليه وسلم فدفن تحت المنبر كذا
في حديث المطلب وسهل بن سعد واسحق
عن انس

عن انس وفي بعض الروايات عن سهل فدفنت
تحت منبره او جعلت في السقف وفي حديث
ابي فكان اذا صلى النبي صلى الله عليه وسلم
صلى اليه فلما هدم المسجد اخذه ابي فكان
عنده الى ان اكلته الارض وعاد رفاتا
وذكر الاسفرائني ان النبي صلى الله عليه وسلم
دعاه الى نفسه فجاءه يخرق الارض فالتزمه
ثم امره فعاد الى مكانه وفي حديث بريدة
فقال يعني النبي صلى الله عليه وسلم ان شئت
اردك الى الحائط الذي كنت فيه تنبت لك
عروقك ويكمل خلقك وتجدد لك حوض وثمرة
وان شئت اغرسك في الجنة فياكل اولياء الله
من ثمرك ثم اصغى له النبي صلى الله عليه وسلم
يستمع ما يقول فقال بل تغرسني في الجنة
فياكل مني اولياء الله واكون في مكان لا ابلى
فيه فسمعه من يليه فقال النبي صلى الله عليه
وسلم قد فعلت ثم قال اختار دار البقاء
على دار الفناء فكان الحسن اذا حدث بهذا
بكى وقال يا عبد الله الخشبة تحن الى

رسول الله صلى الله عليه وسلم شوقا اليه لمكانه
فانتم احق ان تشتاقوا الى لقائه رواه عن جابر
حفص بن عبيد الله ويقال عبيد الله بن حفص
وايمن وابو نضرة وابن المسيب وسعد بن
ابي كرب وكريب وابو صالح ورواه عن
انس بن مالك الحسن وثابت واسحق بن ابي
طلحة ورواه عن ابن عمر نافع وابو حية ورواه
ابو نضرة وابو الوداك عن ابي سعيد وعمار
بن ابي عمار عن ابن عباس وابو حازم وعباس
بن سهل بن سعد عن سهل بن سعد وكثير بن
زيد عن المطلب وعبد الله بن بريدة عن ابيه
والطفيل بن ابي بن عن ابيه قال القاضي
ابو الفضل رضي الله عنه فهذا حديث
كما تراه خرجه اهل الصحة ورواه من الصحابة
من ذكرنا وغيرهم من التابعين صفهم
الى من لم نذكره ويكفي دون هذا العدد
يقع العلم لمن اعتنى بهذا الباب والله المثبت على الصواب

فصل

ومثل هذا في سائر الجمادات حدثنا القاضي
ابو عبد الله

ابو عبد الله محمد بن عيسى التميمي حدثنا القاضي
ابو عبد الله محمد بن الحارث حدثنا المهلب
ابو القاسم حدثنا ابو الحسن القابسي حدثنا
المروزي حدثنا الفربري حدثنا البخاري
حدثنا محمد بن المثنى حدثنا ابو احمد الزبيري
قال حدثنا اسرائيل عن منصور عن ابراهيم عن
علقمة عن عبد الله قال لقد كنا نسمع تسبيح
الطعام وهو يؤكل وفي غير هذه الرواية
عن ابن مسعود كنا نأكل مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم الطعام ونحن نسمع تسبيحه وقال
انس رضي الله عنه اخذ النبي صلى الله عليه وسلم
كفا من حصى فسبح في يد رسول الله صلى الله عليه
وسلم حتى سمعنا التسبيح ثم صبهن في يد ابي بكر
فسبح ثم في ايدينا فما سبح وروى مثله ابو ذر
رضي الله عنه وذكر انهن سبحن في كف عمر وعثمان
وقال علي كنا بمكة مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم فخرج الى بعض نواحيها فما استقبله
شجرة ولا جبل الا قال له السلام عليك
يا رسول الله وعن جابر بن سمرة عنه عليه

عليه السلام انى لاعرف حجرا بمكة كان يسلم
علىّ قبل انه الحجر الاسود وعن عايشة رضى الله
عنها قال لما استقبلنى جبريل بالرسالة جعلت
لا امرّ بحجر ولا شجر الا قال السلام عليك
يا رسول الله وعن جابر بن عبد الله لم يكن
صلى الله عليه وسلم يمرّ بحجر ولا شجر الا سجد له
وفى حديث العباس رضى الله عنه اذ اشتمل
عليه النبى صلى الله عليه وسلم على نبيه بملاءة
ودعا لهم بالستر من النار كستره اباهم
بملاءته فامنت اسكفة الباب وحوائط البيت
امين امين وعن جعفر بن محمد عن ابيه مرض
النبى صلى الله عليه وسلم فاتاه جبريل بطبق
فيه رمان وعنب فاكل منه النبى صلى الله عليه
وسلم فسبح وعن انس صعد النبى صلى الله
عليه وسلم وابو بكر وعمر وعثمان احدا فرجف
بهم فقال اثبت احد فانما عليك نبى وصديق
وشهيدان ومثله عن ابى هريرة فى حراء
وزاد معه وعلى وطلحة والزبير وقال فانما
عليك نبى او صديق او شهيد والخبر فى حراء
ايضا

ايضا عن عثمان قال ومعه عشرة من اصحابه انا فيهم
وزاد عبد الرحمن وسعدا قال ونسيت الاثنين
وفى حديث سعيد بن زيد ايضا مثله وذكر
عشرة وزاد نفسه وقد روى انه حين طلبته
قريش قال له ثبير اهبط يا رسول الله فانى اخاف
ان يقتلوك على ظهرى فيعذبنى الله فقال حراء
الىّ يا رسول الله وروى ابن عمر رضى الله عنه
ان النبى صلى الله عليه وسلم قراء على المنبر
وما قدروا الله حق قدره ثم قال يمجد الجبال
نفسه انا الجبار ابا الكبير المتعال فرجف
المنبر حتى قلنا ليخرن عنه وعن ابن عباس
كان حول البيت ستون وثلثمائة صنم مثبتة
الارجل بالرصاص فى الحجارة فلما دخل
رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد عام
الفتح جعل يشير بقضيب فى يده اليها ولا
يمسها ويقول جاء الحق وزهق الباطل الاية
فما اشار الى وجه صنم الا وقع لقفاه ولا لقفاه الا وقع
لوجهه حتى ما بقى منها صنم ومثله فى حديث ابن
مسعود وقال فجعل ويقول جاء الحق وما بيدى

الباطل ما يعيد ومن ذلك حديثه مع الراهب في ابتداء
امره اذ خرج تاجرا مع عمه وكان الراهب لا يخرج
الى احد فخرج وجعل يتخللهم حتى اخذ بيد رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال هذا سيد العالمين يبعثه الله
رحمة للعالمين فقال له اشياخ من قريش ما علمك
قال انه لم يبق شجر ولا حجر الا خر ساجدا له ولا
تسجد الا لنبي وذكر القصة قال واقبل النبي صلى الله
عليه وسلم وعليه غمامة تظله فلما دنا من القوم
وجدهم سبقوه الى فيء الشجرة فلما جلس مال
الفيء اليه صلى الله عليه وسلم

فصل

في الآيات في ضرب والحيوانات حدثنا سراج
بن عبد الملك ابو الحسين الحافظ حدثنا ابي
حدثنا القاضي يونس حدثنا ابو الفضل الصفلي
حدثنا ثابت بن قاسم بن ثابت عن ابيه وجده
قال حدثنا مجاهد عن عايشة رضي الله عنها
قالت كان عندنا واجن فاذا كان عندنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم ر وثبت مكانه فلم تجئ
ولم يذهب واذا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم

جاء وذهب وروى عن عمر رضي الله عنه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم في محفل من اصحابه
اذ جاء اعرابي قد صاد ضبا فقال ما هذا قالوا
نبي الله فقال والله والعزى لا امنت بك
او يؤمن بك هذا الضب وطرحه بين يدي
النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله
عليه وسلم يا ضب فاجابه بلسان مبين يسمعه
القوم جميعا لبيك وسعديك يا زين من وافى
القيمة قال من تعبد قال الذي في السماء عرشه
وفي الارض سلطانه وفي البحر سبيله وفي الجنة
رحمته وفي النار عقابه قال فمن انا قال رسول
رب العالمين وخاتم النبيين وقد افلح من
صدقك وخاب من كذبك فاسلم الاعرابي
ومن ذلك قصة كلام الذئب المشهورة عن
ابي سعيد الخدري رضي الله عنه بينا راع
يرعى غنما له عرض الذئب لشاة منها فاخذها
الراعي منه فاقعى الذئب وقال للراعي اتتقي الله
حلت بيني وبين رزق قال الراعي العجب من ذئب
يتكلم بكلام الانس فقال الذئب الا اخبرك

باعجب من ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
بابن الحبر بابن يحدث الناس بانبا، ما قد سبق
فاتى الراعى النبى صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال
النبى صلى الله عليه وسلم قم فحدثهم ثم قال
صدق والحديث فيه قصة وفى بعضه
طول وروى حديث الذئب عن ابى هريرة
رضى الله عنه وفى بعض الطرق عن ابى هريرة
فقال الذئب انت اعجب واقفا على غنمك وتركت
نبيا لم يبعث الله قط نبيا اعظم منه عنده
قدرا قد فتحت له ابواب الجنة وانشر ف
اهلها على اصحابه ينظرون قتالهم وما بينك وبينه
الا هذا الشعب فتصير فى جنود الله قال
الراعى من لى بغنمى قال الذئب انا ارعاها حتى
ترجع فاسلم الرجل اليه غنمه ومضى وذكر قصة
واسلامه ووجوده النبى صلى الله عليه وسلم
يقاتل فقال النبى صلى الله عليه وسلم عد الى
غنمك تجدها بوفرها فوجدها كذلك وذبح
للذئب شاة منها وعن اهبان بن اوس وايه
كان صاحب القصة والمحدث بها وكلم الذئب

وعن سلمة

وعن سلمة بن عمرو بن الاكوع وانه كان صاحب
هذه القصة ايضا وسبب اسلامه مثل
حديث ابى سعيد وقد روى ابن وهب مثل
هذا انه جرى لابى سفيان بن حرب وصفوان
ابن امية مع ذئب وجداه اخذ ظبيا فدخل
الظل الحرم فانصرف الذئب فعجبا من ذلك
فقال الذئب اعجب من ذلك محمد بن عبد الله
بالمدينة يدعوكم الى الجنة وتدعونه الى
النار فقال ابو سفيان واللات والعزى
لئن ذكرت هذا لنكة لتتركنها حلوفا وقد
روى مثل هذا الخبر وانه جرى لابى جهل
واصحابه وعن عباس بن مرداس رضى الله
عنه لما تعجب من كلام ضمار ضمه وانشاده
الشعر الذى ذكر فيه النبى صلى الله عليه
وسلم فاذا طائر سقط فقال يا عباس اتعجب
من كلام ضمار ولا تعجب من نفسك ان
رسول الله صلى الله تدعو الى الاسلام
وانت جالس فكان سبب اسلامه وعن
جابر بن عبد الله عن رجل اتى النبى صلى الله

عليه وسلم وامن به وهو على بعض حصون خيبر
وكان في غنم يرعاها لهم فقال يا رسول الله
كيف بالغنم قال احصب وجوهها فان الله
سيؤدي عنك امانتك ويردها الى اهلها
ففعل فسارت كل شاة حتى دخلت الى اهلها
وعن انس دخل النبي صلى الله عليه وسلم
حائط انصاري وابو بكر وعمر ورجل
من الانصار وفي الحائط غنم فسجدت له
فقال ابو بكر رضي الله عنه نحن احق
بالسجود لك منها الحديث وعن ابي هريرة
رضي الله عنه دخل النبي صلى الله عليه وسلم
حائطا فجاء بعير فسجد له وذكر مثله ومثله
في الجمل غني ثعلبة بن مالك وجابر بن عبد الله
ويعلى بن مرة وعبد الله بن جعفر قال
وكان لا يدخل احد الحائط الا شد عليه
الجمل فلما دخل عليه النبي صلى الله عليه وسلم
دعاه فوضع مشفره في الارض وبرك
بين يديه فخطمه وقال ما بين السماء
والارض شيء الا يعلم اني رسول الله الا

عاصي الجن والانس ومثله عن عبد الله بن
ابي اوفى وفي خبر اخر في حديث الجمل
ان النبي صلى الله عليه وسلم سألهم عن
شانه فاخبروه انهم اراد وا ذبحه وفي
رواية ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم
انه شكى كثرة العمل وقلة العلف وفي
رواية انه شكى الى انكم اردتم ذبحه بعد
ان استعملتموه في شاق العمل من صغره
فقالوا نعم وقد روي في قصة العضباء
وكانت لها النبي صلى الله عليه وسلم وتعريفها
له بنفسها ومبادرة العشب اليها في الرعي
وتجنب الوحوش عنها وندائهم لها انك
لمحمد وانها لم تاكل ولم تشرب بعد موته
عليه السلام حتى ماتت ذكره الاسفرائني
وروى ابن وهب ان حمام مكة اطلت النبي
صلى الله عليه وسلم يوم فتحها فدعا لها
بالبركة وروي عن انس وزيد بن ارقم
والمغيرة بن شعبة رضي الله عنهم ان النبي
صلى الله عليه وسلم ليلة الغار امر الله

شجرة فنبتت تجاه النبي صلى الله عليه وسلم
فسترته وامر حمامتين فوقفتا بفم الغار
وفي حديث اخر وان العنكبوت نسجت على بابه
فلما اتى الطالبون له ورأوا ذلك قالوا لو كان
فيه احد لم تكن الحمامتان ببابه والنبي صلى الله
عليه وسلم يسمع كلامهم فانصرفوا وعن عبد الله
بن قرط قرب الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم بدنات خمس او ست او سبع ليسخرها
يوم عيد فازدلفن اليه بايهن يبدأ وعن
ام سلمة رضي الله عنها كان النبي صلى الله
عليه وسلم في صحراء فنادته ظبية يا رسول الله
قال ما خاختك قالت صادني هذا الاعرابي
ولي خشفان في ذلك الجبل فاطلقني حتى
اذهب فارضعهما وارجع قال وتفعلين
قالت نعم فاطلقها فذهبت ورجعت فاوثقها
فانتبه الاعرابي وقال يا رسول الله لك
حاجة قال تطلق هذه الظبية فاطلقها فخرجت
تعدو في الصحراء وتقول اشهد ان لا اله الا الله
وانك رسول الله ومن هذا الباب ما روي

من تسخير

من تسخير الاسد لسفينة مولى رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذ وجهه الى معاذ باليمن
فلقي الاسد فعرفه انه مولى رسول الله صلى الله
عليه وسلم ومعه كتابه فهمهم وتنحى عن الطريق
وذكر في منصرفه مثل ذلك وفي رواية
اخرى عنه ان سفينة تكسرت به فخرج
الى جزيرة فاذا الاسد فقلت انا مولى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يغمزني
بمنكبه حتى اقامني على الطريق واخذ عليه
السلام باذن شاة لقوم من عبد القيس
بين اصبعيه ثم خلاها فصار لهما ميسما وبقي
ذلك الاثر فيها وفي نسلها بعد وما روي
عن ابراهيم بن حماد بسند من كلام الحمار
الذي اصابه بخيبر وقال له اسمي يزيد بن
شهاب فسماه النبي صلى الله عليه وسلم يعفورا
وانه كان يوجهه الى دور اصحابه فيضرب
عليهم الباب برأسه ويستدعيهم وان النبي
صلى الله عليه وسلم لما مات تردى في بئر
جزعا وحزنا فمات وحديث الناقة التي

شهدت عند النبي صلى الله عليه وسلم لصاحبها
انه ماسرقها وانها ملكه وفي الغزاة التي
اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم في عمرة
وقد اصابهم عطش ونزلوا على غير ماء وهم
زهاء ثلثمائة فحلبها رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاروى الجند ثم قال لرافع املكها وما
اراك فربطها فوجدها قد انطلقت رواه
ابن قانع وغيره وفيه فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الذي جاء بها هو الذي ذهب بها
وقال لسفره عليه السلام وقد قام الى الصلوة
في بعض اسفاره لو تبرح بارك الله فيك حتى
نفرغ من صلوتنا وجعله قبلته فما حرك
عصواحتى صلى صلوات الله عليه ويتحق بهذا مارواه
الواقدي ان النبي صلى الله عليه وسلم لما وجه رسله
للملوك فخرج ستة نفر منهم في يوم واحد فاصبح
كل واحد منهم يتكلم بلسان القوم الذي بعثه
اليهم والحديث في هذا الباب كثير وقد جئنا
منه بالمشهور من ذلك وما وقع في كتب الائمة

فصل

في احياء الموتى وكلامهم الصبيان والمراضع وشهادتهم له
بالنبوة حدثنا ابو الوليد هشام بن احمد الفقيه
بقرائتي عليه والقاضي ابو الوليد محمد بن رشد
والقاضي ابو عبد الله محمد بن عيسى التميمي وغير
واحد سماعا واذنا قالوا حدثنا ابو علي الحافظ
قال حدثنا ابو عمر الحافظ حدثنا ابو زيد
عبد الرحمن بن يحيى حدثنا احمد بن سعيد
حدثنا ابن ابن عمر الي حدثنا ابو داود حدثنا
وهب بن بقية عن خالد هو الطحان عن محمد
بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله
عنه ان يهودية اهدت للنبي صلى الله عليه
وسلم بخيبر شاة مصلية سمتها فاكل رسول الله
صلى الله عليه وسلم منها واكل القوم وقال
ارفعوا ايديكم فانها اخبرني انها مسمومة
فمات بشر بن البراء قال لليهودية ما حملك
على ماصنعت قالت ان كنت ملكا ارحت الناس
منك قال فامر بها فقتلت وقد روى
هذا الحديث انس وفيه قالت اردت قتلك

فقال ما كان لبسلطك على ذلك فقالوا الا
نقتلها قال لا وكذلك روى عن ابي هريرة
رضي الله عنه من رواية غير وهب قال فما عرض
لها ورواه ايضا جابر بن عبد الله وفيه اخبرتني
به هذا الذراع قال ولم يعافيها وفي رواية
الحسن ان فخذها تكلمني انها مسمومة وفي
رواية ابي سلمة بن عبد الرحمن فقالت اني
مسمومة وكذلك ذكر الخبر ابن اسحق
وقال فيه فتجاوز عنها وفي الحديث الاخر
عن انس انه قال رضي الله عنه فما زلت اعرفها
في لهوات رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفي حديث ابي هريرة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال في وجعه الذي مات فيه
ما زالت اكلة خيبر تعادني فالان اوان
قطعت ابهري وحكى ابن اسحق ان كان المسلمون
ليرون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
مات شهيدا مع ما اكرمه الله تعالى به من
النبوة وقال ابن سحنون اجمع اهل الحديث
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل اليهودية
التي سمته

التي سمته وقد ذكرنا اختلاف الروايات
في ذلك عن ابي هريرة او انس وجابر رضي الله
عنهم وفي رواية ابن عباس رضي الله عنه
انه دفعها لاولياء بشر بن البراء فقتلوها
وكذلك قد اختلف في قتله للذي سحره
قال الواقدي وعفوه عنه اثبت عندنا
وقد روي انه قتله وروى الحديث البزار
عن ابي سعيد فذكر مثله الا انه قال في اخره
فبسط يده وقال كلوا بسم الله فاكلنا وذكر
اسم الله فلم تضر منا احدا قال
القاضي ابو الفضل رحمه الله وقد خرج حديث
الشاة المسمومة اهل الصحيح وخرجه الائمة
وهو حديث مشهور واختلف ائمة اهل
النظر في هذا الباب فمن قائل يقول هو كلام
يخلقه الله تعالى في الشاة الميتة او الحجر
او الشجرة وحروف واصوات يحدثها الله
فيها ويسمعها منها دون تغيير اشكالها ونقلها
عن هيئتها وهو مذهب الشيخ ابي الحسن
والقاضي ابي بكر رحمهما الله واخرون

الى ايجاد الحيوة بها او لو تم الكلام بعده وحكى
هذا ايضا عن شيخنا ابى الحسن وهو محتمل
والله اعلم اذ لم يجعل الحيوة شرطا لوجود
الحروف والاصوات اذ لا يستحيل وجودها
مع عدم الحيوة بتجريدها فاما اذا كانت
عبارة عن الكلام النفسى فلا بد من شرط
الحيوة لها اذ لا يوجد كلام النفسى الا
من حى خلافا للجبائى فى من بين سائر متكلمى
الفرق فى احالته وجود الكلام اللفظى
والحروف والاصوات الا من حى مركب
على تركيب من يصح منه النطق بالحروف
والاصوات والتزم ذلك فى الحصى
والجذع والذراع وقال ان الله خلق
فيها حيوة وخلق لها فما ولسانا واله
امكنها بها من الكلام وهذا لو كان نقله
والتهجم به اكد من التهجم بنقل تسبيحه او حنينه
ولم ينقل احد من اهل السير والرواية شيئا
من ذلك فدل على سقوط دعواه مع انه لا
ضرورة اليه فى النظر والله الموفق وروى

وبكر رفعه عن فهد بن عطية ان النبى صلى الله
عليه وسلم الى بصبى قد شب لم يتكلم فقال
من انا قال رسول الله وروى عن معرض
بن معيقيب رضى الله عنه رايت من النبى
صلى الله عليه وسلم عجبا جى بصبى يوم ولد
فذكر مثله وهو حديث مبارك اليمامة
ويعرف بحديث شاصونة اسم راويه وفيه
فقال له النبى صلى الله عليه وسلم صدقت
بارك الله فيك ثم ان الغلام لم يتكلم بعدها
حتى شب فكان يسمى مبارك اليمامة وكانت
هذه القصة بمكة فى حجة الوداع وعن
الحسن الى رجل النبى صلى الله عليه وسلم
فذكر له انه طرح بئرا له فى وادى كذا
فانطلق معه الى الوادى وناداها باسمها
يا فلانة اجيبى باذن الله فخرجت وهى
تقول لبيك وسعديك فقال لها ان
ابويك قد اسلما فان احببت ان اردك
عليهما قالت لا حاجة لى فيهما وجدت الله
خيرا لى منهما وعن انس رضى الله عنه

ان شابا من الانصار توفي وله ام عجوز عميا
فسجيناه وعزيناها فقالت مات ابني قلنا
نعم فالت اللهم ان كنت تعلم اني ها جرت
اليك والى نبيك رجاء ان يعيننى على كل
شدة فلا تجعل علي هذه المصيبة فما برحنا
ان كشف الثوب عن وجهه فطعم وطعمنا وروى
عن عبد الله بن عبيد الله ابن انصاري كنت
فيمن دفن ثابت بن قيس بن شماس وكان قتل
باليمامة فسمعناه هاتين ادخلناه القبر يقول
محمد رسول الله ابو بكر الصديق عمر الشهيد
وعثمان البر الرحيم فقلنا فاذا هو ميت
وذكر عن النعمان بن بشير رضي الله عنه
ان زيد بن حارجة خر ميتا في بعض
ازقة المدينة فرفع وسجي اذ سمعوه بين
العشائين والنساء يصرخن حوله يقول
انصتوا فحسر عن وجهه فقال محمد رسول الله
النبي الامي خاتم النبيين كان ذلك
في الكتاب الاول ثم قال صدق صدق
وذكر ابا بكر وعمر وعثمان ثم قال السلام
عليك

عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته ثم
عاد ميتا كما كان فصل
في ابراء المرضى وذوي العاهات اخبرنا ابو الحسن
علي بن مشرف فيما اجاز لنيه وقراءة علي غيره
قال حدثنا ابو اسحق الحيال قال حدثنا ابو محمد
بن النحاس حدثنا ابن الورد عن البرقي عن
ابن هشام عن زياد البكائي عن محمد بن اسحق
حدثنا ابن شهاب وعاصم بن عمر بن قتادة
وجماعة ذكرهم بقصته احدهم بطولها قال
وقالوا قال سعد بن ابي وقاص رضي الله
عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا
ولنى السهم يرتصل له فيقول ارم به وقد رمى
رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ عن
قوسه حتى اندقت واصيبت يومئذ عين
قتادة يعني ابن النعمان حتى وقعت على
وجنته فردها رسول الله صلى الله عليه
وسلم فكانت احسن عينيه وروى
قصة قتادة عاصم بن عمر بن قتادة ويزيد
بن عياض بن قتادة ورواها ابو سعيد

الخدري عن قتادة وبصق على اثر سهم في وجه
ابي قتادة في يوم ذي قرد قال فما ضرب
علي ولا قاح وروى النسائي عن عثمان بن
حنيف ان اعمى قال يا رسول الله ادع الله
ان يكشف لي عن بصري قال فانطلق وتوضأ
ثم صلى ركعتين ثم قال اللهم اني اسئلك
واتوجه اليك بنبيي محمد نبي الرحمة يا محمد
اني اتوجه بك الى ربك ان يكشف عن بصري
اللهم شفعه في قال فرجع وقد كشف الله
عن بصره وروى ان ابن مليح الاسنة
اصابه استسقاء فبعث الى النبي صلى الله عليه
وسلم فاخذ بيده حثوة من الارض فتفل
عليها ثم اعطاها رسوله فاخذها متعجبا
بركة ان قد هزئ به فاتاه بها وهو
على شفا فشربها فشفاه الله وذكر العقيلي
عن حبيب بن فديك ان اباه ابيضت
عيناه فكان لا يبصر بهما شيئا فنفث
رسول الله صلى الله عليه وسلم في عينيه
فابصر فرايته يدخل الخيط في الابرة

وهو ابن

وهو ابن ثمانين وروى لطئوم بن الحصين
يوم احد في نحره فبصق رسول الله صلى الله
عليه وسلم فيه فبرا وتفل على شحمة عبد الله
بن انيس فلم تمد وتفل في عيني علي يوم
خيبر وكان رمدا فاصبح بارئا ونفث
على ضربة يساق سلمة بن الاكوع يوم خيبر
فبرات وفي رجل زيد بن معاذ حين اصابها
السيف الى الكعب حين قتل ابن الاشرف فبرات
وعلى ساق علي بن الحكم يوم الخندق اذا انكسرت
فبرات مكانه وما نزل عن فرسه واشتكى
علي بن ابي طالب رضي الله عنه فجعل يدعو
فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اشفه
او عافه ثم ضرب برجله فما اشتكى ذلك
الوجع بعد وقطع ابو جهل يوم بدر يد معوذ بن
عفراء فجاء يحمل يده فبصق عليها رسول الله
صلى الله عليه وسلم والصقها فالصقت رواه
ابن وهب ومن روايته ايضا ان حبيب
بن يساف اصيب يوم بدر مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم بضربة على عاتقه حتى مال شقه

فرده رسول الله صلى الله عليه وسلم ونفث
عليه حتى صح واتته امراة من خثعم معها صبي
بلاء لا يتكلم فاتي بماء فمضمض فاه وغسل
يديه ثم اعطاها اياه وامرها بسقيه ومسه به
فبرا الغلام وعقل عقلا يفضل عقول الناس
وعن ابن عباس رضي الله عنه جاءت امراة بابن
لها به جنون فمسح عم صدره فثع ثعة فخرج من جوفه
مثل الجرو الاسود فسعى وانكفات القدر على
ذراع محمد بن حاطب وهو طفل فمسح عليه ودعا له
وتفل فيه فبرا لحينه وكانت في كف شرحبيل
الجعفي سلعة تمنعه القبض على السيف وعنان
الدابة فشكاها للنبي صلى الله عليه وسلم فما زال
يطحنها نكفه حتى رفعها ولم يبق لها اثر و
وسالته جارية طعاما وهو ياكل فناولها
من بين يديه وكانت قليلة الحياء فقالت انما
اريد من الذي في فيك فناولها ما في فيه
ولم يكن يسئل شيئا فيمنعه فلما استقر
في جوفها القى عليها من الحياء ما لم يكن امراة بالمدينة
اشد حياء منها فصل

في اجابة

في اجابة دعائه صلى الله عليه وسلم وهذا باب
واسع جدا واجابة دعوة النبي صلى الله عليه
وسلم لجماعة بما دعا لهم وعليهم متواتر على الجملة
معلوم ضرورة وقد جاء في حديث حذيفة
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دعا لرجل
ادركت الدعوة وولد ولده قال حدثنا
ابو محمد ابن العتابي بقراتي عليه حدثنا ابو
القاسم حاتم بن محمد حدثنا ابو الحسن
القابسي حدثنا ابو زيد المروزي حدثنا
محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا
عبد الله بن ابي الاسود حدثنا حرمي حدثنا
شعبة عن قتادة عن انس قال قالت امي
يا رسول الله خادمك انس ادع الله له قال
اللهم اكثر ماله وولده وبارك فيما اتيته
ومن رواية عكرمة قال انس رضي الله عنه
فوالله ان مالي ليكثر وان ولدي وولد والدي
ليعادون اليوم على نحو المائة وفي رواية
وما اعلم احدا اصاب من رخاء العيش
ما اصبت ولقد دفنت بيدي هاتين مائة

من ولدي لو اقول سقطا ولد ولد ومنه دعاؤه
صلى الله عليه وسلم لعبد الرحمن بن عوف بالبركة
قال عبد الرحمن رضي الله عنه فلو رفعت حجر
الرحبة لاصيب تحته ذهبا وفتح الله عليه
ومات محض الذهب من تركيته بالفوس حتى
مجلت فيه ايدي واخذت كل زوجة ثمانين
الفا وقتل اربعا وقيل مائة الف وقيل بل صولحت
احدى نسائه طلقها في مرضه على بيع وثمانين
الفا واوصى لخمسين الفا بعد صدقاته الفا
شبية في حياته وعوار فه العظيمة اعتق يوما
ثلثمائة عبدا وتصدق مرة بعير فيها سبعمائة
بعير وردت عليه تحمل من كل شيء فتصدق بها
وبما عليها وباقتابها واحلاسها ودعا لمعاوية
رضي الله عنه بالتمكين في البلاد فنال الخلافة
ولسعد بن ابي وقاص رضي الله عنه ان يجيب
الله دعوته فما دعا على احد الا استجيب له ودعا
بغزارة سلم بعرا وابي جهل فاستجيب له في عمر
وقال ابن مسعود رضي الله عنه ما زلنا
اعزة منذ اسلم عمر رضي الله عنه واصاب
الناس

الناس في بعض مغازيه عطش فسأله عمر الدعاء
فدعا فجاءت سحابة فسقتهم حاجتهم ثم اقلعت
ودعا في الاستسقاء فسقوا ثم شكوا اليه
المطر فصحوا وقال لابي قتادة افلح وجهك
اللهم بارك له في شعره وبشره فمات وهو
ابن سبعين سنة وكانه ابن خمس عشرة
وقال للنابغة لا يفضض الله فاك فما سقطت
له سن وفي رواية فكان من احسن الناس
ثغرا اذا سقطت له سن نبتت له اخرى
وعاش عشرين ومائة سنة وقيل اكثر من هذا
ودعا لابن عباس رضي الله عنه اللهم فقهه
في الدين وعلمه التاويل فسمي بعد الحبر وترجمان
القرآن ودعا لعبد الله بن جعفر بالبركة
في صفقة يمينه فما اشترى شيئا الا ربح فيه
ودعا للمقداد بالبركة فكانت له عنده غرائر
من المال ودعا عمته لسعد بن ابي الجعد
فقال فلقد كنت اقوم بالكناسة فما ارجع
حتى اربح اربعين الفا وقال البخاري في حديثه
فكان لو اشترى التراب ربح فيه وروى مثل

هذا الفرقدة ايضاً وندت له صلى الله عليه وسلم
ناقة فدعا فجاءه بها اعصار ريح حتى ردها
عليه ودعا لام ابي هريرة فاسلمت ودعا
لعلي رضي الله عنه ان يكفي الحر والقر فكان
يلبس في الشتا ثياب الصيف وفي الصيف
ثياب الشتاء ولا يصيبه حر ولا برد ودعا
لفاطمه ابنته رضي الله عنها الا يجيعها الله
قالت فما جعت بعد وساله الطفيل بن عمرو اية
لقومه فقال اللهم نور له فسطع نور بين
عينيه فقال يا رب اخاف ان يقولوا مثلة فتحول
الى طرف سوطه فكان يضيء في الليلة الظلماء
فسمي ذا النور ودعا على مضر فاقحطوا حتى
استعطفته قريش فدعا لهم فسقوا ودعا
على كسرى حين مزق كتابه ان يمزق ملكه
فلم تبق له باقية ولا بقيت لفارس رياسه
في اقطار الدنيا ودعا على صبي قطع عليه
الصلوة ان يقطع الله اثره فافعد وقال
لرجل راه ياكل بشماله كل بيمينك فقال لا
لا استطيع فقال لا استطعت فلم يرفعها
الى فيه

الى فيه وقال لعتبة بن ابي لهب اللهم سلط
عليه كلباً من كلابك فاكله الاسد وقال
لامراة اكلك الاسد فاكلها وحديثه المشهور
من رواية عبد الله بن مسعود في دعائه
على قريش حين وضعوا السلام على رقبته
وهو ساجد مع الفرس والدم وسماهم قال
فلقد رايتهم قتلوا يوم بدر ودعا على الحكم
بن ابي العاص وكان يختلج بوجهه ويغمز عند
النبي صلى الله عليه وسلم اي لا فراه فقال
كذلك كن فلم يزل يختلج الى ان مات ودعا
على محلم بن جثامة فمات لسبع فلفظته
الارض ثم وودي فلفظته مرات فالقوه
بين صدين ورضموا عليه بالحجارة الصد
جانب الوادي وجحده رجل بيع فرس
وهي التي شهد فيها خزيمة للنبي صلى الله
عليه وسلم فرد الفرس بعد النبي صلى الله
عليه وسلم على الرجل وقال اللهم ان كان
كاذبا فلا تبارك له فيها فاصبحت شاصية
برجلها اي رافعة وهذا الباب اكثر من ان يحاط به

فصل

في ذكر كراماته وبركاته وانقلاب الاعيان له
فيما لمسه او باشره اخبرنا احمد بن محمد حدثنا
ابو ذر الهروي اجازة وحدثنا القاضي ابو علي
سماعا والقاضي ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن
وغيرهما قالوا حدثنا ابو الوليد القاضي
حدثنا ابو ذر حدثنا ابو محمد وابو اسحق
وابو الهيثم قالوا حدثنا الفربري حدثنا
البخاري حدثنا يزيد بن زريع حدثنا سعيد
عن قتادة عن انس بن مالك رضي الله عنهما
ان اهل المدينة فزعوا مرة فركب رسول الله
صلى الله عليه وسلم فرسا لابي طلحة كان
يقطف او به قطاف وقال غيره يبطا فلما رجع
قال وجدنا فرسك بحرا فكان بعد لا يجارى
ونخس جمل جابر وكان قد اعيى فنشط حتى
كان لا يملك زمامه وصنع مثل ذلك بفرس
لجعيل الاشجعي حففها بمحفقة معه وبرك
عليها فلم يملك راسها نشاطا وناع من بطنها
باثني عشر الفا وركب حمارا قطوفا لسعد بن
عبادة

عبادة فردة هملاجا لا يساير وكانت شعرات
من شعره صلى الله عليه وسلم في قلنسوة خالد
بن الوليد رضي الله عنه فلم يشهد بها قتالا
الا رزق النصر وفي الصحيح عن اسماء بنت
ابي بكر رضي الله عنها انها اخرجت جبة
طيالسة وقالت كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يلبسها فنحن نغسلها للمرضى يستشفى
بها حدثنا القاضي ابو علي عن شيخه ابي القاسم
بن المامون قال كانت عندنا قصعة من قصاع
النبي صلى الله عليه وسلم فكنا نجعل فيها الماء
للمرضى فيستشفون بها واخذ جهجاه الغفاري
القضيب من يد عثمان رضي الله عنه ليكسره
على ركبته فصاح الناس به فاخذته فيها
الاكلة فقطعها ومات قبل الحول وسكب
صلى الله عليه وسلم من فضل وضوئه في بئر
قباء فما نزفت بعد وبزق في بئر كانت
في دار انس فلم يكن بالمدينة اعذب منها
ومر على ماء فسال عنه فقيل اسمه بيسان
وماؤه ملح فقال بل هو نعمان وماؤه طيب

فطاب والى عليه السلام بدلو من ماء زمزم
فمج فيه فعاد اطيب من المسك واعطى الحسن
والحسين رضى الله عنهما لسانه فمصاه وكانا
يبكيان عطشا فسكتا وكان لام مالك عكة
تهدى فيها للنبى صلى الله عليه وسلم سمنا فامرها
النبى صلى الله عليه وسلم ان لا تقصرها ثم دفعها
اليها فاذا هى مملوة سمنا فاتياها بنوها يسئلونها
الادم وليس عندهم شى فقعد اليها فتحدث فيها
سمنا فكانت تقيم ادمها حتى عصرتها وكان
يقل فى افواه الصبيان المراضع فيجزئهم
ريقه الى الليل ومن ذلك بركة يده عليه
السلام فيما لمسه وغرسه لسلمان حين
كاتب مواليه على ثلث مائة ودية يغرسها
لهم كلها تعلق وتطعم وعلى اربعين اوقية
من ذهب فقام عليه السلام وغرسها له
بيده الا واحدة غرسها غيره فاخذت كلها
الا تلك الواحدة فقلعها النبى صلى الله عليه
وسلم ورده فاخذت وفى كتاب البزار
فاطعم النخل من عامه الا الواحدة فقلعها رسول الله
صلى الله

صلى الله عليه وسلم وغرسها فاطعمت من عامها
واعطاه مثل بيضة الدجاجة من ذهب بعد
ان اداها على لسانه فوزن منها المواليه اربعين
اوقية وبقى عنده مثل ما اعطاهم وفى
حديث خشف بن عقيل رضى الله عنه سقانى
رسول الله صلى الله عليه وسلم شربة من سويق
شربت اولها وشربت اخرها فما برحت اجد
شبعها اذا جعت وريها اذا عطشت وبردها
اذا ظمئت واعطى قتادة بن النعمان وصلى
معه العشاء فى ليلة مظلمة مطيرة عرجونا
وقال انطلق به فانه سيضئ لك من بين يديك
عشرا ومن خلفك عشرا فاذا دخلت بيتك
فسترى سوادا فاضربه حتى يخرج فانه
شيطان فانطلق فاضاء له العرجون حتى
دخل بيته ووجد السواد فضربه حتى
خرج ومنها دفعه لعكاشة جذل حطب
وقال اضرب به حتى انكسر سيفه يوم بدر
فعاد فى يده سيفا صارما طويل القامة
ابيض شديد المتن فقاتل به ثم لم يزل عنده

يشهد به المواقف الى ان استشهد فى قتال
اهل الردة وكان هذا السيف يستحى العون
ودفعه لعبد الله بن جحش يوم احد وقد ذهب
سيفه عسيب نخل فرجع فى يده سيفا وسماه
بركته عليه السلام فى درور الشياه الحوائل
باللبن الكثير كقصة شاة ام معبد واعنز
معاوية بن ثور وشاة انس وغنم حليمة مرضعته
وشارفها وشاة عبد الله بن مسعود وكانت
لم ينز عليها فحل وشاة المقداد ومن ذلك
تزويده اصحابه سقاء ماء بعد ان اوكاه
ودعا فيه فلما حضرت هم الصلوة نزلوا
فحلوه فاذا به لبن طيب وزيدة فى فمه من
رواية حماد بن سلمة ومسح على راس عمير بن
سعد وبرك فمات وهو ابن ثمانين فما شاب
وروى مثل هذه القصص عن غير واحد منهم
السائب بن يزيد ومدلوك وكان يوجد
لعقبة بن فرقد طيب يغلب طيب نساء امه
رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح بيده
على بطنه وظهره وسلتا الدم عن وجه

عائذ بن

عائذ بن عمرو وكان جرح يوم حنين ودعا له
فكانت له غدة كغدة الفرس ومسح على راس
قيس بن زيد الجذامى ودعا له فهلك
ابن مائة سنة وراسه ابيض وموضع كف
رسول الله صلى الله عليه وسلم وما مر
يده عليه من شعره اسود فكان يدعى الاعز
وروى مثل هذه الحكاية لعمرو بن ثعلبة
الجهنى ومسح وجه اخر فما زال على وجهه
نور ومسح وجه قتادة بن ملحان فكان
لوجهه بريق حتى كان ينظر فى وجهه
كما ينظر فى المراة ووضع يده على راس
حنظلة بن حذيم وترك عليه فكان
حنظله يوتى بالرجل قد ورم وجهه و
والشاة وقد ورم ضرعها فيوضع على موضع
كف النبى صلى الله عليه وسلم فيذهب
الورم وتضحك فى وجه زينب بنت ام سلمة
نضحة من ماء فما يعرف كان فى وجه امراة
من الجمال ما بها ومسح على راس صبى به
عاهة فبرا واستوى شعره وعلى غير واحد

واحد من الصبيان المرضى والمجانين فبرؤا واتاه
رجل به ادرة فامره ان يضجعها ثم مس عانته
بيده فيها ففعل فبرأ، وعن طاوس لم يبق
النبي صلى الله عليه وسلم ناهد به مشى فضرب
في صدره الا ذهب المشى الخنوث وبصق في دلو
من بئر ثم صب فيها ففاح منها ريح المسك
واخذ قبضة من تراب يوم بدر ورمى
بها في وجوه الكفار وقال شاهت الوجوه
فانصرفوا يمسحون القذى عن اعينهم وشكى
اليه ابو هريرة النسيان فامره ببسط
ثوبه وغرف بيده فيه ثم امر بضمه ففعل
فما نسي شيئا بعد وضرب صدر جرير
بن عبد الله ودعا له وكان ذكر له انه
لم يثبت على الخيل فصار من افرس العرب
واثبتهم ومسح راس عبد الرحمن بن زيد
بن الخطاب وهو صغير وكان دميما ودعا له
بالبركة فصرع الرجال طولا وتماما

فصل

ومن ذلك ما اطلع عليه من الغيوب وما يكون
والاحاديث

والاحاديث في هذا الباب بحر لا يدرك
قعره ولا يترف غمره وهذه المعجزة من
جملة معجزاته المعلومة على القطع الواصل
الينا خبرها على التواتر لكثرة رواتها و
واتفاق معانيها على الاطلاع على الغيب
حدثنا الامام ابو بكر محمد بن الوليد
الفهري اجازة وقرأته على غيره قال ابو بكر
حدثنا ابو علي التستري حدثنا ابو عمر الهاشمي
حدثنا اللؤلؤي حدثنا ابو داود حدثنا
عثمان بن ابي شيبة حدثنا جرير عن الاعمش
عن ابي وائل عن حذيفة رضي الله عنه قال
قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاما
فما ترك شيئا يكون في مقامه ذلك الى
قيام الساعة الا حدث به حفظه من حفظه
ونسيه من نسيه قد علمه اصحابي هؤلاء
وانه ليكون منه الشيء فاعرفه فاذكر كما يذكر
الرجل وجه الرجل اذا غاب عنه ثم اذا راه
عرفه ثم قال ما ادري انسي اصحابي ام تناسوا
والله ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم

من قائد فتنة الحان تنقضي الدنيا يبلغ من معه
ثلثمائة فصاعدا الا سماه لنا باسمه واسم ابيه
وقبيلته وقال ابو ذر رضي الله عنه لقد
تركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يحرك
طائر جناحيه في السماء الا ذكر لنا منه علما
وقد خرج اهل الصحيح والائمة ما اعلم به
اصحابه صلى الله عليه وسلم مما وعدهم به
من الظهور على اعدائه وفتح مكة وبيت المقدس
واليمن ان الله وان المدينة ستفتح وبفتح
خيبر على يدي علي في غد يومه وما يفتح الله
على امته من الدنيا ويؤتون من زهرتها وقسمتهم
كنوز كسرى وقيصر وما يحدث بينهم من الفتون
والاختلاف والاهواء وسلوك سبيل من
قبلهم وافتراقهم على ثلوث وسبعين فرقة
الناجية منها واحدة وانها ستكون لهم
اغلاط ويفد واحدهم في حلة ويروح في
اخرى وتوضع بين يديه صحفة وترفع
اخرى ويستر ون بيوتهم كما تستر الكعبة
ثم قال اخر الحديث وانتم اليوم خير منكم
يومئذ.

يومئذ وانهم اذا مشوا المطيطاء وخدمتهم
بناة فارس والروم وقد الله باسهم بينهم وسلط
شرارهم على خيارهم وقتالهم الترك والخزر
والروم وذهاب كسرى وفارس حتى
لا كسرى ولا فارس بعده وذهاب قيصر حتى
لا قيصر بعده وذكر ان الروم ذات قرون
الى اخر الدهر وبذهاب الاشل فالاشل
من الناس وتقارب الزمان وقبض العلم
وظهور الفتن والهرج وقال ويل للعرب
من شر قد اقترب وانه زويت له الارض
فارى مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك
امته ما زوي له منها فكذلك كان امتداد
في المشارق والمغارب زما بين ارض الهند
اقصى المشرق الى بحر طنجة حيث لا عمارة
وراءه وذلك ما لم تملكه امة من الامم ولم
يمتد في الجنوب ولا في الشمال مثل ذلك
وقوله لا يزال اهل الغرب ظاهرين على الحق
حتى تقوم الساعة ذهب ابن المدني
الى انهم العرب لانهم المختصون بالسقي بالغرب

وهي الدلو وغيره يذهب الى انهم اهل المغرب
وقد ورد المغرب كذا في الحديث بمعنا
وفي حديث اخر من رواية ابي امامة لا تزال
طائفة من امتي ظاهرين على الحق قاهرين
لعدوهم حتى ياتيهم امر الله وهم كذلك
قيل يا رسول الله واين هم قال ببيت المقدس
اخبر بملك بني امية وولايت معاوية
ووصاه واتخاذ بني امية مال الله دولا
وخروج ولد العباس بالرايات السود وملكهم
اضعاف ما ملكوا وخروج المهدي وما ينال
اهل بيته وتقتيلهم وتشريدهم وقيل علي
رضي الله عنه وان اشقيها الذي يخضب
هذه من هذه اي لحيته من راسه وانه
قسيم النار يدخل اولياؤه الجنة واعداؤه
النار فكان ممن عاداه الخوارج والنار صبة
وطائفة ممن ينتسب اليه من الروافض
كفروه وقال يقتل عثمان وهو يقرأ في
المصحف وان عم الله عسى ان يلبسه قميصا
وانهم يريدون خلعه وانه سيقطر دمه

على قوله

على قوله فسيكفيكهم الله وان الفتن لا تطهم
ما دام عمر حيا وبمحاربة الزبير لعلي رضي الله
عنهما وبنباح كلا الجواب على بعض ازواجه
وانه يقتل حولها قتلى كثيرة وتنجو بعد ما كادت
فنبحت على عائشة عند خروجها الى البصرة
وان عمارا تقتله الفئة الباغية فقتله اصحاب
معاوية وقال لعبد الله بن الزبير ويل للناس
منك وويل لك من الناس وقال في قرمان
وقد ابلى مع المسلمين انه من اهل النار
فقتل نفسه وقال في جماعة فيهم ابو هريرة
وسمرة بن جندب وحذيفة اخركم موتا في
النار فكان بعضهم يسئل عن بعض فكان
سمرة رضي الله عنه اخرهم موتا هرم وخرف
فاصطلى بالنار فاحترق فيها وقال في حنظلة
الغسيل سلوا زوجته عنه فاني رايت
الملئكة تغسله فسألوها فقالت انه
خرج جنبا واعجله الحال عن الغسل قال ابو
سعيد ووجدنا راسه يقطر ماء وقال
الخلافة في قريش ولن يزال هذا الامر

في قريش ما اقاموا الدين وقال يكون في ثقيف
كذاب ومبير فراوهما الحجاج والمختار وبان
مسيلمة يعقره الله وان فاطمة رضي الله
عنها اول اهله لحوقا به وانذر بالردة و
وبان الخلافة بعده ثلثون ثم تكون ملكا
فكانت كذلك بمدة الحسن بن علي رضي الله
عنه وقال ان هذا الامر بدا نبوة ورحمة
ثم يكون رحمة وخلافة ثم يكون ملكا عضوضا
ثم يكون عتوا وجبروتا وفسادا في الامة
واخبر بشان اويس القرني وبامراء يؤخرون
الصلوة عن وقتها وسيكون في امته ثلثون
كذابا فيهم اربع نسوة وفي حديث اخر
ثلثون دجالا كذابا احدهم الدجال الكذاب
كلهم يكذب على الله ورسوله وقال يوشك
ان يكثر فيكم العجم ياكلون فيئكم ويضربون رقابكم
ولا تقوم الساعة حتى يسوق الناس بعصاه
رجل من قحطان وقال خيركم قرني ثم الذين
يلونهم ثم الذين يلونهم ثم ياتي بعد ذلك
قوم يشهدون ولا يستشهدون ويخونون

ولا يؤ

ولا يؤتمنون وينذرون ولا يوفون وقال لا ياتي
زمان الا والذي بعده شر منه وقال هلاك
امتي على يدي اغيلمة من قريش قال ابو هريرة
راويه لو شئت سميتهم لكم بنو فلان وبنو فلان
واخبر بظهور القدرية والرافضة وسب اخر
هذه الامة اولها وقلة الانصار حتى
يكونوا كالملح في الطعام فلم يزل امرهم يتبدد
حتى لم يبق لهم جماعة وانهم سيلقون بعده
اثرة واخبر بشان الخوارج وصفتهم و
والمخدج الذي فيهم وان سيماهم التحليق
ويرى دعاء الغنم رؤس الناس والعراة
الحفاة يتبارون في البنيان وان تلد
الامة ربتها وان قريشا والاخرب
الا يغزونه ابدا وانه هو يغزوهم واخبر
بالموتان الذي يكون بعد فتح بيت المقدس
وما وعد من سكنى البصرة وانهم يغزون
والبحر كالملوك على الاسرة وان الدين
لو كان منوطا بالثريا لناله رجال من ابناء
فارس وهاجت ريح في غزاته فقال هاجت

لموق منافق فلما رجعوا الى المدينة وجدوا
ذلك وقال لقوم من جلسائه ضرس احدكم
في النار اعظم من احد قال ابو هريرة رضي الله
عنه فذهب القوم حتى ماتوا وبقيت انا
ورجل فقتل مرتدا يوم اليمامة واعلم بالذي
غل خرزا من خرز يهود فوخدت في رجله
وبا الذي غل الشملة وحيث هي وناقته
حين ضلت وكيف تعلقت بالشجرة بخطامها
وبشان كتاب حاطب الى اهل مكة وبقضية
عمير مع صفوان حين ساره وبشارطه على
قتل النبي صلى الله عليه وسلم فلما جاء عمير النبي
صلى الله عليه وسلم قاصدا لقتله واطلعه رسول الله
صلى الله عليه وسلم على امره واسر اسلم واخبر
بالمال الذي تركه لعمه العباس عند ام الفضل
بعد ان كتمه فقال ما علمه غيري وغيرها فاسلم
واعلم بانه سيقتل ابي بن خلف وفي عتبة
بن ابي لهب انه ياكله كلب الله وعن مصارع
اهل بدر فكان كما قال وقال في الحسن ان ابني
هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين
ولسعد

ولسعد لعلك تخلف حتى ينتفع بك اقوام ويستضر بك
اخرون واخبر بقتل اهل مؤتة يوم قتلوا وبينهم
مسيرة شهر اوازيد وبموت النجاشي يوم
مات وهو بارضه واخبر فيروز ان ورد
عليه رسول من كسرى بموت كسرى ذلك اليوم
فلما حقق فيروز القصة اسلم واخبر باذن
بتطريده كما كان ووجده في المسجد نائما
فقال له كيف بك اذا اخرجت منه قال اسكن
المسجد الحرام قال فاذا اخرجت منه الحديث
وبعيشه وحده وموته وحده واخبر ان
اسرع ازواجه به لحوقا اطولهن يدا فكانت
زينب لطول يدها بالصدقة واخبر بقتل
الحسين بالطف واخرج بيده تربته وقال فيها
مضجعه وقال في زيد بن صوحان يسبقه
عضو منه الى الجنة فقطعت يده في الجهاد
وقال في الذين كانوا معه على حراء اثبت فانما
عليك نبي وصديق وشهيد فقتل علي وعمر
وعثمان وطلحة والزبير وطعن سعد وقال
لسراقة كيف بك اذا لبست سواري كسرى

فلما اتى بهما عمر لبسهما اياه وقال الحمد لله الذى سلبهما كسرى والبسهما سراقة وقال تبنى مدينة بين دجلة ودجيل وقطربل والهراة تجبى اليها خزائن الارض يخسف بها يعنى بغداد وقال سيكون فى هذه الامة رجل يقال له ابو كبيد هو شر لهذه الامة من فرعون لقومه وقال لا يقوم الساعة حتى تقتل فئتان دعواهما واحدة وقال لعمر فى سهيل بن عمرو عسى ان يقوم مقاما يسرك يا عمر فكان كذلك قام بمكة مقام ابى بكر يوم بلغهم موت النبى صلى الله عليه وسلم وخطب بنحو خطبته وثبتهم وقوى بصائرهم وقال لخالد حين وجهه لابى كبيد انك تجده يصيد البقر فوجدت هذه الامور كلها فى حيونة وبعد موته كما قال عليه السلام الى يا اخبر به جلساءه من اسرارهم وبواطنهم وطلع عليه من اسرار المنافقين وكفرهم وقولهم فيه وفى المؤمنين حتى كان بعضهم ليقول لصاحبه اسكت فوالله لو لم يكن عنده من يخبره لاخبرته حجارة البطحاء واعلمه صلى الله عليه وسلم بصفة

بصفة السحر الذى سحره به لبيد بن الاعصم وكونه فى مشط ومشاقة فى جف طلع نخلة ذكر وانه القى فى بئر ذروان فكان كما قال ووجد على تلك الصفة واعلمه قريشا باكل الارضة ما فى صحيفتهم الذى تظاهروا بها على بنى هاشم وقطعوا بها رحمهم وانها ابقت فيها كل اسم الله فوجدوها كما قال ووصفه لكفار قريش بيت المقدس حين كذبوه فى خبر الاسراء ونعته اياه نعت من عرفه واعلمهم بعيرهم التى مر عليها فى طريقه وانذارهم بوقت وصولها فكان ذلك كله كما قال الى ما اخبر به من الحوادث التى تكون ولم ياتى بعد منها ما ظهرت مقدماتها كقوله عليه السلام عمران بيت المقدس خراب يثرب وخراب يثرب خروج الملحمة وخروج الملحمة فتح القسطنطينية ومن اشراط الساعة واياتها طلوعها وذكر الحشر والنشر واخبار الابرار والفجار والجنة والنار وعرصات القيمة وبحسب هذا الفصل ان يكون ديوانا مفردا يشتمل على اجزاء وحده وفيما اشرنا

اليه من بقية الاحاديث التي ذكرناها كفاية واكثرها
في الصحيح وعند الائمة والله المستعان

فصل

في عصمة الله تعالى له من الناس وكفايته من اذاهم
قال الله تعالى والله يعصمك من الناس وقال تعالى
واصبر لحكم ربك فانك باعيننا وقال تعالى
اليس الله بكاف عبده قبل وقال تعالى
وان يكاد الذين كفروا الاية اخبرنا
القاضي الشهيد ابو علي الصدفي قراءة عليه
والفقيه الحافظ ابو بكر محمد بن عبد الله المعافري
قال حدثنا ابو الحسين الصيرفي قال حدثنا
ابو يعلى البغدادي حدثنا ابو علي السنجي حدثنا
ابو العباس المروزي حدثنا ابو عيسى الحافظ
حدثنا عبد بن حميد حدثنا سلم بن ابراهيم
حدثنا الحارث بن عبيد عن سعيد الجريري
عن عبد الله بن شفيق عن عائشة رضي الله
عنها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يحرس
حتى نزلت هذه الاية والله يعصمك من الناس
فاخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم راسه
من القبة

من القبة فقال لهم يا ايها الناس انصرفوا فقد
عصمني ربي عز وجل وروى ان النبي صلى الله
عليه وسلم كان اذا نزل منزلا اختار له اصحابه
شجرة يقيل تحتها فاتاه اعرابي فاخترط سيفه
ثم قال من يمنعك مني فقال الله فرعدت
يد الاعرابي وسقط سيفه وضرب براسه
الشجرة حتى سال دماغه فنزلت الاية وقد
رويت هذه القصة في الصحيح وان عورث
بن الحارث صاحب هذه القصة وان النبي
صلى الله عليه وسلم عفا عنه فرجع الى قومه
وقال جئتكم من عند خير الناس وقد حكيت
مثل هذه الحكاية انها جرت له يوم بدر
وقد افقد لقضاء حاجته من اصحابه فتبعه
رجل من المنافقين وذكر مثله وقد روي
انه وقع له مثلها في غزوة عطفان بذي
امر مع رجل اسمه دعثور بن الحارث وان
الرجل اسلم فلما رجع الى قومه الذين اغزوه
وكان سيدهم واشجعهم قالوا له ابن ما كنت
تقول وقد امكنك فقال اني نظرت رجل

وقد رويت هذه القصة

ابيض طويل دفع في صدري فوقعت لظهري وسقط
السيف من يدي فعرفت انه ملك واسلمت
قيل وفيه نزلت يا ايها الذين امنوا اذكروا
نعمت الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم
الاية وفي رواية الخطابي ان غويرث بن
الحارث المحاربي اراد ان يفتك بالنبي صلى الله
عليه وسلم فلم يشعر به الا وهو قائم على راسه
مشتملا سيفه فقال اللهم اكفنيه بما شئت فاكبّ
من وجهه من زلخة زلخها بين كتفيه وندر سيفه
من يده الى لخة وجع الظهر وقيل في قصته
غير هذا وذكر ان فيه نزلت يا ايها الذين
امنوا اذكروا نعمت الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا
اليكم ايديهم الاية وقيل كان النبي صلى الله عليه
وسلم يخاف قريشا فلما نزلت هذه الاية
استلقى ثم قال من شاء فليحذلني وذكر عبد
بن حميد قال كانت عمالة الحطب تضع العضاه
وهي عمر على طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم
فكانما يطاها كثيبا اهيل وذكر ابن اسحق عنها
انها لما بلغها نزول تبت يدا ابي لهب وذكرها

عما ذكرها الله

ثم ذكرها الله مع زوجها من الذم اتت رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد
ومعه ابو بكر وفي يدها فهر من حجارة فلما
وقفت عليهما لم تر الا ابا بكر واخذها الله
ببصرها عن نبيه عليه السلام فقالت يا ابا بكر
اين صاحبك فقد بلغني انه يهجوني والله لو وجدته
لضربت بهذا الفهر فاه وعن الحكم بن ابي العاص
تواعدنا على النبي صلى الله عليه وسلم حتى
اذا رأيناه سمعنا صوتا خلفنا ما ظننا انه بقي
بتهامة احد فوقعنا مغشيا علينا فما افقنا
حتى قضى صلوته ورجع الى اهله ثم تواعدنا
ليلة اخرى فجئنا حتى اذا رأيناه جاءت
الصفا والمروة فحالت بيننا وبينه وعن
عمر رضي الله عنه تواعدت انا وابو جهم بن
حذيفة ليلة قتل رسول الله صلى الله عليه
وسلم فجئنا منزله فتسمعنا له فافتتح وقرأ
الحاقة ما الحاقة الى فهل ترى لهم من باقية
فضرب ابو جهم على عضد عمر وقال اخ وفرا
هاربين فكان من مقدمات اسلام عمر ومنه

العبرة المشهورة والكفاية التامة عند ما اخافته
قريش واجتمعت على قتله وبيتوه فخرج عليهم
من بيته فقام على رؤسهم وقد ضرب الله على
ابصارهم وذرا التراب على رؤسهم وخلص
منهم وحمايته عن رؤيتهم في الغار بما هيا الله له
من الايات ومن العنكبوت الذي نسج عليه حتى
قال امية بن خلف حين قالوا تدخل الغار ما اريكم
فيه وعليه من نسج العنكبوت ما ارى انه من قبل
ان يولد محمد ووقفت حمامتان على فم الغار
فقالت قريش لو كان فيه احد لما كانت هناك
الحمام وقصته عليه السلام مع سراقة بن
مالك بن جعشم حين الهجرة وقد جعلت قريش
فيه وفي ابي بكر الجعائل فانذر به فركب
فرسه واتبعه حتى اذا قرب منه دعا عليه
النبي صلى الله عليه وسلم فساخت قوائم فرسه
فخر عنها واستقسم بالازلام فخرج له ما يكره
ثم ركب فرسه ودنا حتى سمع قراءة النبي
صلى الله عليه وسلم وهو لا يلتفت وابو بكر
يلتفت فقال للنبي صلى الله عليه وسلم اتينا
فقال

فقال لا تحزن ان الله معنا فساخت ثانية الى
ركبتيها وخر عنها فزجرها فنهضت ولقوائمها
مثل الدخان فناداهم بالامان فكتب له النبي
صلى الله عليه وسلم امانا كتبه ابن فهيرة وقيل
ابو بكر واخبرهم بالاخبار وامره النبي صلى الله
عليه وسلم ان لا يترك احدا يلحق بهم فانصرف
يقول للناس كفيتم ما هاهنا وقيل بل قال
لهما اراكما دعوتما علي فادعوا لي فنجا ووقع
في نفسه ظهور النبي صلى الله عليه وسلم وفي
خبر اخر ان راعيا عرف خبرهما فخرج يشتد
يعلم قريشا فلما ورد مكة ضرب على قلبه فما
يدري ما يصنع وانسي ما خرج له حتى رجع
الى موضعه وجاء فيما ذكر ابن اسحق وغيره
ابو جهل بصخرة وهو ساجد وقريش ينظرون
ليطرحها عليه فلزقت بيده ويبست يداه
الى عنقه واقبل يرجع القهقرى الى خلفه ثم
سأله ان يدعو له ففعل فانطلقت يداه
وكان قد تواعد مع قريش بذلك وحلف
لئن راه ليدمغنه فسألوه عن شانه فذكر انه

عرض لي دونه فجعل ما رأيت مثله قط هم بي
ان يأكلني فقال النبي صلى الله عليه وسلم ذاك
جبريل لو دنا لأخذه وذكر السمرقندي ان
رجلاً من بني المغيرة اتى النبي صلى الله عليه
وسلم وسمع قوله فرجع الى اصحابه ولم يرهم
حتى ناداوه وذكر ان في هاتين القصتين
نزلت انا جعلنا في اعناقهم اغلالاً الى يتين
ومن ذلك ما ذكره ابن اسحق في قصة اذ خرج
الى بني قريضة في اصحابه فجلس الى جدار بعض
اطامهم فابعث عمرو بن جحاش احدهم ليطرح
عليه رحى فقام النبي صلى الله عليه وسلم
فانصرف الى المدينة واعلمهم بقصتهم وقد
قيل ان قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذكروا
نعمت الله عليكم اذ هم قوم في هذه القصة نزلت
وحكى السمرقندي انه خرج الى بني النضير يستعين
في عقل الكلابيين اللذين قتلهما عمرو بن
امية فقال حيي بن اخطب اجلس يا ابا القاسم
حتى نطعمك ونعطيك ما سألتنا فجلس النبي
صلى الله عليه وسلم مع ابي بكر وعمر رضي الله
عنهما

عنهما وتواصر حيي معهم على قتله فاعلم جبريل النبي
صلى الله عليه وسلم بذلك فقام كأنه يريد
حاجته حتى دخل المدينة وذكر اهل التفسير
والحديث عن ابي هريرة رضي الله عنه ان اباجهل
وعد قريشاً الذين رأى محمداً يصلي ليطأن
رقبته فلما صلى النبي صلى الله عليه وسلم
اعلموه فاقبل فلما قرب منه ولى هارباً نكصاً
على عقبيه متقياً بيديه فسئل فقال لما دنوت
منه اشرفت على خندق مملوء ناراً وهولاً
فيه واجنحة هولاً عظيماً وخفق اجنحة قد ملأت
الارض فقال عليه السلام تلك الملائكة لو دنا
لاختطفته عضواً عضواً فانزل الله على النبي صلى الله
عليه وسلم كلا ان الانسان ليطغى الى اخر السورة
وروي ان شيبة بن عثمان الحجبي ادركه
يوم حنين وكان حمزة قد قتل اباه وعمه فقال
اليوم ادرك ثاري من محمد فلما اختلط الناس
اتاه من خلفه ورفع سيفه ليضربه عليه قال
فلما دنوت منه ارتفع الى شواظ من نار اسرع
من البرق فوليت هارباً واحسن بي النبي

صلى الله عليه وسلم فدعا لي فوضع يده على صدري
وهو بين الخلق الي فما رفعها الا وهو احب
الخلق الي وقال لي ادن فقاتل فتقدمت امامه
اضرب بسيفي واقيه بنفسي ولو لقيت في تلك
الساعة لوقعت به دونه وعن فضالة بن عمير
ردت قتل النبي صلى الله عليه وسلم عام الفتح
وهو يطوف بالبيت فلما دنوت منه قال افضالة
قلت نعم قال ما كنت تحدث به نفسك قلت لا شيء
فضحك واستغفر لي ووضع يده على صدري
فسكن قلبي فوالله ما رفعها حتى ما خلق الله شيئا
احب الي منه ومن مشهور ذلك خبر عامر بن
الطفيل واربد بن قيس حين وفدا على النبي
صلى الله عليه وسلم وكان عامر قال له انا اشغل
عنك وجه محمد فاضربه انت فلم يفعل شيئا
فلما كلمه في ذلك قال له والله ما هممت ان اضربه
الا وجدتك بيني وبينه فاضربك ومن عصمته
تعالى له ان كثيرا من اليهود والكهنة انذروه
وعينوه لقريش واخبروهم بسطوته بهم وعضوهم
على قتله فعصمه الله تعالى حتى بلغ فيه امره
ما اراد

ومن ذلك نصره بالرعب امامه مسيرة شهر كما
قال صلى الله عليه وسلم
ومن معجزاته الباهرة ما جمعه الله له من المعارف
والعلوم وخصه به من الاطلاع على جمع مصالح
الدنيا والدين ومعرفته امور شرايعه وقوانين
دينه وسياسة عباده ومصالح امته وما كان
في الامم قبله وقصص الانبياء والرسل والجبارين
والقرون الماضية من لدن ادم عليه السلام
الى زمنه وحفظه شرايعهم وكتبهم ووعى
سيرهم وسير ابنائهم وايام الله فيهم وصفات
اعيانهم واختلاف اراءهم والمعرفة بعددهم
واعمارهم وحكم حكمائهم وحاجة كل امة من
الكتب ومعارضته كل فرقة من الكتابيين
بما في كتبهم واعلامهم باسرارهم ومخبات
علومهم واخبارهم بما كتبوه من ذلك وغيروه
الى ان اختواء على لغات العرب وغريب الفاظ
فرقها وان هالة بضروب فصاحتها والحفظ
لرياها وامثالها وحكمها ومعاني اشعارها
والتخصيص بجوامع كلمها الى المعرفة بضرب

الامثال الصحيحة والحكم البينة لتقريب التفهيم
للغامض والتبيين للمشكل الى تمهيد قواعد
الشرع الذي لا تناقض فيه ولا تخاذل
مع اشتمال شريعته على محاسن الاخلاق
ومحامد الاداب وكل شيء مستحسن مفضل لم ينكر
منه ملحد ذو عقل سليم شيئا الا من جهة
الخذلان بل كل جاحد له وكافر من الجاهلية
اذا سمع ما يدعو اليه صوبه واستحسنه دون
طلب اقامة برهان عليه ثم ما احل لهم من
الطيبات وحرم عليهم من الخبائث وصان به
انفسهم واموالهم واعراضهم من المعاقبات
والحدود عاجلا والتخويف بالنار اجلا
الى الاحتواء على ضروب العلوم وفنون
المعارف كالطب والعبارة والفرايض
والحساب والنسب وغير ذلك من العلوم
مما اتخذ اهل المعارف كلامه عليه السلام
قدوة واصولا في علمهم كقوله عليه السلام
الرؤيا لاول عابر وهي على رجل طائر وقوله
صلى الله عليه وسلم الرؤيا ثلاث رؤيا حق

ورؤيا

ورؤيا يحدث بها الرجل نفسه ورؤيا تحزين
من الشيطان وقوله عليه السلام اذا تقارب
الزمان لم تكد رؤيا المومن تكذب وقوله
اصل كل داء البردة وما روي عنه في حديث
ابي هريرة من قوله المعدة حوض البدن
والعروق اليها واردت وان كان هذا حديثا
لا نصححه لضعيفه وكونه موضوعا تكلم عليه الدار
قطني وقوله عليه السلام خير ما تداويتم به
السعوط واللدود والحجامة والمشي وخير
الحجامة يوم سبع عشرة وتسع عشرة واحدى
وعشرين وفي العود الهندي سبعة اشفية
وقوله عليه السلام ما ملأ ابن ادم وعاء
شرا من بطن الى قوله عليه السلام فان كان
لا بد فثلث للطعام وثلث للشراب وثلث
للنفس وقوله وقد سئل عن سباء ارجل
هو ام امراة اواض فقال رجل ولد عشرة
تيامن منهم ستة وتشاءم اربعة الحديث
بطوله وكذلك جوابه في نسب قضاعة
وغير ذلك مما اضطرت العرب على شغلها

بالنسب الى سؤاله عما اختلفوا فيه من ذلك
وقوله حمير رأس العرب ونابها ومذحج
هامتها وغلصمتها والازد كاهلها وجمجمتها
وهمدان غاربها وذروتها وقوله ان الزمان
قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات
والارض وقوله في الحوض زواياه سواء وقوله
في حديث الذكر وان الحسنة بعشر فتلك
مائة وخمسون على اللسان والف وخمس مائة في الميزان
وقوله ومر بموضع نعم موضع الحمام هذا وقوله
عليه السلام ما بين المشرق والمغرب قبلة وقوله
لعينية او الاقرع انا افرس بالخيل منك وقوله
لكاتبه ضع القلم على اذنك فانه اذكر للملّ هذا
مع انه صلى الله عليه وسلم كان لا يكتب ولكنه
اتى علم كل شيء حتى قد وردت آثار بمعرفته
حروف الخط وحسن تصورها كقوله عليه
السلام لا تمدوا بسم الله الرحمن الرحيم
رواه ابن ثعبان من طريق ابن عباس رضي الله
عنه وقوله في الحديث الآخر الذي يروى
عن معاوية انه كان يكتب بين يديه عليه السلام
فقال له

فقال له الق الدواة وحرف القلم واقم الباء وفرق
السين ولا تعور الميم وحسن الله ومد الرحمن
وجود الرحيم وهذا وان لم تصحح الرواية انه عليه
السلام كتب فلا يبعد ان يرزق علم هذا و
ويمنع الكتابة والقراءة فصل
علمه عليه السلام بلغات العرب وحفظه معاني
اشعارها فامر مشهور قد نبهنا على بعضه اول الكتاب
وكذلك حفظه لكثير من لغات الامم كقوله في
الحديث سنه سنه وهي حسنه بالحبشية وكقوله
ويكثر الهرج وهو القتل بها وقوله في حديث
ابي هريرة اشكنب دردم اي وجع البطن
بالفارسية الى غير ذلك مما لا يعلم بعض هذا
ولا يقوم به ولا ببعضه الا من مارس الدرس
والعكوف على الكتب ومثافنة اهلها عمره
وهو رجل كما قال الله تعالى امي لم يكتب ولم
يقرأ ولا عرف بصحبة من هذه صفته ولا
نشأ بين قوم لهم علم ولا قراءة لشيء من هذه
الامور ولا عرف هو قبل بشيء منها قال الله
تعالى وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه

بيمينك الاية انما كانت غاية معارف العرب
النسب واخبار اوائلها والشعر والتبيان وانما
حصل ذلك لهم بعد التفرغ لعلم ذلك والاشتغال
بطلبه ومباحثة اهله عنه وهذا الفن نقطه
من بحر علمه صلى الله عليه وسلم ولا سبيل الى
جحد الملحد لشئ مما ذكرناه ولا وجد الكفرة
حيلة في دفع ما قصصناه الا قولهم اساطير الاولين
وانما يعلمه بشر فرد الله قوله تعالى لسان الذي
يلحدون اليه اعجمي وهذا لسان عربي مبين
ثم ما قالوه مكابرة العيان فان الذي نسبوا
تعلمه اليه واما سلمان الفارسي او العبد
الرومي وسلمان رضي الله عنه انما عرفه بعد
الهجرة ونزول كثير من القران وظهور ما لا يعد
من الايات واما الرومي فكان اسلم وكان
يقرأ على النبي صلى الله عليه وسلم واختلف في اسمه
وقيل بل كان النبي صلى الله عليه وسلم يجلس
عنده عند المروة وكلاهما اعجمي اللسان وهم
الفصحاء اللد والخطباء اللسن قد عجزوا عن
معارضة ما اتى به والاتيان بمثله بل عن فهم

وصفه

وصفه وصورة تاليفه ونظمه فكيف باعجمي
الكن نعم وقد كان سلمان او بلعام الرومي
او يعيش او يسار على اختلافهم في اسمه بين
اظهرهم يكلمونهم مدى اعمارهم فهل حكى عن واحد
منهم شئ من مثل ما كان يجئ به محمد صلى الله عليه
وسلم وهل عرف واحد منهم بمعرفة شئ من ذلك
وما منع العدو حينئذ على كثرة عدده ودؤوب
طلبه وقوة حسده ان يجلس الى هذا فياخذ
عنه ايضا ما يعارض به ويتعلم منه ما يحتج به
على شفيه كفعل النضر بن الحارث لما كان
يمخرق به من اخبار كتبه ولا غاب النبي
صلى الله عليه وسلم عن قومه ولا كثرت
اختلافاته الى بلاد اهل الكتب فيقال انه
استمد منهم بل لم يزل بين اظهرهم يرعى
في صغره وشبابه على عادة ابنائهم ثم لم
يخرج عن بلادهم الا في سفرة او سفرتين
لم يطل فيها مكثه مدة يحتمل فيها تعليم القليل
فكيف الكثير بل كان في سفرة في صحبة قومه
ورفاقة عشيرته لم يغب عنهم ولا خالف حاله

مدة مقامه بمكة من تعليم او اختلاف الى حبر
او قس او منجم او كاهن بل لو كان بعد هذا كله
لكان مجيء ما اتى به في معجز القرآن قاطعا لكل
عذر ومدحضا لكل شبهة ومجليا لكل امر
ومن خصايصه صلى الله
عليه وسلم وكراماته وباهر اياته انباؤه مع الملائكة
والجن وامداد الله له بالملائكة وطاعة الجن له
ورؤية كثير من اصحابه لهم قال الله تعالى وان
تظاهرا عليه فان الله هو موليه الاية وقال
تعالى اذ يوحي ربك الى الملائكة اني معكم
فثبتوا الذين امنو وقال تعالى اذ تستغيثون
ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم الايتين
وقال تعالى واذ صرفنا اليك نفرا من الجن
يستمعون القران الاية حدثنا سفيان بن
العاص الفقيه بسماع عليه حدثنا ابو الليث
السمرقندي قال اخبرنا عبد الغافر الفارسي
حدثنا ابو احمد الجلودي حدثنا ابو سفيان
حدثنا مسلم حدثنا عبيد الله بن معاذ حدثنا
ابي حدثنا شعبة عن سليمان الشيباني

سمع

سمع زر بن حبيش عن عبد الله قال لقد راى
من ايات ربه الكبرى قال راى جبريل عليه
السلام في صورته له ست مائة جناح والخبر
في محادثته مع جبريل واسرافيل وغيرهما
من الملائكة وما شاهده من كثرتهم وعظم
صور بعضهم ليلة الاسراء مشهور قد راهم
بحضرته جماعة من اصحابه في مواطن مختلفة
فراى اصحابه جبريل في صورة رجل يسأله
عن الاسلام والايمان وراى ابن عباس
واسامة وغيرهما عنده جبريل عليه السلام صورة
دحية وراى سعد على يمينه ويساره جبريل
وميكائيل في صورة رجلين عليهما ثياب
بيض ومثله عن غير واحد وسمع بعضهم زجر
الملائكة خيلها يوم بدر وبعضهم راى تطاير
الرؤس من الكفار ولا يرون الضارب وراى
ابو سفيان بن الحرث يومئذ رجالا بيضا على
خيل بلق بين السماء والارض ما يقوم لها شيء
وقد كانت الملئكة تصافح عمران بن الحصين
وراى النبي صلى الله عليه وسلم لحمزة جبريل

في الكعبة فجن مغشيا عليه ورأى عبد الله بن مسعود الجن ليلة الجن وسمع كلامهم وشهادتهم برجلي الزط وذكر ابن سعد ان مصعب بن عمير لما قتل يوم احد اخذ الراية ملك على صورته فكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول له تقدم يا مصعب فقال له الملك لست بمصعب فعلم انه ملك وقد ذكر غير واحد من المصنفين ان عمر بن الخطاب انه قال بينا نحن جلوس مع النبي صلى الله عليه وسلم اذا قيل شبخ بيده عصا فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم فرد عليه وقال نغمة الجن من انت قال انا هامة بن الهيم بن لاقيس بن ابليس فذكر انه لقي نوحا ومن بعده في حديث طويل وان النبي صلى الله عليه وسلم علمه سورا من القرآن وذكر الواقدي قتل خالد عند هدمه العزى للسوداء التي خرجت له ناشرة شعرها عريانة فجن لها بسيفه واعلم النبي صلى الله عليه وسلم فقال له تلك العزى وقال عليه السلام ان شيطانا تفلت علي البارحة ليقطع علي صلوتي فامكنني الله منه

فاخذته

فاردت ان اربطه الى سارية من سواري المسجد حتى تنظروا اليه كلكم فذكرت دعوة اخي سليمان قال رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي الاية فرده الله خاسئا وهذا باب واسع

ومن دلائل نبوته صلى الله عليه وسلم وعلامات رسالته ما تواردت به الاخبار عن الرهبان والاحبار وعلماء اهل الكتب من صفته وصفة امته واسمه وعلاماته وذكر الخاتم الذي بين كتفيه وما ورد من ذلك في اشعار الموحدين المتقدمين من شعر تبع والاوس بن حارثة وسفيان بن مجاشع وقس بن ساعدة وكعب بن لؤي وما ذكر عن سيف بن ذي يزن وغيرهم وما عرف به من امره زيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل وعثمان الحويرث وعلماء يهود وشامول عالمهم صاحب تبع من صفته وخبره وما القي من ذلك في التورية والانجيل مما قد جمعه العلماء وبينوه ونقله عنهما ثقات من اسلم

منهم مثل ابن سلوم وابني سعيه وابن باميين
وكحبريق وكعب واشباههم ممن اسلم من علماء
يهود وبحيرا ونسطور الحبشة وضماطر
واسقف الشام والجارود وسماك والنجاشي
وصاحب بصرى ونصارى الحبشه واساقف
نجران وغيرهم ممن اسلم من علماء النصارى
وقد اعترف بذلك هرقل وصاحب رومة
عالما النصارى ورئيساهم ومقوقس صاحب
مصر والشيخ صاحبه وابن صوريا وابن
اخطب واخوه وكعب بن اسد والزبير بن
باطيا وغيرهم من علماء اليهود ممن حمله الحسد
والتنافسة على البقاء على الشقاء والاخبار
في هذا كثيرة لا تنحصر وقد قرع اسماع يهود
والنصارى ما ذكر انه في كتبهم من صفته
وصفة اصحابه واحتج عليهم بما انطوت عليه
من ذلك صحفهم وذكرهم بتحريف ذلك وكتمانه
وليتهم السنتهم ببيان المكره ودعوتهم
المباهلة على الكاذب فما منهم الا من نفر
عن معارضته وابداء ما الزمهم من كتبهم

اظهاره

اظهاره ولو وجد واحد فعارض قوله ذلك لكان اظهاره
اهون عليهم من بذل النفوس والاموال وتخريب
الديار ونبذ القتال وقد قال لهم قل فاتوا
بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين الى
ما انذر به الكهان مثل شاقوم بن كليب
وشق وسطيح وسواد بن قارب وخنافر
وافعى نجران وجذل بن جذل الكندي
وابن خلصة الدوسي وسعدى بنت
كريز وفاطمة بنت النعمان ومن لا
يعد كثرة الى ما ظهر على السنة الاصنام
من نبوته وحلول وقت رسالته وسمع
من هواتف الجان ومن ذبائح النصب
واجواف الصور وما وجد من اسم النبي
صلى الله عليه وسلم والشهادة له بالرسالة
مكتوبا في الحجارة والقبور بالخط القديم
ما اكثره مشهور واسلام من اسلم بسبب
ذلك معلوم مذكور
ومن ذلك ما ظهر من الآيات عند مولده
وما حكته امه ومن حضره من العجايب

وحلول وقت رسالته

وكونه عليه السلام رافعا راسه عند ما
وضعته شاخصا ببصره الى السماء وما
راته من النور الذي خرج معه عند ولادته
وما راته اذ ذاك امّ عثمان بن ابي
العاص من تدلي النجوم وظهور النور
عند ولادته حتى ما تنظر النور وقول
الشفاء امّ عبد الرحمن بن عوف لما سقط
على يديّ واستهل سمعت قائلا يقول
رحمك الله واضاء لي ما بين المشرق
والمغرب حتى نظرت الى قصور الروم
وما تعرفت حليمة وزوجها ظهوره من بركته
ودرور لبنها له ولابن شارفها وخصب
غنمها وسرعة شبابه وحسن نشاته
وما جرى من العجايب ليلة مولده
من ارتجاج ايوان كسرى وسقوط شرفاته
وغيض بحيرة طبريّة وخمود نار فارس
وكانت لها الف عام لم تخمد وانه كان اذا
اكل مع عمّه ابي طالب واله وهو صغير
شبعوا وروا فاذا غاب فاكلوا في غيبته

لم يشبعوا وكان سائر ولد ابي طالب يصيحون
شتاء ويصبح هو صقيلا دهينا كحيلا
فالتام امّ عين خاضته ما رايته تشكي
جوعا ولا عطشا صغيرا ولا كبيرا ومن
ذلك حراسة السماء بالشهب وقطع
رصد الشياطين ومنعهم عن استراق
السمع وما نشا عليه من بعض الاصنام
والكفة عن امور الجاهليّة وما خصّه الله
به من ذلك وحماه حتى في سنّه في الخبر
المشهور عند بناء الكعبة اذ اخذ ازاره
ليجعله على عاتقه ليحمل عليه الحجارة وتعرّى
فسقط الى الارض حتى ردّ ازاره عليه
فقال له عمّه ما بالك فقال اني نهيت
عن التعرّي ومن ذلك اطلاع الله
له بالتمام في سفره وفي رواية ان
حد بحيرة ونشاها راينه لما قدم ومكان
يظلّه فذكرت ذلك لميسرة فاخبرها
انّه راى ذلك منذ خرج معه في سفره
وقد روي ان حليمة راءت

غمامة تظله وهو عندها وروى ذلك
عن اخته من الرضاعة ومن ذلك انه
نزل في بعض اسفاره قبل مبعثه
تحت شجرة يابسة فاهتز شيء
ما هو لها واينعت هي واشرقت وتدلت
عليه اغصانها تحضر من زاه ومال في
الشجرة اليه في الخبر الاخر حتى اظلته
وما ذكر من انه كان لا ظل لشخصه
في شمس ولا قمر وانه كان نورا وان
الذباب كان لا يقع على جسده ولا ثيابه
ومن ذلك تحنيب الحلق اليه حتى
اوحى اليه ثم اعلامه بموته ودنوا
جله وان قبره بالمدينة وفي بينه وان
بين بيته ومنبره روضة من رياض
الجنة وتحنيب الله له عند موته وما اشتمل
عليه حديث الوفاة من كراماته وتشريفه
وصلوة الملائكة على جسده على
ما رويناه في بعضها وابتدائه ملك
الموت عليه ولم يستاذن على غيره

قبله

قبله وندائهم الذي سمعوه ان لا تنزعوا
عنه القميص عند غسله وما روى
من تعزية الخضر والملائكة اهل بيته
عند موته الى ما ظهر على اصحابه من
كرامته وبركته في حياته وموته كاستسقاء
عمر بعمه وتبرك غير واحد بذريته
قال القاضي
ابو الفضل قد اتينا في هذا الباب على
نكت من معجزاته واضحة وجمل من علوماته
نبوته مقنعة في واحد منها الكفاية و
الغنية وتركنا الكثير سوى ما ذكرنا
واقتصرنا من الاحاديث الطول على
عما بين الفرض وقصى المقصد ومن كثير
الاحاديث وغريبها على ما صح واشتهر
القليل يسيرا من غريبه مما ذكره مشاهير
الائمة وهذفنا الاسناد في مجموعها
طلبا للاختصار وبحسب هذا الباب
لو تقصى ان يكون ديوانا جامعا يشتمل
على مجلدات عدة ومعجزات نبينا صلى الله

عليه وسلم اظهر من سائر معجزات الرسل
بوجهين احدهما كثرتها وانه لم يؤت
نبي معجزات الا وعند نبينا مثلها
او ما هو ابلغ منها وقد نبه الناس
على ذلك فان اردته فتأمل فصول
هذا الباب ومعجزات من تقدم من
الانبياء تقف على ذلك ان شا الله واما
كونها كثيرة فهذا القران وكله معجز واقل
ما يقع الاعجاز فيه عند بعض ائمة الـ
المحققين سورة انا اعطيناك الكوثر
وانه في قدرها وذهب بعضهم الى
ان كل اية منه كيف كانت معجزة وزاد
اخرون ان كل جملة منتظمة منه معجزة
وان كانت من كلمة او كلمتين والحق
ما ذكرناه اولا لقوله تعالى فاتوا
بسورة من مثله فهو اقل ما تحداهم به
مع ما ينصر هذا من نظر وتحقيق يطول
بسطه واذا كان هذا ففي القران
من الكلمات نحو من سبعة وسبعين
الف

الف كلمة ونيف على عدد بعضهم وعدد
كلمات انا اعطيناك الكوثر عشر كلمات
فتجزؤ القرآن على نسبة عدد انا اعطيناك
الكوثر ازيد من سبعة الاف جزء كل
واحد منها معجز في نفسه ثم اعجازه
كما تقدم بوجهين طريق بلاغته
وطريق نظمه فصار في كل جزء من
هذا العدد معجزتان فتضاعف العدد
عن هذا الوجه ثم فيه وجوه اعجاز
اخر من الاخبار بعلوم الغيب فقد يكون
في السورة الواحدة من هذه التجزئة
الخبر عن اشياء من الغيب كل خبر منها
بنفسه معجز فتضاعف العدد مرة اخرى
ثم فيه وجوه الاعجاز الاخر التي
ذكرناها توجب التضعيف هذا في حق
القران فلا يكاد يأخذ العدد معجزاته
ولا يحوي الحصر براهينه ثم الاحاديث
الواردة والاخبار الصادرة عنه
عليه السلام في هذه الابواب وعن

ما دل على امره مما اشرنا الى جملة تبلغ نحو من
هذا الوجه الثالث وضوح معجزاته صلى الله
عليه وسلم فان معجزات الرسل بقدر هم اهل زمانهم
وبحسب الفن الذي سما فيه قرنه فلما كان زمن
موسى عليه السلام غاية علم اهله السحر
بعث اليهم موسى بمعجزة تشبه ما يدعون
قدرتهم عليه فجاءهم منها ما خرق
عادتهم ولم يكن في قدرتهم وابطل
سحرهم وكذلك زمن عيسى عليه السلام
اعيى ما كان الطب واوفر ما كان اهله
فجاءهم امر لا يقدرون عليه واتاهم بما لم
يكتسبوا من احياء الموتى وابراء الاكمه
والابرص دون معالجة ولا طب
وهكذا سائر معجزات الانبياء صلوات الله
على جميعهم ثم ان الله تعالى بعث محمدا
صلى الله عليه وسلم وجملة معارف
العرب وعلومها اربعة البلاغة و
والشعر والخبر والكهانة فانزل الله عليه
القران الخارق لهذه الاربعة فصول

وقوفه

من الفصاحة والايجاز والبلاغة الخارجة
عن نمط كلامهم ومن النظم الغريب
والاسلوب العجيب الذي لم يهتدوا
في المنظوم الى طريقه ولا علموا في
اساليب النثر والزان منهجه ومن
الاخبار عن الكوائن والحوادث
والاسرار والمخبات والضمائر فتوجد
على ما كانت ويعترف المخبر عنها بصحة
ذلك وصدقه وان كان اعدى العدو
فابطل الكهانة التي تصدق مرة
وتكذب عشرا ثم اجتثها من اصلها
برجم الشهب ورصد النجوم وجاء
من الاخبار عن القرون السالفة
والانباء الانبياء والامم الباندة والحوادث
الماضية ما يعجز من تفريغ لهذا العلم
عن بعضه على الوجوه التي بسطناها
وبينا المعجز فيها ثم بقيت هذه المعجزة
الجامعة لهذه الوجوه الى الفصول
الاخر التي ذكرناها في معجزات القران

ثابتة الى يوم القيمة بينة الحجة لكل امة
تالى لن تخفى وجوه ذلك على
من نظر فيه وتامل وجوه اعجازه الى
ما اخبر به من الغيوب على هذا السبيل
فلو عمر عصر ولو زمن الى ويظهر فيه
صدقه بظهور لخبره على ما اخبر فيتجدد
الايمان ويتظاهر البرهان وليس
الخبر كالعيان ولا لمشاهدة زيادة
فى اليقين والنفس شديدة طمانينة
الى عين اليقين سنها الى علم اليقين
وان كان كل عندها حقا ولما ذكر
معجزات الرسل انقرضت بانقراضهم
وعدمت بعدم ذواتها ومعجزة نبينا
صلى الله عليه وسلم لن تبيد ولن تنقطع
وايانه تتجدد ولن تضمحل ولهذا اشار
عليه السلام بقوله فى ما حدثنا
القاضى الشهيد ابو على حدثنا
القاضى ابو الوليد حدثنا ابو ذر
حدثنا ابو محمد وابو اسحق وابو الهيثم

قالوا

قالوا حدثنا الفربرى حدثنا البخارى
حدثنا عبد العزيز بن عبد الله حدثنا
الليث عن سعيد عن ابيه عن ابى
هريرة رضى الله عنه عن النبى
صلى الله عليه وسلم قال ما من الانبياء
نبى الا اعطى من الايات ما مثله امن
عليه البشر وانما كان الذى اوتيت
وحيا اوحاه الله الى فارجو انى اكثرهم
تابعا يوم القيمة هذا معنى الحديث بعضهم
وهو الظاهر والصحيح ان شاء الله وذهب
غير واحد من العلماء فى تاويل هذا
الحديث وظهور معجزة نبينا عليه السلام
الى معنى ثالث من ظهورها بكونها
وحيا ويكاد ما يمكن التخييل فيه و
ولو التخيل عليه والتشبيه فان غيرها
من معجزات الرسل قد دام المعاندون لها
ناشيا طمعوا فى التخييل بها على الضعفاء
كالقاء السحرة حبالهم وعصيهم وخيله
هذا مما يخيله السحر ويخيل فيه والقرآن

كلام ليس للحيلة ولا للسحر في التخييل
فيه عمل فكان من هذا الوجه عندهم
اظهر من غيره من المعجزات كما لا يتم
لشاعر ولا خطيب ان يكون شاعرًا
او خطيبًا بضرب من الحيل والتمويه
والتاويل الاول اصلح وارضى
وفي هذا التاويل الثاني ما يغمض
الجفن ويفضي وجه ثالث على
مذهب من قال بالصرفة وان المعارضة
كانت في مقدور البشر فصرفوا عنها او
على احد مذهبي السنة من ان
الاتيان بمثله من جنس مقدورهم
ولكنه لم يكن ذلك قبل ولا يكون
بعد لان الله لم يقدرهم ولا يقدرهم
عليه وبين المذهبين فرق بين
وعليهما جميعًا فترك العرب للاتيان
بما في مقدورهم او ما هو من جنس مقد
مقدورهم ورضاهم بالبلاء والجلاء
والسباء والاذلال وتغيير الحال
وسلب

وسلب النفوس والاموال والتقريع والتوبيخ
والتعجيز والتهديد والوعيد ابين
اية للعجز عن الاتيان بمثله والنكول
عن معارضته وانهم منعوا عن شيء
هو من جنس مقدورهم والى هذا
ذهب الامام ابو المعالي الجويني
وغيره واقال وهذا عندنا ابلغ في خرق
العادة في الافعال البديعة في انفسها
كقلب العصا حية ونحوها فانه قد
يسبق الى بال الناظر بدارًا ان ذلك
من اختصاص صاحب ذلك صحيح النظر
التحدي
للخلايق مئين من السنين بكلام
من جنس كلامهم ايأتوا بمثله فلم يأتوا
فلم يبق بعد توفر الدواعي على
المعارضة ثم عدمها الا منع الله
الخلق عنها بمثابة ما لو قال نبي ايتي
ان يمنع الله القيام عن الناس مع مقدرتهم
عليه وارتفاع الزمانة عنهم فكان

ذلك وعجّزهم الله عن القيام لكان
ذلك من ابهر اية واظهر دلالة
وبالله التوفيق وقد غاب عن
بعض العلماء وجه ظهور ايته على
سائر ايات الانبياء حتى احتاج
للعذر عن ذلك فدقّة افهام
العرب وذكاء البابها ووفور
عقولها وانّهم ادركوا المعجزة فيه
بفطنتهم وجاءهم من ذلك بحسب
ادراكهم وغيرهم من القبط وبني اسرائيل
وغيرهم لم يكونوا بهذه السبيل بل
كابوا من العبارة وقلّة الفطنة
بحيث جوّز عليهم فرعون انّه
ربّهم عليهم والسّامري ذلك في
العجل بعد ايمانهم وعبدوا المسيح
بعد اجماعهم على صلبه وما قتلوه
وما صلبوه ولكن شبّه لهم فجاءهم
من الايات الطاهرة البيّنة الا
الابصار بقدر غلظ افهامهم ممّا
يشكّون

لا يشكّون فيه ومع هذا فقالوا لن
نؤمن لك حتّى نرى الله جهرة ولم يصبروا
على المنّ والسّلوى واستبدلوا الذي هو
ادنى بالذي هو خير والعرب على
جاهليّتها اكثرها يعترف بالصانع وانّما
كانت تتقرّب بالاصنام الى الله زلفى ومنهم
من امن بالله وحده من قبل الرّسول صلى
صلى الله عليه وسلّم بدليل عقله
وصفاء لبه والمّا جاءهم الرّسول
بكتاب الله فهموا حكمته وتبيّنوا
بفضل ادراكهم لاوّل وهلة
معجزته فامنوا وازدادوا كلّ يوم
ايمانا ورفضوا الدّنيا كلّها في
صحبته وهجروا ديارهم واموالهم
وقتلوا اباءهم وابناءهم في
نصرته واتى في معنى هذا
بما يلوح له رونق ويعجب منه
زبرج لو احتيج اليه وحقق لكنّا
قدّمنا من بيانه معجزة نبيّنا

صلى الله عليه وسلم وظهورها ما يغني
عن ركوب بطون هذه المسالك وظهورها
وبالله استعين كمل النصف الاول بحمد الله
وحسن عونه
وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم
وبه استعين رب يسر يا كريم وهذا وهو
النصف الثاني القسم الثاني فيما يجب
على الانام من حقوقه عليه السلام قال
الفقيه القاضي ابو الفضل رحمه الله وهذا
قسم لخصنا فيه الكلام في اربعة ابواب
على ما ذكرناه اول الكتاب ومجموعها في
وجوب تصديقه واتباعه وطاعته ومحبته
ومناصحته وتوقيره وبره وحكم الصلوة
عليه والتسليم وزيارة قبره صلى الله عليه
وسلم الباب الاول في فرض الايمان
به ووجوب طاعته واتباع سنته اذا تقدم
بما قدمناه ثبوت نبوته وصحة رسالته
وجب الايمان به وتصديقه فيما اخبر به
قال الله تعالى فامنوا بالله ورسوله

والنور الذي انزلنا وقال انا ارسلناك
شاهدا ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا بالله ورسوله
وقال فامنوا بالله ورسوله النبي الامي
فالايمان بالنبي محمد عليه السلام واجب
متعين ولا يتم الايمان الا به ولا يصح الاسلام
الا معه قال الله تعالى ومن لم يؤمن بالله
ورسوله فانا اعتدنا للكافرين سعيرا
حدثنا ابو محمد الخشني الفقيه بقرائي عليه
حدثنا الامام ابو علي الطبري حدثنا عبد الغافر
الفارسي حدثنا ابن عمرويه حدثنا ابن سفيان
حدثنا ابو الحسين حدثنا امية بن بسطام
حدثنا يزيد بن زريع حدثنا روح عن العلاء
بن عبد الرحمن بن يعقوب عن ابيه عن ابي هريرة
رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا
ان لا اله الا الله ويؤمنوا بي وبما جئت به
فاذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم واموالهم
الا بحقها وحسابهم على الله انقاضى
ابو الفضل رحمه الله والايمان به عليه السلام
هو تصديق

هو تصديق نبوته ورسالة الله له وتصديقه
في جميع ما جاء به وما قاله ومطابقة تصديق
القلب بذلك شهادة اللسان بانه رسول الله
فاذا اجتمع التصديق به بالقلب والنطق بالشهادة
بذلك باللسان تم الايمان به والتصديق له
كما ورد في هذا الحديث نفسه من رواية عبد الله
بن عمر امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وقد
زاده وضوحا في حديث جبريل اذ قال
اخبرني عن الاسلام فقال ان تشهد
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
وذكر اركان الاسلام ثم سأله عن الايمان
فقال ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله
الحديث فقد قرر ان الايمان به يحتاج الى
العقد بالجنان والاسلام به مضطر الى
النطق باللسان وهذه الحال المحمودة
التامة واما الحال المذمومة فالشهادة
باللسان دون تصديق القلب وهذا هو
النفاق قال الله تعالى اذا جاءك

المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله
يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين
لكاذبون اى كاذبون فى قولهم ذلك عن اعتقادهم
وتصديقهم وهم لا يعتقدونه فلما لم تصدق
ذلك ضمائرهم لم ينفعهم ان يقولوا بالسنتهم
ما ليس فى قلوبهم فخرجوا عن اسم الايمان
ولم يكن لهم فى الاخرة حكمه اذ لم يكن معهم
ولحقوا بالكافرين فى الدرك الاسفل من
النار وبقى عليهم حكم الاسلام باظهار شهادة
اللسان فى احكام الدنيا المتعلقة بالائمة
واحكام المسلمين الذين احكامهم على الظواهر
بما اظهروه من علامة الاسلام اذ لم يجعل
للبشر سبيل الى السرائر ولذا مروا بالبحث
عنها بل نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن التحكم
عليها وذم ذلك وقال هلا شققت عن قلبه
وللفرق بين القول والعقد ما جعل فى حديث
جبريل الشهادة من الاسلام والتصديق
من الايمان وبقيت حالتان اخريان بين
هذين احدهما ان يصدق بقلبه ثم يحدث

قبل

قبل اتساع وقت للشهادة بلسانه فاختلف فيه
فشرط بعضهم من تمام الايمان القول والشهادة
به وراه بعضهم مؤمنا مستوجبا للجنة لقوله
عليه السلام يخرج من النار من كان فى قلبه
مثقال ذرة من ايمان فلم يذكر سوى ما فى
القلب وهذا مؤمن بقلبه غير عاص ولا
مفرط بترك غيره وهذا هو الصحيح فى هذا
الوجه الثانية ان يصدق بقلبه ويطول
مهله وعلم ما يلزمه من الشهادة فلم ينطق بها
جملة ولا استشهد فى عمره ولو مرة فهذا
اختلف فيه ايضا فقيل هو مؤمن لانه مصدق
والشهادة من جملة الاعمال فهو عاص بتركها
غير مخلد وقيل ليس بمؤمن حتى يقارن عقده
شهادة اذ الشهادة انشاء عقد والتزام
ايمان وهى مرتبطة مع العقد ولا يتم التصديق
مع المهلة الا بها وهذا هو الصحيح وهذه
بند تفضى الى متسع من الكلام فى الاسلام
والايمان وابوابهما وفى الزيادة فيهما
والنقصان وهل التجزى ممتنع على مجرد

التصديق لا يصح فيه جملة وانما يرجع الى ما زاد
عليه من عمل او قد يعرض فيه لا يختلف صفاته
وتباين حالاته من قوة يقين وتصميم اعتقاد
ووضوح معرفة ودوام حالة وحضور قلب
وفي بسط هذا خروج عن غرض التاليف وفيما
ذكرنا غنية فيما قصدنا ان شاء الله تعالى

فصل

واما وجوب طاعته فاذا وجب الايمان به
وتصديقه فيما جاء به وجبت طاعته لان
ذلك مما امر به قال الله تعالى يا ايها الذين
امنوا اطيعوا الله ورسوله وقال قل اطيعوا الله
واطيعوا الرسول وقال واطيعوا الله والرسول
لعلكم ترحمون وقال وان تطيعوه تهتدوا
وقال من يطع الرسول فقد اطاع الله وقال
تعالى وما اتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم
عنه فانتهوا وقال ومن يطع الله والرسول
فاولئك الاية وقال وما ارسلنا من رسول
الا ليطاع باذن الله فجعل تعالى طاعة رسوله
طاعته وقرن طاعته بطاعته ووعد على ذلك

جزء

بجزيل الثواب واوعد على مخالفته بسوء العقاب
واوجب امتثال امره واجتناب نهيه قال
المفسرون والائمة طاعة الرسول في التزام
سنته والتسليم لما جاء به وقالوا وما ارسل الله
من رسول الا ليطاع بفرض طاعته على من ارسله اليه
وقالوا من يطع الرسول في سنته يطع الله
في فرائضه وسئل سهل بن عبد الله عن
شرايع الاسلام فقال وما اتاكم الرسول فخذوه
وقال لسمنون قد حكي يقال اطيعوا الله في فرائضه
والرسول في سنته وقيل اطيعوا الله فيما حرم
عليكم والرسول فيما يفتكم ويقال اطيعوا الله
بالشهادة له بالربوبية والنبي بالشهادة
له بالنبوة حدثنا ابو محمد بن عتاب بقراءتي
عليه حدثنا حاتم بن محمد حدثنا ابو الحسن
علي بن خلف حدثنا محمد بن احمد حدثنا
محمد بن يوسف حدثنا البخاري حدثنا
عبدان اخبرنا عبد الله اخبرنا يونس
عن الزهري اخبرني ابو سلمة بن عبد الرحمن
انه سمع ابا هريرة يقول ان رسول الله صلى الله

عليه وسلم قال من اطاعني فقد اطاع الله ومن
عصاني فقد عصى الله ومن اطاع اميري
فقد اطاعني ومن عصى اميري فقد عصاني
فطاعة الرسول من طاعة الله اذ الله امر
بطاعته فطاعته امتثال لما امر الله به
وطاعة له تعالى وقد حكى الله عن الكفار
في دركات جهنم يوم تقلب وجوههم في
النار يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا
الرسول لو قمنوا طاعته حيث لا ينفعهم
التمني وقال عليه السلام اذا نهيتكم
عن شيء فاجتنبوه واذا امرتكم بامر فاتوا
منه ما استطعتم وفي حديث ابي هريرة
عنه عليه السلام كل امتي يدخلون الجنة
الا من ابى قالوا ومن يأبى قال من اطاعني
دخل الجنة ومن عصاني فقد ابى وفي
الحديث الاخر الصحيح عنه عليه السلام
مثلي ومثل ما بعثني الله به كمثل رجل اتى
قوما فقال يا قوم اني رايت الجيش
بعيني واني انا النذير العريان فالنجاء
فاطاعه

فالنجاء فاطاعه طائفة من قومه فادلجوا
فانطلقوا على مهلهم فنجوا وكذبت طائفة
منهم فاصبحوا مكانهم فصبحهم الجيش فاهلكهم
واجتاحهم فذلك مثل من اطاعني واتبع
ما جئت به ومثل من عصاني وكذب ما
جئت من الحق وفي الحديث الاخر في مثله
كمثل من بنى دارا وجعل فيها مادبة وبعث
داعيا فمن اجاب الداعي دخل الدار واكل
من المادبة ومن لم يجب الداعي لم يدخل
الدار ولم ياكل من المادبة فالدار الجنة
والداعي محمد فمن اطاع محمدا فقد اطاع الله
ومن عصى محمد فقد عصى الله ومحمد فرق
بين الناس فضيلة

واما وجوب اتباعه وامتثال سنته
والاقتداء به فقد قال تعالى
قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله
ويغفر لكم ذنوبكم وقال فامنوا بالله
ورسوله النبي الامي الذي يؤمن بالله
وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون

وقال فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك
فيما شجر بينهم الى قوله تسليما اى ينقادون
لحكمك يقال سلم واستسلم واسلم اذا انقاد
وقال لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة
لمن كان يرجوا الله واليوم الاخر الاية قال محمد
بن على الترمذى الاسوة فى الرسول الاقتداء به
والاتباع لسنته وترك مخالفته فى قول وفعل
وقال غير واحد من المفسرين معناه وقيل هو
عتاب للمتخلفين عنه وقال سهل فى قوله
تعالى صراط الذين انعمت عليهم قال متابعة
السنة فامرهم تعالى بذلك ووعدهم الاهتداء
باتباعه لان الله ارسله بالهدى ودين الحق
ليزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ويهديهم
الى صراط مستقيم ووعدهم محبته تعالى
فى الاية الاخرى ومغفرته اذا اتبعوه واثروه
على اهوائهم وما يجنح اليه نفوسهم وان صحة
ايمانهم بانقيادهم له ورضاهم بحكمه وترك
الاعتراض عليه وروى عن الحسن ان اقواما
قالوا يا رسول الله انا نحب الله فانزل الله

تعالى

تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى الاية
وروى ان الاية نزلت فى كعب بن الاشرف وغيره
وانهم قالوا نحن ابناء الله واحباؤه ونحن
اشد حبا لله فانزل الله الاية وقال الزجاج
معناه ان كنتم تحبون الله ان تقصدوا طاعته
فافعلوا ما امركم به ارتحبة العبد لله والرسول
طاعتهما ورضاه بما امرا وتحبة الله لهم عفوه
عنهم وانعامه عليهم برحمته ويقال الحب من
الله عصمة وتوفيق ومن العباد طاعة كما قال
القائل تعصى الاله وانت تظهر حبه
هذا محال فى القياس بديع لو كان حبك صادقا لاطعته
ان المحب لمن تحب مطيع ويقال محبة العبد لله تعظيمه
له وهيبته منه ومحبة الله له رحمته له وارادته
الجميل له ويكون بمعنى مدحه وثنائه عليه قال
القشيرى فاذا كان بمعنى الرحمة والارادة والمدح
كان من صفات الذات وسيأتى بعد فى ذكر
محبة العبد غير هذا بحول الله تعالى حدثنا
ابو اسحق ابراهيم بن جعفر الفقيه قال حدثنا
ابو الربيع عيسى بن سهل وحدثنا ابو الحسن

يونس بن مغيث الفقيه بقرائتي عليه قال حدثنا خاتم
بن محمد قال حدثنا ابو حفص الجهني حدثنا ابو بكر
الاجري حدثنا ابراهيم بن موسى الجوزي حدثنا
داود بن رشيد حدثنا الوليد بن مسلم عن ثور
بن يزيد عن خالد بن معدان عن عبد الرحمن
بن عمرو السلمي وحجر الكلاعي عن العرباض
بن سارية في حديثه في موعظة النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء
الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ واياكم
ومحدثات الامور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة
ضلالة زاد في حديث جابر تعساء وكل ضلالة
في النار وفي حديث ابي رافع عنه عليه السلام
لا الفين احدكم متكئا على اريكته يأتيه الامر من
امري مما امرت به او نهيت عنه فيقول لا
ادري ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه وفي
حديث عايشة صنع رسول الله صلى الله عليه
وسلم فحمد الله واثنى عليه ثم قال ما بال
قوم يتنزهون عن الشيء اصنعه فوالله اني
لاعلمهم بالله واشدهم له خشية وروى
عنه

عنه عليه السلام انه قال القرآن صعب مستصعب
على من كرهه وهو الحكم فمن استمسك بحديثي وفهمه
وحفظه جاء مع القرآن ومن تهاون بالقرآن وحديثي
خسر الدنيا والاخرة امرت امتي ان ياخذوا بقولي
ويطيعوا امري ويتبعوا سنتي فمن رغب عني بقولي
فقد رضي بالقرآن قال الله تعالى وما اتاكم
الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا الآية
وقال عليه السلام من اقتدى بي فهو مني ومن رغب
عن سنتي فليس مني وعن ابي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال ان احسن الحديث
كتاب الله وخير الهدى هدى محمد وشر الامور محدثاتها
وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال النبي
صلى الله عليه وسلم العلم ثلاثة فما سوى
ذلك فهو فضل اية محكمة او سنة قايمة او
فريضة عادلة وعن الحسن بن ابي الحسن
قال عليه السلام عمل قليل في سنة خير من
عمل كثير في بدعة وقال عليه السلام ان الله
يدخل العبد الجنة بالسنة تمسك بها وعن
ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال

المتمسك بسنتي عند فساد امتي له اجر مائة شهيد
وقال عليه السلام ان بني اسرائيل افترقوا على
اثنين وسبعين فرقة وان امتي تفترق على
ثلوث وسبعين كلها في النار الا واحدة قالوا
ومن هم يا رسول الله قال الذي انا عليه اليوم
واصحابي وعن انس قال عليه السلام من احيا
سنتي فقد احبني ومن احبني كان معي وعن عمر
وابن عوف المزني ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال لبلال ابن الحارث من احيا سنة من سنتي
قد اميتت بعدي فان له من الاجر مثل من عمل بها
من غير ان ينقص من اجورهم شيئا ومن ابتدع بدعة
ضلالة لا ترضي الله ورسوله كان عليه مثل اثام
من عمل بها لا ينقص ذلك من اوزار الناس شيئا

فصل

واما ورد عن السلف والائمة من اتباع سنته
والاقتداء بهديه وسيرته صلى الله عليه وسلم
فحدثنا الشيخ ابو عمران موسى ابن عبد الرحمن
ابن ابي تليد الفقيه سماعا عليه قال حدثنا
ابو عمر الحافظ حدثنا سعيد ابن نصر حدثنا

قاسم ابن اصبغ ووهب ابن مسرة قالا حدثنا عمر
ابن وضاح حدثنا يحيى ابن يحيى حدثنا مالك
عن ابن شهاب عن رجل ال خالد ابن اسيد انه
سأل عبد الله ابن عمر فقال يا ابا عبد الرحمن
انا نجد صلاة الخوف وصلاة الحضر في القرآن
ولا نجد صلاة السفر فقال ابن عمر يا ابن اخي
ان الله بعث الينا محمدا صلى الله عليه وسلم
ولا نعلم شيئا فانما نفعل كما رأيناه يفعل وقال
عمر ابن عبد العزيز سن رسول الله صلى الله عليه
وسلم وولاة الامر بعده سننا الاخذ بها
تصديق لكتاب الله واستعمال لطاعة الله
وقوة على دين الله ليس لاحد تغييرها ولا
تبديلها ولا النظر في رأي من خالفها من اقتدا
بها اهتدى ومن انتصر بها منصور ومن خالفها
واتبع غير سبيل المؤمنين ولاه الله ما تولى
واصلاه جهنم وساءت مصيرا وقال الحسن
ابن ابي الحسن عمل قليل في سنة خير من عمل
كثير في بدعة وقال ابن شهاب بلغنا عن
رجال من اهل العلم قالوا الاعتصام بالسنة

بخاة وكتب عمر ابن الخطاب بتعلم السنة والفرايض
واللحن كما تتعلمون القرآن وقال ان ناسا يجادلونكم يعني
يا بقران فخذوهم بالسنن فان اصحاب السنن
اعلم بكتاب الله وفي خبره حين صلى بذي الحليفة
ركعتين فقال اصنع كما رايت رسول الله صلى الله
عليه وسلم وعن علي ابن ابي طالب رضي الله عنه
حين قرن فقال له عثمان ترى اني انهى الناس عنه
وتفعله قال لم اكن ادع سنة رسول الله صلى الله عليه
وسلم لقول احد من الناس وعنه انا لسنا
بنبي ولا يوحى الي ولكني اعمل بكتاب الله وسنة نبيه
صلى الله عليه وسلم ما استطعت وكان ابن مسعود
يقول القصد في السنة خير من الاجتهاد في البدعة
وقال ابن عمر صلوة السفر ركعتان من خالف
السنة كفر وقال ابي ابن كعب عليكم بالسبيل
والسنة فانه ما على الارض من عبد على السبيل
والسنة ذكر الله ففاضت عيناه من خشية
ربه فيعذبه الله ابدا وما على الارض من عبد على
السبيل والسنة ذكر الله في نفسه فاقشعر
جلده من خشية الله الا كان مثل كمثل شجرة قد

يبس

يبس ورقها فهي كذلك اذا اصابتها ريح شديدة
فتحات عنها ورقها الا حط الله عنه خطاياه كما تحات
عن الشجرة ورقها فان اقتصادا في سبيل الله وسنة
خير من اجتهاد في خلاف سبيل وسنة وانظروا
ان يكون عملكم ان كان اجتهاد واقتصادا ان يكون
على منهاج الانبياء وسنتهم وكتب بعض عمال عمر
ابن عبد العزيز الى عمر بحال بلده وكثرة لصوصه
هل يأخذهم بالظنة او يحملهم على البينة وما جرت
عليه السنة فكتب اليه عمر خذهم بالبينة وما جرت
عليه السنة فان لم يصلحهم الحق فلا اصلحهم الله
وعن عطاء في قوله فان تنازعتم في شيء فردوه
الى الله والرسول الى كتاب الله وسنة رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال الشافعي رحمة الله ليس
في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اتباعها
وقال عمر ابن الخطاب رضي الله عنه وانظر الى الحجر
الاسود انك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا اني
رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك
ما قبلتك ثم قبله ورى عبد الله بن عمر بدير
ناقته في مكان فيصل فقيل له اني رايت

رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلته فنفعلته وقال
ابو عثمان الحيري الجنيد من امر السنة على نفسه
قول وفعل ونطق بالحكمة ومن امر الهوى على نفسه
نطق بالبدعة وقال سهل ابن عبد الله التستري
اصول مذهبنا ثلثة الاقتدا بالنبي صلى الله عليه
وسلم في الاخلاق والافعال والاكل من الحلال واخلاص
النية في جميع الاعمال وجاء في تفسير قوله تعالى
والعمل الصالح يرفعه انه الاقتداء برسول الله
صلى الله عليه وسلم وحكي عن احمد ابن حنبل قال
كنت يوما مع جماعة تجردوا ودخلوا الماء فاستحلت
الحديث من كان يومن بالله واليوم الاخر فلا يدخل
الحمام الا بمئزر ولم اتجرد فرايت تلك الليلة قايلا
يقول لي يا احمد ابشر فان الله قد غفر لك بتعظيمك
السنة وجعلك اماما يقتدى بك قلت من انت قال جبريل

فصل

ومخالفة امره وتبديل سنته ضلال وبدعة
متوعد عليها من الله بالمحذور والعذاب قال الله
تعالى فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم
فتنة او يصيبهم عذاب اليم وقال ومن يشاقق

الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل
المؤمنين نوله ما تولى الاية حدثنا ابو محمد عبد الله
ابن ابي جعفر وعبد الرحمن ابن عتاب بقرائتي عليهما
قالا حدثنا ابو القاسم هاشم ابن محمد قال حدثنا
ابو الحسن القابسي حدثنا ابو الحسن ابن مسرور
الدباغ حدثنا احمد ابن ابي سليمان حدثنا سحنون
ابن سعيد حدثنا ابن القاسم حدثنا مالك عن
العلا ابن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الى المقبرة
وذكر الحديث في صفة امته وفيه فليذادن
رجال عن حوضي كما يذاد البعير الضال فاناديهم
الا هلم فيقال انهم قد بدلوا بعدك فاقول فسحقا
فسحقا فسحقا وروى انس ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال من رغب عن سنتي فليس مني وقال
من ادخل في امرنا ما ليس منه فهو رد وروى
ابن ابي رافع عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال لا الفين احدكم متكيا على اريكته ياتيه
الامر من امري مما امرت به او نهيت عنه فيقول
لا ادري ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه زاد في

حديث المقدام الا وان ما حرم رسول الله صلى الله
عليه وسلم مثل ما حرم الله وقال عليه السلام
وجئ بكتاب في كتفك كفى بقوم حمقا او قال ضلالا
أن يرغبوا عما جاء به نبيهم الى غير نبيهم او كتاب
غير كتابهم فنزلت اولم يكفهم انا انزلنا عليك
الكتاب يتلى عليهم الآية وقال عليه السلام
هلك المتنطعون وقال ابو بكر الصديق رضي الله
عنه لست تارك شيئا كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يعمل به الا عملت به الى اخشى ان
تركت شيئا من امره ان أزيغ

الباب الثاني

في الزوم محبته صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى
قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وقال
تعالى قل ان كان اباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم
وعشيرتكم واموال اقترفتموها الآية فكفى بهذا
حضا وتنبيها ودلالة وحجة على الزام محبته ووجوب
فرضها وعظم خطرها واستحقاقه لها عليه السلام
اذ قرع تعالى من كان ماله واهله وولده احب
اليه من الله ورسوله وأوعدهم بقوله فتربصوا

حتى يأتي الله بامره ثم فسقهم بتمام الآية واعلمهم
انهم ممن ضل ولم يهده الله حدثنا ابو علي النسائي
الحافظ فيما اجاز لنيه وهو مما قرأته على غير واحد
قال حدثنا سراج ابن عبد الله القاضي حدثنا
ابو محمد الاصيلي حدثنا المروزي حدثنا ابو
عبد الله محمد ابن يوسف حدثنا محمد ابن اسماعيل
حدثنا يعقوب ابن ابراهيم حدثنا ابن علية عن
عبد العزيز ابن صهيب عن انس ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن أحدكم حتى
اكون أحب اليه من ولده ووالده والناس
اجمعين وعن ابي هريرة نحوه وعن انس عنه
عليه السلام ثلاث من كن فيه وجد حلاوة
الايمان ان يكون الله ورسوله احب اليه
مما سواهما وان يحب المرء لا يحبه الا لله وان
يكره ان يعود في الكفر كما يكره ان يقذف
في النار وعن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه انه
قال للنبي صلى الله عليه وسلم لأنت احب الي
من كل شيء الا نفسي التي بين جنبي فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم لن يؤمن احدكم حتى اكون

احب اليه من نفسه فقال عمر والذى انزل عليك
الكتاب لانت احب الى من نفسى التى بين جنبى فقال له
النبى صلى الله عليه وسلم الان يا عمر قال سهل
من لم يرو لرؤية الرسول عليه السلام عليه فى جميع
الاحوال ويرى نفسه فى ملكه عليه السلام ويذوق
حلاوة سنته لان النبى صلى الله عليه وسلم قال
لا يؤمن احدكم حتى اكون اليه من نفسه الحديث

فصل

فى ثواب محبته حدثنا ابو محمد ابن عتاب بقراءتى
عليه حدثنا ابو القاسم حاتم ابن محمد حدثنا
ابو الحسن على ابن خلف حدثنا ابو زيد المروزى
حدثنا محمد ابن يوسف حدثنا محمد ابن اسماعيل حدثنا
عبدان حدثنا ابى حدثنا شعبة عن عمرو ابن مرة
عن سالم ابن ابى الجعد عن انس ان رجلا اتا النبى
صلى الله عليه وسلم فقال متى الساعة يا رسول الله
قال ما اعددت لها قال ما اعددت لها من كثير
صلوة ولا صوم ولا صدقة ولكنى احب الله
ورسوله قال انت مع من احببت وعن صفوان
ابن قدامة هاجرت الى النبى صلى الله عليه وسلم

فجئته

فاتيته فقلت يا رسول الله انى احبك قال المرء
مع من احب وروى هذا اللفظ عن النبى صلى الله
عليه وسلم عبد الله ابن مسعود وابو موسى وانس
وعن ابى ذر كما مر وعن على ان النبى صلى الله عليه
وسلم اخذ بيد الحسن والحسين فقال من احبنى
واحب هذين وابا هما وامهما كان معى فى درجتى
يوم القيمة وروى ان رجلا اتا النبى صلى الله
عليه وسلم فقال يا رسول الله لانت احب الى
من اهلى ومالى وانى لاذكرك فما اصبر حتى
آجئ فانظر اليك وانى ذكرت موتى وموتك
فعرفت انك اذا دخلت الجنة رفعت مع النبيين
وان دخلتها لا اراك فانزل الله تعالى ومن
يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله
عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين
وحسن اولئك رفيقا فدعا به فقراها عليه
وفى حديث اخر كان رجل عند النبى صلى الله عليه
وسلم ينظر اليه لا يطرف فقال ما بالك قال
بابى وامى أتمتع من النظر اليك فاذا كان يوم
القيامة رفعك الله بتفضيله فانزل الله الاية

وفي حديث انس من احبني كان معي في الجنة

فصل

فيما روي عن السلف والائمة من محبتهم للنبي
صلى الله عليه وسلم وشوقهم له حدثنا القاضي
الشهيد حدثنا العذري حدثنا الرازي حدثنا
الجلودي حدثنا ابن سفيان حدثنا مسلم حدثنا
قتيبة حدثنا يعقوب ابن عبد الرحمن عن سهيل عن
ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال من اشد امتي الي حبا ناس يكونون بعدي
يود احدكم لو رآني باهله وماله ومثله عن ابي ذر
وقد تقدم حديث عمر وقوله للنبي صلى الله عليه وسلم
لانت احب الي من نفسي وما تقدم عن الصحابة في مثله
وعن عمرو ابن العاص ما كان احد احب الي من رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعن عبده بنت خالد بن معدان
قالت ما كان خالد يأوي الى فراشه الا وهو يذكر
من شوقه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
والى اصحابه من المهاجرين والانصار يسميهم و
ويقول هم اصلي وفصلي واليهم يحن قلبي طال شوقي
اليهم فعجل رب قبضي اليك حتى يغلبه النوم وروي

عن ابي بكر

عن ابي بكر قال للنبي صلى الله عليه وسلم والذي بعثك
بالحق لاسلام ابي طالب كان اقر لعيني من اسلامه
يعني اباه ابا قحافة وذلك ان اسلام ابي طالب
كان اقر لعينك ونحوه عن عمر ابن الخطاب قاله للعباس
ان تسلم احب الي من ان يسلم الخطاب لان احب
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن ابن اسحق
ان امراة من الانصار قتل ابوها واخوها وزوجها
يوم احد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت
ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا خيرا
هو بحمد الله كما تحبين قالت ارنيه حتى انظر اليه
فلما رأته قالت كل مصيبة بعدك جلل وسئل
علي ابن ابي طالب كيف كان حبكم لرسول الله صلى الله
عليه وسلم قال كان والله احب الينا من اموالنا
واولادنا وابنائنا وامهاتنا ومن الماء البارد
على الظماء وعن زيد ابن اسلم خرج عمر ليلة يحرس
فرأى مصباحا في بيت واذا عجوز تنفش صوفا
وتقول على محمد صلاة الابرار صلى عليه الطيبون
الاخيار قد كنت قواما بكا بالاسحار يا ليت
شعري والمنايا اطوار هل تجمعني وحبيبي الدار

تغنى النبى صلى الله عليه وسلم فجلس عمر يبكى وفى
الحكاية طول وروى ان عبد الله ابن عمر خدرت
رجله فقيل له اذكر احب الناس اليك يذهب عنك
فصاح يا محمداه فانتشرت ولما احتضر بلال
نادت امرأته واحزناه فقال واطرباه غدا
القى الاحبة محمدا وحزبه وبروى ان امرأة قالت
لعايشة اشفى فى قبر رسول الله صلى الله عليه
وسلم فكشفته لها فبكت حتى ماتت ولما اخرج
اهل مكة زيد ابن الدثنة من الحرم ليقتلوه قال له
ابو سفيان ابن حرب انشدك بالله يا زيد اتحب
ان محمدا الآن عندنا مكانك تضرب عنقه وانت
فى اهلك فقال زيد والله ما احب ان محمدا الآن
فى مكانه الذى فيه تصيبه شوكة وانى جالس
فى اهلى فقال ابو سفيان ما رايت من الناس احدا
يحب احدا كحب اصحاب محمد محمدا صلى الله عليه
وسلم وعن ابن عباس كانت المرأة اذا اتت النبى
صلى الله عليه وسلم حلفها بالله ما خرجت من
بغض زوج ولا رغبة بارض عن ارض وما خرجت
الا حبا لله ورسوله ووقف ابن عمر على ابن الزبير

بعد قتله فاستغفر له والله كنت فيما علمت صواما
قواما لكتاب الله ورسوله فصل
فى علامة محبته عليه السلام اعلم ان من احب
شيئا اثر موافقته والا لم يكن صادقا فى حبه كان
مدعيا فالصادق فى حب النبى صلى الله عليه وسلم
من تظهر علامات ذلك عليه فاولها الاقتداء به
واستعمال سنته واتباع اقواله وافعاله وامتثال
اوامره واجتناب نواهيه والتأدب بادابه فى عسره
ويسره ومنشطه ومكرهه وشاهد هذا قوله تعالى
قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله واثاره
ما شرعه وحض عليه على هوى نفسه وموافقة
شهوته قال الله تعالى والذين تبوءوا الدار
والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون
فى صدورهم حاجة مما اوتوا ويؤثرون على انفسهم
ولو كان بهم خصاصة واسخاط العباد فى رضى الله
حدثنا القاضى ابو على الحافظ حدثنا ابو الحسين
الصيرفى وابو الفضل ابن حيرون قالا حدثنا
ابو يعلا البغدادى حدثنا ابو على التنيخى حدثنا
محمد ابن كبوب حدثنا ابو عيسى حدثنا مسلم ابن

حاتم حدثنا محمد ابن عبد الله الانصاري عن ابيه
عن علي ابن زيد عن سعيد ابن المسيب قال قال
انس ابن مالك قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا بني ان قدرت ان تصبح وتمسي ليس في قلبك غش
لاحد فافعل ثم قال لي يا بني وذلك من سنتي
ومن احيا سنتي فقد احبني ومن احبني كان معي
في الجنة فمن اتصف بهذه الصفة فهو كامل المحبة
لله ورسوله ومن خالفها في بعض هذه الامور
فهو ناقص المحبة ولا يخرج عن اسمها ودليله قوله
عليه السلام للذي حده في الخمر فلعنه بعضهم
وقال ما اكثر ما يؤتى به فقال النبي صلى الله عليه
وسلم لا تلعنه فانه يحب الله ورسوله ومن
علامات محبة النبي صلى الله عليه وسلم كثرة ذكره
له فمن احب شيئا اكثر ذكره ومنها كثرة شوقه
الى لقائه فكل حبيب يحب لقاء حبيبه وفي
حديث الاشعريين عند قدومهم المدينة انهم كانوا
يرتجزون غدا نلقى الاحبة محمدا وصحبه وقد تقدم
قول بلال وشعره قال عمار قبل قتله وما ذكرناه
من قصة خالد ابن معدان ومن علاماته مع

قرة

كثرة ذكره تعظيمه له وتوقيره عند ذكره واظهار
الخشوع والانكسار مع سماع اسمه قال اسحاق
التجيبي كان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
بعده لا يذكرونه الا خشعوا واقشعرت جلودهم
وبكوا وكذلك كثير من التابعين منهم من يفعل
ذلك محبة له وشوقا اليه ومنهم من يفعله تهيبا
وتوقيرا ومنها محبته لمن احب النبي صلى الله عليه
وسلم ومن ال بيته وصحابته من المهاجرين والانصار
وعداوة من عاداهم وبغض من ابغضهم وسبهم
فمن احب شيئا احب من يحب وقد قال عليه
السلام في الحسن والحسين اللهم اني احبهما
فاحبهما وفي رواية والحسن فاحب من يحبه
وقال من احبهما فقد احبني ومن احبني فقد احب
الله ومن ابغضهما فقد ابغضني ومن ابغضني
فقد ابغض الله وقال الله الله في اصحابي
لا تتخذوهم غرضا فمن احبهم فبحبي احبهم ومن
ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن اذاهم فقد اذاني
ومن اذاني فقد اذى الله ومن اذى الله يوشك
ان ياخذه وقال في فاطمة انها بضعة مني

يغضبني ما اغضبها وقال لعايشة في اسامة
ابن زيد احبيه فاني احبه وقال اية الايمان
حب الانصار واية النفاق بغضهم وفي حديث
ابن عمر من احب العرب فبحبي احبهم ومن ابغضهم
فببغضي ابغضهم فبالحقيقة من احب شيئا احب
كل شي يحبه وهذه سيرة السلف حتى في المباحات
وشهوات النفس وقد قال انس حير راى النبي
صلى الله عليه وسلم يتبع الدباء من حوالي
القصعة فما زالت احب الدباء من يومئذ وهذا
الحسن ابن علي وعبد الله ابن عباس وابن جعفر
اتوا سلمى وسالوها ان تصنع لهم طعاما مما كان
يحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ابن
عمر يلبس النعال السبتية ويصبغ بالصفرة
اذ راى رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل
نحو ذلك ومنها بغض من ابغض الله ورسوله
ومعاداة من عاداه ومجانبة من خالف
سنته وابتدع في دينه واستثقاله كل امر
يخالف شريعته قال الله تعالى لا تجد قوما
يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله

ورسوله وهؤلاء اصحابه عليه السلام قد قتلوا
احباءهم وقاتلوا بآبائهم وابنائهم في مرضاته وقال له
عبد الله ابن عبد الله ابن ابي لو شيئت لاتيتك
براسه يعني اباه ومنها ان يحب القرآن الذي
انزله عليه السلام وهدى به واهتدى وتخلق
به حتى قالت عايشة كان خلقه القرآن وحبه
للقرآن تلاوته والعمل به وتفهمه ويحب سنته
ويقف عند حدودها قال سهل ابن عبد الله
علامة حب الله حب القرآن وعلامة حب الله
وحب القرآن حب النبي صلى الله عليه وسلم وعلامة
حب النبي صلى الله عليه وسلم حب السنة وعلامة
حب السنة حب الاخرة وعلامة حب الاخرة
بغض الدنيا وعلامة بغض الدنيا ان لا يدخر
منها الا زاد وبلغة الى الاخرة وقال ابن مسعود
لا يسئل احد عن نفسه الا القرآن فان كان
يحب القرآن فهو يحب الله ورسوله ومن
علامة حبه للنبي صلى الله عليه وسلم شفقته
على امته ونصيحته لهم وسعيه في مصالحهم
ودفع المضار عنهم كما كان عليه السلام بالمؤمنين

رؤفا رحيما ومن علامة تمام محبته زهد مدعيها
في الدنيا وايثاره الفقر واتصافه به وقد قال
صلى الله عليه وسلم لابي سعيد الخدري ان
الفقر الى من يحبني منكم اسرع من السيل من اعلى
الوادي او الجبل الى اسفله وفي حديث عبد الله
ابن مغفل قال قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم
يا رسول الله اني احبك فقال انظر ما تقول
قال والله اني احبك ثلاث مرات قال ان كنت
تحبني فاعد للفقر تجفا فاثم ذكر نحو حديث ابي سعيد
بمعناه

فصل

في معنى المحبة للنبي صلى الله عليه وسلم وحقيقتها
اختلف الناس في تفسير محبة الله ومحبة النبي
صلى الله عليه وسلم وكثرت عباراتهم في ذلك
وليست ترجع بالحقيقة الى اختلاف مقال ولكنها
اختلاف احوال فقال سفيان المحبة اتباع
الرسول عليه السلام كأنه التفت الى قوله
قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله
الاية وقال بعضهم المحبة دوام الذكر للمحبوب
وقال اخر ايثار المحبوب وقال بعضهم المحبة الشوق

الى المحبوب وقال بعضهم المحبة مواطأة القلب لمراد
الرب يحب ما احب ويكره ما كره وقال اخر
المحبة ميل القلب الى موافق له واكثر العبارات
المتقدمة اشارة الى ثمرات المحبة دون حقيقتها
وحقيقة المحبة الميل الى ما يوافق الانسان
وتكون موافقته له اما لاستلذاذه بادراكه
كحب الصور الجميلة والاصوات الحسنة والاطعمة
والاشربة اللذيذة واشباهها مما كل طبع سليم
مائل اليها لموافقتها له او لاستلذاذه بادراكه
بحاسة عقله وقلبه معا لما بالجملة شريفة
كمحبة الصالحين والعلماء واهل المعروف
والمأثور عنهم السير الجميلة والافعال الحسنة
فان طبع الانسان مائل الى الشغف باشال
هؤلاء حتى يبلغ التعصب بقوم لقوم والتشيع
من امة في اخرين ما يؤدي الى الجدال عن
الاوطان وهتك الحرم واحترام النفوس
او يكون حبه اياه لموافقته له من جهة احسانه
له وانعامه عليه فقد جبلت النفوس على حب
من احسن اليها فاذا تقرر لك هذا نظرت

هذه الاسباب كلها في حقه عليه السلام فعلمت
انه عليه السلام جامع لهذه المعاني الثلاثة
الموجبة للمحبة اما جمال الصورة والظاهر
وكمال الاخلاق والباطن فقد قدرنا منها قبل
فيما مر من الكتاب ما لا يحتاج الى زيادة واما
احسانه وانعامه على امته فكذلك وقد مر
منه في اوصاف الله تعالى له من رأفته بهم
ورحمته لهم وهدايته اياهم وشفقته عليهم
وستنقاذهم به من النار وانه بالمؤمنين
رؤف رحيم ورحمة للعالمين وبشيرا ونذيرا
وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا ويتلوا
عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة
ويهديهم الى صراط مستقيم فاي احسان اجل
قدرا واعظم خطرا من احسانه الى جميع المؤمنين
واي افضال اعم منفعة واكثر فايدة من انعامه
على كافة المسلمين ان كان ذريعتهم الى
الهداية وانقاذهم من الغواية وداعيهم الى
الفلاح والكرامة ووسيلتهم الى ربهم ولهم
وشفيعهم والمتكلم عنهم والشاهد لهم والموجب لهم

البقاء

البقاء الدايم والنعيم السرمد فقد استبان لك
انه عليه السلام مستوجب للمحبة الحقيقية شرعا
كما قدمناه من صحيح الاثار وعادة وجبلة بما ذكرناه
انفا لما فاضته الاحسان وعمومه الاجمال فاذا
كان الانسان يحب من منحه في دنياه مرة او مرتين
معروفا او استنقذه من هلكة او مضرة مدة
التاذي بها قليل ينقطع فمن منحه ما لا يبيد
من النعيم ووقاه ما لا يفنى من عذاب الجحيم
اولا بالحب واذا كان يحب بالطبع من احسن
سيرته او حاكم لما يؤثر من قوام طبن يقته
او قاص بعيد الدار لما يشاد من علمه او كرم
شيمته فمن جمع هذه الخصال على غاية مراتب
الكمال احق بالحب واولى بالميل وقد قال
علي رضي الله عنه في صفته عليه السلام
من راه بديهته هابه ومن خالطه معرفة
احبه وذكرنا عن بعض الصحابة انه كان
لا يصرف بصره عنه محبة فيه عليه السلام

فصل

في وجوب مناصحته صلى الله عليه وسلم

1921

قال الله تعالى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون
حرج اذا نصحوا لله ورسوله ما على المحسنين
من سبيل والله غفور رحيم قال اهل التفسير
اذا نصحوا لله ورسوله اذا كانوا مخلصين مسلمين
في السر والعلانية حدثنا القاضي الفقيه ابو
الوليد بقرائتي عليه حدثنا حسين ابن محمد
حدثنا يوسف ابن عبد الله حدثنا ابن عبد المؤمن
حدثنا ابو بكر التمام حدثنا ابو داود حدثنا احمد
ابن يونس حدثنا زهير حدثنا سهيل ابن ابي صالح
عن عطاء ابن يزيد عن تميم الداري قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الدين
النصيحة ان الدين النصيحة ان الدين النصيحة
قالوا لمن يا رسول الله قال لله ولكتابه ولرسوله
ولائمة المسلمين وعامتهم قال العلماء رحمهم
الله النصيحة لله ورسوله ولائمة المسلمين
وعامتهم واجبة قال الامام ابو سليمان البستي
الخطابي النصيحة كلمة يعبر بها عن جملة ارادة
الخير للمنصوح له وليس يمكن ان يعبر عنها بكلمة
واحدة تحضرها ومعناها في اللغة الاخلاص

ومن قولهم نصحت العسل اذا خلصته من شمعه وقال ابو بكر
ابن ابي اسحاق الخفاف النصح فعل الشيء الذي به الصلاح
والسلامة ماخوذة من النصاح وهو الخيط الذي
يخاط به الثوب وقال ابو اسحاق الزجاج نحو فنصيحة
الله تعالى صحة الاعتقاد له بالوحدانية ووصفه
بما هو اهله وتنزيهه عما لا يجوز عليه والرغبة
في محابه والبعد من مساخطه والاخلاص في
عبادته والنصيحة لكتابه الايمان به والعمل
بما فيه وتحسين تلاوته والتخشع عنده والتعظيم
له وتفهمه والتفقه فيه والذب عنه من تاويل
الغالين وطعن الملحدين والنصيحة لرسوله
التصديق بنبوته وبذل الطاعة له فيما امر به
ونهى عنه قاله ابو سليمان وقال ابو بكر ومؤازرته
ونصرته ومحبته حيا وميتا واحيا سنته
بالمطلب والذب عنها ونشرها والتخلق باخلاقه
الكريمة وادابه الجميلة وقال ابو ابراهيم اسحاق
التجيبي نصيحة رسول الله صلى الله عليه وسلم
التصديق بما جاء به والاعتصام بسنته ونشرها
والحض عليها والدعوة الى الله والى كتابه

والى رسوله واليها والى العمل بها وقال احمد ابن محمد
من مفروضات القلوب اعتقاد النصيحة لرسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ابو بكر الاخرى وغيره
النصح له يقتضي نصحين نصحا في حياته ونصحا
بعد مماته ففي حياته نصح اصحابه له بالنصر
والمحامات عنه ومعادات من عاداه والسمع
والطاعة له وبذل النفوس والاموال دونه كما
قال تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه
وقال وينصرون الله ورسوله الاية واما
نصيحة المسلمين له بعد وفاته فالتزام التوقير
والاجلال وشدة المحبة له والمثابرة على تعلم
سنته والتفقه في شريعته ومحبة ال بيته
واصحابه ومجانبة من رغب عن سنته وانحرف
عنها وبغضه والتحذير منه والشفقة على
امته والبحث عن تعرف اخلاقه وسيره وادابه
والصبر على ذلك فعلى ما ذكره تكون النصيحة احدى
ثمرات المحبة وعلامة من علاماتها كما قدمناه
وحكى الامام ابو القاسم القشيري ان عمرو ابن
الليث احد ملوك خراسان ومشاهير الثوار
المعروف

المعروف بالصفار رأى في المنام فقيل له ما فعل الله
بك فقال غفر لي فقيل بماذا قال صعدت ذروة
جبل يوما فاشرفت على جنودي فاعجبتني كثرتهم
فتمنيت اني حضرت رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاعنته ونصرته فشكرا لله لي ذلك
وغفر لي واما النصح لائمة المسلمين فطاعتهم
في الحق ومعونتهم فيه وامرهم به وتذكيرهم
اياه على احسن وجه وتنبيههم على ما غفلوا عنه
وكتم عنهم من امور المسلمين وترك الخروج عليهم
وتضريب الناس وافساد قلوبهم عليهم والنصح
لعامة المسلمين ارشادهم الى مصالحهم ومعو
نتهم في امر دينهم ودنياهم بالقول والفعل
وتنبيه غافلهم وتبصير جاهلهم ورفد
محتاجهم وستر عوراتهم ودفع المضار عنهم
وجلب المنافع اليهم

الباب الثالث

في تعظيم امره ووجوب توقيره وبره قال الله
تعالى انا ارسلناك شاهدا ونذيرا لتؤمنوا
بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وقال
يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت

النبي وقال يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين يدي الله
ورسوله الثلاث الآيات وقال لا تجعلوا دعاء
الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا فاوجب تعالى
تعزيره وتوقيره والزم اكرامه وتعظيمه قال
ابن عباس تعزروه تجلوه وقال المبرد تعزروه
تبالغوا في تعظيمه وقال الاخفش تنصروه وقال
الطبري تعينوه وقرى تعزروه من ابن
من العز ونهاهم عن التقدم بين يديه بالقول
وسوء الادب بسبقه بالكلام على قول ابن
عباس وغيره وهو اختيار ثعلب قال سهل
ابن عبد الله لا تقولوا قبل ان يقول وان قال
فاستمعوا له وانصتوا ونهوا عن التقدم والتعجل
بقضاء امر قبل قضاياه فيه وان يفتاتوا بشيء
في ذلك من قتال وغيره من امور دينهم الا بامره
ولا يسبقوه به الى هذا يرجع قول الحسن
والمجاهد والضحاك والسدي والثوري
ثم وعظهم وحذرهم مخالفة ذلك فقال
واتقوا الله ان الله سميع عليم قال الماوردي
اتقوه يعني في التقدم وقال السلمي اتقوا
الله

الله في اهمال حقه وتضييع حرمته ان الله سميع
لقولكم عليم بفعلكم ثم نهاهم عن رفع الصوت
فوق صوته والجهر له بالقول كما يجهر بعضهم
بعضا باسمه قال ابو محمد مكي اي لا تسابوه
بالكلام وتغلظوا له بالخطاب ولا تنادوه
باسمه نداء بعضكم لبعض ولكن عظموه ووقروه
ونادوه باشرف ما يجب ان ينادى به يا رسول الله
يا نبي الله وهذا كقوله في الآية الاخرى لا تجعلوا
دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا على
احد التاويلين قال غيره لا تخاطبوه الا
مستفهمين ثم خوفهم الله تعالى بحبط اعمالهم
ان هم فعلوا ذلك وحذرهم منه قيل نزلت
الآية في وفد بني تميم وقيل في غيرهم اتوا النبي
صلى الله عليه وسلم فنادوه يا محمد يا محمد اخرج
الينا فذمهم الله تعالى بالجهل ووصفهم بان
اكثرهم لا يعقلون وقيل نزلت الآية الاولى
في محاورة كانت بين ابي بكر وعمر بين يدي
النبي صلى الله عليه وسلم واختلاف جرى
بينهما حتى ارتفعت اصواتهما وقيل نزلت

فى ثابت ابن قيس ابن شماس خطيب النبى صلى الله عليه
وسلم فى مفاخرة بنى تميم وكان فى اذنيه صمم
فكان يرفع صوته فلما نزلت هذه الاية اقام
فى بيته وخشى ان يكون حبط عمله ثم اتا النبى
صلى الله عليه وسلم فقال نبى الله لقد خشيت
ان اكون هلكت نهانا الله ان نجهر بالقول وانا امرؤ
مجهر الصوت فقال النبى صلى الله عليه وسلم يا ثابت
أما ترضى ان تعيش حميدا وتقتل شهيدا وتدخل
الجنة فقتل يوم اليمامة وروى أن ابا بكر لما
نزلت هذه الاية قال والله يا رسول الله لا
اكلمك بعدها الا كأخى السرار وان عمر كان
اذا حدثه حدثه كأخى السرار ما كان يسمع رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعد هذه الاية حتى
يستفهمه فانزل الله تعالى فيهم ان الذين
يغضون اصواتهم عند رسول الله اولئك الذين
امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة واجر
عظيم وقيل نزلت ان الذين ينادونك
من وراء الحجرات فى بنى تميم نادوه باسمه
وروى صفوان ابن عسال بينا النبى صلى الله

عليه

عليه وسلم فى سفر اذ نادا اعرابى بصوت له جهورى
يا محمد يا محمد فقلنا له اغضض من صوتك
فانك قد نهيت عن رفع الصوت وقال الله
تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا قال
بعض المفسرين هى لغة كانت فى الانصار نهوا
عن قولها تعظيما للنبى صلى الله عليه وسلم وتبجيلا
له لان معناها ارعنا سمعك فنهوا عن قولها
اذ مقتضاها كانهم لا يرعونه الا برعايته
لهم بل حقه ان يرعى على كل حال وقيل كانت
اليهود تعرض بها للنبى صلى الله عليه وسلم
يا رعونه فنهى المسلمون عن قولها قطعا للذريعة
ومنافاة للتشبه بهم فى قولها المشاركة اللفظة وقيل غير هذا

فصل

فى عادة الصحابة فى تعظيمه عليه السلام وتوقيره
واجلاله حدثنا القاضى ابو على الصدفى وابو بحر
الاسدى سماعى عليهما فى اخرين قالوا حدثنا
احمد ابن عمر حدثنا احمد ابن الحسين حدثنا
محمد ابن عيسى حدثنا ابراهيم ابن سفيان
حدثنا مسلم حدثنا محمد بن مغنا وابو معن

الرقاشي واسحاق ابن منصور حدثنا الضحاك
ابن مخلد حدثنا حيوة ابن شريح حدثني يزيد ابي
حبيب عن ابن شماسة المهري قال حضرنا عمرو ابن
العاص فذكر حديثا طويلا فيه عن عمر وقال وكان
احد احب الي من رسول الله صلى الله عليه وسلم
واجل في عيني منه وما كنت اطيق ان املأ عيني
منه اجلالا له ولو سئلت ان أصفه ما اصفت
لأني لم اكن املأ عيني منه وروى البرمذي
عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
يخرج على اصحابه من المهاجرين والانصار وهم
جلوس فيهم ابوبكر وعمر فلا يرفع احد منهم اليه
بصره الا ابوبكر وعمر فانهما كانا ينظران اليه وينظر
اليهما ويتبسمان اليه ويتبسم اليهما وروى
اسامة ابن شريك اتيت النبي صلى الله عليه وسلم
واصحابه حوله كانما على رؤسهم الطير وفي حديث
صفته عليه السلام اذا تكلم اطرق جلساؤه
كانما على رؤسهم الطير وقال عمرو ابن مسعود حين
وجهته قريش عام القضية الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم ورأى من تعظيم اصحابه له ما رأى وانه

لا يتوضأ الا ابتدروا وضوءه وكادوا يقتتلون
عليه واذا بصق بصاقا وقع تخامة الا تلقوها
باكفهم فدلكوا بها وجوههم واجسادهم واذا سقط
منه شعرة ابتدروها واذا أمرهم بأمر ابتدروا
أمره واذا تكلم خفضوا اصواتهم عنده وما يحدون
اليه النظر تعظيما له فلما رجع الى قريش قال يا معشر
قريش اني جئت كسرى في ملكه وقيصر في ملكه
والنجاشي في ملكه واني والله ما رأيت ملكا في قوم
قط مثل محمد صلى الله عليه وسلم في اصحابه وفي
رواية ان رأيت ملكا قط يعظمه اصحابه ما يعظم
محمدا اصحابه وقد رأيت رسول الله صلى الله عليه
وسلم والخلوق يحلقه واطاف به اصحابه فما
يريدون ان تقع شعرة الا في يد رجل ومن
هذا الباب لما أذنت قريش لعثمان في الطواف
بالبيت حين وجهه النبي صلى الله عليه وسلم
اليهم في القضية أبا وقال ما كنت لأفعل حتى
يطوف به رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي
حديث طلحة ان اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم قالوا لاعرابي جاهل سله عمن قضى

نجيبه وكانوا يهابونه فسأله فأعرض عنه ان
طلع طلحة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
هذا ممن قضى نحبه وفي حديث قيلة فلما رأيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا القرفصاء
ارعدت من الفرق وذلك هيبة له وتعظيما
وفي حديث المغيرة وكان اصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم يقرؤن بابه بالأظافير وقال البراء
ابن عازب لقد كنت اريد ان اسئل رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن الأمر فاؤخر سنين من هيبته عليه السلام

فصل

واعلم ان حرمة النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته وتوقيره
تعظيمه لازم كما كان حال حياته وذلك عند ذكره
عليه السلام وذكر حديثه وسنته وسماع اسمه
وسيرته ومعاملة اله وعشرته وتعظيم اهل بيته
وصحابته قال ابو ابراهيم التجيبي واجب على كل
مؤمن متى ذكره او ذكر عنده ان يخضع ويخشع
ويتوقر وليسكن من حركته ويأخذ في هيبته
واجلاله كما كان يأخذه نفسه لو كان بين
يديه ويتأدب بما ادبنا الله به قال القاضي

ابو

ابو الفضل وهذه كانت سيرة سلفنا الصالح وائمتنا
المامين رضي الله عنهم حدثنا القاضي ابو عبد الله
محمد ابن عبد الرحمن الشعري وابو القاسم احمد ابن
بقي الحاكم وغير واحد فيما اجازوه به قالوا حدثنا
ابو العباس احمد ابن عمر ابن دلهاث قال حدثنا
ابو الحسن علي ابن فهر حدثنا ابو بكر محمد ابن احمد
ابن الفرج حدثنا ابو الحسن عبد الله ابن المنتاب
قال حدثنا يعقوب ابن اسحاق ابن ابي اسرائيل
حدثنا ابن حميد قال ناظر ابو جعفر امير المؤمنين
مالكا في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال له مالك يا امير المؤمنين لا ترفع صوتك
في هذا المسجد ان الله عز وجل ادب قوما
فقال لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي
الاية ومدح قوما فقال ان الذين يغضون
اصواتهم عند رسول الله الاية وذم قوما
فقال ان الذين ينادونك من وراء الحجرات
الاية وان حرمته ميتا كحرمته حيا فاستكان
لها ابو جعفر وقال يا ابا عبد الله أأستقبل
القبلة وأدعو أم استقبل رسول الله صلى الله

عليه وسلم فقال ولم تصرف وجهك عنه وهو
وسيلتك ووسيلة ابيك ادم عليه السلام
الى الله يوم القيامة بل استقبله واستشفع به
فيشفعك الله قال الله تعالى ولو انهم اذ ظلموا
انفسهم الاية وقال مالك وقد سئل عن ايوب
السختياني ما حدثتكم عن احد الا وايوب افضل
منه قال وحج مجتمعين فكنت ارمقه ولا اسمع منه
غير انه كان اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم
بكا حتى ارحمه فلما رايت منه ما رايت واجللته
للنبي صلى الله عليه وسلم كففت عنه وقال مصعب
ابن عبد الله كان مالك اذا ذكر النبي صلى الله عليه
وسلم يتغير لونه ويحنى حتى يصعب ذلك
على جلسائه فقيل له يوما في ذلك فقال
لو رأيتم ما رأيت لما انكرتم علي ما ترون ولقد
كنت ارى محمد ابن المنكدر وكان سيد القراء
لا نكاد نسئله عن حديث ابدا الا يبكي حتى
نرحمه ولقد كنت ارى جعفر ابن محمد الصادق
وكان كثير الدعابة والتبسم فاذا ذكر عنده
النبي صلى الله عليه وسلم اصفر وما رايته

يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا على
طهارة ولقد اختلفت اليه زمانا فما كنت اراه
الا على ثلاث خصال اما مصليا واما صامتا
واما يقرأ القرآن ولا يتكلم فيما لا يعنيه وكان
من العلماء العباد الذين يخشون الله عز وجل
ولقد كان عبد الرحمن ابن القاسم يذكر النبي
صلى الله عليه وسلم فينظر الى لونه كانه نزف
منه الدم وقد جف لسانه في فمه هيبة لرسول الله
صلى الله عليه وسلم ولقد كنت الى عامر ابن
عبد الله ابن الزبير فاذا ذكر عنده النبي صلى الله
عليه وسلم بكى حتى لا يبقى في عينيه دموع
ولقد رايت الزهري وكان من اهيا الناس
واقربهم فاذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه
وسلم فكانه ما عرفك ولا عرفته ولقد
كنت اتى صفوان ابن سليم وكان المتعبدين
المجتهدين فاذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه
وسلم بكا فلا يزال يبكي حتى يقوم الناس
عنه ويتركوه وروي عن قتادة انه كان
اذا سمع الحديث اخذه الغويل والزويل ولما

كنت على مالك الناس قيل له لو جعلت مستملياً
يسمعهم فقال الله تعالى يا ايها الذين امنوا
لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي وحرمته
حيا وميتا سواء وكان ابن سيرين ربما يضحك
فاذا ذكر عنده حديث النبي صلى الله عليه وسلم
خشع وكان عبد الرحمن ابن مهدي اذا قرأ حديث
النبي صلى الله عليه وسلم امرهم بالسكوت وقال
لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ويتاول
انه يجب له من الانصات عند قراءة حديثه
ما يجب له عند سماع قوله

فصل

في سيرة السلف في تعظيم رواية حديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم وسنته حدثنا الحسين بن
محمد الحافظ حدثنا الفضل ابن خير وحدثنا
ابو بكر البرقاني وغيره حدثنا ابو الحسن
الدارقطني قال حدثنا علي ابن ملبشر قال
حدثنا ابن سنان قال لقطاك حدثنا ابنت
بن هارون حدثنا المسعودي عن سلم لبطين
عن عمرو ابن ميمون قال اختلفت الى ابن مسعود

سنة

سنة فما سمعته يقول قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم الا انه حدث يوما فجرى على لسانه قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم علاه كرب حتى رأيت العرق
يتحدر عن جبهته ثم قال هكذا ان شاء الله او فوق
ذا او ما دون ذا او ما قريب من ذا وفي رواية
فتربد وجهه وفي رواية وقد تغرغرت عيناه
وانتفخت اوداجه وقال ابراهيم ابن عبد الله
ابن قريم الانصاري قاضي المدينة سمع مالك
ابن انس علي ابن ابي حازم وهو يحدث فجاءه
وقال اني لم اجد موضعا اجلس فيه فكرهت
ان اخذ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
وانا قائم وقال مالك جاء رجل الى ابن المسيب
فسأله عن حديث وهو مضطجع فجلس وحدثه
فقال له الرجل وددت انك لم تتعن فقال
اني كرهت ان احدثك عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم وانا مضطجع وروى عن
محمد ابن سيرين انه قد يكون يضحك فاذا
ذكر عنده حديث النبي صلى الله عليه وسلم
خشع وقال ابو مصعب كان مالك ابن انس

لو يحدث بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
توضأ وتهيأ ولبس ثيابه ثم يحدث قال مصعب
فسئل عن ذلك فقال انه حديث رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقال مطرف كان اذا اتانا الناس
مالكا خرجت اليهم الجارية فتقول لهم يقول لكم
الشيخ تريدون الحديث او المسائل فان قالوا
المسائل خرج اليهم وان قالوا الحديث دخل
مغتسله واغتسل وتطيب ولبس ثيابا جددا
ولبس ساجه وتعمم ووضع على راسه رداءه
وتلقاله منصة فيخرج فيجلس عليها وعليه
الخشوع ولا يزال يبخر بالعود حتى يفرغ
من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال غيره ولم تكن يجلس على تلك المنصة
الا اذا حدث عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ابن ابي اويس فقيل لمالك في ذلك
فقال احب ان اعظم حديث رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولا احدث به الا على طهارة
متمكنا قال وكان يكره ان يحدث في الطريق
او وهو قايم او مستعجل وقال احب ان افهم

حديث

حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ضرار
ابن مرة كانوا يكرهون ان يحدثوا على غير وضوء
ونحوه عن قتادة وكان الاعمش اذا احب
ان يحدث وهو على غير وضوء تيمم وكان قتادة
لا يحدث الا على طهارة ويقرا حديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم الا على وضوء قال عبد الله
ابن المبارك كنت عند مالك وهو يحدثنا فلدغته
عقرب ست عشرة مرة وهو يتغير لونه
ويصفر ولا يقطع حديث رسول الله صلى الله
عليه وسلم فلما فرغ من المجلس وتفرق عنه
الناس قلت له يا ابا عبد الله لقد رايت اليوم
منك عجبا قال نعم انما صبرت جلالة لحديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن مهدي
مشيت يوما مع مالك الى العقيق فسالته
عن حديث فانتهرني وقال لي كنت في عيني
اجل من ان تسئل عن حديث رسول الله صلى
الله عليه وسلم ونحن نمشي وساله جرير ابن
عبد الحميد القاضي عن حديث وهو قايم فامر
بجلسه فقيل له انه قاضي قال القاضي

احق من ادب وذكر ان هشام ابن العازي سأل
مالكا عن حديث وهو واقف فضربه عشرين
سوطا ثم اشفق فحدثه عشرين حديثا فقال
هشام وددت لو زادني سياطا ويزيدني
حديثا قال عبد الله ابن صالح كان مالك
والليث لا يكتبان الحديث الا وهما طاهران
وكان قتادة يستحب ان لا يقرأ احاديث
النبي صلى الله عليه وسلم الا على وضوء ولا يحدث
بها الا على طهارة وكان ابن عمر اذا اراد ان
يحدث وهو على غير وضوء تيمم

فصل

ومن توقيره صلى الله عليه وسلم وبره وتوقيره
وامهات المؤمنين ازواجه كما خص عليه السلام
وسلكه السلف الصالح رضي الله عنهم قال الله تعالى
انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت
الاية وقال تعالى وازواجه امهاتهم انبأنا الشيخ
ابو محمد ابن احمد العدل من كتابه وكتبت من اصله
حدثنا ابو الحسن المقرئ الفرغاني حدثني
ام القاسم بنت الشيخ ابي بكر الخفاف حدثني

ابي حدثنا حاتم هو ابن عقيل حدثنا يحيى هو ابن
اسماعيل حدثنا يحيى هو الحماني حدثنا وكيع عن
ابيه عن سعيد ابن مسروق عن يزيد ابن حيان
عن زيد ابن ارقم قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم انشدكم الله واهل بيتي ثلاثا قلنا
ليزيد من اهل بيته قال ال علي وال جعفر وال
عقيل وال العباس وقال عليه السلام اني تارك
فيكم ما ان اخذتم به لم تضلوا كتاب الله وعترتي
اهل بيتي فانظروا كيف تخلفوني فيهما وقال
عليه السلام معرفة ال محمد براءة من النار وحب
ال محمد جواز على الصراط والولاية لال محمد امان
من العذاب قال بعض العلماء معرفتهم هي معرفة
مكانهم من النبي صلى الله عليه وسلم وانا عرفهم بذلك
عرف وجوب حقهم وحرمتهم بسببه وعن عمر ابن
ابي سلمة لما نزلت انما يريد الله ليذهب عنكم
الرجس اهل البيت الاية وذلك في بيت ام سلمة
دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة وحسنا
وحسينا فجللهم كساء وعلي خلف ظهره ثم قال
اللهم هؤلاء اهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم

تطهيرا وعن سعد ابن ابي وقاص لما نزلت اية المباهلة
دعا النبي صلى الله عليه وسلم عليا وحسنا وحسينا
وفاطمة وقال اللهم هؤلاء اهلي وقال النبي صلى الله
عليه وسلم في علي من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم
وال والاه وعاد من عاداه وقال فيه لا يحبك
الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق وقال للعباس
والذي نفسي بيده لا يدخل قلب رجل الايمان
حتى يحبكم الله ورسوله ومن اذى عمي فقد اذاني
وانما عم الرجل صنو ابيه وقال للعباس اعذ علي
يا عم مع والدك فجمعهم وجللهم عباءته وقال
هذا عمي وصنو ابي اهل بيتي فاستروهم من النار
كستري اياهم فامنت اسكفة الباب وحوائط
البيت امين امين وكان ياخذ اسامة ابن زيد
والحسن ويقول اللهم اني احبهما فاحبهما وقال
ابو بكر رضي الله عنه ارقبوا محمدا في اهل بيته وقال
ايضا والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله صلى
الله عليه وسلم احب الي ان اصل من قرابتي وقال
صلى الله عليه وسلم احب الله من احب حسنا وحسينا
وقال من احبني واحب هذين واشار الى حسن

وحسين

وحسين وابويهما وامهما كان معي في درجتي يوم
القيامة وقال صلى الله عليه وسلم من اهان قريشا
اهانه الله وقال قدموا قريشا ولا تقدموها
وقال عليه السلام لام سلمة لا يوذيني في عائشة
وعن عقبة ابن الحارث رايت ابا بكر رضي الله
عنه وجعل الحسن على عنقه وهو يقول بابي
شبيه بالنبي ليس شبيها بعلي وعلي يضحك
وروي عن عبد الله ابن حسن ابن حسن قال
اتيت عمر ابن عبد العزيز في حاجة فقال لي اذا كانت
لك حاجة فارسل الي واكتب فاني استحيي
من الله ان يراك على بابي وعن الشعبي صلى
زيد ابن ثابت على جنازة امه ثم قربت له بغلته
ليركبها فجاء ابن عباس فاخذ بركابه فقال زيد
خل عنك يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال هكذا امرنا ان نفعل بالعلماء فقبل
زيد يد ابن عباس وقال هكذا امرنا ان نفعل
باهل بيت نبينا ورأى ابن عمر محمد ابن اسامة ابن
زيد فقال ليت هذا عبدي فقيل له هو محمد
ابن اسامة فطأطأ ابن عمر راسه ونقر بيده

الارض و قال لو راه رسول الله صلى الله عليه وسلم
لاحبه و قال الاوزاعي دخلت بنت اسامة ابن
زيد صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم
على عمر ابن عبد العزيز ومعها مولى لها يمسك
بيدها فقام لها عمر ومشى اليها حتى جعل يدها
بين يديها وما ترك في ثيابه ومشى بها حتى
اجلسها على مجلسه بين يديها وما ترك لها
حاجة الا قضاها ولما فرض عمر ابن الخطاب لابنه
عبد الله في ثلاثة الاف ولاسامة ابن زيد
في ثلاثة الاف وخمس مائة قال عبد الله لابيه
لم فضلته فوالله ما سبقني الى مشهد فقال له
لان زيدا كان احب الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم من ابيك واسامة احب اليه منك فاثرت
حب رسول الله صلى الله عليه وسلم على حبي
وبلغ معاوية ان كابس ابن ربيعة يشبه برسول الله
صلى الله عليه وسلم فلما دخل عليه من باب
الدار قام عن سريره وتلقاه وقبل بين
عينيه واقطعه المرعاب لشبهه صورة رسول الله
صلى الله عليه وسلم وروي ان مالكا رحمه الله
لما ضربه

لما ضربه جعفر ابن سليمان ونال منه ما نال وحمل
مغشيا عليه دخل عليه الناس فافاق فقال
اشهدكم اني جعلت ضاربي في حل فسئل بعد
ذلك فقال خفت ان اموت فالقا النبي صلى الله
عليه وسلم فاستحيي منه ان يدخل بعض اله النار
بسببي قيل ان المنصور اقاده من جعفر فقال
اعوذ بالله والله ما ارتفع منها سوط عن جسمي
الا وقد جعلته في حل لقرابته من رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال ابو بكر ابن عياش
لو اتاني ابو بكر وعمر وعلي البدأت بحاجة علي
قبلهما لقرباه من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولان اخر من السماء الى الارض احب الي من ان
اقدمه عليهما وقيل لابن عباس ماتت فلانة
لبعض ازواج النبي صلى الله عليه وسلم فسجد فقيل
له اتسجد هذه الساعة فقال اليس قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا رايتم اية فاسجدوا واي
اية اعظم من ذهاب ازواج النبي صلى الله عليه
وسلم وكان ابو بكر وعمر يزوران ام ايمن
مولاة النبي صلى الله عليه وسلم ويقولان كان

رسول الله صلى الله عليه وسلم يزورها وكان ورد
حليمة لسعدية على النبي صلى الله عليه وسلم بسطها
رداءه وقضى حاجتها فلما توفي وفدت على ابي بكر
وعمر رضي الله عنهما فصنعا بها مثل ذلك

فصل

ومن توقيره عليه السلام وبره توقير اصحابه
وبرهم ومعرفة حقهم والاقتداء بهم وحسن الثناء
عليهم والاستغفار لهم والامساك عما شجر بينهم
ومعاداة من عاداهم والاضراب عن اخبار المؤرخين
وجهلة الرواة وضلال الشيعة والمبتدعين
القادحة في احد منهم وان يلتمس لهم فيما نقل من
مثل ذلك فيما كان بلغهم من الفاظ احسن التأويل
ويخرج لهم اصوب المخارج اذ هم اهل ذلك ولا يذكر
احد منهم بسوء ونقص ولا يغض عليه امر بل تذكر
حسناتهم وفضايلهم وجميل سيرتهم ويسكت
عما وراء ذلك كما قال عليه السلام اذا ذكر اصحابي
فامسكوا قال الله تعالى محمد رسول الله والذين
معه اشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا
سجدا الى اخر السورة وقال والسابقون الاولون
من المهاجرين والانصار الاية وقال لقد رضي الله
عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة وقال رجال
صدقوا ما عاهدوا الله عليه الاية حدثنا القاضي
ابو علي حدثنا ابو الحسين وابو الفضل قالا حدثنا
ابو يعلى حدثنا ابو علي السنجي حدثنا محمد ابن
محبوب حدثنا الترمذي حدثنا الحسن
ابن الصباح حدثنا سفيان ابن عيينة عن
زايدة عن عبد الملك ابن عمير عن ربعي
ابن خراش عن حذيفة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اقتدوا باللذين من بعدي
ابي بكر وعمر وقال اصحابي كالنجوم بايهم
اقتديتم اهديتم وعن انس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم مثل اصحابي كمثل الملح في
الطعام يصلح الطعام الا به وقال الله الله
في اصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي فمن احبهم
فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن
اذاهم فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله
ومن اذى الله يوشك ان ياخذه فقال لا تسبوا
اصحابي فلو انفق احدكم مثل احد مل الارض

ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه وقال من سب
اصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين
لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا وقال اذا ذكر
فامسكوا وقال في حديث جابر ان الله اختار
اصحابي على جميع العالمين سوى النبيين والمرسلين
واختار لي منهم اربعة ابا بكر وعمر وعثمان وعليا
فجعلهم خيرا صحابي وفي اصحابي كلهم خير وقال
من احب عمر فقد احبني ومن ابغض عمر فقد ابغضني
قال مالك ابن انس وغيره من ابغض الصحابة وسبهم
فليس له في فيء المسلمين حق وتلا هذه الآية
والذين جاؤا من بعدهم الآية وقال من غاظه
اصحاب محمد فهو كافر قال الله تعالى ليغيظ بهم
الكفار وقال عبد الله ابن المبارك خصلتان
من كانتا فيه نجا الصدق وحب اصحاب محمد
صلى الله عليه وسلم قال ايوب السختياني من
احب ابا بكر فقد قام الدين ومن احب عمر
فقد اضاء السبيل ومن احب عثمان فقد استضاء
بنور الله ومن احب عليا فقد اخذ بالعروة
الوثقى ومن احسن الثناء على اصحاب محمد صلى الله

عليه

عليه السلام فقال من يكفيني عدوي فقال خالد
انا فبعثه النبي صلى الله عليه وسلم فقتله وكذلك
من لم يقتل جماعة ممن كان يؤذيه من الكفار
ويسبه كالنضر بن الحرث وعقبة بن ابي
معيط وتعهد بقتل جماعة منهم قبل الفتح وبعده
فقتلوا الا من بادر باسلامه قبل القدرة
عليه وقد روى البزار وعن ابن عباس ان
عقبة بن ابي معيط نادى يا معاشر قريش
مالي اقتل من بينكم صبرا فقال له النبي صلى الله
عليه وسلم وذكر عبد الرزاق ان النبي
صلى الله عليه وسلم سبه رجل فقال من
يكفيني عدوي فقال الزبير انا فبادره فقتله
الزبير وروى ايضا ان امرأة كانت تسبه
عليه السلام فقال من يكفيني عدوتي فخرج
اليها خالد بن الوليد فقتلها وروى ان رجلا
كذب على النبي صلى الله عليه وسلم فبعث عليا
والزبير اليه ليقتلاه وروى ابن قانع ان
رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم سمعت
انك يقول فيك قولا قبيحا فقتلته فلم يشق

ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم وبلغ المهاجر بن
ابي امية امير اليمن لابي بكر رضي الله عنه ان
امرأة هناك في الردة غنت بسب رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقطع يدها ونزع ثنيتها فبلغ
ابا بكر ذلك فقال له لولا ما فعلت لامرتك
بقتلها لان هذا لنبيا ليس يشبه الحدود وعن
ابن عباس هجت امرأة من صحابة النبي صلى الله عليه
وسلم فقال من لي بها فقال رجل من قومها انا
يا رسول الله فمضى فقتلها فاخبر النبي صلى الله
عليه وسلم فقال لا تنتطح فيها عنزان وعن ابن
عباس ان اعمى كانت له ام ولد تسب النبي صلى الله
عليه وسلم فيزجرها فلا تنزجر فلما كانت
ذات ليلة جعلت تقع في النبي صلى الله عليه وسلم
وتشتمه فقتلها فاعلم النبي صلى الله عليه وسلم
بذلك فاهدر دمها وفي حديث ابي برزة الاسلمي
كنت يوما جالسا عند ابي بكر الصديق رضي الله
عنه فغضب على رجل من المسلمين وحكى القاضي
اسمعيل وغير واحد من الائمة في هذا الحديث
انه سب ابا بكر ورواه النسائي انه سب ابا بكر

لو

وقد اغلظ لرجل فرد عليه فقال يا خليفة رسول الله
دعني اضرب عنقه فقال اجلس فليس ذلك لاحد
لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال القاضي
ابو محمد بن نصر ولم يخالف عليه احد فاستدل
لائمة بهذا الحديث على قتل من اغضب النبي صلى الله
عليه وسلم بكل ما اغضبه او اذاه او سبه ومن
ذلك كتاب عمر بن عبد العزيز الى عامله بالكوفة
وقد استشاره في قتل رجل سب عمر رضي الله
عنه فكتب عمر اليه انه لا يحل قتل امرئ مسلم
بسب احد من الناس الا رجلا سب رسول الله
صلى الله عليه وسلم فمن سبه فقد حل دمه وسال
الرشيد مالكا في رجل شتم النبي صلى الله عليه
وسلم وذكر له ان فقهاء العراق افتوه بجلده
فغضب مالك وقال يا امير المؤمنين ما بقاء الامة
بعد نبيها من شتم الانبيا، قتل ومن شتم اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم جلد قال القاضي
ابو الفضل كذا وقع في هذه الحكاية ورواها
غير واحد من اصحاب مناقب مالك ومؤلفي
اخباره وغيرهم ولا ادري من هذه الفقهاء بالعراق

الذين افتوا الى الرشيد كما ذكرنا وقد ذكرنا مذهب
العراقيين بقتله ولعلهم ممن لم يشتهر بعلم او من
لا يوثق بفتواه او يميل به هواه او يكون ما قاله محمل
على غير السب فيكون الخلاف هل هو سب او غير
سب او يكون رجع وتاب عن سبه فلم يقتله لما
ذلك على اصله والاول فالاجماع على قتل من سبه
كما قدمناه ويدل على قتله من جهة النظر والا
عتبار ان من سبه او تنقصه عليه السلام قد
ظهرت علامة مرض قلبه وبرهان سخطويته
وكفره ولهذا ما حكم له كثير من العلماء بالردة
وهي رواية الشاميين عن مالك والاوزاعي
وقول الثوري وابي حنيفة والكوفيين والقول
الاخر دليل على الكفر فيقتل حدا وان لم يحكم له
بالكفر الا ان يكون متماديا على قوله غير منكر له
ولا مقلع عنه فهذا كافر وقوله اما صريح كفر
كالتكذيب ونحوه او كلمات الاستهزاء والذم
فاعترافه بها وترك توبته عنها دليل استخفاره
لذلك وهو كفر ايضا فهذا كافر بلا خلاف
قال الله تعالى في مثله يحلفون بالله ما قالوا

كلمة

كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم قال اهل التفسير
هي قولهم ان كان ما يقول محمد حقا لنحن شر من
الحمير وقيل قول بعضهم ما مثلنا ومثل محمد الا كقول
القائل سمن كلبك يأكلك ولئن رجعنا الى
المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل وقد قيل
ان قائل مثل هذا ان كان مستهزئا به ان حكمه
حكم الزنديق يقتل ولانه قد غير دينه وقد
قال عليه السلام من غير دينه فاضربوا عنقه
ولان لحكم النبي صلى الله عليه وسلم في الحرمة
مزية على امته وسائر الحر من امته بحد فكانت
العقوبة لمن سبه عليه السلام القتل لعظيم
قدره وسقوط منزلته على غير

فصل

فان قلت فلم لم يقتل النبي صلى الله عليه وسلم
اليهودي الذي قال له السام عليكم وهذا دعاء
عليه ولم قتل الاخر الذي قال له ان هذه القسمة
ما اريد بها وجه الله وقد تاذى النبي صلى الله عليه
وسلم من ذلك وقال قد اوذي موسى باكثر من
هذا فصبر ولم قتل المنافقين الذين كانوا يؤذونه

فى اكثر الاحيان فاعلم وفقنا الله واياك ان النبى
صلى الله عليه وسلم كان اول الاسلام يستألف
عليه الناس ويميل قلوبهم اليه ويحبب اليهم الايمان
ويزينه فى قلوبهم ويداريهم ويقول لاصحابه
انما بعثتم ميسرين ولم يبعثوا منفرين ويقول
يسروا ولا تعسروا وسكنوا ولا تنفروا ويقول
لا يحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه وكان النبى
صلى الله عليه وسلم يداري الكفار والمنافقين
ويحمل صحبتهم ويغضى عليهم ويحتمل من اذاهم
ولصبر على جفاهم مالا يجوز لنا اليوم التصبر
عليه وكان يرفقهم بالعطاء والاحسان وبذلك
امره الله فقال تعالى ولا تزال تطلع على خائنة
منهم الا قليلا منهم فاعف عنهم واصفح ان الله
يحب المحسنين وقال ادفع بالتى هى احسن
فاذا الذى بينك وبينه عداوة كانه ولى
حميم وذلك لحاجة الناس بالتألف اول الاسلام
وجمع الكلمة عليه فلما استقر واظهره الله على
الدين كله قتل من قدر عليه واشتهر امره
كفعله بابن خطل ومن عهد بقتله يوم الفتح ومن
تكنه

امكنه قتله غيلة من يهود وغيرهم او عليه ممن لم ينظمه
قبل سلك صحبته والانخراط فى جملة مظهرى الايمان
به ممن كان يؤذيه كابن الاشرف وابى رافع
والنضر وعقبه ولذلك ندر دم جماعة سواهم
ككعب بن زهير وابن الربعرى وغيرهما ممن
اراه حتى القوا بايديهم ولقوه مسلمين وبواطن
المنافقين مستترة وحكمه عليه السلام على
الظاهر واكثر تلك الكلمات انما كان يقولها الفاعل
منهم خفية ومع اشاله ويحلفون عليها اذا
غيبت وينكرونها ويحلفون بالله ما قالوا ولقد
قالوا كلمة الكفر وكان مع هذا يطمع فى فيئتهم ورجوعهم
الى الاسلام وتوبتهم فيصبر عليه السلام
على هناتهم وجفوتهم كما صبر اولوا العزم من الرسل
حتى فاء كثير منهم باطنا كما فاء ظاهرا واخلص
سرا كما اظهر جهرا ونفع الله بعد تكثير منهم وقام
منهم للدين وزراء عوان وحماة وانصار كما جاءت
به الاخبار وهذا اجاب بعض اكتنارهم الله
عن هذا السؤال وقال لعله لم يثبت عنده
عليه السلام من اقوالهم ما رفع وانما نقله الواحد

ومن لم يصل رتبة الشهادة في هذا الباب من صبي
او عبد او امراة والدماء لا تستباح الا بيقين
وعلى هذا يحمل امر اليهود في السلام وانهم لو وابوه
السنتهم ولم يبينوه لا ترى كيف نبهت عليه
عايشة ولو صح لم ينفذ بعلمه ولهذا نبه
النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه على فعلهم وقبله
صدقهم في سلامهم وخبائثهم في ذلك بالسنتهم
وطعنا في الدين فقال ان اليهود اذا سلم احدهم
فانما يقول السام عليكم فقولوا عليكم وكذلك
قال بعض اصحابنا ببغداد بين ان النبي صلى الله
عليه وسلم لم يقتل المنافقين بعلمه فيهم ولم يات
الله قامت بينة على نفاقهم فلذلك تركهم وايضا
فان الامر كان سرا وباطنا وظاهرهم الايمان
وان كان لاهل الذمة بالعهد والجوار والناس
قريب عهدهم بالاسلام ولم يتميز بعد الخبيث
من الطيب وقد شاع عن المذكورين في العرب
كون من يتهم بالنفاق من جملة المؤمنين وصحابه
سيد المرسلين وانصار الدين يحكم ظاهرهم
فلو قتلهم النبي صلى الله عليه وسلم لنفاقهم وما

يبدر

يبدر منهم وعلمه بما اسروا في انفسهم لوجد المنفر
ما يقول والارتاب الشار وارجف المعاند
وارتاع من صحبة النبي صلى الله عليه وسلم والدخول
في الاسلام غير واحد ولزعم الزاعم وطن العدو
والظالم ان القتل انما كان للعداوة وطلب
اخذ الترة وقد رايت معنى ما حررته منسوبا
الى مالك بن انس رحمه الله ولهذا قال عليه
السلام لا يتحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه
وقال اولئك الذين نهاني الله عن قتلهم وهذا
بخلاف اجراء الاحكام الظاهرة عليهم من حد
والزنا والقتل وشبهه لظهورها واستواء
الناس في علمها وقد قال محمد بن المواز لو اظهر
المنافقون نفاقهم لقتلهم النبي صلى الله عليه
وسلم وقاله القاضي ابو الحسن بن القصار
وقال قتادة في تفسير قوله تعالى لئن لم ينته
المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون
في المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك
فيها الا قليلا ملعونين اينما ثقفوا اخذوا
وقتلوا تقتيلا وسنة الله الاية قال معناه اذا

اظهروا النفاق وحكى محمد بن مسلمة في المبسوط
عن زيد بن اسلم ان قوله تعالى يا ايها النبي
جاهد الكفار والمنافقين نسخت ما كان قبلها
وقال بعض مشايخنا لعل القائل هذه قسمة
ما اريد بها وجه الله وقوله اعدل لم يفهم النبي
صلى الله عليه وسلم منه الطعن عليه والتهمة له
وانما راها من وجه الغلط في الرأي وامور الدنيا
ولو جتهاد في مصالح اهلها فلم ير ذلك شيئا
ورأى انه من الاذى الذي له العفو عنه
والصبر عليه فلذلك لم يعاقبه وكذلك
يقال في اليهود اذ قالوا السام عليكم ليس
فيه صريح سب ولو دعاء الا بما لا بد منه من
الموت الذي لا بد من لحاقه جميع البشر وقيل
بل المراد تسخموا دينكم والسام والسآمة
الملال وهذا دعاء على ساته الذين ليس
بصريح سب ولهذا ترجم البخاري على هذا
الحديث باب اذا عرض الذمي او غيره بسب
النبي صلى الله عليه وسلم قال بعض علمائنا وليس
هذا بتعريض بالسب وانما هو تعريض بالاذى

قال

قال القاضي ابو الفضل قد قدمنا ان الاذى
والسب في حقه عليه السلام سواء وقال
القاضي ابو محمد بن نصر مجيبا عن هذا الحديث
ببعض ما تقدم ثم قال ولم يذكر في الحديث
هل كان هذا اليهودي من اهل العهد والذمة
او الحرب ولا يترك موجب الاذى لاحد
المحتمل والاولى في ذلك كله والاظهر من هذه
الوجوه مقصد الاستيلاف والمداراة على
الدين لعلهم يؤمنون وكذلك ترجم البخاري
على حديث القسمة والخوارج باب من ترك
قتل الخوارج للتألف ولئلا ينفر الناس عنه
ولما ذكرنا معناه عن مالك وقررناه قبل
وقد صبر لهم عليه السلام على سحره وسمه وهو
اعظم من سبه الى ان نصره الله عليهم واذن
له في قتل من حية منهم واجلاهم من صياصيهم
وقذف في قلوبهم الرعب وكتب على من شاء منهم
الجلاء واجرهم من ديارهم وخرب بيوتهم
بايديهم وايدي المؤمنين وكاشفهم بالسب
فقال يا اخوة القردة والخنازير وحكم فيهم

سيوف المؤمنين واجلادهم من جوارهم فان قلت فقد
جاء في حديث الصحيح عن عايشة انه عليه السلام
ما انتقم لنفسه في شئ يؤتى اليه قط الا ان تنتهك
حرمة الله فينتقم لله فاعلم ان هذا لا يقتضي
انه لم ينتقم ممن سبه او اراد وكذبه فان
هذه من حرمات الله التي انتقم لها وانما يكون
ما لا ينتقم له فيما تعلق بسوء ادب او معامله
من القول والفعل بالنفس والمال مما لم يقصد
فاعله به اذاه لكن مما جبلت عليه الاعراب
من الجفاء والجهل او جبل عليه البشر من الغفلة
كجذب الاعرابي بازاره حتى اثر في عنقه وكرفع
صوت الاخر عنده وكجذب الاعرابي شماله منه
فرسه التي شهد فيها خزيمة وكما كان من تظاهر
زوجته عليه واشباه هذا مما يحسن الصفح عنه
ان يكون هذا مما اراده بكافر رجاء بعد ذلك
اسلامه كعفوه عن اليهودي الذي سحره
وعن الاعرابي الذي قتله وعن اليهودية التي
سمته وقد قيل قتلها ومثل هذا مما لم يبلغه
من اذى اهل الكتاب والمنافقين فصفح عنه

(ج)

رجاء استيلافهم واستيلاف غيرهم منهم كما قررناه
فبالله التوفيق انتهى

تقدم الكلام في قتل القاصد لسبه والوزر به
في غمصه باي وجه كان من ممكن او محال فهذا وجه
بين الاشكال فيه الوجه الثاني لا خفى به في البيان
والجلاء وهو ان يكون القائل لما قاله في جهته
عليه السلام بكلمة الكفر من لعنه او سبه او
تكذيبه او اضافة ما لا يجوز عليه او نفى
ما يجب له مما هو في حقه عليه السلام نقيصة
مثل ان ينسب اليه اتيان كبيرة او مداهنة
في تبليغ الرسالة او في حكم بين الناس او نقص
من مرتبة او شرف نسبه وفور علمه او
زهده او يكذب بما اشتهر من امور اخبر بها
عليه السلام وتواتر الخبر بها عنه عن قصد
لرد خبره او يأتي بسفه من القول وقبيح من
الكلام ونوع من السب في جهته وان ظهر
بدليل حاله انه لم يعتمد ذمه ولم يقصد سبه
اما لجهالة حملته على ما قاله او لضجر او سكر
اضطره اليه او قلة مراقبة وضبط للسانه

وعجرفة وتهور في كلامه فحكم هذا الوجه حكم
هذا الوجه الاول القتل دون تلعثم اذ لا يعذر
احد في الكفر بالجهالة ولا بدعوى زلل اللسان
ولا بشيء مما ذكرناه اذ كان عقله في فطرته سليما
الرضى اكره وقلبه مطمئن بالايمان وبهذا افتى
الاندلسيون علي ابن خاتم في بقية الشهد
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي قدمناه
وقال محمد بن سحنون في الماء سور لسب النبي
صلى الله عليه وسلم في ايدي العدو ويقتل
الا ان يعلم تنصره واكراهه وعن ابي محمد بن ابي
زيد لا يعذر بدعوى زلل اللسان في مثل هذا
وفتى ابو الحسن القابسي فيمن شتم النبي صلى الله
عليه وسلم يقتل لانه يظن به ان يعتقد هذا
ويفعله في صحوه وايضا فانه حد لا يسقطه
السكر كالقذف والقتل وسائر الحدود
لانه ادخله على نفسه لان من شرب الخمر
على علم من زوال عقله بها واتيان ما ينكر منه
فهو كالعامد لما يكون بسببه وعلى هذا الزنا
الطلاق والعتاق والقصاص والحدود ولو

تعرفي

يعترض على هذا حديث غرة وقوله للنبي صلى الله
عليه وسلم وهل انتم الا عبيد لابي قال فعرف
النبي صلى الله عليه وسلم انه يمثل فانصرف
لان الخمر كانت حينئذ غير محرمة فلم يكن
في جنايتها اثم وكان حكم ما يحدث عنها
معفوا كما يحدث من النوم وشرب الدواء المأمور

فصل

الوجه الثالث ان يقصد الى تكذيبه فيما قاله
واتى به او ينفي نبوته او رسالته او وجوده
او يكفر به انتقل بقوله ذلك الى دين اخر غير
ملته ام لا فهذا كافر باجماع يجب قتله ثم ينظر
فان كان متصرحا بذلك كان حكمه اشبه بحكم
المرتد وقوى الخلاف في استتابته وعلى القول
الراجح لا يسقط القتل عنه توبته لحق النبي صلى الله
عليه وسلم ان كان ذكره بنقيصة فيما قاله من
كذب او غيره وان كان مستترا بذلك فحكم حكم
الزنديق لا يسقط قتله التوبة عندنا كما سنبينه
قال ابو حنيفة واصحابه من يرى من محمد او كذب
به فهو مرتد حلال الدم الا ان يرجع وقال ابن

القاسم في المسلم اذا قال ان محمدا ليس بنبي او لم
يرسل او لم ينزل عليه قران وانما هو شي يقوله
يقتل قال ومن كفر برسول الله صلى الله عليه
وسلم وانكره من المسلمين فهو بمنزلة المرتد
وكذلك من اعلن بتكذيبه انه كالمرتد
يستتاب وكذلك فيمن قال نبيا وزعم انه
يوحى اليه وقال سحنون قال ابن القاسم دعى
الى ذلك سرا او جهرا قال اصبغ وهو كالمرتد
لانه قد كفر بكتاب الله مع الفرية على الله
وقال اشهب في يهودي تنبا او زعم انه
ارسل الى الناس او قال بعد نبيكم نبي انه
يستتاب ان كان معلنا بذلك فان تاب
والا قتل وذلك لانه مكذب النبي صلى الله
عليه وسلم في قوله لا نبي بعدي مفتر على الله
في دعواه بالرسالة والنبوة وقال محمد بن
سحنون من شك في حرف مما جاء به محمد صلى الله
عليه وسلم عن الله فهو كافر جاحد وقال
من كذب النبي صلى الله عليه وسلم كان حكمه
عند الامة القتل وقال احمد بن ابي سليمان صاحب
سحنون

سحنون من قال ان النبي صلى الله عليه وسلم اسود قتل
لم يكن عليه السلام باسود وقال نحوه ابو عثمان
الحداد وقال لو قال انه مات قبل ان يلتحي او انه
كان تباهرت ولم يكن تبهامة قتل لان هذا
نفي قال حبيب بن ربيع تبديل صفته ومواضعه
كفر والمظهر له كافر وفيه الاستتابة والمستر له
زنديق يقتل دون استتابة فصل
الوجه الرابع ان ياتي من الكلام بمجمل وبلفظ من
القول بمشكل يمكن حمله على النبي صلى الله عليه
وسلم او غيره او يتردد في المراد به من سلامته
من المكروه او سره فههنا متردد النظر وخيرة
العبر ومظنة اختلاف المجتهدين ووفقة
استطراء المقلدين ليهلك من هلك عن بينة
ويحيى من حي عن بينة فمنهم من غلب حرمة
النبي صلى الله عليه وسلم وحمى حمى عرضه فجسر
على القتل ومنهم من عظم حرمة الدم ودرا الحد
بالشبهة لاحتمال القول وقد اختلف ائمتنا
في رجل اغضبه غريمه فقال له صلى على النبي
محمد فقال له الطالب لا صلى الله على من صلى عليه

فقيل لسحنون هل هو كمن شتم النبي صلى الله عليه وسلم
او الملائكة الذين يصلون عليه قال لا اذا كان
ما وصفت من الغضب لانه لم يكن مضمرا للشتم وقال
او اسحق البرقي واصبغ بن الفرج لا يقتل لانه انما
شتم الناس وهذا نحو قول سحنون لانه لم يعد
زه بالغضب في شتم النبي صلى الله عليه وسلم ولكنه
لما احتمل الكلام عنده ولم يكن معه قرينة يدل على
شتم النبي صلى الله عليه وسلم او شتم الملائكة
صلوات الله عليهم ولا مقدمة عليها كلامه بل القرينة
تدل على ان مراده الناس غير هؤلاء لاجل قول الاخر له
صلى على النبي محمد فحمل وسبه لمن يصلي عليه الان
لاجل امر الاخر له بهذا غضب هذا معنى قول سحنون
وهو مطابق لعلة صاحبه وذهب الحارث
بن مسكين القاضي وغيره في مثل هذا الى القتل
وتوقف ابو الحسن القابسي في قتل رجل قال كل
صاحب فندق قرنان ولو كان نبيا من سلا فامر
بشدة بالقبور والتضييق عليه حتى تستفهم
البينة عن جملة الفاظه وما يدل على مقصده
هل اراد اصحاب الفنادق الان فمعلوم انه ليس
فيهم

فيهم نبي مرسل فيكون امره اخف قال ولكن الظاهر لفظه
لكل صاحب فندق من المتقدمين والمتاخرين
وقد كان فيمن يقدم من الانبياء والرسل من اكتسب
المال قال ودم المسلم لا يقدم عليه الا بامر بين
وما ترد اليه التاويلات لا بد من انعام النظر
فيه هذا معنى كلامه وحكي عن ابي محمد بن ابي زيد
رحمه الله فيمن قال لعن الله العرب ولعن الله بني
اسرائيل ولعن الله بني ادم وذكر انه لم يرد الانبياء
وانما اردت الظالمين منهم ان عليه الادب
بقدر اجتهاد السلطان وكذلك افتى فيمن قال لعن
الله من حرم المسكر وقال لم اعلم من حرمه وفيمن
اخر حديث لا يبيع حاضر لباد ولعن من حابه انه
ان كان يعذر بالجهل وعدم معرفة السنن فعليه
الادب الوجيع وذلك ان هذا لم يقصد بظاهر
حاله سب الله ولا سب رسوله وانما لعن من حرمه
من الناس على نحو فتوى سحنون واصحابه في المسئلة
المتقدمة ومثل هذا ما يجري في كلام سفهاء
الناس من قول بعضهم لبعض يا ابن الف خنزير
ويا ابن مائة كلب وشبهه من هجر القول ولا شك

انه يدخل في مثل هذا العدد من اباءه واجداده جماعة
من الانبيا، ولعل بعض هذا العدد منقطع الى ادم
عليه السلام فينبغي الرجل عنه وتبيين ما جهل
قائله منه وشدد القاضي في الرد فيه ولو علم انه قصد
سب من في اباءه من الانبيا، على علم بقتل وقد يضيق
القول في نحو هذا لو قال لرجل هاشمي لعن الله بني
هاشم وقال اردت الظالمين منهم او قال لرجل من
ذرية النبي صلى الله عليه وسلم قولا قبيحا في اياته
او من نسله او ولده على علم منه انه من ذرية النبي
صلى الله عليه وسلم ولم تكن قرينة في المسئلتين
تقتضي تخصيص بعض اباءه واصلاع النبي صلى الله
عليه وسلم ممن سبه منهم وقد رايت لابي موسى
بن نباش فيمن قال لرجل لعنك الله الى ادم انه
ان ثبت عليه ذلك قتل وقد اختلف شيوخنا
فيمن قال لشاهد شهد عليه بشيء ثم قال له
تتهمني فقال له الاخر الانبيا، تتهمون فكيف انت
فكان شيخنا ابو اسحق بن جعفر يرى قتله لبشاعة
ظاهر اللفظ وكان القاضي ابو محمد بن منصور
يتوقف عن القتل لاحتمال اللفظ عنده ان يكون

حيا ممن اتهمهم من الكفار وافتى فيها قاضي قرطبة ابو
عبد الله بن الحاج بنحو من هذا او اشد والقاضي ابو محمد
نصفيد وواطال سجنه ثم اختلف بعد على تكذيب
ما شهد به عليه اذ دخل في بعض شهادة من شهد
عليه وهو ثم اطلقه وشاهدت شيخنا القاضي
ابا عبد الله بن عيسى ايام قضائه اتى برجل هاتر
رجلا اسمه محمد ثم قصد الى كلب فضربه بن جله
وقال له قم يا محمد فانكر الرجل ان يكون قال ذلك
وشهد عليه لفيف من الناس فامر به الى السجن
وتقصى عن حاله وهل يصحب من يستاب بدينه
فلما لم يجد ما يقوي التهمة باعتقاده ضربه
بالسوط واطلقه فصل

الوجه الخامس ان لا يقصد نقصا ولا يذكر عيبا
سبا لكنه ينزع بذكر بعض اوصافه او يستشهد
بعض احواله عليه السلام الجائزة عليه في الدنيا
على طريق ضرب المثل والحجة لنفسه او لغيره
او على التشبيه به او عند هضيمة نالته او
عضاضة لحقته ليس على طريق الناس وطريق
التحقيق بل على مقصد الترفع لنفسه او لغيره

او سبيل التمثيل وعدم التوقير لنبيه عليه السلام
او قصد الهزل والتنذير بقوله كقول القائل ان
قيل في السوء فقد قيل في الانبياء او ان كذبت
فقد كذب الانبياء او ان نبت فقد انبوا
او انا اسلم من السنة الناس ولم يسلم منهم انبياء
الله ورسله وصبرت كما صبروا ولو العزم من
الرسل او كصبر ايوب او قد صبر نبي الله من
عداه وحلم على كثر مما صبرت وكقول المتنبي
انا في امة تداركها الله ∴ غريب كصالح في ثمود
ونحوه في اشعار المتجر فين في القول الملتسا هلين
في الكلام كقول المعري كنت موسى وانته
بنت شعيب ∴ غيران ليس فيكما من فقير اعلى
ان اخا البيت شديد وداخل في باب الوزراء
والتخفيف بالنبي عليه السلام وتفضيل حال
غيره عليه وكذلك قوله لولا انقطاع الوحي
بعد محمد ∴ قلنا محمد من ابيه بديل ∴ هو مثله
في الفضل الا انه لم يأته برسالة جبريل
قصد البيت الثاني من هذا الفضل لتشبيهه
غير النبي في فضله بالنبي والعجز محتمل لوجهين

احدهما ان هذه الفضيلة نقصت الممدوح والاخر
استقاؤه عنها وهذا اشد ونحو منه قوله
الاخر واذا ما رفعت وايا ته كنت صفقت باين
جناحي جرين وقول الاخر من اهل العصر كنت
فرتن الجلد واستجار بنا فصار الله قلب رضوان
وكقول حسان المصيصي من شعراء الاندلس
في محمد بن عباد المعروف بالمعتمد ووزيره
ابوبكر بن زيدون كان ابا بكر ابوبكر الرضي
وحسان حسان وانت محمد الى امثال هذا وانما
كثرنا بشواهدها استقاؤنا لها كما ينها التعريف
امثلتها والتساهل كثير من الناس في وقوع
هذا الباب الضنك واستخفافهم هذا العيب
وقلة علمهم بعظيم ما فيه من الوزر وكلهم
منهم بما ليس لهم به علم ويحسبونه هينا وهو
عند الله عظيم ولسيما الشعراء واشدهم فيه
تصريحا وللتساقة تسريحا ابن هانئ الاندلسي
وابن سليمان المغربي بل قد خرج كثير من
كلامهما الى حد الاستخفاف والنقص وصريح
الكفر وقد اجبنا عنه وعرضنا الان الكلام

في هذا الفصل الذي سقنا امثلته فان هذه كلها
وان لم يتضمن سبا، ولا اضافت الى الملائكة و
الانبياء نقصا ولست اعني عجزي بيتي المغربي
ولا قصد قائلها ازراء، وغضا فما وقر النبوة
ولا عظم الرسالة ولا عزر حرمة الاصطفاء ولا
عزر خطوة الكرامة حتى شبه من شبه في
كرامة نالها او معرة قصد الانتفاء منها او ضرب
مثل التطييب مجلسه او اغلاء في وصف تحسين
كلامه تعظيم الله حضره وشرف قدره واكرم
توقيره وبره ونهى عن جهر القول له ورفع الصوت
عنده فحق هذا ان درئ عند القتل الى ادب
والسجن وقوة تعزيره بحسب شنعة مقاله
ومقتضى قبح ما نطق به ومنالوف عادته
لمثله او نذرة وقرينة كلامه او ندبه على
ما سبق منه ولم يزل المقدمون ينكرون
مثل هذا ما جاء به وقد انكر الرشيد على ابي
نواس قوله فان يك سحر فرعون فيكم فان عصى
موسى بكف حصيب وقال له يا ابن اللخناء انت
المستهزئ ببعض موسى واصر باخراجه عن
عسكره من بيته وذكر القبسي ان ما اخذ عليه ايضا
وكفر فيه او قارب قوله في محمد الامين وتشبيهه
اياه بالنبي صلى الله عليه وسلم تنازع الاحمد
ان الشبه فاشبهاه خلقا وخلقا كما قد اشتاكان
وقد انكر ايضا عليه قوله كيف لا يدنياك
من اهل من رسول الله من نفهه لان حق الرسول
وموجب تعظيمه وانا قه منزلته ان يضاف اليه
ولا يضاف فالحكم في امثال هذا ما يسطناه
في طريق القبسي على هذا المنهج جاءت فتيا
امام مذهبنا مالك بن انس رحمه الله واصحابه
فهي النوادر من رواية ابن ابي مريم عنه
في رجل عير رجلا بالفقر فقال تعيرني
بالفقر وقد دعى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
مالك قد عرض بذكر النبي صلى الله عليه وسلم
في غير موضعه اري ان يؤدب قال ولا ينبغي
لاهل الذنوب اذا عوتبوا ان يقولوا قد اخطأت
الانبياء قبلنا وقال عمر بن عبد العزيز لرجل
انظرنا كانبا يكون ابوه عربيا فقال كاتب
له قد كان ابو النبي كافرا فقال جعلت هذا مثلو

فعزله و قال لا تكتب لي ابدا و قد كره سحنون ان يصلي
على النبي صلى الله عليه وسلم عند التعجب الا على طريق
الثواب والاحتساب توقيرا له و تعظيما كما امرنا
الله وسئل القابسي عن رجل قال لرجل قبيح كانه
وجه تكبر ولرجل عبوس كانه وجه مالك الغضبان
فقال اي شي اراد به هذا ونكير احد فتاني
القبر وهما ملكان فما الذي اراد اروع دخل عليه
حين راه من وجهه ام عاف النظر اليه لذمامة
خلقه فان كان هذا فهو شديد لانه حري
بحري التحقير والتهوين فهو اشد عقوبة
وليس فيه تصريح بالسب للملك وانما السب
واقع على المخاطب وفي الادب بالسوط والسجن
نكال للسفها، قال واما ذاكر مالك خازن
النار فقد جفا الذي ذكره عندما انكر من
عبوس الاخر الا ان يكون المعبس له يد فيرهب
بعبسته فيشبهه القائل على طريق الذم
لهذا في فعله ولزومه في ظلمه صفة مالك
الملك المطيع لزيد في فعله فيقول كانه لله
يغضب غضب مالك فيكون اخف وما كان
ينبغي

ينبغي له التعرض لمثله هذا ولو كان اثنى على العبوس
بعبسته واحتج بصفة مالك كان اشد ويعاقب
المعاقبة الشديدة وليس في هذا ذم للملك
ولو فصدومه لقتل و قال ابو الحسن ايضا
في شاب معروف بالخير قال لرجل شيئا
فقال له الرجل اسكت فانك امي فقال له الشاب
اليس كان النبي اميا فشنع عليه مقاله وكفره
الناس واشفق الشاب مما قال واظهر الندم
عليه فقال ابو الحسن اما اطلاق الكفر عليه
فخطا لكنه اخطا في استشهاده بصفة النبي
صلى الله عليه وسلم وكون النبي اميا اية له وكون
هذا اميا نقيصة فيه وجهاله ومن جهالته احتجاجه
بصفة النبي صلى الله عليه وسلم لكنه اذا استغفر
وتاب ولجا الى الله فيترك لان قوله ينتهي
الى حد القتل ومع طريقة الادب وطوع فاعله
بالندم عليه يوجب الكف عنه ونزلت ايضا
مسئلة استفتي فيها بعض قضاة الاندلس
شيخنا القاضي ابا محمد بن منصور رحمه الله
في رجل ينقصه اخر بشي فقال انما تريد نقصي

بقولك وانا بشر وجميع البشر يلحقهم النقص فافتاه
باطاله سجنه وايجاع ادبه اذ لم يقصد السب
وكان بعض فقهاء الاندلس افتى بقتله

فصل

الوجه السادس ان يقول القائل ذلك حاكيا عن
غيره واثرا له عن سواه فهذا ينظر في صدرة حكايته
وقرينة مقالته ويختلف الحكم باختلاف ذلك
على اربعة وجوه الوجوب والندب والكراهة
والتحريم فان كان اخبر به على وجه الشهادة
والتعريف بقائله والانكار والاعلام بقوله
والتنفير منه والتخريج له فهذا مما ينبغي امتثاله
ويحمد فاعله وكذلك ان حكاه في كتاب او في
مجلس على طريق الرد له والنقص على قائله و
والفتيا بما يلزمه وهذا منه ما يجب ومنه ما
يستحب بحسب حالات الحاكي لذلك والمحكي
عنه فان كان القائل لذلك ممن تصدى لان
يؤخذ عنه العلم او رواية الحديث او يقطع
بحكمه او شهادته او فتياه في الحقوق وجب
على سامعه الاشارة بما سمع منه والتنفير
للناس

للناس عنه والشهادة عليه بما قاله ووجب
على من بلغه ذلك من ائمة المسلمين انكاره
وبيان كفره وفسا وقوله ليقطع ضرره عن
المسلمين وقياما بحق سيد المرسلين وكذلك
ان كان ممن يعظ العامة او يؤدب الصبيان
فان من هذه سريرة لا يؤمن على القاء ذلك
في قلوبهم فتتاكد في هولاء الايجاب لحق النبي
صلى الله عليه وسلم ولحق شريعته وان لم يكن
القائل بهذه السبيل فالقيام بحق النبي صلى الله
عليه وسلم واجب وحماية عرضه متعين
ونصرته عن الاذى حيا وميتا مستحق على كل
مؤمن لكنه اذا قام بهذا من ظهر به الحق وفصلت
به القضية وبان به الامر سقط عن الباقي
الفرض وبقي الاستحباب في تكثير الشهادة و
عضد التحذير منه وقد اجمع السلف على بيان
حال المتهم في الحديث فكيف بمثل هذا وقد سئل
ابو محمد بن ابي زيد عن الشاهد يسمع مثل هذا
في حق الله تعالى ايسعه ان لا يؤدي شهادته
قال ان رجا نفاذ الحكم بشهادته فليشهد وكذلك

ان علم ان الحاكم لو بحا القتل بشهادته وبحا الاستتابة
والادب فليشهد ويلزمه ذلك واما ان باءة
لحكاية قوله لغير هذين المقصدين فلا ارى لها
مدخلا في الباب فليس التفكه بعرض النبي صلى الله
عليه وسلم والتمضمض بسوء ذكره لاحد الا ذاكر
اول اثر الفيء عرض شرعي كباح واما الاعراض
المتقدمة فمتردد بين الاباحة والاستحباب
وقد حكى الله مقالات المفترين عليه وعلى رسله
في كتابه على وجه الانكار لقولهم والتحذير من
كفرهم والوعيد عليه والرد عليهم كما تلوه الله
علينا في محكم كتابه وكذلك وقع من اسئاله في
احاديث النبي صلى الله عليه وسلم الصحيحة على
الوجوه المتقدمة واجمع السلف والخلف
من ائمة الهدى وعلى حكايات مقالات الكفرة
والملحدين في كتبهم وكلامهم ليبينوها
للناس وينقضوا شبهها عليهم وان كان
ورد عن احمد بن حنبل انكاره لبعض هذا على
الحارث بن اسد فقد صنع احمد مثله في ردة
على الجهمية والقائلين بالمخلوق هذه الوجوه

السابقة

السابقة الحكاية عنها فاما ذكرها على غير هذا من
حكاية سببه والوزر، فنصبه على وجه الحكايات
والاسمار والطرق واحاديث الناس ومقالاتهم
في الفث والسمين ومضاحك المجان ونوادر المستخفا
والخوض في قيل وقال ومالا يعنى فكل هذا ممنوع
وبعضه اشد في المنع والعقوبة من بعض فما كان
من قائله الحاكي له على غير قصد او معرفة بمقدار
ما حكاه اولم يكن عادته اولم يكن الكلام من
البشاعة حيث هو ولم يظهر على حاكيه استحسانه
واستصوابه زجر عن ذلك ونهى عن العودة
اليه وان قوم بعض الادب فهو مستوجب له
وان كان لفظه من البشاعة حيث هو كان
الادب اشد وقد حكى ان رجلا سأل مالكا عمن
يقول القرآن مخلوق فقال مالك كافر فاقتلوه
فقال انما حكيته عن غيري فقال مالك انما سمعناه
منك وهذا من مالك رحمه الله على طريق الزجر
والتغليظ بدليل انه لم ينفذ قتله وان اتهم هذا
الحاكي فيما حكاه انه اختلقه ونسبه الى غيره
او كانت تلك عادته ان ظهر استحسانه لذلك

او كان مولعاً بمثله والاستخفاف له والتحفظ لمثله
وطلبه ورواية اشعار هجوه عليه السلام وسبه
فحكم هذا حكم الساب نفسه يؤاخذ بقوله ولا
ينفعه نسبه الى غيره فيبادر بقتله ويعجل الى
الهادية امه وقد قال ابو عبيد القاسم بن
سلام فيمن حفظ شطر بيت مما هجي به النبي صلى الله
عليه وسلم فهو كفر وقد ذكر بعض من الف
في الاجماع المسلمين على تحريم رواية ما هجي به
النبي صلى الله عليه وسلم وكتابه وقراءته وتركه
متى وجدوه نحو ورحم الله اسلافنا المتقين
المتحرزين لدينهم فقد اسقطوا من احاديث
المغازي والسير ما كان هذا سبيله وتركوا
روايته الا اشياء ذكروه يسيرة وغير
مستبشعة على نحو الوجوه الاول ليروا نقمة
الله من قائلها واخذه المفتري عليه بذنبه
وهذا ابو عبيد القاسم بن سلام رحمه الله
قد تحرى فيما اضطر الى الاستشهاد به من
اهاجي اشعار العرب في كتبه فكنى عن اسم
المهجو بوزن اسمه استبراء لدينه وتحفظاً

من المشاركة

من المشاركة في ذم احد بروايته او نشره فكيف
بما ينطرق الى غرض سيد البشر صلى الله عليه وسلم

فصل

الوجه السابع ان يذكر ما يجوز على النبي صلى الله
عليه وسلم او يختلف في جوازه عليه وما يطرا
من الامور البشرية به ويمكن اضافتها اليه او يذكر
ما امتحن به وصبر في ذات الله على شدته من
مقاساة اعدائه واذاهم له ومعرفة ابتداء حاله
وسيرته وما لقيه من يؤمن زمنه ومر عليه من
معاناة عيشته كل ذلك على طريق الرواية ومذا
كرة العلم ومعرفة ما صحت منه العصمة للانبياء
وما يجوز عليهم فهذا فن خارج عن هذه الفنون
الستة اذ ليس فيه غمص ولا نقص ولا ازراء
ولا استخفاف لا في ظاهر اللفظ ولا في مقصد
اللافظ لكن يجب ان يكون الكلام فيه مع اهل
العلم وفيها طلبة الدين ممن يفهم مقاصده
ويحققون فوائده ويجنب ذلك من عساه
لا يفقه او يخشى به فتنته فقد كره بعض
السلف تعليم النساء سورة يوسف لما انصوت

عليه من تلك القصص لضعف معرفتهن ونقص عقولهن
وادراكهن فقد قال عليه السلام مخبرا عن نفسه
باستيجاره لرعاية الغنم في ابتداء حاله وقال
ما من نبي الا وقد رعى الغنم واخبرنا الله بذلك
عن موسى عليه السلام وهذا لا غضاضة فيه
جملة واحدة لمن ذكره على وجهه بخلاف من قصد
به الغضاضة والتحقير بل كانت عادة جميع العرب
نعم في ذلك للانبياء حكمة بالغة وتدريج الله
تعالى الى كرامته وتدريب برعايتها السياسة
اممهم من خليقته بما سبق لهم من الكرامة في الازل
ومتقدم العلم وكذلك قد ذكر الله يتمه وعليلته
على طريق المنة والتعريف بكرامته له فذكر
الذاكر لها على وجه تعريف حاله والخبر
عن مبتدائه والتعجب من منح الله قبله وعظيم
منه عنده ليس في غضاضة بل فيه دلالة على
نبوته وصحة دعوته اذا ظهره الله تعالى
بعد هذا على صناديد العرب ومن ناواه
من اشرافهم شيئا ونمى امره حتى قهرهم وتمكن
من ملك مقاليدهم واستباحته ممالك كثير من

الامم

الامم غيرهم باظهار الله تعالى له وتأييده بنصره
وبالمؤمنين والف بين قلوبهم وامداده بالملائكة
المستومين ولو كان ابن ملك او ذا اشياع متقدمين
لحسب كثير من الجهال ان ذلك موجب ظهوره و
ومقتضى علوه ولهذا قال هرقل حين سأل
باسفيان عنه هل في ابائه من ملك ثم قال ولو كان
في ابائه ملك لقلنا رجل يطلب ملك ابيه واذا ليم
من صفته واحدى علاماته في الكتب المتقدمة
واخبار الامم السالفة وكذا وقع ذكره في كتاب
ارميا وبهذا وصفه ابن ذي يزن لعبد المطلب
وبحير الابي طالب وكذلك اذا وصف بانه امي
كما وصفه الله به فهي مدحة له وفضيلة ثانية
فيه وقاعدة معجزته العظمى من القران العظيم
انما هي متعلقة بطريق المعارف والعلوم مع
ما منح صلى الله عليه وسلم وفضل من ذلك كما
قدمناه في القسم الاول ووجود مثل ذلك
من رجل لم يقرا ولم يكتب ولم يداس ولا لقن
مقتضى العجب ومنتهى الغير ومعجزة البشر
وليس فيه دال نقيصة اذ المطلوب من الكتابة

والقراءة والمعرفة وانما هي آلة لها ووساطة
موصلة اليها غير مرادة في نفسها فاذا حصلت
الثمرة والمطلوب استغني عن الواسطة والسبب
والنية في غير نقيصة لانها سبب الجهالة
وعنوان العبادة فسبحان من باين امره من امر
غيره وجعل شرفه فيما فيه محطة سواه وحياته
فيما فيه هلاك من عداه هذا شق قلبه واخراج
حشوته كان تمام حياته وغاية قوة نفسه
وثبات روحه وهو فيحي سواه منتهى هلاكه
وحتم موته وفناءه وهلم جرا الى سائر ما روى
من اخباره وسيره وتقلله من الدنيا ومن
الملبس والمطعم والمركب وتواضعه ومهنة
نفسه في اموره وخدمة بيته زهدا ورغبة
عن الدنيا وتسوية بين حقيرها وخطيرها
لسرعة فناء امورها وتقلب احوالها كل هذا
من فضائله ومناقبه وشرفه كما ذكرناه فمن
اورد شيئا منها مورده وقصد بها مقصده
كان محسنا ومن اورد ذلك على غير وجهه
وعلم منه بذلك سوء قصده لحق بالفصول

التي قدمناه وكذلك ما ورد من اخباره واخبار
رسائل الانبياء عليهم السلام في الاحاديث
مما في ظاهره اشكال يقتضي امورا لا يليق
بهم كمال ويحتاج الى تاويل وتردد واحتمال
فلا يجب ان يتحدث منها الا بالصحيح ولا يروى
منها الا المعلوم الثابت ورحم الله مالكا فلقد
كره التحدث بمثل ذلك من احاديث الموهمة
للتشبيه والمشكلة المعنى وقال ما يدعو الناس
الى التحدث بمثل هذا فقيل له ان ابن عجلان
يحدث بها فقال لم يكن من الفقهاء وليت الناس
واقفوه على ترك الحديث بها فانها ليس
تحته عمل وقد حكي عن جماعة من السلف
بل عنهم على الجملة انهم كانوا يكرهون الكلام
فيما ليس تحته عمل والنبي صلى الله عليه وسلم
اورد ها على قوم يفهمون كلام العرب
على وجهه وتصرفاتهم في حقيقته ومجازه
واستعارته وبليغه وايجازه فلم تكن
في حقهم مشكلة ثم جاء من غلبت عليه العجمة
ودا خلته الامية فلم يكاد يفهم من مقاصد

العرب الا نصّها و صريحها ولا يتحقق اشاراتها
الى غرض الايجاز و وحيها و تبليغها و تلويحها
فتفرقوا في تاويلها شذر مذر فمنهم من امن
به و منهم من كفر فاما ما لا يصح من هذه الا
حاديث فواجب ان لا يذكر منها شيء في حق الله
تعالى ولا حق انبيائه ولا يتحدث بها ولا
يتكلف الكلام على معانيها والصواب تركها
وترك الشغل بها الا ان يذكر على وجه التعريف
لانها ضعيفة المعاد و واهية الاسناد وقد
انكر الاشياخ على ابي بكر بن فورك تكلفه
في مشكلة الكلام على احاديث ضعيفة موضوعة
لا اصل لها ومتفق له على اهل الكتاب الذين
يلبسون الحق بالباطل كان يكفيه طرحها و
و تعيينه عن الكلام عليها لتنبيه على ضعفها
اذ المقصود بالكلام على مشكل ما فيها ازالة اللبس
بها واجتثاثها من اصلها وطرحها اكشف اللبس واشفى
للنفس فصل

ومما يجب على المتكلم فيما يجوز على النبي وما لا يجوز
والذاكر من حالاته ما قدمناه في الفصل قبل
هذا

هذا على طريق المذاكرة والتعليم ان يلتزم في كلامه
عند ذكره عليه السلام وذكر تلك الاحوال الواجب
من توقيره و تعظيمه ويراقب حال لسانه ولا يهمله
ويظهر عليه علامات الادب عند ذكره فاذا ذكر
ما قاسه من الشدائد ظهر عليه الاشفاق والامتراء
والغليظ على عدده ومودة الفداء للنبي صلى الله
عليه وسلم لو قدر عليه والنصرة له لو امكنته
واذا اخذ في ابواب العصمة وتكلم على مجاري
اعماله واقواله عليه السلام تحرى احسن اللفظ
وادب العبارة ما امكنه واجتنب يشبع ذلك
وهجر من العبارة ما يقبح كلفظة الجهل والكذب
والمعصية فاذا تكلم في الاقوال هل يجوز عليه
الخلف في القول والاخبار بخلاف ما وقع سهوا
او غلطا نحوه من العبارة ويتجنب لفظة الكذب
جملة واحدة واذا تكلم على العلم قال هل يجوز الا
يعلم الا ما علم وهل يمكن ان لا يكون عنده علم من
بعض الاشياء حتى يوحى اليه ولا يقول يجهل بفتح
اللفظ وبشاعته واذا تكلم في الافعال قال
هل يجوز منه المخالفة في بعض الاوامر والنواهي

وموافقة الصغائر فهو اولى واوجب من قوله هل يجوز ان
يعصي او يذنب او يفعل كذا وكذا من افعال المعاصي
فهذا من حق توقيره عليه السلام وما يجب له من
تعزير واعظام وقد رأيت بعض العلماء لم يتحفظ
من هذا فقبح منه ولم استصوب عبارة فيه ووجدت
بعض الجائرين قوله لاجل ترك لحفظه في العبادة
ما لم يقله وشنع عليه بما يأباه ويكفر قائله واذا كان
مثل هذا بين الناس مستعمل في ادابهم وحسن معاشرتهم
وخطابهم واستعماله في حقه عليه السلام اوجب والتزامه
اكد فجودة العبارة بقبح الشيء او بحسنه وتحريرها
وتهذيبها يعظم الامر او يهونه ولهذا قال عليه
السلام ان من البيان لسحرا فاما ما اورده على جهة
النفي عنه والتبرئة فلا حرج في تسريح العبارة
وتصريحها فيه كقوله لا يجوز عليه الكذب جملة
ولا اتيان الكبائر بوجه ولا الجور في الحكم على حال
ولكن مع هذا يجب ظهور توقيره وتعظيمه وتعزيره
عند ذكره مجردا فكيف عند ذكر مثل هذا وقد كان
السلف تظهر عليهم حالات شديدة عند مجرد ذكره
كما قدمناه في القسم الثاني وكان بعضهم يلتزم
مثل

الصلاة حدثنا ابو القاسم خلف ابن ابراهيم المقرئ
الخطيب رحمه الله غيره قال حدثتني كريمة بنت
محمد قالت حدثنا ابو الهيثم حدثنا محمد ابن يوسف
حدثنا محمد ابن اسماعيل حدثنا ابو نعيم حدثنا الاعمش
عن شقيق ابن سلمة عن عبد الله ابن مسعود عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال اذا صلى احدكم فليقل التحيات
لله والصلوات والطيبات السلام عليك ايها النبي
ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله
الصالحين فانكم اذا قلتموها اصابت كل عبد صالح
في السماء والارض هذا احد مواطن التسليم عليه
وسنته اول التشهد وقد روى مالك عن ابن
عمر انه كان يقول ذلك اذا فرغ من تشهده
واراد ان يسلم واستحب مالك في المبسوط
ان يسلم بمثل ذلك قبل السلام قال محمد ابن
مسلمة اراد ما جاء عن عايشة وابن عمر انهما كانا
يقولان عند سلامهما السلام عليك ايها النبي
ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد
الله الصالحين السلام عليكم واستحب اهل
العلم ان ينوي الانسان حين سلامه كل عبد

صالح لله فى السماء والارض من الملئكة وبنى ادم والجن
قال مالك فى المجموعة واحب للمأموم اذا سلم امامه
ان يقول السلام على النبى ورحمة الله وبركاته
السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام عليكم

فصل

فى كيفية بلوغ الصلاة عليه والتسليم حدثنا ابو
اسحاق ابراهيم ابن جعفر الفقيه بقرائتى عليه
حدثنا القاضى ابو الوصيع حدثنا ابو عبد الله
ابن عتاب حدثنا ابوبكر ابن واقد وغيره حدثنا
ابو عيسى حدثنا عبيد الله حدثنا يحيى حدثنا
مالك عن عبد الله ابن ابى بكر ابن حزم عن ابيه عن
عمر ابن سليم الزرقى انه قال اخبرنى ابو حميد
الساعدى انهم قالوا يا رسول الله كيف نصلى
عليك قال قولوا اللهم صل على محمد وازواجه وذريته
كما صليت على ال ابراهيم وبارك على محمد وازواجه
وذريته كما باركت على ال ابراهيم انك حميد مجيد
وفى رواية مالك عن ابى مسعود الانصارى
قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى اله كما صليت
على ال ابراهيم وبارك على محمد كما باركت على ال

ابراهيم فى العالمين انك حميد مجيد والسلام كما قد
علمتم وفى رواية كعب ابن عجرة اللهم صل على
محمد وال محمد كما صليت على ابراهيم وبارك على محمد
وال محمد كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد
وعن عقبه ابن عمرو فى حديثه اللهم صل على
محمد النبى الامى وعلى ال محمد وفى رواية ابى سعيد
الخدرى اللهم صل على محمد عبدك ورسولك
وذكر معناه وحدثنا القاضى ابو عبد الله التميمى
سماعا عليه وابو على الحسن ابن طريف النحوى بقرائتى
عليه قال حدثنا ابو عبد الله ابن سعدون الفقيه
قال حدثنا ابوبكر المطوعى حدثنا ابو عبد الله
الحاكم عن ابى بكر ابن ابى دارم الحافظ عن على ابن
احمد العجلى عن حرب ابن الحسن عن يحيى ابن
المسار وعن عمر وابن خالد عن زيد على ابن
الحسين عن ابيه على عن ابيه الحسين عن ابيه على
ابن ابى طالب رضى الله عنهم اجمعين قال عدهن
فى يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال عدهن
فى يدى جبريل وقال هكذا نزلت من عند
رب العزة اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت

على ابراهيم وعلى ال ابراهيم انك حميد مجيد اللهم بارك
على محمد وعلى ال محمد كما باركت على ابراهيم وعلى ال
ابراهيم انك حميد مجيد اللهم وترحم على محمد وعلى
ال محمد كما ترحمت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم انك حميد
مجيد اللهم وتحنن على محمد وعلى ال محمد كما تحننت
على ابراهيم وعلى ال ابراهيم انك حميد مجيد اللهم وسلم
على محمد وعلى ال محمد كما سلمت على ابراهيم وعلى ال
ابراهيم انك حميد مجيد وعن ابي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم من سره ان يكتال بالمكيال
الاوفى اذا صلى علينا اهل البيت فليقل اللهم صل
على محمد النبي وازواجه امهات المؤمنين وذريته
واهل بيته كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد
وفي رواية زيد ابن خارجة الانصاري سالت
النبي صلى الله عليه وسلم كيف نصلي عليك فقال
صلوا واجتهدوا في الدعاء ثم قولوا اللهم بارك
على محمد وعلى ال محمد كما باركت على ابراهيم انك حميد
مجيد وعن سلامة الكندي قال كان علي يعلمنا
الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم اللهم داحي
المدحوات وبارئ المسموكات اجعل شرايف

صلواتك

صلواتك ونوامي بركاتك ورافة تحننك على محمد
عبدك ورسولك الفاتح لما اغلق والخاتم لما سبق
والمعلن الحق بالحق والدامع لحيشات الاباطيل كما
حمل فاضطلع بامرك بطاعتك مستوفزا في
مرضاتك واعيا لوحيك حافظا لعهدك ماضيا
على نفاذ امرك حتى اورى قبسا لقابس ان الله
تصل باهله اسبابه به هديت القلوب بعد
خوضات الفتن والاثم موضحات الاعلام و
نايرات الاحكام و نيرات الاسلام فهو امينك
المامون وخازن علمك المخزون وشهيدك يوم
الدين وبعيثك نعمة ورسولك بالحق رحمة
اللهم افسح له في عدنك واجزه مضاعفات
الخير من فضلك مهنات له غير مكدرات من فوز
ثوابك المجزول وجزيل عطائك المعلول اللهم
اعل على بنا، البانين بناه واكرم مثواه لديك
ونزله واتمم له نوره واجزه من ابتعاثك له
مقبول الشهادة ومرضي المقالة ذا منطق
عدل وخطة فضل وبرهان عظيم وعنه ايضا
في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ان الله وملائكته

يصلّون على النبي الاية لبيك اللهم ربي وسعديك
وصلوات الله البر الرحيم والملائكة المقربين و
والنبيين والصديقين والشهداء والصالحين
وما مسبح لك من شيء يا رب العالمين على محمد ابن
عبد الله خاتم النبيين وسيد المرسلين وامام
المتقين ورسول رب العالمين الشاهد البشير
الداعي اليك باذنك السراج المنير عليه السلام
وعن عبد الله ابن مسعود اللهم اجعل صلواتك
وبركاتك ورحمتك على سيد المرسلين وامام
المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك
امام الخير ورسول الرحمة اللهم ابعثه مقاما
محمود يغبطه فيه الاولون والاخرون اللهم
صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ابراهيم
انك حميد مجيد وبارك على محمد وعلى ال محمد
كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد وكان
الحسن البصري يقول من اراد ان يشرب بالكائن
الاوفى من حوض المصطفى فليقل اللهم صل على
محمد وعلى اله واصحابه واولاده وازواجه
وذريته واهل بيته واصهاره وانصاره واشياعه
ومحبيه

ومحبيه وامته وعلينا معهم اجمعين يا ارحم الراحمين
وعن طاووس عن ابن عباس انه كان يقول اللهم
تقبل شفاعة محمد الكبرى وارفع درجته العليا
واته سئوله في الاخرة والاولى كما اتيت ابراهيم
وموسى وعن وهب ابن الورد انه كان يقول
في دعائه اللهم اعط محمدا افضل ما سألك لنفسه
واعط محمدا افضل ما سألك له احد من خلقك
واعط محمدا افضل ما انت مسئول له الى يوم
القيمة وعن ابن مسعود انه كان يقول اذا
صليتم على النبي صلى الله عليه وسلم فاحسنوا
الصلاة عليه فانكم لا تدرون لعل ذلك يعرض
عليه وقولوا اللهم اجعل صلواتك ورحمتك
وبركاتك على سيد المرسلين وامام المتقين
وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك امام
الخير وقائد الخير ورسول الرحمة اللهم ابعثه
مقاما محمودا يغبطه فيه الاولون الاخرون
اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ابراهيم
انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى ال محمد
كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد وما يؤثر

فى تطويل الصلوة وتكبير الثنا عن اهل البيت وغيرهم
كثير وقوله والسلام كما قد علمتم هو ما علمهم فى
التشهد من قوله السلام عليك ايها النبى ورحمة
الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله
الصالحين وفى تشهد على السلام على نبى الله
السلام على ابيا الله ورسله السلام على رسول الله
السلام على محمد ابن عبد الله السلام علينا وعلى
المؤمنين والمؤمنات من غاب منهم ومن شهد
اللهم اغفر لمحمد وتقبل شفاعته واغفر لاهل
بيته واغفر لى ولوالدى وما ولدا وارحمهما
السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام عليك
ايها النبى ورحمة الله وبركاته جا فى هذا الحديث عن
على الدعا للنبى صلى الله عليه وسلم بالغفران

فصل

فى فضيلة الصلوة على النبى صلى الله عليه وسلم
والتسليم عليه والدعا له صلى الله عليه وسلم
حدثنا احمد ابن محمد الشيخ الصالح من كتابه
حدثنا القاضى يونس ابن مغيث حدثنا ابوبكر
ابن معاوية حدثنا النسائى انبانا سعيد ابن

نصر

انبانا عبد الله عن حيوة ابن شريح قال اخبرنى
كعب ابن علقمة انه سمع عبد الرحمن ابن جبير مولى
نافع انه سمع عبد الله بن عمر ويقول سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم المؤذن فقولوا
مثل ما يقول ثم وصلوا على فانه من صلى على صلى الله
عليه عشرا ثم سلوا الى الوسيلة فانها منزلة فى
الجنة لا تنبغى الا لعبد من عباد الله وارجو ان
اكون انا هو فمن سال لى الوسيلة حلت عليه
الشفاعة وروى انس ابن مالك ان النبى صلى الله
عليه وسلم قال من صلى على صلوة صلى الله عليه عشر
صلوات وحط عنه عشر خطيئات ورفع له عشر
درجات وفى رواية وكتب له عشر حسنات
وعن انس عنه عليه السلام ان جبريل نادانى
فقال من صلى عليك صلوة صلى الله عليه عشرا
ورفعه عشر درجات ومن رواية عبد الرحمن
ابن عوف عنه عليه السلام لقيت جبريل فقال
انى ابشرك ان الله يقول من سلم عليك سلمت
عليه ومن صلى عليك صليت عليه ونحوه من
رواية ابى هريرة ومالك ابن اوس ابن الحدثان

وعبيد الله ابن ابي طلحة وعن زيد ابن الحباب قال سمعت
النبي صلى الله عليه وسلم يقول من قال اللهم صل على محمد
وانزله المنزل المقرب عندك يوم القيمة وجبت له
شفاعتي عنه عليه السلام وعن ابن مسعود اولى
الناس بي يوم القيمة اكثرهم على صلوة وعن ابي هريرة
عنه عليه السلام من صلى علي في كتاب لم تزل الملئكة
تستغفر له ما دام اسمي في ذلك الكتاب وعن
عامر ابن ربيعة سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
يقول من صلى علي صلوة صلت عليه الملئكة ما صلى
علي فليقلل من ذلك عبد او ليكثر وعن ابي ابن كعب
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذهب ربع
الليل قام فقال يا ايها الناس اذكروا الله جاءت
الراجفة تتبعها الرادفة جاء الموت بما فيه فقال
ابي ابن كعب يا رسول الله اني اكثر الصلوة عليك
فكم اجعل لك من صلوتي فقال ما شئت قال الربع
قال ما شئت وان زدت فهو خير قال الثلث قال
ما شئت وان زدت فهو خير قال النصف قال ما شئت
وان زدت فهو خير قال الثلثين قال ما شئت وان
زدت فهو خير قال يا رسول الله فاجعل صلوتي

كلها لك قال اذا تكفى ويغفر ذنبك وعن ابي طلحة
دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم فرأيت من بشره
وطلاقته ما لم أره قط فسألته فقال وما يمنعني
وقد خرج جبريل انفا فاتاني ببشارة من ربي
ان الله تعالى يقول لك ابشر انه ليس احد
من امتك يصلي عليك الا صلى الله وملئكته
بها عشرا وعن جابر ابن عبد الله قال قال النبي
صلى الله عليه وسلم من قال حين يسمع النداء اللهم
رب هذه الدعوة التامة والصلوة القايمة
ات محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا
الذي وعدته حلت له عليه الشفاعة يوم
القيامة وعن سعد ابن ابي وقاص من قال
حين يسمع المؤذن وانا اشهد ان لا اله الا الله
وحده لا شريك وان محمدا عبده ورسوله
رضيت بالله ربا وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولا
نبيا وبالاسلام دينا غفر له وروى ابن
وهب ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من سلم
على عشر فكانما اعتق رقبة وفي بعض الاثار
ليردن على اقوام ما احرفهم الا بكثرة صلوتهم

على وفي اخبار انكم يوم القيامة من اهوالها
ومواطنها اكثركم علي صلوة وعن ابي بكر الصديق
رضي الله عنه الصلوة على النبي صلى الله عليه
وسلم الحق للذنوب من الماء البارد للنار والسلام
عليك افضل من عتق الرقاب

فصل

في ذم من لم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم
ائمة حدثنا القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله
حدثنا ابو الفضل ابن خيرون وابو الحسين الصيرفي
قالا حدثنا ابو يعلى حدثنا السنجي حدثنا محمد
ابن يعقوب حدثنا ابو عيسى حدثنا احمد ابن ابراهيم
الدورقي حدثنا ربعي ابن ابراهيم عن عبد الرحمن
ابن اسحاق عن سعيد ابن ابي سعيد عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رغم
انف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي ورغم انف
رجل دخل رمضان ثم انسلخ قبل ان يغفر له
ورغم انف رجل ادرك عنده ابواه الكبر فلم
يدخلاه الجنة قال عبد الرحمن واظنه قال او
احدهما وفي حديث اخر ان النبي صلى الله عليه وسلم

صعد

صعد المنبر فقال امين ثم صعد فقال امين ثم صعد
فقال امين فسأله معاذ عن ذلك فقال ان جبرئيل
صلى الله عليه وسلم اتاني فقال يا محمد من شمت
بين يديه فلم يصل عليك فمات فدخل النار
فابعده الله قل امين فقلت امين وقال فيمن
ادرك رمضان فلم يقبل منه فمات ذلك ومن
ادرك ابويه او احدهما فلم يبرهما فمات مثل
ذلك مثله وعن علي بن ابي طالب عنه عليه السلام
انه قال البخيل الذي اذا ذكرت عنده فلم يصل علي
وعن جعفر بن محمد عن ابيه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من ذكرت عنده فلم يصل علي
اخطئ به طريق الجنة وعن علي بن ابي طالب
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ان البخيل كل
البخيل من ذكرت عنده فلم يصل علي وعن
ابي هريرة قال ابو القسم صلى الله عليه وسلم
ايما قوم جلسوا مجلسا ثم تفرقوا قبل ان يذكروا
اسم الله ويصلوا على النبي صلى الله عليه وسلم
كانت عليهم من الله ترة ان شاء عذبهم وان شاء
غفر لهم وعن ابي هريرة من نسي الصلوة على

نسي طريق الجنة وعن قتادة عنه عليه السلام
من الجفاء ان ذكر عند الرجل فلم يصلي علي
وعن جابر عنه عليه السلام قال ما جلس
قوم مجلسا ثم تفرقوا على غير صلوة على النبي
صلى الله عليه وسلم الا تفرقوا عن انتن من ريح
الجيفة وعن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال لا يجلس قوم مجلسا لا يصلون فيه
على النبي صلى الله عليه وسلم الا كان عليهم حسرة
وان دخلوا الجنة لما يرون من الثواب حكى ابو عيسى
الترمذي عن بعض اهل العلم قال اذا صلى الرجل
على النبي صلى الله عليه وسلم مرة في المجلس اجزا
عنه ما كان في ذلك المجلس

فصل

في تخصيصه عليه السلام بتبليغ صلوة من
صلى عليه او سلم عليه من الانام حدثنا القاضي
ابو عبد الله التميمي حدثنا الحسين بن محمد حدثنا
ابو عمر الحافظ حدثنا ابن عبد المؤمن حدثنا بن
وانصة حدثنا ابو داود حدثنا ابن عوف حدثنا
المفرجي حدثنا حيوة عن ابي صخر حميد بن زياد

عن يزيد بن عبد الله بن قسيط عن ابي هريرة ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من احد يسلم
علي الا رد الله علي روحي حتى ارد عليه السلام
وذكر ابو بكر بن ابي شيبة عن ابي هريرة قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من صلى علي عند قبري سمعته ومن
صلى علي نائيا بلغته وعن ابي مسعود ان لله
ملئكة سياحين في الارض يبلغوني عن امتي السلام
ويحو وعن ابي هريرة وعن ابن عمر اكثروا من السلام
علي بيتكم كل جمعة فانه يؤتى به منكم في كل جمعة
وفي رواية فان احدا لا يصلي علي الا عرضت
صلوته علي حين تفرغ منها وعن الحسن عنه
عليه السلام حيث ما كنتم فصلوا علي فان صلوتكم
تبلغني وعن ابن عباس ليس احد من امة محمد
صلى الله عليه وسلم يسلم عليه الا يبلغه وذكر
بعضهم ان العبد اذا صلى على النبي صلى الله عليه
وسلم عرض عليه اسمه وعن الحسن بن علي
اذا دخلت المسجد فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم
فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تتخذوا
ابتي عيدا ولا تتخذوا بيوتكم قبورا وصلوا علي

حيث كنتم فان صلوتكم تبلغني حيث كنتم وفي حديث اوس اكثروا علي من الصلوة يوم الجمعة فان صلوتكم معروضة علي وعن سليمان بن سحيم رايت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقلت يا رسول الله صلى الله عليه وسلم هون الذين يأتونك فتسلم عليك افتفقه سلامهم قال نعم وارد عليهم وعن ابن شهاب بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اكثروا من الصلوة علي في الليلة الزهراء واليوم الازهر فانهما يودتان عنكم وان الارض لا تاكل اجساد الانبياء وما من مسلم يصلي علي الا عرضها ملك حتى يؤديها الي واسمه حتى ابه ليقول ان فلانا يقول كذا وكذا

فصل

في الاختلاف في الصلوة على غير النبي صلى الله عليه وسلم وسائر الانبياء عليهم السلام قال القاضي الامام ابو الفضل وفقه الله غالبة اهل العلم متفقون على جواز الصلوة على غير النبي صلى الله عليه وسلم وروي عن ابن عباس انه لا يجوز الصلوة على غير النبي صلى الله عليه وسلم وروي عنه لا ينبغي الصلوة على احد الا ابنائين وقال سفيان

يكره

يكره ان يصلي الا على نبي ووجدت بخط بعض شيوخي مذهب مالك انه لا ينبغي ان يصلي على احد من الانبياء سوى محمد عليه السلام وهذا غير معروف من مذهبه وقد قال مالك في المبسوطة يحيى بن اسحق اكره الصلوة على غير الانبياء وما ينبغي لنا ان يتعدى ما امرنا به قال يحيى بن يحيى لست اخذ بقوله ولا باس بالصلوة على الانبياء كلهم وعلى غيرهم واحتج بحديث ابن عمر وعما جاء في حديث تعليم النبي صلى الله عليه وسلم الصلوة عليه وفيه وعلى ازواجه وعلى اله قالوا والشاهد عن ابن عباس لينه الصلوة في لسان العرب تعني الترحم والدعاء وذلك على الاطلاق حتى يمنع منه حديث صحيح او اجماع وقد قال الله تعالى هو الذي يصلي عليكم وملئكته الاية قال خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم الاية وقال وبشر المصلين الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم صل على ال ابي اوفى وكان اذا اتاه قوم بصدقتهم قال اللهم صل على ال فلان وفي حديث

الصلاة اللهم صل على محمد وعلى ازواجه وذريته وفي
اخر وعلى ال محمد قيل اتباعه وقيل امته وقيل الاتباع
والرهط والعشيرة وقيل ال الرجل ولده وقيل قومه
وقيل اهله الذين حرمت عليهم الصدقة وفي رواية
انس سبيل النبي صلى الله عليه وسلم من ال محمد قال كل
تقي ويجي على مذهب الحسن ان المراد بال محمد محمد
نفسه فانه كان يقول في صلاته على النبي صلى الله
عليه وسلم اللهم اجعل صلواتك وبركاتك على ال احمد
يريد نفسه لانه كان لا يخل بالفرض ويأتي بالنفل
لان الفرض الذي امر الله به هو الصلوة على محمد
نفسه وهذا مثل قوله عليه السلام لقد اوتي مزمار
امن مزامير ال داود يريد بك من مزامير داود وفي
حديث ابي حميد الساعدي في الصلوة اللهم صل
على محمد وازواجه وذريته وفي حديث ابن عمر انه
كان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم على ابي بكر وعمر
ذكره ملك في الموطا من رواية يحيى الاندلسي وروى
ابن وهب عن انس بن ملك ندعو لاصحابنا بالغيب فنقول
اللهم اجعل منك على فلان صلوات قوم ابرار الذين يقومون
بالليل ويصومون النهار قال القاضي والذي

ذهب

ذهب اليه المحققون واميل اليه ما قاله مالك وسفين
رحمهما الله وروي عن ابن عباس واختاره غير واحد
من الفقهاء والمتكلمين انه لا يصلي على غير الانبياء
عند ذكرهم بل هو شي تختص به الانبياء توقيرا لهم
وتعزيرا كما يخص الله تعالى عند ذكره بالتنزيه
والتقديس والتعظيم ولا يشاركه فيه غيره كذلك
يجب تخصيص النبي صلى الله عليه وسلم وساير الانبياء
بالصلوة والتسليم ولا يشارك فيه سواهم كما
امر الله بقوله صلوا عليه وسلموا تسليما ويذكر
من سواهم من الايمة وغيرهم بالغفرات والرضا كما قال
تعالى يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا
بالايمان وقال تعالى الذين اتبعوهم باحسان رضي الله
عنهم وايضا فهو امر لم يكن معروفا في الصدر الاول
كما قال ابو عمران وانما احدثته الرافضة والمتشيعة
في بعض الايمة فشاركوهم عند الذكر لهم بالصلوة
وساووهم بالنبي صلى الله عليه وسلم في ذلك
وايضا فان التشبيه باهل البدع منتهى عنه
فيجب مخالفتهم فيما التزموه من ذلك وذكر الصلوة
على الال والازواج مع النبي صلى الله عليه وسلم يحكم

التبع والاضافة اليه لا على خبر التخصيص قالوا وصلاة
النبي صلى الله عليه وسلم على من صلى عليه مجراها مجرى
الدعاء والمواجهة وليس فيها معنى التعظيم والتوقير
قالوا وقد قال تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم
كدعاء بعضكم بعضا وكذلك يجب ان يكون الدعاء له
مخالفا لدعاء الناس بعضهم لبعض وهذا
اختيار الامام ابي المظفر الاسفرايني من شيوخنا

فصل

في حكم زيارة قبره عليه السلام وفضيلة من زاره
وسلم عليه وكيف يسلم ويدعو وزيارة قبره
عليه السلام سنة من المسلمين مجتمع عليها وفضيلة
مرغب فيها روي عن ابن عمر قال قال النبي صلى الله
عليه وسلم من زار قبري وجبت له شفاعتي وعن انس
بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من زارني في المدينة محتسبا كان في جواري
وكنت له شفيعا يوم القيمة وفي حديث اخر من
زارني بعد موتي فكانما زارني في حياتي وكره
مالك ان يقال زارنا قبر النبي صلى الله عليه وسلم
وقد اختلف في معنى ذلك فقيل كراهة للاسم
لما ورد

لما ورد من قوله عليه السلام لعن الله زوارات القبور
وهذا يرده قوله نهيتم عن زيارة القبور فزوروها
وقوله من زار قبري فقد اطلق اسم الزيارة وقيل لان
ذلك لما قيل ان الزائر افضل من المزور وهذا ايضا
ليس بشيء اذ ليس كل زائر بهذه الصفة وليس
عموما وقد ورد في حديث اهل الجنة زيارتهم
لربهم ولم يمنع هذا اللفظ في حقه والاولى عندي
ان منعه وكراهة مالك له لاضافته الى قبر النبي
صلى الله عليه وسلم وانه لو قال زرنا النبي لم يكرهه
لقوله عليه السلام اللهم لا تجعل قبري وثنا ويعبد
بعدي اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور انبيائهم
مساجد فحمى اضافة هذا اللفظ الى القبر والتشبه
بفعل اولئك قطعا للذريعة وحسما للباب والله
اعلم قال اسحق بن ابراهيم الفقيه ومما لم يزل من شان
من حج المرور بالمدينة والقصة الى الصلاة في
مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم والتبرك
برؤية روضته ومنبره وقبره ومجلسه وملامس
يديه ومواطئ قدميه والعمر والذي كان يستند
اليه وينزل جبريل بالوحي فيه عليه وعن عمره

وقصده من الاكتساب وائمة المسلمين والاعتبار بذلك
كله وقال ابن ابي قديك سمعت بعض من ادركت يقول
بلغنا ان من وقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم
فتلا هذه الاية ان الله وملائكته يصلون على
النبي ثم قال صلى الله عليك يا محمد سبعين
مرة ناداه ملك صلى الله عليك يا فلان ولم يسقط له
حاجة وعن يزيد بن ابي سعيد المهري قدمت على عمر
بن عبد العزيز فلما ودعته قال لي ايك حاجة
اذا اتيت المدينة فستري قبر النبي صلى الله عليه
وسلم فاقرئه مني السلام قال غيره وكان بريد
اليه البريد من الشام قال بعضهم رايت انس
بن مالك اتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فوقف
فرفع يديه حتى ظننت انه افتتح الصلاة فسلم
على النبي صلى الله عليه وسلم ثم انصرف قال مالك
في رواية ابن وهب اذا سلم على النبي صلى الله
عليه وسلم ودعا يقف ووجهته الى القبر لا الى
القبلة ويدنو ويسلم ولا يمس القبر بيده
وقال في المبسوط لا ادري ان يقف عند قبر
النبي صلى الله عليه وسلم يدعو ولكن يسلم ويمضي
قال ابو

قال ابن ابي مليكة من احب ان يقوم وجاه النبي
صلى الله عليه وسلم فليجعل القنديل الذي في القبلة
عند القبر على راسه وقال نافع وكان ابن عمر يسلم على
القبر رايته مائة مرة يجي الى القبر فيقول السلام
على النبي السلام على ابي بكر السلام على ابي ثم ينصرف
وفي الموطا من رواية يحيى بن يحيى الليثي انه كان
يقف على قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيصلي على
النبي وعلى ابي بكر وعمر وعنه ابن القسم والقعنبي
ويدعوا لابي بكر وعمر قال مالك في رواية ابن
وهب يقول السلام عليك ايها النبي
ورحمة الله وبركاته قال في المبسوط ويسلم
على ابي بكر وعمر قال القاضي ابو الوليد الباجي
وعندي انه يدعوا للنبي بلفظ الصلاة ولا
ابي بكر وعمر كما جاء في حديث ابن عمر من الخلاف
وقال ابن حبيب ويقول اذا دخل مسجد الرسول
باسم الله والسلام على رسول الله عليه السلام
السلام علينا من ربنا وصلى الله وملائكته على
محمد اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب
رحمتك وجنتك واحفظني من الشيطان الرجيم

ثم اقصد الى الروضة وهى ما بين القبر والمنبر
فارکع فيها ركعتين قبل وقوفك بالقبر تحمد الله
فيها وتسئله تمام ما خرجت اليه والعون عليه
وان كانت ركعتاك فى غير الروضة اجزتا
وفى الروضة افضل وقال عليه السلام ما بين
بيتى ومنبرى روضة من رياض الجنة ومنبرى على
ترعة من ترع الجنة ثم يقف بالقبر متواضعا
متوقرا فتصلى عليه ويثنى بما يحضرك وتسلم
على ابى بكر وعمر وتدعو لهما واكثر من الصلاة
فى مسجد النبى صلى الله عليه وسلم بالليل والنهار
ولا تدع ان تاتى مسجد قبا وقبور الشهداء قال
مالك فى كتاب محمد وتسلم على النبى صلى الله عليه
وسلم اذا دخل وخرج يعنى فى المدينة وفيما بين
ذلك قال محمد واذا خرج جعل اخر عهده الوقوف
بالقبر وكذلك من خرج مسافرا وروى ابن
وهب عن فاطمة بنت النبى صلى الله عليه وسلم
ان النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا دخلت المسجد
فصل على النبى صلى الله عليه وسلم وقل اللهم
اغفر لى ذنوبى وافتح لى ابواب رحمتك واذا

خرجت فصل على النبى صلى الله عليه وسلم وقل اللهم
اغفر لى ذنوبى وافتح لى ابواب فضلك وفى
رواية اخرى فليسلم مكان فليصل فيه ويقول
اذا خرج اللهم انى اسئلك من فضلك وفى
اخرى اللهم احفظنى من الشيطان وعن محمد بن
سيرين كان الناس يقولون اذا دخلوا المسجد
صلى الله وملائكته على محمد السلام عليك ايها
النبى ورحمة الله بسم الله دخلنا وبسم الله خرجنا
على الله توكلنا وكانوا يقولون اذا خرجوا مثل
ذلك وعن فاطمة ايضا كان النبى صلى الله عليه وسلم
اذا دخل المسجد قال صلى الله على محمد وسلم ثم ذكر
مثل حديث فاطمة قبل هذا وفى رواية حمد الله
وسمى وصل على النبى صلى الله عليه وسلم وذكر مثله
وفى رواية بسم الله والسلام على رسول الله
وعن غيرها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا دخل المسجد قال اللهم افتح لى ابواب رحمتك
ويسر لى ابواب رزقك وعن ابى هريرة اذا دخل
احدكم المسجد فليصل على النبى صلى الله عليه وسلم
وليقل اللهم افتح لى وقال مالك فى المبسوط

وليس يلزم من دخل المسجد وخرج منه من اهل
المدينة الوقوف بالقبر وانما ذلك للغرباء
وقال فيه ايضا لا بأس لمن قدم من سفر او خرج
الى سفر ان يقف على قبر النبي صلى الله عليه وسلم
فيصلي عليه ويدعو له ولابي بكر وعمر فقيل له
ان ناسا من اهل المدينة لا يقدرون من سفر ولا
يريدونه يفعلون ذلك في اليوم مرة او اكثر
ورئما وقفوا في الجمعة او في الايام المرة والمرتين
او اكثر عند القبر فيسلمون ويدعون ساعة فقال لم
يبلغني هذا عن احد من اهل الفقه ببلدنا وتركه
واسع ولا يصلح اخر هذه الامة الا ما اصلح اولها
ولم يبلغني عن اول هذه الامة انه وصدرها انهم
كانوا يفعلون ذلك وكره الاول لمن جاء من سفر او
اراده قال ابن القسم ورايتا اهل المدينة اذا
خرجوا منها او دخلوها اتوا القبر فسلموا قال
وذلك رأي قال الباجي فرق بين اهل المدينة
والغرباء لان الغرباء قصدوا لذلك واهل
المدينة مقيمون بها لم يقصدوها من اجل القبر
والتسليم وقد قال عليه السلام اللهم لا تجعل
قبري

قبري وثنا يعبد بعدي اشتد غضب الله على قوم
اتخذوا قبور انبيائهم مساجد وقال لا تجعلوا
قبري عيدا ومن كتاب احمد بن سعيد الهندي
فيمن وقف بالقبر ولم يلصق به ولم يمسه ولم
يقف عنده طويلا وفي العتبية يبدأ بالركوع
قبل السلام في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم
واحب مواضع التنفل فيه مصلى النبي صلى الله
عليه وسلم حيث العهود المخلوق واما في الفريضة
فالتقدم الى الصفوف والتنفل فيه للغرباء
احب الي من التنفل في البيوت

فصل

فيما يلزم من دخل مسجد النبي صلى الله عليه وسلم
من الادب سوى ما قدمناه وفضله وفضل
الصلوة فيه وفي مسجد مكة وذكر قبره ومنبره
وفضل سكنى المدينة ومكة قال الله تعالى
لمسجد اسس على التقوى من اول يوم احق ان
تقوم فيه روي ان النبي صلى الله عليه وسلم
سئل اي مسجد هو قال مسجدي هذا وهو قول ابن
المسيب وزيد بن ثابت وابن عمر ومالك بن

انس وغيرهم وعن ابن عباس انه مسجد قبا حدثنا
هشام بن احمد الفقيه بقرائتي عليه حدثنا الحسين
بن محمد الحافظ حدثنا ابو عمر النمري حدثنا ابو محمد
بن عبد المؤمن حدثنا ابو بكر بن واسته حدثنا
ابو داود حدثنا مسدد حدثنا سفيان عن
الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تشد الرحال الا الى
ثلاثة مساجد مسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد
الاقصى وقد تقدمت الاثار في الصلاة والسلام
على النبي صلى الله عليه وسلم عند دخول المسجد
وعن عبد الله بن عمرو بن العاص ان النبي صلى الله
عليه وسلم كان اذا دخل المسجد قال اعوذ بالله العظيم
وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم
وقال مالك رحمة الله سمع عمر بن الخطاب رضي الله
عنه صوتا في المسجد فدعا بصاحبه فقال ممن
انت قال رجل من ثقيف قال لو كنت من هاتين
الغرتين لادبتك ان مسجدنا هذا لا يرفع فيه
الصوت قال محمد بن مسلمة لا ينبغي لاحد ان يعتمد
المسجد برفع الصوت ولا بشيء من الاذى وان ينزه
عما يكره

عما يكره قال القاضي حكى ذلك كله القاضي اسمعيل في
في مبسوط في باب فضل مسجد النبي عليه السلام والعلماء
كلهم متفقون ان حكم سائر المساجد هذا الحكم
قال القاضي اسمعيل وقال محمد بن مسلمة ويكره
في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم الجهر على
المصلين فيما يخلط عليهم صلاتهم وليس مما يخص
به المساجد رفع الصوت قد كره رفع الصوت
بالتلبية في مساجد الجماعات الا المسجد الحرام ومسجدنا
وقال ابو هريرة عنه عليه السلام صلاة في مسجدي
هذا خير من الف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام
قال القاضي ابو الفضل رحمه الله اختلف الناس
في معنى هذا الاستثناء على اختلافهم في المفاضلة
بين مكة والمدينة فذهب مالك في رواية اشهب
عنه وقاله ابن قانع صاحبه وجماعة اصحابه الى
ان معنى الحديث ان الصلاة فيه بدون الالف
واحتجوا بما روي عن عمر بن الخطاب صلاة في
المسجد الحرام خير من مائة صلاة فيما سواه
فتاتي فضيلة مسجد الرسول عليه بتسعمائة
وعن غيره بالف وهذا مبني على تفضيل المدينة على مكة

على ما قدمناه وهو قول عمر بن الخطاب ومالك وكثير
المدنيين وذهب اهل مكة والكوفة الى تفضيل مكة
وهو قول عطاء وابن وهب وابن حبيب من اصحاب
مالك وحكاه السابي عن الشافعي وحملوا الاستثناء
في الحديث المتقدم على ظاهره وان الصلوة في المسجد
الحرام افضل واحتجوا بحديث عبد الله بن الزبير
عن النبي صلى الله عليه وسلم مثل حديث ابي هريرة
وفيه وصلوة في المسجد الحرام افضل من الصلوة
في مسجدي هذا بمائة صلوة وروى قتادة مثله
فيالي فضل الصلوة في مسجد الحرام على هذا على
الصلوة في سائر المساجد مائة الف ولا خلاف
ان موضع قبره افضل بقاع الارض قال
القاضي ابو الوليد الباجي الذي يقتضيه الحديث
خلافه حكم مكة لسائر المساجد ولا يعلم منه
حكمها مع المدينة وذهب الطحاوي الى ان هذا
التفضيل انما هو في صلوة الفرض وذهب طوائف
من اصحابنا الى ان ذلك في النافلة ايضا قال وجمعة
خير من جمعة ورمضان خير من رمضان وقد ذكر
عبد الرزاق في تفضيل رمضان بالمدينة وغيرها

حديث

حديثا نحوه وقال عليه السلام ما بين بيتي ومنبري
روضة من رياض الجنة ومنبري على حوضي وفي حديث اخر منبري على
ترعة من ترعة الجنة قال الطبري فيه معنيان
احدهما ان المراد بالبيت بيت سكناه على الظاهر
مع انه روى ما يبينه بان حجرتي ومنبري والثاني
ان البيت هنا القبر وهو قول زيد بن اسلم في
هذا الحديث كما روى بين قبري ومنبري قال الطبري
واذا كان قبره في بيته اتفقت معاني الروايات
ولم يكن بينهما خلاف لان قبره في حجرته وهو بيته
وقوله ومنبري على حوضي قيل يحتمل انه منبره بعينه
الذي كان في الدنيا وهو اظهر والثاني ان يكون
له هناك منبر والثالث ان قصد منبره والحضور
عنده لملازمة الاعمال الصالحة يورد الحوض
ويوجب الشرب منه قاله الباجي وقوله روضة
من رياض الجنة يحتمل معنيين احدهما انه موجب
لذلك وان الدعاء والصلوة فيه يستحق ذلك
من الثواب كما قيل الجنة تحت ظلال السيوف
والثاني ان تلك البقعة قد ينقلها الله فيكون

في الجنة بعينها قاله الازرقي وروى ابن عمر وجماعة
من الصحابة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في المدينة
لو يصبر على لوائها وشدتها احد الا كنت له شهيدا
او شفيعا يوم القيمة وقال فيمن تحمل على المدينة والمدينة
خير لهم لو كانوا يعلمون وقال انما المدينة كالكير تنفي
خبثها وينصع طيبها وقال لا يخرج احد من المدينة
رغبة عنها الا ابدلها الله خيرا منه وروى عنه
عليه السلام من مات في احد الحرمين حاجا او معتمرا
بعثه الله يوم القيمة لا حساب عليه ولا عذاب
وفي طريق اخر بعث من الامنين يوم القيمة وعن ابن
استطاع ان يموت بالمدينة فليمت بها فاني اشفع
لمن يموت بها وقال تعالى ان اول بيت وضع للناس
للذي ببكة الى قوله امنا قال بعض المفسرين
امنا من النار وقيل كان يامن من الطلب من احدث
حدثا والجا اليه في الجاهلية وهذا مثل قوله
وان جعلنا البيت مثابة للناس وامنا على قول
بعضهم وحكي ان قوما اتوا سعدون الخزرجي
بالمستتر فاعلموه ان كنا نه قتلوا رجلا واضرموا
عليه النار طول الليل فلم تعمل فيه وبقي ابيض البدن

فقال

فقال لعلقمة ج ثلوث ج قالوا نعم قال حدثت ان من ج
حجة ادى فرضه ومن ج ثانية داين ربه ومن ج
ثلوث ج حرم الله شعره وبشره على النار ولما نظر
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الكعبة قال مرحبا بك
من بيت ما اعظمك واعظم حرمتك وفي الحديث عنه
عليه السلام ما من احد يدعو الله عند الركن الاسود
الا استجاب الله له وكذلك عند الميزاب وعنه
عليه السلام من صلى خلف المقام ركعتين غفر له ما تقدم
من ذنبه وما تاخر وحشر يوم القيمة من الامنين
قرأت على القاضي الحافظ ابي علي رحمه الله حدثك
ابو العباس العذري حدثنا ابو اسامة محمد بن احمد
بن محمد الهروي حدثنا الحسن بن رشيق سمعت ابا الحسن
محمد بن الحسن بن راشد سمعت ابا بكر محمد بن ادريس
سمعت الحميدي سمعت سفيان بن عيينة سمعت عمرو بن
دينار سمعت ابن عباس يقول سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول ما دعا احد بشيء في هذا الملتزم
الا استجيب له قال ابن عباس وانا فما دعوت الله بشيء
في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من رسول الله صلى الله
عليه وسلم الا استجيب لي وقال عمرو بن دينار

وانا فما دعوت الله تعالى بشئ في هذا الملتزم منذ سمعت
هذا من ابن عباس الا استجيب لي وقال سفيان
وانا فما دعوت الله بشئ في هذا الملتزم منذ سمعت
هذا من عمرو الا استجيب لي وقال الحميدي وانا
فما دعوت الله بشئ في هذا الملتزم منذ سمعت
هذا من سفيان الا استجيب لي وقال محمد بن
ادريس وانا فما دعوت الله بشئ في هذا الملتزم
منذ سمعت هذا من الحميدي الا استجيب لي وقال ابو
الحسن محمد بن الحسن وانا فما دعوت الله بشئ
في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من محمد بن ادريس
الا استجيب لي قال ابو اسامة وما اذكر الحسن
بن رشيق قال فيه شيئا وانا فما دعوت الله بشئ
في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من الحسن بن رشيق
الا استجيب لي من امر الدنيا وانا ارجوا ان يستجاب لي
من امر الاخرة قال العذري وانا فما دعوت الله
بشئ في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من ابي
اسامة الا استجيب لي قال ابو علي وانا فقد دعوت الله
فيه باشياء كثيرة استجيب لي بعضها وارجو من سعة
فضله ان يستجيب لي بقيتها قال القاضي
ابو الفضل

ابو الفضل ذكرنا نبذا من هذه النكت في هذا الفصل
وان لم يكن من الباب لتعلقها بالفصل الذي قبله حرصا
على تمام الفائدة والله الموفق للصواب برحمته
القسم الثالث فيما يجب للنبي صلى الله عليه وسلم
وما يستحيل او يجوز عليه وما ممتنع او يصح من الامور
البشرية ان يضاف اليه قال الله تعالى وما محمد
الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل
الاية وقال ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت
من قبله الرسل وامه صديقة كان ياكلان الطعام
ويمشون في الاسواق وقال قل انما انا بشر مثلكم يوحى
الي الاية فمحمد صلى الله عليه وسلم وسائر الانبياء
من البشر ارسلوا الى البشر ولولا ذلك لما اطاق
الناس مقاومتهم والقبول عنهم ومخاطبتهم قال الله
تعالى ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا اي لما كان
الا في صورة البشر الذين يمكنكم مخالطتهم اذ لا
يطيقون مقاومة الملك ومخاطبته ورؤيته
اذا كان على صورته وقال قل لو كان في الارض
ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء
ملكا رسولا اي لا يمكن في سنة الله ارسال الملك

الرسل هو من جنسه او من خصّه الله تعالى واصطفاه
وقواه على مقاومته كالانبياء والرسل وسائط
بين الله وبين خلقه يبلغونهم اوامره ونواهيه ووعده
ووعيده ويعرّفونهم بما لم يعلموه من امره خلقه
وجلاله وسلطانه وجبروته وملكوته وظواهرهم
واجسادهم وبنيتهم منصفة باوصاف
البشر طارئ عليها ما يطرأ على البشر متعلّقة
بالملإ الاعلى متشبّهة بصفات الملائكة سليمة
من التغيّر والانفات لم يلحقها غالبا عجز البشرية
ولا ضعف انسانية اذ لو كانت بواطنهم خالصة
للبشرية كظواهرهم لما اطاقوا الاخذ عن الملائكة
ورؤيتهم ومخاطبتهم ومخالتهم كما لا يطيقه
غيرهم من البشر ولو كانت اجسادهم وظواهرهم
متشبّهة بنعوت الملائكة وبخلاف صفات
البشر لما اطاق البشر ومن ارسلوا اليه مخالطتهم
كما تقدّم من قول الله تعالى فجعلوا من جهة الاجسام
والظواهر مع البشر ومن جهة الارواح والبواطن
مع الملائكة كما قال عليه السلام لو كنت متخذا
من امتي خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن

اخوة

اخوة الاسلام لكن صاحبكم خليل الرحمن وكما قال
تنام عيناي ولا ينام قلبي وقال اني لست كهيئتكم
اني اظل يطعمني ربي ويسقيني فبواطنهم منزّهة
عن الانفات مطهّرة من النقايص والاعتلاقات
وهذه جملة لن يكتفي بعضمونها كلّ همة بل الاكثر
يحتاج الى بسط وتفصيل على ما ياتي به بعد هذا
في الباب الذي بعون الله وهو حسبي ونعم الوكيل

الباب الاول فيما يختصّ بالامور الدينية
والكلام في عصمة نبيّنا صلّى الله عليه وسلّم
وسائر الانبياء صلوات الله عليهم قال
القاضي ابو الفضل رضي الله عنه اعلم ان الطوارئ
من التغيرات والانفات على احاد البشر لا يخلو
تطرأ على جسمه او على حواسه بغير قصد واختيار
كالامراض والاسقام او تطرأ بقصد واختيار
وكلّه في الحقيقة عمل وفعل ولكن جرى رسم
المشايخ بتفصيله الى ثلاثة انواع عقد بالقلب
وقول باللسان وعمل بالجوارح وجميع البشر
يطرأ عليهم الانفات والتغيرات بالاختيار
وبغير الاختيار في هذه الوجوه كلّها والنبيّ

صلى الله عليه وسلم وان كان من البشر ويجوز على
جبلته ما يجوز على جبلتهما البشر فقد قامت
البراهين القاطعة وعمت كلمة الاجماع على
خروجه عنهم وتنزيهه عن كثير من الآفات التي
تقع على الاختيار وعلى غير الاختيار كما سنبينه
ان شاء الله فيما نأتي به من التفاصيل

فصل

في حكم عقد قلب النبي من وقت نبوته اعلم منحنا
الله واياك توفيقه ان ما تعلق منه بطريق
التوحيد والعلم بالله وصفاته والايمان به
وبما اوحي اليه فعلى غاية المعرفة ووضوح
العلم واليقين والانتفاء عن الجهل بشيء
من ذلك او الشك او الريب فيه والعصمة من
كل ما يضاد المعرفة بذلك واليقين هذا ما وقع
اجماع المسلمين عليه ولا يصح بالبراهين
الواضحة ان يكون في عقود النبيآء سواه ولا
يعترض على هذا بقول ابراهيم عليه السلام
قال بلى ولكن ليطمئن قلبي اذ لم يشك ابراهيم
في اخبار الله تعالى له باحياء الموتى ولكن

اراد طمانينة القلب وترك المنازعة بمشاهدة
الاحياء فحصل له العلم الاول بوقوعه واراد
العلم الثاني بكيفيته ومشاهدته الوجه الثاني
ان ابراهيم عليه السلام انما اراد اختيار منزلته
عند ربه وعلم اجابة دعوته بسؤال ذلك
من ربه ويكون قوله اولم تؤمن اي تصدق
بخلتك متى وخلتك واصطفائك الوجه
الثالث انه سال زيادة يقين وقوة طمانينة
وان لم يكن والاول شك اذ العلوم الضرورية
والنظرية قد تتفاضل في قوتها وطريان الشكوك
على الضروريات ممتنع ويجوز في النظريات فاراد
الانتقال من النظر والخبر الى المشاهدة والترقي
من علم اليقين الى عين اليقين فليس الخبر كالمعاينة
ولهذا قال سهل بن عبد الله سال كشف غطاء
العيان ليزداد بنور اليقين تمكنا في حاله
الوجه الرابع انه لما احتج على المشركين
بان ربه يحيي ويميت طلب ذلك من ربه
ليصح احتجاجه عيانا الوجه الخامس قول بعضهم
هو سؤال على طريق الوجد المراد قدر في علمي احياء

الموتى وقوله ليطمئن قلبي عن هذه الامنية الوجه
السادس انه ارى من نفسه الشك وما شك لكن
ليجاوب فيزداد قربة وقول نبينا عليه السلام
نحن احق بالشك من ابراهيم عليه السلام نفي
لان يكون ابراهيم شك وابعاد للخواطر الضعيفة
ان تظن هذا بابراهيم عليه السلام اي نحن
موقنون بالبعث واحياء الله الموتى فلو شك
ابراهيم عليه السلام لكنا اولى بالشك منه اما
على طريق الادب او ان يريد امته الذين يجوز
عليهم الشك او على طريق التواضع والاشفاق
احملت قصة ابراهيم على اختيار حاله او زيادة
يقينه فان قلت فيما معنى قوله فان كنت في شك
مما انزلنا اليك فاسئل الذين يقرؤن الكتاب
من قبلك الايتين فاحذر ثبت الله قلبك
ان يخطر ببالك ما ذكره فيه بعض المفسرين
عن ابن عباس رضي الله عنهما او غيره من اثبات
شك للنبي صلى الله عليه وسلم فيما اوحي اليه وانه
من البشر فمثل هذا لا يجوز عليه حمله بل قد قال
ابن عباس لم يشك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسئل
ونحوه

ونحوه عن ابن جبير والحسن وحكى قتادة ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال ما اشك ولا اسئل
وعامة المفسرين على هذا واختلفوا في معنى الاية
فقيل المراد قل يا محمد للشاك ان كنت في شك
الاية قالوا وفي السورة نفسها ما دل على هذا
التأويل قوله قل يا ايها الناس ان كنتم في شك
من ديني الاية وقيل المراد بالخطاب العرب
وغير النبي صلى الله عليه وسلم كما قال لئن اشركت
ليحبطن عملك الاية الخطاب له والمراد غيره ومثله
فلا تك في مرية مما يعبد هؤلاء ونظيره كثير قال
بكر بن العلاء الا تراه يقول ولا تكونن من الذين
كذبوا بايات الله وهو عليه السلام كان المكذب
فيما يدعو اليه فكيف يكون ممن كذب به فهذا كله
يدل ان المراد بالخطاب غيره ومثل هذه الاية
قوله الرحمن فاسئل به خبيرا الماموهنا غير
النبي صلى الله عليه وسلم ليسئل النبي والنبي عليه السلام
هو الخبير المسئول لا المستخبر السائل وقال
ان هذا الشك الذي امر غير النبي بسؤال الذين
يقرؤن الكتاب انما هو فيما قصه من اخبار الامم

لو فيما دعا اليه من التوحيد والشريعة وشل
هذا قوله تعالى واسئل من ارسلنا من قبلك
من رسلنا الاية المراد به المشركون والخطاب وان
جهة للنبي صلى الله عليه وسلم قاله القتيبي وقيل معناه
سلنا عمن ارسلنا من قبلك فحذف الخافض وتم
الكلام ثم ابتدا اجعلنا من دون الرحمن الى اخر
الاية على طريق الانكار اى ما جعلنا حكاه مكي
وقيل امر النبي صلى الله عليه وسلم ان يسئل الانبياء
ليلة الاسرا عن ذلك فكان اشد يقينا من ان
يحتاج الى السئوال فروى انه قال لا اسئل قد
اكفيت قاله ابن زيد وقيل سل امم من ارسلنا
هل جاز هم بغير التوحيد وهو معنى قول مجاهد
والسدي والضحاك وقتادة والمراد بهذا
والذي قبله اعلامه بما اشتمت به الرسل وانه
تعالى لم يأذن في عبادة غيره ولا حد رد على
مشركي العرب وغيرهم في قولهم انما نعبدهم
ليقربونا الى الله زلفى وكذلك قوله تعالى
والذين اتيناهم الكتاب يعلمون انه منزل
من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين اى في علمهم
بانك

بانك رسول الله وان لم يقر وا بذلك ليس المراد به
شكة فيما ذكر في اول الاية وقد يكون ايضا على
مثل ما تقدم اى قل لمن امتري يا محمد في ذلك لا تكون
من الممترين به ليل قوله اول الاية افغير الله ابتغي
حكما الاية وان النبي صلى الله عليه وسلم يخاطب
بذلك غيره وقيل هو تقرير كقوله وانت قلت
للناس اتخذوني وامي الهين وقد علم انه لم يقل
وقيل معناه ما كنت في شك فاسئل تزدد طمانينة
وعلما الى علمك ويقينك وقيل ان كنت تشك
فيما شرفناك وفضلناك به فاسئلهم عن
صفتك في الكتب وتشر فضائلك وحكى عن ابي
عبيدة ان المراد ان كنت في شك من غيرك
فيما انزلنا فان قيل فما معنى قوله حتى اذا استيئس
الرسل وظنوا انهم قد كذبوا على قراءة التخفيف
قلنا المعنى في ذلك ما قالته عائشة معاذ الله
ان تظن ذلك الرسل بربها وانما معنى ذلك ان
الرسل لما استيئسوا ظنوا ان وعدهم النصر
من اتباعهم كذبوا هم وعلى هذا اكثر المفسرين
وقيل ان الضمير في ظنوا عائد على الاتباع والامم

لو على الوحي بنبيا، والرسل وهو قول ابن عباس والنخعي
وابن جبير وجماعة من العلماء، وبهذا المعنى قرأ مجاهد
كذبوا بالتخفيف فكيف بالوحي بنبيا، وكذلك ما ورد في
حديث السيدة من مبتدأ الوحي من قوله لخديجة
لقد خشيت على نفسي ليس معناه الشك فيما اتاه
الله بعد رؤية الملك ولكن لعله خشي ان لا يحتمل
قوته مقاومة الملك واعياء الوحي لينخلع قلبه او
تزهق نفسه هذا على ما ورد في الصحيح انه قاله
بعد لقائه الملك واعلام الله تعالى له بالنبوة
لا قبل ما عرضت عليه من العجائب وسلم عليه
الحجر والشجر وبداءته المنامات والتباشير كما روي
في بعض طرق هذا الحديث ان ذلك كان اولا والمنام
ثم ادرى في اليقظة مثل ذلك تأنيسا له عليه
السلام لئلا يفجاه الامر مشاهدة ومشافهة
فلا يحتمله لاول حالة بنية البشرية وفي الصحيح
عن عائشة اول ما بدئ به رسول الله صلى الله
عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصادقة قالت
ثم حبب اليه الخلاء وقالت الى ان جاءه الحق
وهو في غار حرا الحديث وعن ابن عباس رضي الله
عنهما

مكث النبي صلى الله عليه وسلم بمكة خمس عشرة سنة
يسمع الصوت ويرى الضوء وسبع سنين ولا يرى
شيئا وثمان سنين يوحى اليه وقد روى ابن اسحاق
عن بعضهم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال وذكر
نحو حديث عائشة في غطه له واقرأ باسم ربك
السورة قال فانصرفت عني وهببت من نومي
كأنما صورت في قلبي ولم يكن ابغض الى ما شاء من
او مجنون قلت لا يتحدث عني قريش بهذا ابدا لاعمدن
الى خالق من الجبل فلاطرحن من نفسي منه فلاقتلها
فبينا انا عامد لذلك اذ سمعت منادي
من السماء يا محمد انت رسول الله وانا جبريل فرفعت
رأسي فاذا جبريل على صورة رجل وذكر الحديث
فقد بين في هذا ان قوله لما قال وقصد ما قصد
انما كان قبل لقاء جبريل عليهما السلام وقيل
اعلام الله له بالنبوة واظهاره واصطفاءه له
بالرسالة ومثله حديث عمر بن شرحبيل انه عليه
السلام قال لخديجة اني اذا خلوت وخدي
سمعت نداء وقد خشيت والله ان يكون هذا
الامر ومن رواية حماد بن سلمة ان النبي صلى الله

عليه وسلم قال لخديجة اني اسمع صوتا واخشى ان
اكون بي جنون وعلى هذا يتاول لو صح قوله في بعض
هذه الاحاديث ان الابعد شاعرا ومجنون والفاظا
يفهم منها معاني الشك في تصحيح ما راه وانه كان كله
في ابتداء امره وقبل لقاء الملك له واعلام الله انه
رسوله فكيف وبعض هذه الالفاظ لا تصح طرقها
واما بعد اعلام الله تعالى ولقائه الملك فلا يصح
فيه ريب ولا يجوز عليه شك فيما القي اليه وقد
روى ابن اسحق عن شيوخه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان يرقى بمكة من العين قبل ان ينزل
عليه فلما نزل عليه القران اصابه نحو ما كان يصيبه
فقالت له خديجة اوجه اليك من يرقيك قال اما
لان فلا وحديث خديجة واختيارها امر جبريل
يكشف راسها الحديث وانما ذلك في حق خديجة ليتحقق
صحة نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وان الذي
ياتيه ملك ويزول الشك عنها لا انها فعلت ذلك
للنبي صلى الله عليه وسلم ليختبر هو حاله بذلك
بل قد روى في حديث عبد الله بن محمد بن يحيى
بن عروة عن هشام عن ابيه عن عايشة ان ورقة

امر خديجة

امر خديجة ان يختبر الامر بذلك وفي حديث اسمعيل
بن ابي حكيم انها قالت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا ابن عم هل تستطيع ان تخبرني بصاحبك اذا جاءك
قال نعم فلما جاء جبريل اخبرها فقالت له اجلس الى
شقي وذكر الحديث الى اخره وفيه فقالت ما هذا
بشيطان هذا الملك يا ابن عم فاثبت وابشر وامنت
فهذا يدل انها مستثنية بما فعلته لنفسها ومستظهرة
لايمانها لا للنبي صلى الله عليه وسلم وقول معمر وفترة
الوحي فحزن النبي صلى الله عليه وسلم فيما بلغنا حزنا
غداء منه مرار كي يتردى من شواهق الجبال لا يقدح
في هذا الاصل لقول معمر عنه فيما بلغنا ولم يسنده
ولا ذكر رواته ولا من حدث به ولا ان النبي
صلى الله عليه وسلم قاله ولا يعرف مثل هذا الا من
جهة النبي صلى الله عليه وسلم مع انه قد يحمل على انه
كان اول الامر كما ذكرناه وانه فعل ذلك لما اخرجه
من تكذيب من بلغه كما قال تعالى فلعلك باخع
نفسك على اثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث ويصح
معنى هذا التاويل حديث رواه شريك عن
عبد الله عن جابر بن عبد الله ان المشركين لما

اجتمعوا بدار الندوة للتشاور في شان النبي صلى الله
عليه وسلم واتفق رايهم على ان يقولوا انه ساحر اشتد
ذلك عليه وتزمل او خاف ان الفترة لامر او سبب
منه فخشي ان يكون عقوبة من ربه ففعل ذلك بنفسه
ولم يرو بعد شرع بالنهي عن ذلك فيعترض به ونحو
هذا قرار يونس عليه السلام خشية تكذيب قومه
له لما وعدهم به من العذاب وقول الله تعالى في يونس
فظن ان لن نقدر عليه معناه ان لن نضيق عليه قال
مكي طمع في رحمة الله وان لا يضيق عليه مسلكه
في خروجه وقيل حسن ظنه بمولاه انه لا يقضي
عليه العقوبة وقيل تقدر عليه ما اصابه وقد قرئ
نقدر عليه بالتشديد وقيل نواخذه بغضبه
وذهابه وقال ابن زيد معناه افظن ان لن نقدر
عليه على الاستفهام ولا يليق ان نظن بنبي
ان يجهل صفة من صفات ربه وكذلك قوله
اذ ذهب مغاضبا الصحيح مغاضبا لقومه لكفرهم
وهو قول ابن عباس والضحاك وغيرهما لا لربه
اذ مغاضبة الله معاداة له ومعاداة الله كفر
لا يليق بالمؤمنين فكيف بالانبياء وقيل مستجيبا
من قومه

من قومه ان يسموه بالكذب او يقتلوه كما ورد في الخبر
وقيل مغاضبا وقد روي عن ابن عباس ان ارسال يونس
ونبوته انما كان بعد ان نبذه الحوت واستدل
من الاية بقوله فنبذناه بالعراء وهو سقيم وانبتنا
عليه شجرة من يقطين وارسلناه الى مائة الف
واستدل ايضا بقوله ولا تكن كصاحب الحوت
وذكر القصة ثم قال فاجتباه ربه فجعله من الصالحين
فيكون هذه القصة اذا قبل نبوته فان قيل فما معنى
قوله عليه السلام انه ليغان على قلبي فاستغفر الله
كل يوم مائة مرة وفي طريق في اليوم اكثر من
سبعين مرة فاحذر ان يقع ببالك ان يكون
هذا الغين في هذا ما يتغشى القلب ويغطيه قاله
ابو عبيد فاصله من غين السماء وهو اطباق
الغيم عليها وقال غيره والغين شيء يغشى القلب
ولا يغطيه كل التغطية كالغم الرقيق الذي يعرض
في الهواء ولا يمنع ضوء الشمس وكذلك يفهم
من الحديث انه يغان على قلبه مائة مرة او اكثر
الروايات وانما هذا عدد للاستغفار لا
للغين فيكون المراد بهذا الغين اشارة الى غفلات

قلبه وفترات نفسه وسهوها عن مداومة الذكر
ومشاهدة الحق بما كان صلى الله عليه وسلم وقع اليه
من مقاساة وسياسة الامة ومعاناة الاهل
ومقاومة الولي ولعده ومصلحة النفس وكلفه
من اعباء اوآء الرسالة وحمل الامانة وهو في كل
هذا في طاعة ربه وعبادة خالقه ولكن لما كان
صلى الله عليه وسلم ارفع الخلق عند الله مكانة
واعلاهم درجة واتمهم بمعرفة وكانت
حاله عند خلوص قلبه وخلو همته وتفرده
بربه واقباله بكليته عليه ومقامه هنالك ارفع
حاليه رأى عليه السلام حال فترته عنها وشغله بسواها
غضا من على حاله وخفضا من رفيع مقامه فاستغفر الله
من ذلك هذا الى وجوه الحديث واشهرها والى معنى
ما اشرنا اليه مال كثير من الناس وحام حوله فقارب
ولم يرد وقد قربنا مخامض معناه وكشفنا للمستفيد
محياه وهو مبني على جواز الفترات والغفلات والسهو
في غير طريق البلاغ على ما سياتي وذهبت طائفة
من ارباب القلوب ومشيخة المتصوفة ممن قال
بتنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عن هذا جملة واجلة

ان يجوز

ان يجوز عليه في حال سهوا وفترة الى ان معنى الحديث
ما يهم خاطره ونعم فكره من امر امته عليه السلام
لاهتمامه بهم ولكثرة شفقته عليهم فيستغفر لهم
قالوا وقد يكون الغين ههنا على قلبه السكينة
التي تتغشاه لقوله تعالى فانزل الله سكينته
عليه ويكون استغفاره عليه السلام عندها
اظهارا للعبودية والافتقار وقال ابن عطا استغفاره
وفعله هذا تعريف للامة يحملهم على الاستغفار
قال غيره ويستشعرون الحذر ولا يركنون الى
الامن وقد يحتمل ان يكون هذه الاعانة حاله
خشية واعظام يغشى قلبه فيستغفر حينئذ
شكرا لله وملازمة لعبوديته كما قال في ملازمة
العبادة افلا اكون عبدا شكورا وعلى هذه الوجوه
الاخيرة يحمل ما روي في بعض طرق هذا الحديث
عنه عليه السلام انه ليغان على قلبي في اليوم
اكثر من سبعين مرة فاستغفر الله فان قلت
فما معنى قوله تعالى لمحمد عليه السلام ولو شاء
الله لجمعهم على الهدى فلا يكونن من الجاهلين وقوله
لنوح عليه السلام فلا تسئلني ما ليس لك

يعلم اني اعظك ان تكون من الجاهلين فاعلم انه لم
يلتفت في ذلك الى قول من قال في اية نبينا عليه
السلام لا تكونن ممن يجهل ان الله لو شاء
لجمعهم على الهدى وفي اية نوح لا تكونن ممن يجهل ان
وعد الله حق لقوله وان وعدك الحق ان فيه
اثبات الجهل بصفة من صفات الله وذلك لا يجوز
على الانبياء والمقصود وعظهم ان لا يتشبهوا
في امورهم بسمات الجاهلين كما قال اني اعظك
وليس في اية منها دليل على كونهم على تلك الصفة
التي نهاهم عن الكون عليها فكيف واية نوح قبلها
فلا تسئلني ما ليس لك به علم فحمل ما بعدها على
ما قبلها اولى لان مثل هذا قد يحتاج الى اذن وقد
يجوز اباحة السئوال فيه فنهاه الله ان يسئله
عما طوى عنه علمه واكنه من غيبه من السبب
الموجب لهلاك ابنه ثم اكمل الله نعمته عليه باعلامه
ذلك بقوله انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح
حكى معناه مكي كذلك اسر نبينا في الاية الاخرى
بالتزام الصبر على اعراض قومه ولا يخرج عند
ذلك فيقارب حال الجاهل لشدة التحسر

حطاء

حكاه ابو بكر بن فورك وقيل معنى الخطاب لامة محمد
اي فلا تكونوا من الجاهلين حكاه ابو محمد مكي وقال
مثله في القران كثير فهذا الفصل وجب القول بعصمة
الانبياء منه بعد النبوة قطعا فان قلت فاذا قررت
عصمتهم من هذا وانه لا يجوز عليهم شئ من ذلك
فما معنى اذا وعيد الله لنبينا عليه السلام على
ذلك ان فعله وتحذيره منه كقوله لئن اشركت
ليحبطن عملك الاية وقوله ولا تدع من دون الله
ما لا ينفعك ولا يضرك الاية وقوله اذا لاذقناك
ضعف الحياة الاية وقوله لاخذنا منه باليمين
وقوله وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن
سبيل الله وقوله فان يشا الله يختم على قلبك
وقوله وان لم تفعل فما بلغت رسالته وقوله
اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين فاعلم
وفقنا الله واياك انه عليه السلام لا يصح ولا
يجوز عليه ان لا يبلغ وان يخالف امر ربه ولا
ان يشرك ولا تقول على الله ما لا يجب او يفتري
عليه او يضل او يختم على قلبه او يطبع الكافرين
لكن يسير امره بالمكاشفة والبيان في البلاغ

للمخالفين وانّا بلاغه لم يكن بهذه السبيل فكانّه
ما بلّغ وطيّب نفسه وقوّى قلبه بقوله والله
يعصمك من النّاس كما قال لموسى وهرون لا تخافا
لتشنّد بصائرهم في الابلاغ واظهار دين الله
ويذهب عنهم خوف العدو المضعف للنّفس وامّا
قوله ولو تقول علينا بعض الاقاويل الاية
وقوله اذًا لاذقناك ضعف الحياة فمعناه انّ
هذا جزاء من فعل هذا جزاؤك لو كنت ممن يفعله
وهو لا يفعله وكذلك قوله وان تطع اكثر من
في الارض فالمراد غيره كما قال ان تطيعوا الّذين
كفروا الاية وقوله فان يشاء الله يختم على قلبك
ولئن اشركت ليحبطنّ عملك وما اشبهه فالمراد غيره
وان هذه حال من اشرك والنبيّ صلّى الله عليه وسلّم
لا يجوز عليه هذا وقوله اتق الله ولا تطع الكا
فرين فليس فيه انّه اطاعهم والله ينهاه عمّا
يشاء ويامر بما يشاء كما قال ولا تطرد الّذين
يدعون ربّهم الاية وما كان طردهم عليه السلام ولو كان
من الظالمين فصل
وامّا عصمتهم من هذا الفنّ قبل النبوّة فللنّاس
فيه

فيه خلاف الصّواب انّهم معصومون قبل النبوّة من الجهل
بالله وصفاته والشكّ في شيء من ذلك وقد تعا
ضدت الاخبار والاثار بتنزيههم عن هذه
النقيصة منذ ولدوا ونشأتهم على التوحيد والايمان
بل على اشراف انوار المعارف ونفحات الطاف
السّعادة كما نبّهنا عليه في الباب الثاني
من القسم الاوّل الاوّل من كتابنا هذا ولم ينقل احد
من اهل الاخبار انّ احدا نبيّ واصطفى ممّن عرف
بكفر واشراك قبل ذلك ومستند هذا الباب
النقل وقد استدل بعضهم بان القلوب تنفّر
عمّن كانت هذه سبيل وانا اقول انّ قريشا قد رمت
نبيّنا بكلّ ما افترته وغير كفّار الامم انبياءها بكلّ
ما امكنها واختلفته ممّا نصّ الله عليه او نقلته
الينا الرّواة ولم نجد في شيء من ذلك تعيير
الواحد منهم فضّه الهته وتقريعه بذمّه بترك
ما كان قد جاء معهم عليهم ولو كان هذا لكانوا
بذلك مبادرين وبتلونه في معبوده محتجّين
ولكان توبيخهم له بنهيهم عمّا كان يعبد قبل
افظع واقطع في الحجّة من توبيخه بنهيهم عن تركهم

الهتهم وما كان يعبد اباؤهم من قبل فقي اطباقهم
على الاعراض عنه دليل على انهم لم يجدوا سبيلا
اليه اذ لو كان لنقل وما سكتوا عنه كما لم يسكتوا
عن تحويل القبلة وقالوا ولياتهم عن قبلتهم التي
كانوا عليها كما حكاه الله عنهم وقد استدل القاضي
القشيري على تنزيههم عن هذا بقوله تعالى واذ اخذنا
من النبيين ميثاقهم ومنك الاية وبقوله وان
اخذ الله ميثاق النبيين الى قوله لتؤمنن به و
لتنصرنه قال قطرب والله من الميثاق قبل خلقه
ويجوز ان يأخذ منه الميثاق قبل خلقه ثم يأخذ
ميثاق النبيين بالايمان ونصره قبل مولده بدهور
ويجوز عليه الشرك او غيره من الذنوب هذا
ما لا يجوز ان يلحد هذا معنى كلامه فكيف
يكون ذلك وقد اتاه جبريل وشق قلبه صغيرا
او استخرج منه علقة وقال هذا حظ الشيطان
منك ثم غسله وملاه حكمة وايمانا كما تظاهرت
به اخبار المبدأ ولا يشبه عليك بقول ابراهيم
في الكوكب والشمس والقمر هذا ربي فانه
قد قيل كان هذا في سن الطفولية وابتداء
النظر والاستدلال وقيل لزوم التكليف وذهب
معظم الحذاق من العلماء والمفسرين الى انه
انما قال ذلك مبكتا لقومه ومستدلا عليهم
وقيل معناه الاستفهام الوارد ومورد الانكار
والمراد فهذا ربي قال الزجاج قوله هذا ربي
اي على قولكم كما قال اين شركائي عندكم ويدل
على انه لم يعبد شيئا من ذلك ولا اشرك قط
بالله طرفة عين قول الله تعالى عنه انه قال
لابيه وقومه ما تعبدون ثم قال افرايتم ما كنتم
تعبدون انتم وآباؤكم الاقدمون فانهم عدو لي
الا رب العالمين وقال اذ جاء ربه بقلب سليم
اي من الشرك وقوله واجنبني وبني ان نعبد
الاصنام فان قلت فما معنى قوله لئن لم يهدني
ربي لاكونن من القوم الضالين قيل انه ان لم
يوفقني لكونه من المهتدين لاكونن مثلكم في ضلالكم ولعبادتكم
على معنى الاشفاق والحذر والا فهو معصوم
في الازل من الضلال فان قلت فما معنى
قوله وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم
من ارضنا او لتعودن في ملتنا ثم قال بعد

عن الرسل قد افترينا على الله كذبا ان عدنا
فى ملتكم بعد ان نجانا الله منها فلا تشكل عليك
لفظة العود وانها تقتضى انهم انما يعودون الى
ما كانوا فيه من ملتهم فقد تاتى هذه اللفظة
فى كلام العرب لغير ما ليس له ابتداء كقولهم
الصيرورة كما جاء فى حديث الجهنميين عادوا
حمما ولم يكونوا قبل ذلك ومثله قول الشاعر
فعاد بعدا بوالا وما كانا قبل ذلك فاوقلت
فما معنى قوله ووجدك ضالا فهدى فليس
هو من الضلال الذى هو كفر قيل ضالا عن
النبوة فهداك اليها قاله الطبرى وقيل وجدك
بين اهل الضلال فعصمك من ذلك وهداك
للايمان والى ارشادهم ونحوه عن السدى
ونحو واحد وقيل ضالا عن شريعتك اى لا
تعرفها فهداك اليها والضلال ههنا التحير
ولهذا كان عليه السلام يخلو بغار حرا فى
طلب ما يتوجه به الى ربه وينشرح حتى
هداه الله الى الاسلام قال معناه لقشيرى
وقيل لا تعرف الحق فهداك اليه وهذا مثل
قوله

قوله وعلمك ما لم تكن تعلم قاله على بن عيسى
قال ابن عباس لم تكن له ضلالة معصية وقيل هدى
اى تاتى امك بالبراهين وقيل وجدك ضالا
بين مكة والمدينة فهداك الى المدينة وقيل
المعنى وجدك فهدى بك ضالا وعن جعفر بن
محمد ووجدك ضالا عن محبتى لك فى الازل
اى لم تعرفها فمننت عليك بمعرفتى وقرا الحسن
بن على ووجدك ضال فهدى اى اهدى بك
وقال ابن عطاء ووجدك ضالا اى محبا لمعرفتى
والضال المحب كما قال انك لفى ضلالك القديم
اى محبتك القديمة ولم يريدوا ههنا فى الدين
اذ لو قالوا ذلك فى نبى الله لكفروا ومثله
عند هذا قوله انا لنراها فى ضلال مبين
اى محبة بينة وقال الجنيد ووجدك
متحيرا فى بيان ما انزل اليك فهداك لبيانه
لقوله وانزلنا اليك الذكر الاية وقيل وجدك
لم يعرفك احد بالنبوة حتى اظهرك فهدى
بك السعداء ولا اعلم احدا قال من المفسرين
فيها ضالا عن الايمان وكذلك فى قصة موسى

عليه السلام قوله فعلتها اذا وانا من الضالين
اى من المخطئين افاعلين شيئا بغير قصد
قاله ابن عرفة وقال الازهرى معناه من
الناسين وقد قيل ذلك فى قوله ووجدك
ضالا فهدى اى ناسيا كما قال تعالى ان تضل
احداهما فان قلت فما معنى قوله ما كنت تدرى ما الكتاب
ولا الايمان فالجواب ان السهيلى قد قال معناه
ما كنت تدرى قبل الوحى ان تقرأ القرآن ولا كيف يدعو
الخلق الى الايمان وقال بكر القاضى نحوه قال ولا
الايمان الذى هو الفرائض والاحكام قال فكان
قبل مؤمنا بتوحيده ثم نزلت الفرائض التى لم يكن
يدريها قبل فزاد بالتكليف ايمانا وكذلك الحديث
الذى يرويه عثمان ابن ابى شيبة بسنده عن
جابر ان النبى صلى الله عليه وسلم كان قد شهد مع
المشركين مشاهدهم فسمع ملكين خلفه احدهما
يقول لصاحبه اذهب حتى نقوم خلفه فقال
الاخر كيف اقوم خلفه وعهده باستلام الاصنام
فلم يشهدهم بعد فهذا حديث انكره احمد بن حنبل
جدا وقال هذا موضوع او شبيه بالموضوع وقال
الدار

الدار قطنى يقال ان عثمان وهم فى اسناده والحديث
بالجملة منكر غير متفق على اسناده فلا يلتفت اليه
والمعروف عن النبى صلى الله عليه وسلم خلافه عند
اهل العلم من قوله بغضت الى الاصنام وقوله فى
قصة بحيرا حين استحلفه النبى صلى الله عليه وسلم
باللات والعزى او لقيه بالشام فى سفرته مع عمه
ابى طالب وهو صبى ورأى فيه علامات النبوة
فاختبره بذلك فقال له النبى صلى الله عليه وسلم
لا تسألنى بهما فوالله ما ابغضت شيئا قط بغضهما
فقال له بحيرا فبالله الا ما اخبرتنى عما اسألك
عنه فقال سل عما بدا لك وكذلك المعروف من سيرته
عليه السلام وتوفيق الله له انه كان قبل نبوته يخالف
المشركين فى وقوفهم عند ولفة فى الحج فكان يقف
هو بعرفة لانه كان موقف ابراهيم عليه السلام

فصل

قال القاضى ابو الفضل رضى الله عنه قد بان بما قدمناه
عصمة الانبياء فى التوحيد والايمان والوحى
وعصمتهم فى ذلك على ما بيناه فاما ما عدا
هذا الباب من عقود قلوبهم فجماعها انها محلوة

علما ويقينا على الجملة وانها قد احتوت من المعرفة
والعلم بامور الدين والدنيا ما لا شيء فوقه ومن
طالع الاخبار واعتنى بالحديث وتامل ما قلناه
وجده وقد قدمنا منه في حق نبينا في الباب
الرابع اول قسم من هذا الكتاب ما ينبه على ما وراه
الا ان احوالهم في هذه المعارف تختلف فاما ما
تعلق منها بامر الدنيا فلا يشترط في حق الانبياء
العصمة من عدم معرفة الانبياء ببعضها او
اعتقادها على خلاف ما هي عليه ولا وصم عليهم
فيه اذ هممهم متعلقة بالاخرة وانبائها وامر
الشريعة وقوانينها وامور الدنيا تضادها بخلاف
غيرهم من اهل الدنيا الذين يعلمون ظاهرا من الحياة
الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون كما سنبين هذا
في الباب الثاني ان شاء الله ولكنه لا يقال انهم
لا يعلمون شيئا من امر الدنيا فان ذلك يؤدي
الى الغفلة والبله وهم المنزهون عنه بل قد
ارسلوا الى اهل الدنيا وقلدوا سياستهم وهدا
يتهم والنظر في مصالح دينهم ودنياهم وهذا
لا يكون مع عدم العلم بامور الدنيا بالكلية
واحوال

واحوال الانبياء وسيرهم في هذا الباب معلومة
ومعرفتهم بذلك كله مشهورة واما ان كان
هذا العقد مما يتعلق بالدين فلا يصح من النبي
لا العلم به ولا يجوز عليه جهل جملة لانه لا يخلو
ان يكون حصل عنده ذلك عن وحي من الله فهو ما لا
يصلح الشك منه فيه على ما قدمناه فكيف
الجهل بل حصل له العلم اليقين او يكون فعل ذلك
باجتهاده فيما لم ينزل عليه فيه شيء على القول
بتجويز وقوع الاجتهاد منه في ذلك على قول
المحققين وعلى مقتضى حديث ام سلمة اني انما
اقضي بينكم برأيي فيما لم ينزل علي فيه خرجه
الثقات وكقصة اسرى بدر والاذن للمتخلفين
على راي بعضهم فلا يكون ايضا ما يعتقده مما يثمره
اجتهاده الا حقا وصحيحا هذا هو الحق الذي
لا يلتفت الى خلاف من خالف فيه لا على القول
بتصويب المجتهدين الذي هو الحق والصواب
عندنا ولا على القول الاخر بان الحق في طرف
واحد لعصمة النبي صلى الله عليه وسلم من الخطاء
في الاجتهاد في الشرعيات ولان القول في تخلية

المجتهدين انما هو بعد استقرار الشرع ونظر النبي
صلى الله عليه وسلم واجتهاده انما هو فيما لم ينزل
عليه فيه شئ ولم يشرع له قبل هذا فيما عقد
عليه صلى الله عليه وسلم قلبه فاما ما لم يعقد
عليه قلبه من انواع الشرعية فقد كان
لا يعلم منها اولا الا ما علمه الله شيئا حتى
استقر علم جملتها عنده اما بوحي من الله او اذن
ان يشرع في ذلك ويحكم بما اراه الله وقد كان
ينتظر الوحي في كثير منها ولكنه لم يمت حتى استفرغ
علم جميعها عنده عليه السلام وتقررت معارفها
لديه على التحقيق ورفع الشك والريب وانتفا
الجهل وبالجملة فلو يصح منه الجهل بشئ من تفاصيل
الشرع الذي امر بالدعوة اليه اذ لو تصح دعوة
الى ما لا يعلمه واما ما تعلق بعقده من ملكوت
السموات والارض وخلق الله وتعيين اسمائه
الحسنى واياته الكبرى وامور الاخرة واشراط
الساعة واحوال السعداء والاشقياء وعلم
ما كان ويكون مما لا يعلمه الا بوحي فعلى ما تقدم
من انه معصوم فيه لا يأخذه فيما اعلم منه شك

ولا ريب بل هو فيه على غاية اليقين لكنه لم يشترط له
العلم بجميع تفاصيل ذلك وان كان عنده من علم
ذلك ما ليس عند جميع البشر لقوله انى لا اعلم
الا علمني ربي ولقوله ولا خطر على قلب بشر
ولا تعلم نفسي ما اخفي لهم من قرة اعين وقول
موسى لخضر هل اتبعك على ان تعلمني مما علمت
رشدا وقوله صلى الله عليه وسلم بأسمائك الحسنى
ما علمت منها وما لم اعلم وقوله اسئلك بكل اسم
سميت به نفسك او استأثرت به في علم الغيب
عندك وقد قال تعالى وفوق كل ذي علم عليم
قال زيد بن اسلم وغيره حتى ينتهي الى الله
تعالى وهذا مما لا خفاء به ان معلوماته تعالى
لا يحاط بها ولا ينتهي اليها هذا حكم عقد النبي
في التوحيد والشرع والمعارف والامور الدينية

فصل

واعلم ان الامة مجمعة على عصمة النبي من الشيطان
وكفايته منه لا في جسمه بانواع الاذى ولا
على خاطره بالوسواس وقد اخبرنا القاضي
الحافظ ابو علي رحمه الله حدثنا ابو الفضل

بن خير وابن العدل حدثنا ابو بكر البرقاني وغيره
حدثنا ابو الحسن الدارقطني حدثنا اسماعيل الصفار
حدثنا عباس الترقفي حدثنا محمد بن يوسف حدثنا
سفيان عن منصور عن سالم بن ابي الجعد عن مسروق
عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد الا وكل قرينه
من الجن وقرينه من الملائكة قالوا واياك يا رسول
الله قال وايای ولكن الله تعالى اعانني عليه
فاسلم زاد غيره عن منصور فلا يأمرني الا
بخير وعن عايشة نحوه وروى فاسلم بضم
الميم اى فاسلم انا منه وصحح بعضهم هذه الرواية
ورجحها وروى فاسلم يعني القرين انه انتقل
عن حال كفره الى الاسلام فصار لا يأمرني
الا بخير كالملك وهو ظاهر الحديث ورواه
بعضهم فاستسلم قال القاضي ابو الفضل
رضي الله عنه فاذا كان هذا حكم شيطانه
وقرينه المسلط على بني آدم فكيف ممن بعد
منه ولم يلزم صحبته ولا اقدر على الدنو منه
وقد جاءت الآثار بتصدي الشياطين له في غير

موطن رغبة في اطفاء نوره واماتة نفسه ولو
كان شغل عليه ان يئسوا من اعوانه فانقلبوا
خاسرين كتعرضه له في صلاته فاخذه النبي
صلى الله عليه وسلم واسره فغتة الضحاك قال
ابو هريرة عنه عليه السلام ان الشيطان
عرض لي قال عبد الرزاق في صورة هر فشد
علي يقطع علي الصلاة فامكني الله منه فذعته
ولقد هممت ان اوثقه الى سارية حتى
تصبحوا تنظروا اليه فذكرت قول اخي
رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي
فرده الله خاسئا وفي حديث ابي الدرداء عنه عليه
السلام ان عدو الله ابليس جاءني بشهاب
من نار ليجعله في وجهي والنبي صلى الله عليه
وسلم في الصلاة وذكر تعوذه بالله منه
ولعنه له ثم اردت اخذه وذكر نحوه وقال
في صحيح موثقا يتلوعب به ولدان اهل المدينة
وكذلك في حديثه في الاسراء وطلب عفريت
له بشعلة نار فعلمه جبريل ما يتعوذ به منه
ذكره في الموطأ ولما لم يقدر على اذاه نبيا

شرة تسبب بالتوسط الى عداوة كقضيته مع
قريش في الاتمار بقتل النبي صلى الله عليه وسلم
وتصويره في صورة الشيخ النجدي ومرة اخرى
في غزوة يوم بدر في صورة سراقة بن مالك
وهو قوله تعالى وان زين لهم الشيطان اعمالهم
الاية ومرة ينذر بشارة عند بيعة العقبة
وكل هذا فقد كفاه الله امره وعصمه ضرة
وشرة وقد قال عليه السلام ان عيسى
عليه السلام كفي من لمسه فجاء ليطعن بيده
في حاصرته حين ولد فطعن في الحجاب وقال
عليه السلام حين ولد في مرضه وقيل له حشينا
ان يكون بك ذات الجنب فقال انها من الشيطان
ولم يمكن الله للشيطان عليّ فان قيل فما معنى
قوله تعالى وامّا ينزغنك من الشيطان نزغ
فاستعذ بالله الاية فقد قال بعض المفسرين
انها راجعة الى قوله واعرض عن الجاهلين ثم
قال وامّا ينزغنك اي يستخفينك غضب
يحملك على ترك الاعراض عنهم فاستعذ بالله
وقيل النزغ هنا الفساد كما قال تعالى من بعد

ان نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي وقيل
ينزغنك بغريزتك وبجبلتك والنزغ ادنى
الوسوسة فامره الله تعالى انه متى تحرك
عليه غضب على عدوه او رام الشيطان من
اغرائه به وخواطره اولى وساوسه ما لم يجعل
له سبيل اليه ان يستعبده منه فيكفي امره ويكون
سببا يمام عصمته ان لم يسلط عليه باكثر
من التعرض له ولم يجعل له قدرة عليه وقد
قيل في هذه الاية غير هذا وكذلك لا يصح
ان يتصور له الشيطان في صورة الملك
ويلبس عليه لا في اوّل الرسالة ولا بعدها
ولا عمدا في ذلك دليل المعجزة بل لا يشك
النبي ان ما يأتيه من الله الملك ورسوله حقيقة
اما بعلم ضروري يخلقه الله له او ببرهان
يظهر لديه ليتم كلمة ربك صدقا وعدلا
فان قيل فما معنى قوله وما ارسلنا من قبلك
من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان
في امنيته الاية فاعلم ان للناس في معنى
هذه الاية اقاويل منها التسهيل والوعث

والتمنّي والفتّ واولى ما يقال فيها ما عليه الجمهور
من المفسّرين انّ التمنّي ههنا التلاوة والقاء
الشيطان فيها شغله بخواطر وافكار من امور
الدنيا للتالي حتّى يدخل عليه الوهم والنسيان
فيما تلاوه او يدخل غير ذلك على افهام السامعين
من التحريف وسوء التاويل ما يزيله الله وينسخه
ويكشف لبسه ويحكم الله اياته وسيأتي
الكلام على هذه الاية بعد باشباع من هذا
ان شاء الله وقد حكى السمرقندي انكار قول
من قال يتسلّط الشيطان على ملك سليمان
وغلبته عليه وانّ مثل هذا لا يصحّ وقد ذكرنا
قصّة سليمان مبنيّة بعد هذا ومن قال انّ
الجسد هو الولد الذي ولد له وقال ابو محمّد
مكّي في قصّة ايّوب وقوله ﴿انّي مسّني
الشيطان بنصب وعذاب﴾ انّه لا يجوز لاحد
ان يتأوّل انّ الشيطان هو الذي امرضه والقى
الضرّ في بدنه ولا يكون ذلك انّ يفعل الله
وامر ليبتليهم ويشتهم قال مكّي وقيل انّ الذي
اصابه الشيطان ما وسوس به الى اهله فان
فر

قلت فما معنى قوله تعالى عن يوشع وما انسانيه
الا الشيطان وقوله عن يوسف فانساه
الشيطان ذكر ربّه وقول نبيّنا عليه السلام
حين نام عن الصلاة يوم الوادي انّ هذا
وادٍ به شيطان وقول موسى عليه السلام
في وكزته هذا من عمل الشيطان فاعلم انّ
هذا الكلام قد ورد في جميع هذا على مورد
مستمرّ كلام العرب في وصفهم كلّ قبيح من
شخص او فعل بالشيطان او فعله كما قال تعالى
كانّه رؤوس الشياطين وقال صلّى الله عليه
وسلّم فليقاتله فانّما هو شيطان وايضًا
فانّ قول يوشع يلزمنا الجواب عنه اذ لم
تثبت له في ذلك الوقت بالنبوّة مع موسى قال
الله تعالى وان قال موسى لفتاه والمروي انّه
انّما بنيّ بعد موت موسى وقبل قبيل موته
وقول موسى كان قبل نبوّته وقد قال المفسّرون
في قوله انساه الشيطان قولين احدهما انّ
الذي انساه الشيطان ذكر ربّه احد صاحبي
السجن وربّه الملك اي انساه ان يذكر للملك

شان يوسف عليه السلام وايضًا فان مثل هذا
من فعل الشيطان ليس فيه تسلط على يوسف
ويوشع بوساوس ونزع وانما هو يشغل خوا
طرهما بامور اخر وتذكيرهما من امورهما ما
ينسيهما ما نسيا واما قوله عليه السلام ان
هذا واد به شيطان فليس فيه ذكر تسلطه
عليه ولا وسوسته بل ان كان بمقتضى ظاهره
فقد تبين امر ذلك الشيطان بقوله ان الشيطان
اتى بلالا فلم يزل يهدئه كما يهدا الصبي حتى
نام فاعلم ان تسلط الشيطان في ذلك الوادي
انما كان على بلال الموكل بكلاءة الفجر هذا ان
جعلنا قوله تنبيها على سبب النوم عن الصلاة
واما ان جعلناه تنبيها على سبب الرحيل عن
الوادي وعلة لترك الصلاة به وهو دليل مساق
حديث زيد بن اسلم فلا اعتراض به في هذا الباب لبيانه وارتفاع
اشكاله فصل

واما قوله عليه السلام فقامت الدلائل الواضحة
بصحة المعجزة على صدقه واجمعت الامة فيما كان
طريقه البلاغ انه معصوم فيه من الاخبار عن
شيء

شيء منها بخلاف ما هو به لا قصدا وعمدا ولا سهوا
او غلطا اما تعمد الخلف في ذلك فمنتف بدليل
المعجزة نفسها عند القاضي ابي بكر الباقلاني
ومن وافقه قال اتفاقا وباطباق اهل الملة
اجماعا واما وقوعه على جهة الغلط في ذلك
فبهذه السبيل عند الاستاذ ابي اسحق الاسفر
ائني ومن قال بقوله ومن جهة الاجماع فقط وورد
الشرع بانتفاء ذلك وعصمة النبي لا من مقتضى
المعجزة نفسها عند القاضي ابي بكر الباقلاني
ومن وافقه لاختلاف بينهم في مقتضى دليل
المعجزة لا نطول بذكره فيخرج عن غرض الكتاب
فليعتمد على ما وقع عليه اجماع المسلمين انه
لا يجوز عليه خلف في القول في ابلاغ الشريعة
والاعلام بما اخبر به عن ربه وما اوحاه اليه
من وجه لا على وجه العمد ولا على غير عمد ولا
في حال الرضى والسخط والصحة والمرض وفي
حديث عبد الله بن عمرو قلت يا رسول الله اكتب
كل ما سمع منك قال نعم قلت في الرضى والغضب
قال نعم فاني لا اقول في ذلك الا حقا ولنزد ما

اشرنا اليه من دليل المعجزة عليه بيانا فنقول
اذا قالت المعجزة على صدقه والله لا يقول
الا حقا ولا يبلغ عن الله الا صدقا وان
المعجزة قائمة مقام قول الله له صدقت
فيما تذكره عني وهو يقول الي رسول الله
اليكم لابلغكم ما ارسلت به اليكم وابين لكم
ما انزل عليكم وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي
يوحى وقد جاءكم الرسول بالحق من ربكم وما
اتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا
فلا يصح ان يوجد منه في هذا الباب خبر يخالف
خبره على اي وجه كان فاوجبنا الغلط والسهو
لما عين لنا من غيره ولان خلط الحق بالباطل والمعجزة
مشتملة على تصديقه جملة واحدة من غير
خصوص فنبه النبي صلى الله عليه وسلم
عن ذلك كله فاجب برهانا واجماعا كما قاله ابو اسحق

فصل

وقد توجهت ههنا لبعض القاعنا سئوالات
منها ما روي من ان النبي صلى الله عليه وسلم
لما قرا سورة والنجم وقال افرايتم اللات والعزى
ومناة

ومناة الثالثة الاخرى قال تلك الغرانيق العلى وان
شفاعتها الترتجى ويرتضى وفي رواية ان شفاعتها
لترتجى وانها لمع الغرانيق العلى وفي اخرى الغرانقة
العلى للشفاعة ترتجى فلما ختم السورة سجد وسجد
معه المسلمون والكفار لما سمعوه اثنى على الهتهم
وما وقع في بعض الروايات ان الشيطان القاها
على لسانه وان النبي صلى الله عليه وسلم كان يتمنى ان لو
انزل عليه شيء يقارب بينه وبين قومه وفي رواية
اخرى ان لم ينزل عليه شيء ينفرهم عنه وذكر هذه
القصة وان جبريل جاءه فعرض عليه السورة فلما
بلغ الكلمتين قال ما جئتك بهاتين فحزن لذلك
النبي صلى الله عليه وسلم فانزل تسلية له وما
ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الاية وقوله
وان كادوا ليفتنونك الاية فاعلم ارشدك الله
ان لنا في الكلام على مشكل هذا الحديث ماخذين
احدهما في توهين اصله والثاني على تسليمه اما
الماخذ الاول فكفيك ان هذا حديث لم يخرجه
احد من اهل الصحة ولم يروه ثقة بسند سليم
متصل وانما اولع به وعشقه المفسرون والمؤرخون

المولعون بكل غريب المتلقفون من الصحف كل صحيح
وسقيم وصدق القاضي بكر بن العلاء المالكي
حيث قال لقد بلي الناس ببعض اهل الاهواء
والتفسير وتعلق بذلك الملحدون مع ضعف
نقلته واضطراب رواته وانقطاع اسناده
واختلاف كلماته فقائل يقول انه في الصلوة
واخر يقول قالها وقد اصابته سنة واخر
يقول بل حدث نفسه فسها واخر يقول ان
الشيطان قالها ما هكذا اقرأتك وقال اخران
الشيطان اعلمهم ان النبي صلى الله عليه وسلم قراها
فلما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم قال والله ما هكذا
انزلت الى غير ذلك من اختلاف الروايات
ومن حكيت هذه الحكاية عنه من المفسرين
والتابعين لم يسندها احد منهم ولا رفعها
الى صاحب واكثر الطرق عنهم ضعيفة واهية والمرفوع
فيه حديث ابن شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن
جبير عن ابن عباس فيما احسب الشك في الحديث
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان بمكة وذكر
القصة قال ابو بكر البزار هذا الحديث لا يروى

عن النبي

عن النبي صلى الله عليه وسلم باسناد متصل يجوز ذكره
الا هذا ولم يسنده عن شعبة الا امية بن خالد
وغيره يرسله عن سعيد بن جبير وانما يعرف
عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس فقد بان
لك ابو بكر رحمه الله انه لا يعرف من طريق
يجوز ذكره سوى هذا وفيه من الضعف ما نبه
عليه مع وقوع الشك فيه كما ذكرناه الذي
لا يوثق به ولا حقيقة معه واما حديث الكلبي
فما لا يجوز الرواية عنه ولا ذكره لقوة ضعفه
وكذبه كما اشار اليه البزار رحمه الله والذي
منه في الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ النجم
وهو بمكة فسجد معه المسلمون والمشركون والجن
والانس هذا توهينه من طريق النقل واما جهة
المعنى فقد قامت الحجة واجمعت الامة على
عصمته صلى الله عليه وسلم ونزاهته عن مثل
هذه الرذيلة اما من تمنيه ان ينزل عليه
مثل هذا في مدح الهة غير الله وهو كفر وان
يتصور عليه الشيطان ويشبه عليه القرآن
حتى يجعل فيه ما ليس منه ويعتقد النبي صلى الله

عليه وسلم ان من القرآن ما ليس منه حتى ينبهه جبريل
عليه السلام وذلك كله ممتنع في حقه عليه السلام
او يقول ذلك النبي عليه السلام من نفسه عمدا
وذلك كفر او سهوا وهو معصوم من ذلك كله
وقد قررنا بالبرهان والاجماع عصمته عليه
السلام من جريان الكفر على قلبه او لسانه لا
عمدا ولا سهوا وان يشتبه عليه ما يلقيه الملك
بما يلقي الشيطان او يكون للشيطان عليه سبيل
او ان يتقول على الله لا عمدا ولا سهوا مما لم
ينزل عليه وقد قال الله تعالى ولو تقول
علينا بعض الاقاويل الاية وقال اذا لاذقناك
ضعف الحياة وضعف الممات الاية ووجه ثاني
وهو استحالة هذه القصة نظرا وعرفا وذلك
ان هذا الكلام لو كان كما روي لكان بعيد
الالتئام متناقض الاقسام ممتزج المدح بالذم
متخاذل التاليف والنظم ولما كان النبي صلى الله
عليه وسلم ولا من بحضرته من المسلمين وصناديد
المشركين ممن يخفى عليه ذلك وهذا لا يخفى على
ادنى متامل فكيف من حلمه واتسع في باب البيان
ومعرفة

ومعرفة فصيح الكلام علمه ووجه ثالث انه قد علم
من عادة المنافقين ومعاندي المشركين وضعفة
القلوب والجهلة من المسلمين نفورهم لاول وهلة
وتخليط العدة على النبي صلى الله عليه وسلم لاقل
فتنة وتغييرهم المسلمين والسمات بهم الفتنة
بعد الفتنة وارته او من في قلبه مرض ممن اظهر
الاسلام لادنى شبهة ولم يحك احد في هذه
القصة شيئا سوى هذه الرواية الضعيفة
الاصل ولو كان ذلك لوجدت قريش بها على
المسلمين الصولة ولاقامت بها اليهود عليهم
الحجة كما فعلوا مكابرة في قصة الاسراء حتى
كانت في ذلك لبعض الضعفاء روة وكذلك
ما روي في قصة القضية فلا فتنة اعظم
من هذه البلية لو وجدت ولا تشعيب للمعاد
وحينئذ اشد من هذه الحادثة الوامكنت
فيما روي عن معاند فيها كلمة ولا عن مسلم
بسببها بنت شفة فيدل على بطلها واجتثاث
اصلها ولا شك في ادخال شياطين الانس
والجن هذا الحديث على بعض مغفل المحدثين

ليلتبس به على ضعفاء المسلمين وجه رابع ذكر
الرواة لهذه القصة ان فيها نزلت وان كادوا
ليفتنونك الايتين وهاتان الايتان تردان
الخبر الذي رووه لان الله ذكر انهم كادوا
يفتنونه حتى يفترى وانه لولا ان ثبته لكاد يركن
اليهم قليلا فكيف كثيرا وهم يرون في اخبارهم الواهية
انه زاد على الركون والافتراء بمدح الهتهم وانه
قال صلى الله عليه وسلم افتريت على الله وقلت
ما لم يقل وهذا ضد مفهوم الاية وهي تضعف
الحديث لو صح فكيف ولا صحة له وهذا مثل قوله
في الاية الاخرى ولولا فضل الله عليك ورحمته
لهمت طائفة منهم ان يضلوك وما يضلون الا
انفسهم الاية وقد روي عن ابن عباس رضي الله
عنه كلما في القران كاد فهو ما لا يكون قال الله تعالى
يكاد سنا برقه يذهب بالابصار ولم يذهب
واكاد اخفيها ولم يفعل قال القشيري القاضي
ولقد طالبته قريش يقفا ومر بالهتهم قبل ان
يقبل بوجهه اليها ووعدوه الايمان به ان فعل
مما فعل ولا كان ليفعل قال ابن الانباري ما قارب
الرسول

الرسول وما ركن وقد ذكرت في معنى الاية تفاسير
اخر ما ذكرنا من نص الله تعالى على عصمته روسف
فيها فلم يبق الاية الا ان الله امتن على رسوله
بعصمته وتثبيته بما كاده به الكفار وراموا من
فتنته ومرادنا من ذلك تنويهه وعصمته صلى الله
عليه وسلم وهو مفهوم الاية واما الماخذ الثاني
فهو مبني على تسليم الحديث لو صح وقد اعاذنا الله
من صحته ولكن على كل حال فقد اجاب على ذلك
ائمة المسلمين باجوبة منها الغث والسمين فمنها
ما روى قتادة ومقاتل ان النبي صلى الله عليه وسلم
اصابته سنة عند قراءة هذه السورة فجرى
هذا الكلام على لسانه بحكم النوم هذا لا يصح اذ
لا يجوز على النبي مثله في حالة من احواله ولا
يخلقه الله على لسانه ولا يستولي الشيطان
عليه في نوم ولا يقظة لعصمته في هذا الباب من
جميع العمد والسهو وفي قول الكلبي ان النبي
صلى الله عليه وسلم حدث نفسه فقال ذلك
الشيطان على لسانه وفي رواية ابن شهاب
عن ابي بكر بن عبد الرحمن قال وسهى فلما اخبر بذلك

قال ثم ان ذلك من الشيطان وكل هذا لا يصح ان يقوله
عليه السلام لا سهوا ولا قصدا ولا يتقوله الشيطان
على لسانه وقيل لعل النبي صلى الله عليه وسلم قاله
اثنا تلاوته على تقدير التقرير والتوبيخ للكفار
كقول ابراهيم هذا ربي على احد التاويلات وكقوله
بل فعله كبيرهم هذا بعد السكت وبيان الفصل بين
الكلامين ثم رجع الى تلاوته وهذا ممكن مع
بيان الفصل وقرينه تدل على المراد وانه ليس
من المتلو وهو احد ما ذكره القاضي ابو بكر ولا يقدح
على هذا عاد وى انه كان في الصلوة فقد كان
الكلام قبل فيها غير ممنوع والذي يظهر ويترجح
في تاويله عنده وعند غيره من المحققين على
تسليمهم ان النبي صلى الله عليه وسلم كان كما امر ربه
يرتل القرآن ترتيلا ويفصل الاى تفصيلا في
قراءته كما رواه الثقات عنه فيمكن ترصد الشيطان
لتلك السكتات ودسه فيها ما اختلقه من تلك
الكلمات محاكيا نغمة النبي صلى الله عليه وسلم بحيث
يسمعه من دنا اليه من الكفار فظنوها من قول
النبي صلى الله عليه وسلم واشاعوها ولم يقدح

فان

مثل ذلك عند تلاوة اى من القرآن حكى الله فيها مقال
اعداه ومن كفر بايات الله وافترى عليه الكذب فكان
يخفض بها صوته اعظاما لربه واجلالا له واشفاقا
من التشبه بمن كفر به الباب الثاني
في حكم شاتمه ومتنقصه وموذيه وعقوبته وذكر
استتابته وورثته قد قدمناه ما هو سب واذى
في حقه عليه السلام وذكرنا اجماع العلماء على قتل
فاعل ذلك وقائله او تكفير المسلم في قتله وصلبه على
ما ذكرناه وقررنا الحجج عليه وبعد فاعلم ان مشهور
مذهب مالك واصحابه وقول السلف وجمهور العلماء
قتله حدا ان كفر ان اظهر التوبة منه ولهذا لا يقبل
عندهم توبته ولا ينفعه استقالته ولا نفسه كما قدمناه
وحكمه حكم الزنديق ومستر الكفر في هذا القول سواء
كانت توبته على هذا بعد القدرة عليه والشهادة
على قوله اوجاء تائبا من قبل نفسه لانه حد وجب
لا تسقطه التوبة كسائر الحدود قال الشيخ ابو
الحسن القابسي رحمه الله اذا اقر بالسب وتاب منه
واظهر التوبة قتل بالسب لانه هو حده وقال ابو
محمد بن ابي زيد في مثله واما بينه وبين الله تعالى

فتوبته تنفعه وقال ابن سحنون من شتم النبي صلى الله عليه
وسلم من الموحدين ثم تاب عن ذلك لم تزل توبته عنه
القتل وكذلك قد اختلف في الزنديق اذا جاء تائبا فحكى
القاضي ابو الحسن بن القصار في ذلك قولين قال من
شيوخنا من قال قتله بالقرآن لانه كان يقدر على
سلامة نفسه فلما اعترف خفنا انه خشي الظهور عليه
فبادر لذلك ومنهم من قال اقبل توبته لانه استدل
على صحتها بمجيئه وكانتا وقفنا على باطنه بخلاف
من اسرته البينة قال ابو الفضل وهذا قول
اصبغ ومسئلة ساب النبي صلى الله عليه وسلم اقوى
لا يتصور فيها الخلاف على الاصل المتقدم لانه حق متعلق
للنبي وامته بسببه لا تسقطه التوبة كسائر حقوق
الادميين والزنديق اذا تاب بعد القدرة عليه
فعند مالك والليث واسحق واحمد لا يقبل توبته
وعند الشافعي يقبل واختلف فيه عن ابي حنيفة وابي
يوسف وحكى ابن المنذر عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه
يستتاب قال محمد بن سحنون ولم ينزل القتل عن المسلم
بالتوبة من سبه عليه السلام لانه لم ينتقل من
دين الى غيره وانما فعل شيئا عده عندنا القتل لا يعفو
عنه

فيه لاحد كالزنديق لانه لم ينتقل من ظاهر وقال
القاضي ابو محمد بن نصر لحقا لسقوط اعتبار توبته
والفرق بينه وبين من سب الله تعالى على مشهور
القول باستتابته ان النبي صلى الله عليه وسلم
بشر والبشر تلحقهم المعرة ان سخر منه الله بنبوته والباري
تعالى منزه عن جميع المعايب قطعا وليس من جانس بالحق
المعرة بجنسه وليس سبه عليه السلام كالارتداد
المقبول فيه التوبة لان الارتداد معنى ينفرد به المرتد
لا حق فيه لغيره من الادميين فقبلت توبته ومن سب
النبي تعلق فيه حق لادمي فكان كالمرتد يقتل حين ارتداده
او يقذف فان توبته لا يسقط عنه حد القتل والقذف
وايضا فان توبة المرتد اذا قتلت لا يسقط ذنوبه من
زنا وسرقة وغيرها ولم يقتل سابي النبي لكفره لكن
لمعنى يرجع الى تعظيم حرمته وزوال المعرة به وذلك
لا تسقطه التوبة قال القاضي ابو الفضل يريد
والله اعلم بان سبه لم يكن بكلمة يقتضي الكفر ولكن
بمعنى الازراء والاستخفاف او لان توبته واظهار
انابته ارتفع عنه اسم الكفر ظاهرا والله اعلم بسريرته
وبقي حكم السب عليه وقال ابو عمران القابسي من

سب صلى الله عليه وسلم ثم ارتد عن الاسلام قتل ولم يستتب
لان السب من حقوق الادميين التي لا تسقط عن المرتد
وكلام شيوخنا هؤلاء مبتنى على القول بقبوله حدا لا كفرا
وهو يحتاج الى تفصيل واما على رواية الوليد بن مسلم
عن مالك ومن وافقه على ذلك فمن ذكرناه وقال به
من اهل العلم جماعة فقد صرحوا انه ردة قالوا ويستتاب
منها ان تاب مكن وان ابى قتل فيحكم له بحكم المرتد مطلقا
في هذا الوجه والوجه الاول اشهر بما قدمناه ونحن
نبسط الكلام فيه فنقول من لم يره ردة فهو يوجب
القتل فيه حدا وانما نقول ذلك مع فصلين اما مع
انكار ما شهد عليه به واظهار الاقلاع والتوبة عند
قتله حدا لثبات كلمة الكفر عليه في حق النبي وتحقيره
ما عظم الله من حقه واجرينا حكمه في ميراثه وغير
ذلك حكم الزنديق اذا ظهر عليه وانكر وتاب فان
قيل فكيف عليه الكفر ويشهد عليه بكلمة الكفر ولم
تحكمون عليه بحكمه من الاستتابة وتوابعها قلنا
نحن وان اثبتنا له حكم الكافر في القتل فلا نقطع عليه
بذلك لما قام في نفسه من الشبهة والتأويل الذي شهد به عليه
او زعمه ان ذلك كان منه هزلا ومعصية وانه
يقلع عن ذلك نادم عليه ولا يمتنع اثبات بعض احكام
الكفر

الكفر ولا بعض الاشخاص وان لم تثبت خصائصه كقتل
تارك الصلوة واما من علم انه سبه معتقدا باستحلاله
فلا شك في كفره بذلك وكذلك ان كان سبه في نفسه
كفرا كتكذيبه او تكفيره ونحوه فهذا مما لا اشكال فيه
ويقتل وان تاب منه لانا لا نقبل توبته وتقتله بعد
التوبة حدا لقوله ومتقدم كفره وامره بعد الى الله المطلع
على صحة اقلاعه العالم بسره وكذلك من لم يظهر التوبة
واعترف بما شهد به عليه وصمم عليه فهذا كافر بقوله
باستحلاله هتك حرمة الله وحرمة نبيه يقتل كافرا
بلا خلاف فعلى هذه التفصيلات خذ كلام العلماء
وترك مختلف عبارتهم في الاحتجاج عليها واجراء حكمها في
المواريث وغيرها على ترتيبها يتضح لك مقاصدهم ان
شاء الله تعالى فصل

اذا قلنا بالاستتابة حيث يصح فلا خلاف فيها على
الاصح فلو خلاف توبة المرتد اذا لم يرفق وقد اختلف السلف
في وجوبها وصورتها وتدتها فذهب عامة اهل العلم
الى ان المرتد يستتاب وحكى ابن القصار انه اجماع
من الصحابة على تصويب قول عمر في الاستتابة ولم
ينكره احد منهم وهو قول عثمان وعلي وابن مسعود

وبه قال عطا ابن ابي رباح والنخعي والثوري ومالك واصحابه
والاوزاعي والشافعي واحمد واسحاق واصحاب الراي
وذهب طاوس وعبيد بن عمير والحسن في احدى
الروايتين عنه انه لا يستتاب وقاله عبد العزيز
بن ابي سلمة وذكره عن معاذ وانكره سحنون عن معاذ
فحكاه الطحاوي عن ابي يوسف وهو قول اهل الظاهر
قالوا وتنفعه توبته عند الله ولكن لا تدرا القتل
عنه لقوله صلى الله عليه وسلم فاقتلوه وحكي ايضا عن
عطاء ان كان ممن ولد في الاسلام لم يستتب ويستتاب
الاسلامي وجمهور العلماء على ان المرتد والمرتدة
في ذلك سواء وروي عن ابن عباس لا تقتل المرتدة و
وتسترق قاله عطاء وقتادة وروي عن ابن عباس
لا تقتل النساء في الردة وبه قال ابو حنيفة قال
مالك والحر والعبد والذكر والانثى في ذلك سواء واما
مدتها فمذهب الجمهور وروي عن عمر انه يستتاب ثلاثة
ايام يحبس فيها وقد اختلف فيها عن عمر وهو احد قولي
الشافعي وقول احمد واسحق واستحسنه مالك وقال
لا ياتي الاستظهار الا بخير وليس عليه جماعة الناس
قال الشيخ ابو محمد بن ابي زيد يريد في الاستتابة
ثلاثا

ثلاثا وقال مالك ايضا الذي اخذ به في المرتد قول عمر
يحبس ثلاثة ايام ويعرض عليه كل يوم فان تاب والا
قتل وقال ابو الحسن بن القصار في تاخيره ثلاثا روايتان
عن مالك هل ذلك واجب او مستحب واستحسن
الاستتابة والاستثناء ثلاثا اصحاب الراي
وروي عن ابي بكر الصديق انه استتاب امراة فلم
تتب فقتلها وقاله الشافعي مرة فقال ان لم يتب مكانه
قتل واستحسنه المزني وقال الزهري يدعى
الى الاسلام ثلث مراة فان ابى قتل وروي عن علي
يستتاب شهرين وقال النخعي يستتاب ابدا وبه
اخذ الثوري ما رجيت توبته وحكى ابن القصار
عن ابي حنيفة انه يستتاب ثلث مرات في ثلاثة
ايام او ثلاث جمع كل يوم او جمعة مرة في كتاب محمد
عن ابن القاسم يدعى المرتد الى الاسلام ثلث مراة
فان ابى ضربت عنقه واختلف على هذا هل يهدد
او يشدد عليه ايام الاستتابة ليتوب ام لا فقال
مالك ما علمت في الاستتابة تجويعا ولا تعطيشا و
ويؤتى من الطعام بما لا يضره وقال اصبغ يخوف
ايام الاستتابة بالقتل ويعرض عليه السلام وفي

كتاب ابي الحسن الطابثي يوعظ في تلك الايام ويذكر
بالجنة ويخوف بالنار قال اصبغ اي المواضع حبس
فيها من السجون مع الناس او وحده اذا استوثق منه
سواء ويوقف ماله اذا خيف ان يتلفه على المسلمين
ويعظم منه ويسقى وكذلك يستتاب ابدا كلما رجع
وارتد وقد استتاب النبي صلى الله عليه وسلم نيفا ان
الذي ارتد اربع مرات او خمسا قال ابن وهب عن
مالك يستتاب ابدا كلما رجع وهو قول الشافعي
واحمد وقاله ابن القاسم وقال اسحق يقتل في الرابعة
وقال اصحاب الرأي ان لم يتب في الرابعة قتل دون
استتابة وان تاب ضرب ضربا وجيعا ولم يخرج
من السجن حتى يظهر عليه خشوع التوبة قال ابن المنذر
ولا نعلم احدا اوجب على المرتد في المرة الاولى اذا با
اذا رجع وهو مذهب مالك والشافعي والكوفي

فصل

هذا حكم من ثبت عليه ذلك بما يجب ثبوته من اقرار
او عدول لم يدفع فيهم فاما من لم يتم الشهادة عليه
بما شهد عليه الواحد واللفيف من الناس وثبت
قوله لكن احتمل ولم يكن تصريحا وكذلك ان تاب
على القول

على القول بقبول توبته فهذا يدرأ عنه القتل و
ينساط عليه اجتهاد الامام بقدر شهرة حاله و
وقوة الشهادة عليها وضعفها وكثرة السماع عنه
وصور حاله من التهمة والتبرء بالسفه والمجون
فمن قوي امره ازاقه من شديد النكال من التضييق
في السجن والشد في القيود الى الغاية التي هي منتهى
طاقته مما لا يمكنه القيام لضرورته ولا يقعد
عن صلاته وهو حكم كل من وجب عليه القول لكن
وقف عن قتله لمعنى وجبه وتربص به لاشكال
وعايق اقتضاه امره وحالت الشدة في نكاله
تختلف بحسب اختلاف حاله وقدر وكالوليد
عن مالك والاوزاعي انها ردة فاذا تاب نكل
ولمالك في العتبية وكتاب محمد من رواية اشهب
اذا تاب المرتد فلا عقوبة عليه وقاله سحنون
وافتى ابو عبد الله بن عتاب فيمن سب النبي صلى الله
عليه وسلم فشهد عليه شاهدان عدلا احدهما
بان دب الموجع والتنكيل والسجن الطويل حتى
تظهر توبته وقال القابسي في هذا ومن كان
اقصى امره القتل فعاق عايق اشكل في القتل لم ينبغ

ان يطلق من السجن ولا يستطال سجنه ولو كان فيه
من المدة ما عسى ان يقيم ويحمل عليه من القيد
ما يطيق وقال في مثله ممن اشكل امره يشد في
القبور شدا ويضيق عليه في السجن حتى ينظر فيما
يجب عليه وقال في مسئلة اخرى مثلها ولا نهر
اق الدماء الا بالامر الواضح وفي الادب بالسوط
والسجن نكال للسفهاء ويعاقب عقوبة شديدة
فاما ان لم يشهد عليه سوى شاهدين فاثبت
من عداوتهما او جرحتهما ما اسقطهما عنه ولم يسمع
ذلك من غيرهما فامره اخف لسقوط الحكم عنه وكانه
لم يشهد عليه الا ان يكون ممن يليق به ذلك
ويكون الشاهدان من اهل البترين فاسقطهما
بعداوة فهو وان لم ينفذ الحكم عليه بشهادتهما فلا تدفع
الظن صدقهما وللحاكم هنا في تنكيله موضع اجتهاد والله ولي
الارشاد فصل

هذا حكم المسلم فاما الذمي اذا صرح بسبه او عرض
او استخف بقدره او وصفه بغير الوجه الذي كفر به
فلا خلاف عندنا في قتله ان لم يسلم لانا لم نعطه
الذمة او العهد على هذا وهو قول عامة العلماء

الا ابا حنيفة

الا ابا حنيفة والثوري واتباعهما من اهل الكوفة فانهم
قالوا لا يقتل ما هو عليه من الشرك اعظم ولكن يؤدب
ويعزر في استدل بعض شيوخنا على قتله بقوله
تعالى وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم
الاية ويستدل ايضا عليه بقتل النبي صلى الله عليه
وسلم لابن الاشرف واشباهه ولانا لم نعاهدهم
ولم نعطهم الذمة على هذا ولا يجوز لنا ان نفعل ذلك
معهم فاذا اتوا ما لم يعطوا عليه العهد ولا الذمة فقد
نقضوا ذمتهم وصاروا كفارا ان يقتلون بكفرهم وايضا
فان ذمتهم لا يسقط حدود الاسلام عنهم من القطع
في سرقة اموالهم والقتل لمن قتلوه منهم وان كان
ذلك حلالا عندهم وكذلك سبهم للنبي صلى الله
عليه وسلم يقتلون به وردت لاصحابنا ظواهر
تقتضي الخلاف اذا ذكره الذمي بالوجه الذي كفر به
ستقف عليها من كلام ابن القاسم وابن سحنون بعد
وحكى ابن المصعب الخلاف فيها عن اصحابه المدنيين
واختلفوا اذا سبه ثم اسلم فقيل يسقط اسلامه
قتله لان الاسلام يجب ما قبله بخلاف المسلم
اذا سبه ثم تاب لانا نعلم باطنة الكافر في بعضه

له وتنقصه بقلبه لكنا منعناه من اظهاره فلم يردنا ما اظهر الا مخالفة للامر ونقصا للعهد فاذا رجع عن دينه الى قول الى الاسلام سقط ما قبله قال الله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف والاسلم يجب فيما ذكرنا ظننا بباطنه حكم ظاهره وخلاف ما بدا منه الان فلم يقبل بعد رجوعه ولم استمنا الى باطنه اذ قد بدت سرائره وما ثبت عليه من الاحكام باقية عليه لم يسقطها شئ وقبل ان يسقط اسلام الذمي السباب قتله لانه من للنبي صلى الله عليه وسلم وجب عليه بانتهاكه حرمته وقصده الحاق النقيصة والمعرة به ولم يكن رجوعه الى الاسلام بالذي يسقطه كما وجب عليه من حقوق المسلمين من قبل سلوكه من قتل وقذف واذا كنا لا نقبل توبة المسلم فانه لا نقبل توبة الكافر اولى قال مالك في كتاب ابن حبيب والمبسوط وابن القاسم وابن الماجشون وابو عبد الحكم واصبغ فيمن شتم نبينا من اهل الذمة او احدا من الانبياء عليهم السلام قتل الا ان يسلم وقاله ابن القاسم في العتبية وعند محمد وابن سحنون وقال سحنون واصبغ لا يقال له اسلم ولا لا تسلم ولكن ان اسلم فذلك له توبة وفي كتاب محمد اخبرنا اصحاب مالك انه قال من سب رسول الله صلى الله عليه وسلم او غيره من النبيين من مسلم او كافر قتل ولم يستتب وروى لنا عن مالك ان اسلم الكافر وقد روى ابن وهب عن ابن عمر ان راهبا تناول النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابن عمر فهلا قتلتموه وروى عيسى عن ابن القاسم في ذمي قال ان محمدا لم يرسل الينا انما ارسل اليكم وانما نبينا موسى او عيسى ونحو هذا ان شئ عليهم لان الله تعالى اقرهم على شركه واما ان سبه فقال ليس بنبي ولم يرسل ولم ينزل عليه قرآن وانما هو شئ تقوله او نحو هذا فيقتل قال ابن القاسم واذا قال النصراني ديننا خير من دينكم انما دينكم دين الحمير ونحو هذا من القبيح او سمع المؤذن يقول اشهد ان محمدا رسول الله فقال كذلك يعطيكم الله فهي هذا الوجه الموجع والسجن الطويل قال واما ان شتم النبي شتما يعرف فانه يقتل الا ان يسلم قاله مالك غير مرة ولم يقل يستتاب قال ابن سحنون في سنوا لوت سليمان بن سالم في اليهودي

يقول للمؤذن اذا تشهد كذبت يعاقب العقوبة
الموجعة مع السجن الطويل وفي النوادر من رواية
سحنون من شتم الانبياء من اليهود والنصارى
بغير الوجه الذي به كفروا ضربت عنقه الا ان
يسلم قال محمد بن سحنون فان قيل لم قتلته في سب
النبي صلى الله عليه وسلم ومن دينه سبه وتكذيبه
قيل لانا لم نعطهم العهد على ذلك ولا على قتلنا
واخذ اموالنا فاذا قتل واحدا منا قتلناه وان كان
من دينه استحلاله فكذلك اظهاره لسب نبينا
قال سحنون كما لو بذل لنا اهل الحرب الجزية على
اقرارهم على سبه لم يجز لنا ذلك في قول قائل
وكذلك ينتقض عهد من سب منهم ويحل لنا دمه
وكما لم يحصن الاسلام من سب من القتل كذلك
لا يحصنه الذمة قال القاضي ابو الفضل ما ذكره
ابن سحنون عن نفسه وعن ابيه مخالف لقول ابن القاسم
فيما خفف عقوبتهم فيه مما به كفروا فتامله ويدل
على انه خلاف ما روي عن المدنيين في ذلك وحكى
ابو المصعب الزهري قال اتيت بنصراني قال والذي
اصطفى عيسى على محمد فاختلف علي فيه فضربته حتى
قتلته

قتلته او غاش يوما وليلة وامرت من جر برجله وطرح
على مزبلة فاكلته الكلام وسئل ابو المصعب عن
نصراني قال عيسى خلق محمدا فقال يقتل وقال
ابن القاسم سألنا مالكا عن نصراني بمصر شهد عليه
انه فامسكين محمد يخبركم انه في الجنة ما لم ينفع نفسه
ان كانت الكلاب تاكل ساقيه لو قتلوه استراح
منه الناس قال مالك ارى ان يضرب عنقه قال
ولقد كدت الا اتكلم فيها ثم رأيت انه لا يسعني
الصمت قال ابن كنانة في المبسوطة من شتم النبي
صلى الله عليه وسلم من اليهود والنصارى
فارى الامام ان يحرقه بالنار وان شاء قتله ثم
حرق جثته وان شاء احرقه بالنار حيا اذ انها
فتوا في سبه ولقد كتب الى مالك من مصر وذكر
مسئلة ابن القاسم المتقدمة قال فامرني مالك
فكتبت بان يقتل وان تضرب عنقه فقلت بم قلت
يا ابا عبد الله واكتب ثم يحرق بالنار فقال انه
لحقيق بذلك وما اولاه به فكتبته بيدي
بين يديه فما انكره ولا عابه ونفذت الصحيفة
بذلك فقتل وحرق وافتى عبد الله بن يحيى وابن

لبابه في جماعة سلفا صحابنا الوندلسيين بقتل نصرانية
استهلت بنفي الربوبية و نبوة عيسى الله وتكذيب
محمد في النبوة و بقبول اسلامها ودرا القتل عنها
به قال غير واحد من المتأخرين منهم القابسي
وابن الكاتب و قال ابو القاسم بن الجلاب في كتابه
من سب الله و رسوله من مسلم او كافر قتل ولا
يستتاب وحكى القاضي ابو محمد في الذمي يسب
روايتين في درأ القتل عنه باسلامه و قال ابن
سحنون و هذا القذف و شبهه من حقوق العباد
لا يسقط عن الذمي اسلامه وانما يسقط عنه
باسلامه حدود الله فاما حد القذف فحق للعباد
كان ذلك لنبي او غيره فاوجب على الذمي اذا قذف
النبي صلى الله عليه وسلم ثم اسلم حد القذف
ولكن انظر ماذا يجب عليه هل حد القذف
في حق النبي صلى الله عليه وسلم هو القتل لزيادة
حرمة النبي على غيره ام هل يسقط القتل باسلامه ويحد ثمانين فتأمله

فصل

في ميراث من قتل بسب النبي صلى الله عليه وسلم
وغسله والصلوة عليه اختلف العلماء في ميراث

لمن

من قتل بسب النبي صلى الله عليه وسلم فذهب سحنون
الى انه لجماعة المسلمين من قبل ان شتم النبي صلى الله
عليه وسلم كفر شبيه كفر الزنديق و قال اصبغ
ميراثه لورثته من المسلمين ان كان مستترا بذلك
وان مظهرا له مستهترا به فميراثه للمسلمين ويقتل
على كل حال ولا يستتاب قال ابو الحسن القابسي
ان قتل وهو منكر للشهادة فالحكم في ميراثه على
ما اظهر من اقراره يعني لورثته والقتل حد ثبت عليه
ليس من الميراث في شئ وكذلك لو اقر بالسب واظهر
التوبة لقتل اذ هو حده وحكمه في ميراثه وسائر
احكامه حكم الاسلام ولو اقر بالسب وتمادى
عليه ولم يتب منه فقتل على ذلك كان كافرا
وميراثه للمسلمين ولا يغسل ولا يصلى عليه ولا يكفن
وتستر عورته ويوارى كما يفعل بالكفار وقول
الشيخ ابي الحسن في المجاهر بالتمادي بأن لا يكون
المخلوف فيه لورثته كافر مرتد غير تائب ولا مقلع
وهو مثل قول اصبغ وكذلك في كتاب ابن سحنون
في الزنديق يتمادى على قوله ومثله لابن القاسم
في العتبية ولجماعة من اصحاب مالك في كتاب

ابن حبيب فيمن اعلن كفره مثله قال ابن القاسم وحكمه
حكم المرتد لا يرثه ورثته من المسلمين ولا من اهل
الذين الذي ارتد اليه ولا يجوز وصاياه ولا
عتقه وقاله اصبغ قتل على ذلك او مات عليه وقال
ابو محمد بن ابي زيد وانما يختلف في ميراث الزنديق
الذي يستهل بالتوبة فلا يقبل منه فاما المتمادي
فلا خلاف انه لا يورث وقال ابو محمد
فيمن سب الله تعالى ثم مات ولم يعدل عليه بينة
او لم تقبل انه يصلى عليه وروى اصبغ عن ابن القاسم
في كتاب ابن حبيب فيمن كذب برسول الله صلى
الله عليه وسلم واعلن دينا مما يفارق به الاسلام
ان ميراثه للمسلمين وقال بقول مالك ان ميراث
المرتد للمسلمين ولا ترثه ورثته ربيعة والشافعي
وابو ثور وابن ابي ليلى واختلف فيه عن احمد
وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه وابن مسعود
وابن المسيب والحسن والشعبي وعمر بن عبد
العزيز والحكم والاوزاعي والليث واسحق
وابو حنيفة ترثه ورثته من المسلمين وقيل ذلك
فيما كسبه قبل ارتداده وما يكسبه في ارتداد
فللمسلمين

فللمسلمين وتفصيل ابي الحسن وباقي جوابه حسن
بيّن وهو على رأي اصبغ وخلاف قول سحنون واختلفا فيهما
على قولي مالك في ميراث الزنديق فترثه ورثته
ورثته من المسلمين قامت عليه بذلك بينة او
اعترف بذلك واظهر التوبة وقاله اصبغ ومحمد
بن مسلمة وغيرهما من اصحابه لانه مظهر
للاسلام بانكاره او توبته وحكمه حكم المنافقين
الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وروى ابن وانع عنه في العتبية وكتاب محمد ان
ميراثه لجماعة المسلمين لان ماله تبع لدمه وقال به
ايضا جماعة من اصحابه وقاله اشهب والمغيرة
وعبد الملك ومحمد بن سحنون وذهب ابن قاسم
في العتبية الى انه ان اعترف بما شهد به عليه
وتاب فقبل فلا يورث وان لم يقر حتى قتل او مات
ورث قال وكذلك كل من اسر كفرا فانهم يتوارثون
بوراثة الاسلام وسئل ابو القاسم بن الكاتب
عن النصراني يسب النبي صلى الله عليه وسلم
فيقتل هل يرثه اهل دينه ام المسلمون فاجاب
انه للمسلمين ليس على جهة الميراث فانه لو توارث

بين اهل ملتين ولكنه لونه من فيهم لنقصه العهد
هذا معنى قوله واختصاره * الباب الثالث
في حكم من سب الله تعالى وملائكته وانبياءه
وكتبه وال النبي صلى الله عليه وسلم وازواجه
وصحبه لا خلاف ان ساب الله تعالى من المسلمين
كافر حلال الدم واختلف في استتابته فقال ابن
القاسم في المبسوط وفي كتاب ابن سحنون ومحمد
ورواه ابن القاسم عن مالك في كتاب اسحق بن يحيى
من سب الله تعالى من المسلمين قتل ولم يستتب
الا ان يكون افتراء على الله بارتداده الى دين
دان به واظهره فيستتاب وان لم يظهره لم يستتب
وقال في المبسوطة مطرف وعبد الملك مثله
وقال المخزومي ومحمد بن مسلمة وابن ابي حازم
لا يقتل المسلم بالسب حتى يستتاب وكذلك
اليهود والنصارى فان تابوا قبل منهم وان لم
يتوبوا قتلوا ولا بد من الاستتابة وذلك كله
كالردة وهو الذي حكاه القاضي ابن نصر
عن المذهب وافتى ابو محمد بن ابي زيد فيما حكي
عنه في رجل لعن رجلا ولعن الله وقال انما اردت

ان العن الشيطان فزل لساني فقال يقتل بظاهر
كفره ولا يقبل عذره واما فيما بينه وبين الله فمعذور
واختلف فقها قرطبة في مسئلة هرون بن حبيب
اخي عبد الملك الفقيه وكان ضيق الصدر كثير
التبرم وكان قد شهد عليه بشهادات منها انه
قال عند استقالوله من مرض لقيت في مرضي
هذا ما لو قتلت ابا بكر وعمر لم استوجب هذا كله
فافتى ابراهيم بن حسن بن خالد بقتله وان مضمن
قوله تجويز الله تعالى وتظلم منه والتعريض فيه
كالتصريح وافتى اخوه عبد الملك بن حبيب
وابراهيم بن حسن بن عاصم وسعيد بن سليمان
القاضي بطرح القتل عنه الا ان القاضي راى
عليه التنكيل في الحبس والشدة في الادب
لاحتمال كلامه وصرفه الى التشكي فوجه من قال
في ساب الله بالاستتابة انه كفر وردة محضة
لم يتعلق بها حق لغير الله فاشبه قصد الكفر
بغير سب الله واظهاره والانتقال الى دين اخر من
الاديان المخالفة للاسلام ووجه ترك استتابته
انه لما ظهر منه ذلك بعد اظهاره الاسلام اتهمناه

وظننا ان لسانه لم ينطق به الا وهو معتقد له
الا ان يتساهل في هذا احد فحكم له بحكم الزنديق
ولم يقبل توبته واذا انتقل من دين الى اخر واظهر
السب نحو ان ارتد فهذا قد علم انه خلع
ربقة الاسلام من عنقه بخلاف الاول المتمسك
به وحكم هذا حكم المرتد يستتاب على مشهور مذاهب
اكثر العلماء وهو مذهب مالك واصحابه على
ما بيناه قبل وذكرنا الخلاف في فصوله له

فصل

واما من اضاف الى الله تعالى ما لا يليق به ليس
على طريق السب والردة وقصد الكفر ولكن على
طريق التاويل والاجتهاد والخطاء المفضي الى الهوى
والبدعة من تشبيه او نفت بجارحة او نفي صفة
كمال فهذا مما اختلف السلف والخلف في تكفير قائله
ومعتقده واختلف قول مالك واصحابه في ذلك
ولم يختلفوا في قتالهم اذا تحيزوا فيه وانهم يستتابون
فان تابوا والا قتلوا وانما اختلفوا في المنفرد منهم
فاكثر قول مالك واصحابه ترك القول بتكفيرهم
وترك قتلهم والمبالغة في عقوبتهم واطاله

سجنهم حتى يظهر اقلاعهم وتستبين توبتهم كما فعل
عمر بصبيغ وهذا قول محمد بن المواز في الخوارج
وعبد الملك بن الماجشون وقول سحنون في جميع اهل
الاهواء وبه فسر قول مالك في الموطا وما رواه
عن عمر بن عبد العزيز وجده وعمه من قولهم في القد
رية يستتابون فان تابوا والا قتلوا وقال عيسى
عن ابن القاسم في اهل الاهواء الاباضية والقدرية
وشبههم ممن خالف الجماعة من اهل البدع والتحريف
لكتاب الله تعالى يستتابون اظهر وا ذلك او اسروه
فان تابوا والا قتلوا وميراثهم لورثتهم وقال مثله
ايضا ابن القاسم في كتاب محمد في اهل القدر وغيرهم
قال واستتابتهم ان يقال لهم اتركوا ما انتم عليه
ومثله له في المبسوط في الاباضية والقدرية
وسائر اهل البدع قال وهم مسلمون وانما قتلوا
انابهم السوء وبهذا عمل عمر بن عبد العزيز قال
ابن القاسم من قال ان الله لم يكلم موسى تكليما
استتيب فان تاب والا قتل وابن حبيب وغيره
من اصحابنا يكفرهم وتكفير امثالهم من الخوارج
والقدرية والمرجئة وقد روى ايضا عن سحنون

مثله فيمن قال ليس الله كلام انه كافر واختلفا الرواية
عن مالك واطلق في رواية الشاميين ابي مسهر
ومروان بن محمد الطاهري الكفر عليهم وقد سوّر
في رواج القدري فقال لا تتزوجه قال الله تعالى
ولعبد مؤمن خير من مشرك وروي عنهم
ايضا اهل الاهواء كلهم كفار وقال من وصف
شيئا من ذات الله تعالى واشار الى شيء من جسده
يدا او سمع او بصر قطع ذلك منه لانه شبه الله
بنفسه وقال فيمن قال القرآن مخلوق كافر فاقتلوه
وقال ايضا في رواية ابن نافع يجلد ويوجع ضربا
ويحبس حتى يتوب وفي رواية بشر بن بكر التنيسي
عنه يقتل ولا يقبل توبته قال القاضي ابو عبد الله
البرقاني والقاضي ابو عبد الله التستري من ائمة
العراقيين جوابه مختلف يقتل المستبصر الداعية
وعلى هذا الخلاف اختلف قوله في اعادة الصلاة
خلفهم وحكى ابن المنذر عن الشافعي لا يستتاب
القدري واكثر اقوال السلف تكفيرهم وممن قال به
الليث وابن عيينة وابن لهيعة وروي عنهم ذلك
فيمن قال بخلق القرآن وقاله ابن المبارك والاوزاعي
ووكيع وحفص بن غياث وابو اسحق الفزاري وهشيم
وعلي بن عاصم وهو من قول اكثر المحدثين والفقهاء
والمتكلمين فيهم وفي الخوارج والقدرية واهل
الاهواء المضلة واصحاب البدع المتأولين وهو
قول احمد بن حنبل وكذلك قالوا في الواقفية و
الشاكة في هذه الاصول وممن روي عنه في معنى
القول الاخر بتكفيرهم علي بن ابي طالب وابن عمر
والحسن البصري وهو رأي جماعة من الفقهاء والنظار
المتكلمين واحتجوا بتوريث الصحابة والتابعين
ورثة اهل حروراء ومن عرف بالقدر ممن مات
منهم ودفنهم في مقابر المسلمين وجرى احكام
المسلمين عليهم قال اسمعيل القاضي وانما قال
مالك في القدرية ومسائر اهل البدع يستتابون
فان تابوا والا قتلوا لانه من الفساد في الارض
كما قال في المحارب ان رأى الامام قتله وان لم
يقبل قتله وفساد المحارب انما هو في الاموال
ومصالح الدنيا وان كان قد يدخل ايضا في امر
الدين من سبيل الحج والجهاد وفساد اهل البدع
معظمه على الدين وقد يدخل في امر الدنيا بما يلقون

بين المسلمين من الفرق فصل

في تحقيق القول في كفار المتأولين قد ذكرنا مذاهب السلف في كفار اصحاب البدع والاهواء المتأولين ممن قال قولا يؤديه مساقه الى الكفر هو اذا وقف عليه لم يقل ما يؤديه قوله اليه وعلى اختلف فهم اختلف الفقهاء والمتكلمون في ذلك فمنهم من صوب التكفير الذي قال به الجمهور من السلف ومنهم من اباه ولم يراخ اجهم من سواد المؤمنين وهو قول اكثر الفقهاء والمتكلمين وقالوا هم عضاة ضلال وتوابثهم من المسلمين ويحكم لهم باحكامهم ولهذا قال سحنون لا اعادة على من صلى خلفهم قال وهو قول جميع اصحاب مالك المغيرة وابن كنانة واشهب قال لانه مسلم ودينه لم يخرجه من الاسلام واضطرب اخرون في ذلك ووقفوا عن القول بالتكفير او ضده واختلف قول مالك في ذلك وتوقفه عن اعادة الصلاة خلفهم سنة والى نحو من هذا ذهب القاضي ابو بكر امام اهل التحقيق والحق وقال انها من المغوضات اذ القوم لم يصرحوا باسم الكفر وانما قالوا قولا يؤدي اليه واضطرب قوله في المسئلة

على نحو اضطراب امامه مالك بن انس حتى قال في بعض كلامه انهم على رأي من كفرهم بالتأويل لا يحل مناكحتهم ولا اكل ذبايحهم ولا الصلاة على ميتهم ويختلف في موارثهم على الخلاف في ميراث المرتد وقال ايضا يورث ميتهم ورثتهم من المسلمين ولا يرثهم من المسلمين واكثر ميله الى ترك التكفير بالمال وكذلك اضطراب فيه قول شيخه ابي الحسن الاشعري واكثر قوله ترك التكفير وان الكفر خصلة واحدة وهو الجهل بوجود الباري تعالى وقال منة من اعتقد ان الله جسم والمسيح او بعض من تلقاه في الطرق فليس بعارف به وهو كافر والمثله هذا ذهب ابو المعالي رحمه الله في اجوبته لابي محمد عبد الحق وكان رسأله عن المسئلة فاعتذر له بان الغلط فيها يصعب لان ادخال كافر في الملة او اخراج مسلم عنها عظيم في الدين وقال غيرهما من المحققين الذي يجب الاحتراز من التكفير في اهل التاويل فان استباحة دماء المصلين الموحدين خطر والخطأ في ترك الف كافر اهون من الخطأ في سفك محجمة من دم مسلم واحد وقال عليه السلام فاذا

قالوها يعني الشهادة عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها
وحسابهم على الله فالعصمة مقطوع بها مع الشهادة
ولا يرتفع ويستباح خلافها الا بقاطع ولا قاطع
من شرع ولا قياس عليه والفاظ الاحاديث في الباب
معرضة للتاويل فما جاء منها في التصريح بكفر القدرية
وقوله هم في الاسلام وتسميته الرافضة بالشرك
واطلاق اللعنة عليهم وكذلك في الخوارج وغيرهم
من اهل الاهواء فقد يحتج بها من يقول بالتكفير وقد
يجيب الاخر عنها اذ قد ورد مثل هذه الالفاظ في
الحديث في غير الكفرة على طريق التغليظ وكفر
دون كفر واشراك دون اشراك وقد ورد مثله
في الربا وعقوق الوالدين والزوج وغير معصية
واذا كان محتملا للامرين فلا يقطع على احدهما
الا بدليل قاطع وقوله في الخوارج هم من شر البرية
وهذه صفة الكفار وقال شر قتيل تحت ادیم
السماء طوبى لمن قتلهم او قتلوه وقالوا وجدتموهم
فاقتلوهم قتل عاد وظاهر هذا الكفر ويسمى
تشبيههم بعاد فيحتج به من يرى تكفيرهم فيقول له
الاخر انما ذلك من قتلهم لحدوثهم على المسلمين

يقتلهم

وبغيهم عليهم بدليله من الحديث نفسه يقتلون اهل الاسلام
فقتلهم هنا حد لا كفر وذكر عاد تشبيه للقتل وحده
لا للمقتول وليس كل من حكم بقتله يحكم بكفره ويعارضه
بقول خالد في الحديث دعني اضرب عنقه يا رسول الله
فقال لعله يصلي فان احتجوا بقوله عليه السلام يقرأون
القرآن لا يجاوز حناجرهم فاخبر ان الايمان لم يدخل قلوبهم
وكذلك قوله يمرقون من الدين مروق السهم من
الرمية ولا يعودون اليه حتى يعود السهم على
فوقه وبقوله سبق الفرث والدم يدل على انه لم
يتعلق من الاسلام بشيء اجابه الاخرون ان معنى
قوله لا يجاوز حناجرهم لا يفهمون معانيه بقلوبهم
ولا تشرح له صدورهم ولا يعمل به جوارحهم ويعارضهم
بقوله ويتمارى في الفوق وهذا يقتضي التشكك
في حاله فان احتجوا بقول ابي سعيد الخدري في
هذا الحديث سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول يخرج في هذه الامة ولم يقل من هذه وتحريره
ابي سعيد الرواية واتقانه اللفظ اجابهم الاخرون
بان العبارة بفي لا يقتضي نصريحا بكونهم من غير الامة
بخلاف لفظة من التي هي للتبعيض وكونهم من الامة قد

عن ابي ذر وعلي وابي امامة وغيرهم في هذا الحديث يخرج
من امتي وسيكون من امتي وحروف المعاني مشتركة
فلا تعويل على اخراجهم من هذه الامة بغي ولا على ادخالهم
فيها بمن لكن ابا سعيد رضي الله عنه اجاء ما شاء في
التنبيه الذي نبه عليه وهذا مما يدل على سعة فقه
الصحابة وتحقيقهم للمعاني واستنباطها من الالفاظ
وتحريرهم لها وتوفيهم في الرواية هذه المذاهب المعروفة
لاهل السنة ولغيرهم من الفرق فيها مقالات كثيرة
مضطربة سخيفة اقربها قول جهم ومحمد بن شبيب
ان الكفر بالله الجهل به لا يكفر احد بغير ذلك وقال
ابو الهذيل ان كل متاول كان تاويله تشبيها لله
بخلقه وتجويرا له في فعله وتكذيبا لخبره فهو كافر
وكل من اثبت شيئا قديما لا يقال له الله فهو كافر
وقال بعض المتكلمين ان كان ممن عرف الاصل وبنى
عليه وكان فيما هو من اوصاف الله فهو كافر وان لم يكن
من هذا الباب ففاسق الا ان يكون ممن لم يعرف الاصل
فهو مخطئ غير كافر وذهب عبيد الله بن الحسن
العنبري الى تصويب اقوال المجتهدين في اصول الدين
فيما كان عرضه للتاويل فارق في ذلك فرق الائمة

اذا جمعوا

اذا جمعوا سواه على ان الحق في اصول الدين في واحد والمخطئ
فيه اثم عاص فاسق وانما الخلاف في تكفيره وقد حكى
القاضي ابو بكر الباقلاني مثل قول عبيد الله عن داود
الاصبهاني قال وحكى قوم عنها انهما قالا ذلك في كل
من علم الله من حاله استفراغ الوسع في طلب الحق
من اهل ملتنا او من غيرهم وقال نحو هذا القول الجاحظ
وتمامه في ان كثيرا من العامة والنساء والبلة ومقلدة
النصارى واليهود وغيرهم لا حجة لله عليهم اذا لم
يكن لهم طباع يمكن معها الاستدلال وقد نحا الغزالي
قريبا من هذا المنحا في كتاب التفرقة وقائل هذا
كله كافر بالاجماع على كفر من لم يكفر احدا من النصارى
واليهود وكل من فارق دين المسلمين او وقف في
تكفيرهم او شك قال القاضي ابو بكر لان التوقيف والاجماع
على كفرهم فمن وقف ذلك فقد كذب النص والتوقيف
او شك فيه والتكذيب والشك فيه لا يقع الا من كافر

فصل

في بيان ما هو من المقالات كفر وما يتوقف او يختلف
فيه وما ليس بكفر اعلم ان تحقيق هذا الفصل وكشف
اللبس فيه مورده الشرع ولا مجال للعقل فيه

والفصل البيّن فى هذا انّ كلّ مقالة صدّت بنفى الربوبية
والوحدانية او عبادة احد غير الله او مع الله فهى
كفر كمقالة الدّهرية وسائر فرق اصحاب الاثنين من
الدّيصانية والمانوية واشباههم من النصارى والنصارى
والمجوس والذين اشركوا بعبادة الاوثان والملائكة
والشياطين والشمس والنجوم او النار او احد غير الله
ومشركى العرب واهل الهند والصابين والسودان
وغيرهم ممّن لا يرجع الى كتاب وكذلك القرامطة
واصحاب الحلول والتناسخ من الباطنية والطيارة
من الرّوافض وكذلك من اعترف بالهيّة الله ووحدا
نيته ولكنّه اعتقد انّه غير حىّ او غير قديم وانّه محدث
او مصوّر او ادّعى له ولدًا او صاحبة او والدًا او انّه
ستولّد من شئ او كائن عنه او ان معه فى الاوّل شيئًا
قديمًا غيره او ان ثمّ صانعًا للعالم سواه او مدبّرًا
غيره فذلك كلّه كفر باجماع المسلمين كقول الاثنيين
من الفلاسفة والمنجّمين والطبايعيين وكذلك من
ادّعى مجالسة الله والعروج اليه ومكالمته او حلوله
فى احد من اشخاص كقول بعض المتصوّفة والباطنية
والنصارى والقرامطة وكذلك يقطع على كفر من قال

نوع

بقدم العالم او بقائه او شكّ فى ذلك على مذهب بعض
الفلاسفة والدّهرية او قال بتناسل الارواح
وانتقالها ابدالاباد فى الاشخاص وتعذيبها او تنعّمها
فيها بحسب زكائها وخبثها وكذلك من اعترف
بالالهيّة والوحدانية ولكنّه جحد النبوّة من اصلها عمومًا
او نبوّة نبيّنا خصوصًا او احدًا من الانبياء الذين نصّ الله
عليهم بعد علمه بذلك فهو كافر بلا ريب كالبراهمة
ومعظم اليهود والروسيّة من النصارى والغالبية
من الرّوافض لزاعمين انّ عليًا كان المبعوث اليه جبريل
وكالمعطلة والقرامطة والاسماعيلية والعنبريّة
من الرافضة وان كان بعض هؤلاء قد اشركوا بكفر
اخرع من قبلهم وكذلك من دان بالوحدانية وصحّة
النبوّة ونبوّة نبيّنا عليه السّلام ولكن جوّز على
الانبياء الكذب فيما اتوا به او ادّعى فى ذلك المصلحة
بزعمه او لم يدّعها فهو كافر باجماع المسلمين وبعض
الباطنية والرّوافض وغلاة المتصوّفة واصحاب
الزاجة فانّ هؤلاء زعموا انّ ظواهر الشرع واكثر
ما جاءت به الرّسل من اخبار عمّا كان ويكون من امور
الاخرة والحشر والقيمة والجنّة والنار ليس منها

شئ على مقتضى لفظها ومفهوم خطابها وانما خاطبوا بها
الخلق على وجه المصلحة لهم اذ لم يمكنهم التصريح
لقصورافهامهم فمضمون مقالاتهم ابطال الشرايع و
وتقطيل الاوامر والنواهي وتكذيب الرسل والار
تياب فيما اتوا به وكذلك من اضاف الى نبينا صلى
الله عليه وسلم تعمد الكذب فيما بلغه واخبر به او شك
في صدقه او سبه او قال انه لم يبلغ او استخف به
او باحد من الانبياء او ازرى عليه واذاهم او قتل
نبيا او حاربه فهو كافر وكذلك يكفر من ذهب مذ
بعض القدماء في ان كل جنس من الحيوان نذيرا او نبيا
من القردة والخنازير والدواب والدود ويحتج بقوله
تعالى وان من امة الا خلا فيها نذير اذ لك يؤدي
الى ان توصف البهائم بهذه الاجناس بصفاته المذمومة
وفيه من الاستزراء على هذا المنصب الشريف ما فيه مع
اجماع المسلمين على خلافه وتكذيب قائله وكذلك
يكفر من اعترف من الاصول الصحيحة بما تقدم ونبوة
نبينا عليه السلام ولكن قال سوداء مات قبل ان يلتحي
وليس الذي كان بمكة والحجاز وليس بقرشي ولا من وصفه
بغير صفاته المعلومة نقله وتكذيبه وكذلك من

ادعى نبوة احد مع نبينا عليه السلام او بعده كالعيسوية
من اليهود القائلين بتخصيص رسالته الى العرب وكالخرمية
القائلين بتواتر الرسل وكاكثر الرافضة القائلين بمشاركة
علي في الرسالة للنبي صلى الله عليه وسلم وبعده وكذلك
كل امام عندها ولا يقوم مقامه في النبوة والحجة كالبز
يغية والبيانية منهم القائلين بنبوة بزيغ وبيان واشباه
هؤلاء ومن ادعى النبوة لنفسه او جوز اكتسابها والبلوغ
بصفاء القلب الى مرتبتها كالفلاسفة وغلاة المتصوفة
وكذلك من ادعى منهم انه يوحى اليه ولم يدع النبوة
او انه يصعد الى السماء ويدخل الجنة ويأكل من ثمارها
ويعانق الحور العين فهؤلاء كلهم كفار يكذبون النبي
صلى الله عليه وسلم لانه اخبر عليه السلام انه خاتم
النبيين ولا نبي بعده واخبر عن الله انه خاتم النبيين
وانه ارسل كافة للناس واجمعت الامة على حمل هذا
الكلام على ظاهره وان مفهومه المراد به دون تاويل
ولا تخصيص فلا شك في كفر هؤلاء الطوائف
كلها قطعا اجماعا وسمعا وكذلك وقع الاجماع على
تكفير كل من رافع نص كتاب او خصص حديثا مجمعا على
نقله مقطوعا به مجمعا على حمله على ظاهره كتكفير الخوارج

بابطال الرجم ولهذا نكفر ان بغير ملة المسلمين من الملل
ووقف فيهم او شك او صحح مذهبهم وان اظهر مع ذلك
الاسلام واعتقده واعتقد ابطال كل مذهب سواه
فهو كافر باظهاره ما اظهر من خلاف ذلك وكذلك
نقطع بتكفير كل قائل قال قولا يتوصل به الى تضليل
الامة وتكفير جميع الصحابة كقول الكميلية من الرافضة
بتكفير جميع الامة بعد النبي صلى الله عليه وسلم اذا لم
يقدم عليا وكفرت عليا اذا لم يتقدم بطلب حقه
في التقديم فهؤلاء قد كفروا من وجوه لزمهم ابطال
الشريعة باسرها اذ قد انقطع نقلها القرآن اذ نا
قلوه وكفرة على زعمهم والى هذا والله اعلم اشار مالك
في احد قوليه بقتل من كفر الصحابة ثم كفروا من وجه
اخر بسبهم النبي صلى الله عليه وسلم على مقتضى قولهم
وزعمهم انه عهد الى علي وهو يعلم انه يكفر بعده
على قولهم لعنة الله عليهم وصلى الله على رسوله واله وكذلك
نكفر بكل فعل اجمع المسلمون انه لا يصدر الا من كافر
وان كان صاحبه مصدقا بالاسلام مع فعله ذلك الفعل
كالسجود للصنم او للشمس والقمر والصليب والنار
والسعي الى الكنائس والبيع مع اهلها بزيهم من شد
الزنار

الزنانير وفحص الرؤس وقد اجمع المسلمون ان هذا لا يوجد
الا من كافر فان هذه الافعال علامة الكفر وان صرح
فاعلها بالاسلام وكذلك اجمع المسلمون على تكفير كل من
استحل القتل او شرب الخمر والزنا مما حرم الله تعالى بعد
علمه بتحريمه كاصحاب الاباحة من القرامطة وبعض
غلاة المتصوفة وكذلك يقطع بتكفير كل من كذب
وانكر قاعدة من قواعد الشرع وما عرف يقينا با
بالنقل المتواتر من فعل الرسول ووقوع الاجماع المتصل
عليه كمن انكر وجوب الخمس الصلوات وعدد ركعاتها
وسجداتها ويقول انما اوجب الله علينا في كتابه
الصلاة على الجملة وكونها خمسا وعلى هذه الصفات
والشروط لا علمها ولم يرد في القرآن نص جلي والخبرية
عن الرسول غير واحد وكذلك اجمع على تكفير من قال
من الخوارج ان الصلاة ط في النهار وعلى تكفير الباطنية
بقولهم ان القرآن اسماء رجال امروا بولايتهم و
والخبائث والمحارم اسماء رجال امروا بالبراءة منهم
وقول بعض المتصوفة ان العبادة وطول المجاهدة
اذا صفت نفوسهم اقصت بهم الى اسقاطها واباحة كل شيء
لهم ورفع عهد الشرايع عنهم وكذلك ان انكر منكر مكة

او البيت او المسجد الحرام او صفة الحج وقال الحج واجب في القران
واستقبال القبلة كذلك ولكن كونه على هذه الهيئات
المتعارفة وان تلك البقعة هي مكة والبيت والمسجد الحرام
الا ادري هل هي تلك او غيرها ولعل الناقلين ان النبي صلى الله
عليه وسلم فسرها بهذه التفاسير غلطوا ووهموا فهذا ومثله
لا مرية في تكفيره ان كان ممن يظن به علم ذلك وممن خالط
المسلمين فلا تجد بينهم خلافا كافة عن كافة الى معاصري
الرسول صلى الله عليه وسلم ان هذه الامور كما قيل وان تلك
البقعة هي مكة والبيت التي فيها هي الكعبة والقبلة التي صلى
لها الرسول صلى الله عليه وسلم والمسلمون وحجوا اليها وطافوا
بها وان تلك الافعال هي صفة عبادة الحج والمراد به وهي التي
قالها النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمون وان صفات الصلوات
المذكورة هي التي فعل النبي صلى الله عليه وسلم وشرح مراد الله
بذلك وابان حدودها فيقع لك العلم كما وقع لهم ولا يرتاب
بذلك بعد والمرتاب في ذلك او المنكر بعد البحث وصحبة
المسلمين كافر باتفاق لا يعذر بقوله لا ادري ولا يصدق
فيه بل ظاهره التستر عن التكذيب اذ لا يمكن انه لا يدري
وايضا فانه اذا جوز على جميع الامة الوهم والغلط فيما نقلوه
من ذلك واجمعوا انه قول الرسول وفعله وتفسير مراد الله
به ادخل

به ادخل الاسترابة في جميع الشريعة اذا هم الناقلون لها و
وللقران وانحلت عرى الدين كرة ومن قال هذا كافر وكذلك
من انكر القران او حرفا منه او غير شيئا منه او زاد فيه كفعل
الباطنية والاسماعيلية او زعم انه ليس بحجة للنبي صلى الله
عليه وسلم او ليس فيه حجة ولا معجزة كقول هشام الفوطي
ومعمر الضمري انه لا يدل على الله ولا حجة فيه لرسوله ولا يدل
على ثواب ولا عقاب ولا حكم ولا محالة في كفرهما بذلك القول
وكذلك تكفيرهما بانكارهما ان يكون في سائر معجزات النبي
صلى الله عليه وسلم حجة له او في خلق السموات والارض
دليل على الله لمخالفتهم الاجماع والنقل المتواتر عن النبي
صلى الله عليه وسلم باحتجاجه بهذا كله وتصريح القرآن
به وكذلك من انكر شيئا مما نص فيه بعد علمه انه
من القرآن الذي في ايدي الناس ومصالح المسلمين
ولم يكن جاهلا به ولا قريب عهد بالاسلام واحتج لانكاره
اما بانه لم يصح النقل عنده ولا بلغه العلم به او لتجويز
الوهم على ناقليه فنكفر بالطريقين المتقدمين لانه
مكذب للقرآن مكذب للنبي صلى الله عليه وسلم لكنه تستر
بدعواه وكذلك من انكر الجنة والنار او البعث او الحساب
والقيامة فهو كافر باجماع النص عليه واجماع الامة

على صحة نقله متواترا وكذلك من اعترف بذلك ولكنه قال
ان المراد بالجنة والنار والحشر والنشر والثواب والعقاب
معنى غير ظاهرة وانما المراد روحانية ومعان باطنة كقول
النصارى والفلاسفة والباطنية وبعض المتصوفة وزعم
ان معنى القيمة الموت او فناء محض وانتقاض هيئة الافلاك
وتحليل العالم كقول بعض الفلاسفة وكذلك يقطع بتكفير
غلاة الرافضة في قولهم ان الائمة افضل من الانبياء فاما
من انكر ما عرف بالتواتر من الاخبار والسير والبلدان
الذي لا يرجع الى ابطال شريعة ولا تقضي الى انكار قاعدة
من الدين كانكار غزوة تبوك او مؤتة او وجود ابي بكر
وعمر وقتل عثمان وخلافة علي مما علم بالنقل ضرورة وليس
في انكاره تجحد شريعة فلا سبيل الى تكفيره بجحد ذلك وانكار
وقوع العلم له وليس في ذلك اكثر من المباهتة كانكار
هشام وعباد ووقعة الجمل ومحاربته علي من خلفه فاما
من ضعف ذلك من اجل تهمة الناقلين وهم المسلمون اجمع
فتكفره بذلك لسريانه ابطال الشريعة فاما من انكر
الاجماع المجرد الذي ليس طريقه النقل المتواتر عن الشارع
فاكثر المتكلمين من الفقهاء والنظار في هذا الباب قالوا
بتكفير كل من خالف الاجماع الصحيح الجامع لشروط الاجماع

المتفق

المتفق عليه عموما وجحدهم قوله تعالى ومن يشاقق الرسول
من بعد ما تبين له الهدى الاية وقوله عليه السلام من
خالف الجماعة فيه شبر فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه
وحكوا الاجماع على تكفير من خالف الاجماع وذهب اخرون
الى الوقوف عن القطع بتكفير من خالف الاجماع الذي تختص
نقلة العلماء وذهب اخرون الى التوقف في تكفير من خالف
الاجماع الكائن عن نظر كتكفير النظام بانكاره الاجماع لانه
يقوله هذا يخالف اجماع السلف على احتجاجهم به فخارق
الاجماع قال القاضي ابو بكر القول عندي ان الكفر بالله
هو الجهل بوجوده والايمان بالله هو العلم بوجوده
وانه لا يكفر احد بقول ولا رأى الا ان يكون هو الجهل بالله
فان عصى بقول او فعل نص الله ورسوله واجمع المسلمون
انه لا يوجد الا من كافر او يقوم دليل على ذلك فقد كفر
ليس لاجل قوله او فعله لكن لما يقارنه من الكفر فالكفر
بالله لا يكون الا باحد ثلاثة امور احدها الجهل بالله
تعالى والثاني ان يأتي فعلا او يقول قولا يخبر الله
ورسوله او يجمع المسلمون ان ذلك لا يكون الا من كافر
كالسجود للصنم والمشي الى الكنايس بالشعار الكفار
مع اصحابها في اعيادهم ويكون ذلك القول والفعل

لا يمكن معه العلم بالله قال فهذان الضربان ان لم يكونا
جهلا بالله فهما علم ان فاعلهما كافر منسلخ من الايمان
فاما من نفى صفة من صفات الله تعالى الذاتية او جحدها
مستبصرا في ذلك كقوله ليس بعالم ولا قادر ولا مريد
ولا متكلم وشبه ذلك من صفات الكمال الواجبة لله تعالى
وقد نص ائمتنا على الاجماع على كفر من نفى عنه تعالى
الوصف بها واغراه عنها وعلى هذا احمل قول سحنون
من قال ليس الله كلام فهو كافر وهو لا يكفر المتاولين
كما قدمناه فاما من جهل صفة من هذه الصفات فاختلف
العلماء ههنا فكفره بعضهم وحكى ذلك عن ابي جعفر الطبري
وغيره وقال به ابو الحسن الاشعري مرة وذهبت طائفة
الى ان هذا لا يخرجه عن اسم الايمان واليه ذهب الاشعري
قال لانه لم يعتقد ذلك اعتقادا يقطع بصوابه ويراه
دينا وشرعا وانما نكفر من اعتقد ان مقاله حق واحتج
هؤلاء بحديث السوداء وان النبي صلى الله عليه وسلم
انما طلب منها التوحيد لا غير وبحديث القائل لئن
قدر الله علي وفي رواية لعلي اضل الله ثم قال فغفر الله
له قال ولو بوحث اكثر الناس عن الصفات وكوشفوا
عنها لما وجد من يعلمها الا الاقل وقد اجاب الاخرون

عن هذا

عن هذا الحديث بوجوه منها ان قدر بمعنى قدر ولا يكون
شكه في القدرة على احيائه بل في نفس البعث الذي لا يعلم
الا بشرع ولعله لم يكن ورد عندهم به شرع يقطع عليه
فيكون الشك فيه حينئذ كفرا فاما ما لم يرد به شرع
فهو من مجوزات العقول او يكون قدر بمعنى ضيق ويكون
ما فعله بنفسه ازراء عليها وغضبا لعصيانها وقيل
قال ما قاله وهو غير عاقل لكلامه ولا ضابط للفظه
مما استولى عليه من الجزع والخشية التي اذهلت
لبه فلم يؤاخذ به وقيل كان هذا في زمان الفترة وحيث
ينفع مجرد التوحيد وقيل بل هذا من مجاز كلام العرب
الذي صورته الشك ومعناه التحقيق وهي تسمى
تجاهل العارف وله امثلة في كلامهم كقوله تعالى
لعله يتذكر او يخشى وقوله وانا واياكم لعلى هدى
او في ضلال مبين فاما من اثبت الوصف ونفى الصفة
فقال اقول عالم ولكن لا علم له متكلم ولكن لا كلام له
وهكذا في سائر الصفات على مذهب المعتزلة فمن
قال بالمال لما يؤديه اليه قوله وليسوقه اليه مذهبه
كفره لانه اذا نفى العلم انتفى وصف عالم اذ لا يوصف
بعالم الا من له علم فكانهم صرحوا عنده بما ارى اليهم

وقولهم وهكذا عند هذا سائر فرق اهل التأويل من المشبهة
والقدرية وغيرهم ومن لم يواخذهم بمآل قولهم ولا الزمهم
موجب مذهبهم لم يرا كفارهم قال لانهم اذا وقفوا على
هذا قالوا لا نقول ليس بعالم ونحن ننتقي من القول
بالمال الذي الزمتموه لنا ونعتقد نحن وانتم انه كفر
بل نقول ان قولنا لا يؤول اليه على ما اصلناه فعلى
هذين الماخذين اختلف الناس في الكفار اهل التاويل
واذا فهمته اتضح لك الموجب باختلاف الناس في ذلك
والصواب ترك اكفارهم والاعراض عن الختم عليهم بالخسران
واجرا حكم الاسلام عليهم في قصاصهم ووراثاتهم و
ومناكحاتهم ودياتهم والصلاة عليهم ودفنهم في
مقابر المسلمين وسائر معاملاتهم لكنهم يغلظ عليهم
بوجع الادب وشديد الزجر والهجر حتى يرجعوا عن بدعتهم
وهذه كانت سيرة الصدر الاول فيهم فقد كان نشا
على زمن الصحابة وبعدهم في التابعين من قال بهذه
الاقوال من القدر وراى الخوارج والاعتزال فما ارا
احوالهم قبرا ولا قطعوا لاحد منهم ميراثا لكنهم هجروهم
وادبوهم بالضرب والنفي والقتل على قدر احوالهم
لانهم فساق ضلال عصات اصحاب كبائر عند المحققين
واهل

واهل السنة فمن لم يقل بكفرهم منهم خلافا لمن راى غير
ذلك والله الموفق للصواب قال القاضي ابو بكر واما
مسائل الوعد والوعيد والرؤية والمخلوق الافعال
وبقاء الاعراض والتولد وشبهها من الدقايق فالمنع
في اكفار المتاولين فيها اوضح اذ ليس في الجهل بشيء
منها جهل بالله تعالى ولا اجمع المسلمون على اكفار من جهل
شيئا منها وقد قدمنا في الفصل قبله من الكلام وصورة
الخلاف في هذا ما اغنى عن اعادته بحول الله

فصل

هذا حكم المسلم الساب لله تعالى واما الذمي فروى
عن عبد الله بن عمر في ذمي تناول من حرمه الله تعالى
غير ما هو عليه من دينه وحاج فيه فخرج ابن عمر عليه
بالسيف فطلبه فهرب فقال مالك في كتاب ابن حبيب
والمبسوطة وابن القاسم في المبسوطة وكتاب
محمد بن سحنون من شتم الله من اليهود والنصارى بغير
الوجه الذي به كفر واقتل ولم يستتب قال ابن
القاسم الا ان يسلم قال في المبسوطة طوعا قال
اصبغ لان الوجه الذي به كفروا هو دينهم وعليه
عوهدوا من دعوى الصاحبة والشريك والولد

واما غير هذا من الفرية والشتم فلم يعاهدوا عليه
فهو نقض للعهد قال ابن القاسم في كتاب محمد ومن شتم
من غير الاديان الله تعالى بغير الوجه الذي ذكر في
كتابه قتل الا ان يسلم وقال المخزومي في المبسوطة ومحمد
بن مسلمة وابن ابي حازم لا يقتل حتى يستتاب مسلما
كان او كافرا فان تاب والا قتل وقال مطرف وعبد الملك
مثل قول مالك وقال ابو محمد بن ابي زيد من سب الله
بغير الوجه الذي به كفر قتل الا ان يسلم وقد ذكرنا
قول ابن الجلاب قبل وذكرنا قول عبيد الله وابن لبابة
وشيوخ الاندلسيين في النصرانية وفتياهم بقتلها
لسبها بالوجه الذي كفرت به لله والنبي واجماعهم
على ذلك وهو نحو القول الاخر فيمن سب النبي صلى الله
عليه وسلم منهم بالوجه الذي كفر به ولا فرق
في ذلك بين سب الله به وسب نبيه صلى الله
عليه وسلم لانا عاهدناهم على ان لا يظهروا لنا شيئا
من كفرهم والا يسمعونا شيئا من ذلك فمتى فعلوا شيئا
منه فهو نقض لعهدهم واختلف العلماء في الذمي
اذا تزندق فقال مالك ومطرف وابن عبد الحكم
واصبغ لا يقتل لانه خرج من كفر الى كفر وقال عبد الملك

الملك

الملك بن الماجشون يقتل لانه دين لا يقر عليه احد
ولا تؤخذ عليه جزية قال ابن حبيب ولا اعلم من قاله غير

فصل

هذا حكم من صرح بسبه واضافة ما لا يليق بجلاله
والهيته فاما مفتري الكذب عليه تبارك وتعالى
بادعاء الالهية والرسالة او النافي ان يكون الله خالقه او
ربه او قال ليس لي رب او المتكلم بما لا يعقل من ذلك في سكره
او غمرة جنونه فلا خلاف في كفر قائل هذا او مدعيه مع
سلامة عقله كما قدمناه ولكنه يقبل توبته على المشهور
وينفعه انابته وينجيه من القتل فئته لكنه لا يسلم من
عظيم النكال ولا يرفه عن شديد العقاب ليكون ذلك
زجرا لمثله عن قوله وله عن العودة لكفره او جهله الا من
يكرر ذلك منه وعرف استهانته بما اتى به فهو دليل على
سوء طويته وكذب توبته فصار كالزنديق الذي لا من
باطنه ولا يقبل رجوعه وحكم السكران في ذلك حكم
الصاحي واما المجنون والمعتوه فما علم انه قاله من ذلك
في حال غمرته وذهاب ميزه بالكلية فلا نظر فيه وما فعله
من ذلك في حال ميزه وان لم يكن معه عقله وسقط تكليفه
ادب على ذلك لينزجر عنه كما يؤدب البهيمة على سوء الخلق

حتى تراض وقد حرق علي بن ابي طالب رضي الله عنه من ادعى له الالهية
وقد قتل عبد الملك بن مروان الحارث المتنبي وصلبه وفعل
ذلك غير واحد من الخلفاء والملوك باشباههم واجمع علماء
وقتهم على صواب فعلهم والمخالف في ذلك من كفرهم كافر و
اجمع فقهاء بغداد ايام المقتدر من المالكية وقاضي قضاتها
ابو عمر المالكي على قتل الحلاج لدعواه الالهية والقول بالحلول
وقوله انا الحق مع تمسكه في الظاهر بالشريعة ولم يقبلوا
توبته وكذلك حكموا في ابن ابي العراقيد وكان على نحو مذهب
الحلاج بعد هذا ايام الراضي وقاضي قضاة بغداد يومئذ
ابو الحسين بن ابي عمر المالكي وقال ابن عبد الحكم في المبسوط
من تنبا قتل وقال ابو حنيفة واصحابه من جحد ان الله
خالقه او ربه او قال ليس لي رب فهو مرتد وقال ابن القاسم
في كتاب ابن حبيب ومحمد في العتبية فيمن تنبا يستتاب
اسر ذلك او اعلنه وهو كالمرتد وقال سحنون وغيره
وقاله اشهب في يهودي تنبا وادعى انه رسول الينا ان كان
معلنا بذلك استتيب فان تاب والا قتل وقال ابو محمد بن
ابي زيد فيمن لعن بارئه وادعى ان لسانه زل وانما اراد
لعن الشيطان يقتل بكفره ولا يقبل عذره وهذا على القول
الاخر من انه لا يقبل توبته وقال ابو الحسن القابسي في سكران

قال

قال انا الله انا الله ان تاب ادب فان عاد الى مثله قوله طولب
مطالبة الزنديق لان هذا كفر المتلاعبين فصل
واما من تكلم بسقط القول وسخف اللفظ ممن لم يضبط كلامه
واهمل لسانه بما يقتضي الاستخفاف لعظمة ربه وجلالة
مولاه او تمثل في بعض الاشياء لبعض ما عظم الله من ملكوته
او نزع من الكلام لمخلوق بما لا يليق الا بحق خالقه غير قاصد
الكفر والاستخفاف ولا عامد للالحاد فان تكرر هذا منه وعرف
به دل على تلاعبه بدينه واستخفافه بحرمة ربه وجهله بعظيم
عزته وكبريائه وهذا كفر لا مرية فيه وكذلك ان كان ما اورده
يوجب الاستخفاف والتنقص لربه وقد افتى ابن حبيب واصبغ
بن خليل من فقهاء قرطبة بقتل المعروف بابن اخي عجب وكان خرج يوما
فاخذه المطر فقال بدا يرش جلوده وكان بعض الفقهاء بها ابو زيد
صاحب الثمانية وعبد الاعلى بن وهب وابان بن عيسى قد توقفوا
عن سفك دمه واشاروا الى انه عبث من القول يكفي فيه الادب
وافتى بمثله القاضي حينئذ موسى بن زياد فقال ابن حبيب دمه
في عنقي ابشتم رب عبدناه ثم لا تنتصر له انا اذا لعبيد سوء ما نحن
له بعابدين وبكى ورفع المجلس الى الامير بها عبد الرحمن بن الحكم
الاموي وكانت عجب عمة هذا المطلوب من خطاياه واعلم باختلاف
الفقهاء فخرج الاذن من عنده بالاخذ بقول ابن حبيب وصاحبه

وامر بقتله وصلبه فقتل وصلب بحضرة الفقيهيتين وعزل
القاضي لتهمته بالمداهنة في هذه القصة ووبخ
بقية الفقهاء وسبهم واما من صدرت عنه من ذلك
الهنة الواحدة والفلتة الشاردة ما لم يكن تنقصا
وازراء فتعاقب عليها ويؤدب بقدر مقتضاها وشنعة
معناها وصورة حال قائلها وشرع سببها ومقارنها
وقد سئل ابن القاسم رحمه الله عن رجل نادى
رجلا باسمه فاجابه لبيك اللهم لبيك قال ان كان
جاهلا او قاله على وجه سفه فلا شي عليه قال
القاضي ابو الفضل وشرح قوله انه لا قتل عليه
والجاهل يزجر ويعلم والسفيه يؤدب ولو قالها
على اعتقاد انزاله منزلة ربه لكفر هذا مقتضى
قوله وقد اشرف كثير من سخفاء الشعراء ومتهمهم
في هذا الباب واستخفوا عظيم هذه الحرمة
فاتوا من ذلك بما ينزه كتابنا ولساننا وافلامنا
عن ذكره ولولا ان قصدنا نص مسائل حكيناها
لما ذكرنا شيئا مما ينقل ذكره الينا مما حكيناه
في هذه الفصول واما ما ورد في هذا من اهل
الجهالة واغاليط اللسان كقول بعض الاعراب
بو

تمت رب العباد ما لكا قد كنت تسقينا فما بدا لكا
انزل علينا الغيث لا ابا لكا في اشباه لهذا من كلام
الجهال ومن لم يقومه ثقاف تاديب الشريعة والعلم
في هذا الباب فقل ما يصدر الا من جل هل يجب تعليمه
وزجره والاغلاظ له عن العودة الى مثله قال ابو سليمان
الخطابي وهذا تهور من القول والله تعالى منزه
عن هذه الامور وقد روينا عن عون بن عبد الله
انه قال ليعظم احدكم ربه ان يذكر اسمه في كل شي
حتى يقول اخزى الله الكلب وفعل به كذا وكان
بعض من ادركنا من مشايخنا قل ما يذكر اسم الله
تعالى الا فيما يتصل بطاعته وكان يقول للانسان
جزيت خيرا وقل ما يقول جزاك الله خيرا اعظاما
لاسمه تعالى ان يمتهن في غير قربة وحدثنا
الثقة ان الامام ابا بكر الشاشي كان يعيب على
اهل الكلام كثرة خوضهم فيه تعالى في ذكر صفاته
اجلالا لاسمه تعالى ويقول هؤلاء يتمندلون
بالله جل وعز وينزل الكلام في هذا الباب
تنزيله في باب ساب النبي صلى الله عليه وسلم
على الوجوه التي فصلناها والموفق الله

فصل

وحكم من سب سائر انبياء الله تعالى وملائكته و
واستخف بهم او كذبهم فيما اتوا به وانكرهم و جحدهم
حكم نبينا عليه السلام على مساق ما قدمناه قال
الله تعالى ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون
ان يفرقوا بين الله ورسله الاية وقال تعالى
قولوا امنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابراهيم
الاية الى قوله لا نفرق بين احد منهم وقال كل امن
بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد
من رسله قال مالك في كتاب ابن حبيب ومحمد وقاله
ابن القاسم وابن الماجشون وابن عبد الحكم واصبغ
وسحنون فيمن شتم الانبياء او احدا منهم او تنقصه
قتل ولم يستتب ومن سبهم من اهل الذمة قتل
الا ان يسلم وروى سحنون عن ابن القاسم من
سب الانبياء من اليهود والنصارى بغير الوجه
الذي به كفر فاضرب عنقه الا ان يسلم وقد
تقدم الخلاف في هذا الاصل وقال القاضي بقرطبة
سعيد بن سليمان في بعض اجوبته من سب الله
وملائكته قتل وقال سحنون من شتم ملكا من الملائكة
فعليه

فعليه القتل وفي النوادر عن مالك فيمن قال ان جبريل
اخطأ بالوحي وانما كان النبي علي بن ابي طالب استتيب
فان تاب والا قتل ونحوه عن سحنون وهذا قول الغرابية
من الرافضة سموا بذلك لقولهم كان النبي اشبه بعلي
من الغراب بالغراب وقال ابو حنيفة واصحابه على
اصلهم من كذب باحد من الانبياء او تنقص احدا
منهم او برئ منه فهو مرتد وقال ابو الحسن القابسي
في الذمي قال لاخر كانه وجه مالك التفصيل
لو عرف انه قصد ذم الملك قتل قال
القاضي ابو الفضل وهذا كله فيمن تكلم فيهم بما قلناه
على جملة الملائكة والنبيين او على معين ممن حققنا
كونه من الملائكة والنبيين ممن نص الله عليه في كتابه
حققناه عليه بالخبر المتواتر والمشتهر المتفق عليه
بان اجماع القاطع كجبريل وميكائيل ومالك وخزنة
الجنة وجهنم والزبانية وحملة العرش المذكورين
في القرآن من الملائكة ومن سمي فيه من الانبياء وكعزرائيل
واسرافيل ورضوان والحفظة ومنكر ونكير من الملائكة
المتفق على قبول الخبر بها فاما من لم تثبت الاخبار
بتعيينه ولا وقع الاجماع على كونه من الملائكة

او لا نبيا، كهاروت وماروت في الملائكة والخضر والقمان
وذي القرنين ومريم واسيه وخالد بن سنان
المذكور انه نبي اهل الرس وذراوشبت الذي
تدعي المجوس والمؤرخون نبوته فليس الحكم في سابهم
والكافرهم كالحكم فيمن قدمناه اذ لم تثبت لهم تلك
الحرمة ولكن يزجر من تنقصهم واذاهم ويؤدب
بقدر حال المقول له سيما من عرفت صدبقيته
منهم وفضله منهم وان لم تثبت نبوته واما انكار
نبوتهم او كون الخضر من الملائكة كانكار المتكلم في
ذلك من اهل العلم فلا خرج لاختلاف العلماء في ذلك
فان كان من عوام الناس زجر عن الخوض في مثل هذا فان
عاد ادب اذ ليس لهم الكلام في مثل هذا وقد كره
السلف الكلام في مثل هذا مما ليس تحته عمل لاهل
العلم فكيف للعامة فصل

واعلم ان من استخف بالقران او المصحف او بشئ منه
او سبه او جحده او حرفا منه او اية او كذب به او بشئ
منه او كذب بشئ مما صرح به فيه من حكم او خبر او
اثبت ما نفاه او نفى ما اثبته على علم منه بذلك
او شك في شئ من ذلك فهو كافر عند اهل العلم

باجماع قال الله تعالى وانه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل
من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد حدثنا
الفقيه ابو الوليد هشام بن احمد رحمه الله حدثنا ابو
علي حدثنا ابن عبد البر حدثنا ابن عبد المؤمن حدثنا ابن
داسة حدثنا ابو داود حدثنا احمد بن حنبل حدثنا يزيد
بن هرون حدثنا محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال المراء في القران كفر يقول
تعني الشك وتعني الجدال وعن ابن عباس عن النبي صلى الله
عليه وسلم من جحد اية من كتاب الله من المسلمين فقد
حل ضرب عنقه وكذلك ان جحد التورية والانجيل
وكتب الله المنزلة او كذبها او بعضها او سبها او استخف
بها فهو كافر وقد اجمع المسلمون ان القران المتلو في اقطار
الارض المكتوب في المصحف بايدي المسلمين مما جمعه الد
فتان من اول الحمد لله رب العالمين الى اخر قل اعوذ
برب الناس انه كلام الله ووحيه المنزل على نبيه
محمد صلى الله عليه وسلم وان جميع ما فيه حق وان من
نقص منه حرفا قاصدا لذلك او بدله بحرف اخر
مكانه او زاد فيه حرفا مما لم يشتمل عليه المصحف
الذي وقع الاجماع عليه واجمع على انه ليس من القران

عامد لكل هذا انه كافر ولهذا راى مالك قتل من سب
عايشة رضى الله عنها بالفرية لانه خالف القرآن
ومن خالف القرآن قتل عنده لانه كذب تكافيه وقال ابو
القاسم من قال ان الله لم يكلم موسى تكليما يقتل وقاله
عبد الرحمن بن مهدى وقال محمد بن سحنون فيمن قال المعوذتان
ليستا من كتاب الله تضرب عنقه لان يتوب
وكذلك كل من كذب بحرف منه قال وكذلك ان شهد
شاهد على من قال ان الله لم يكلم موسى بكلامه وشهد
اخر عليه انه قال ان الله ما اتخذ ابراهيم خليلا وهما
اجتمعا على انه كذب النبى صلى الله عليه وسلم وقال ابو
عثمان بن الحداد جميع من ينتحل التوحيد متفقون ان الجحد
لحرف من التنزيل كفر وكان ابو العالية اذا قرأ عنده
احد لم يقل له ليس كما قرأت ويقول اما انا فاقرأ كذا
فبلغ ذلك ابراهيم فقال اراه سمع انه من كفر بحرف منه
فقد كفر به كله وقال اصبغ بن الفرج من كذب ببعض
القرآن فقد كذب به كله ومن كذب به فقد كفر به
ومن كفر به فقد كفر بالله وقد سئل القابسى
عمن خاصم يهوديا حلف له بالتورية فقال له الاخر
لعن الله التورية فشهد عليه بذلك شاهد ثم شهد

اخر انه

اخر انه سأله عن القضية فقال انما لعنت توراة اليهود
فقال ابو الحسن الشاهد الواحد لا يوجب القتل والثانى
علق الامر بصفة تحتمل التأويل لان لعله لم يرد اليهود
متمسكين بشئ من عند الله لتبديلهم وتحريفهم ولو
اتفق الشاهدان على لعن التورية مجردا لضاق التأويل
وقد اتفق فقهاء بغداد على استتابة ابن شنبوذ القارئ
احد ائمة المقرئين المتصدرين بجامع ابن مجاهد بقرابة
واقرائه بشواذ من الحروف فما ليس فى المصحف وعقدوا
عليه بالرجوع عنه والتوبة منه سجلا اشهد فيه بذلك
على نفسه فى مجلس الوزير ابى على بن مقلة سنة ثلث
وعشرين وثلثمائة وكان فيمن افتى عليه بذلك
ابو بكر الابهرى وغيره وافتى ابو محمد بن ابى زيد بالادب
فيمن قال بصبى لعن الله معلمك وما علمك وقال
ادرك سوء الادب ولم يرد القرآن قال ابو محمد
واما من لعن المصحف فانه يقتل

فصل

وسبب ال بيته وازواجه واصحابه عليه السلام
وتنقصهم حرام ملعون فاعله حدثنا القاضى الشهيد
ابو على رحمه الله حدثنا ابو الحسين الصيرفى وابو

الفضل العدل قال حدثنا ابو يعلى حدثنا ابو علي
التستي حدثنا ابن محبوب حدثنا الترمذي حدثنا
محمد بن يحيى حدثنا يعقوب بن ابراهيم حدثنا
عبيدة بن ابي رايطة عن عبد الرحمن بن زياد
عن عبد الله بن مغفل قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا
بعدي فمن احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي
ابغضهم ومن اذاهم فقد اذاني ومن اذاني فقد
اذى الله ومن اذى الله يوشك ان ياخذه وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا اصحابي
فمن سبهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين
لا يقبل الله منه طرفا ولا عدلا وقال عليه السلام
لا تسبوا اصحابي فانه يجيء قوم في اخر الزمان يسبون
اصحابي فلا تصلوا عليهم ولا تناكحوهم ولا تجالسوهم
فان مرضوا فلا تعودوهم وعنه عليه السلام من
سب اصحابي فاضربوه وقد علم النبي صلى الله عليه
وسلم ان من سبهم واذاهم يؤذيه واذى النبي
حرام فقال لا تؤذوني في اصحابي ومن اذاهم فقد
اذاني وقال لا تؤذوني في عايشة وقال في فاطمة

بضعة

بضعة مني يؤذيني ما اذاها وقد اختلف العلماء في هذا
فمشهور مذهب مالك في ذلك الاجتهاد والادب
الموجع قال مالك رحمه الله من شتم النبي صلى الله عليه
وسلم قتل ومن شتم اصحابه ادب وقال ايضا من شتم
احدا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ابا بكر او عمر
او عثمان او عليا او معاوية او عمرو بن العاص
فان قال كانوا على ضلال وكفر قتل وان شتمهم
بغير ذلك من مشاتمة الناس نكل نكالا شديدا
وقال ابن حبيب من غلا من الشيعة الى بغض عثمان
والبراءة منه ادب ادبا شديدا ومن والى بغض
ابي بكر وعمر فالعقوبة عليه اشد ويكرر ضربه
ويطال سجنه حتى يموت ولا يبلغ به القتل الا في
سب النبي صلى الله عليه وسلم وقال سحنون من كفر احدا
من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عليا وعثمان وغيرهما
يوجع ضربا وحكى ابو محمد بن ابي زيد عن سحنون من قال
في ابي بكر وعمر وعثمان وعلى انهم كانوا على ضلالة
وكفر قتل من شتم غيرهم من الصحابة مثل هذا بكل
النكال الشديد وروى عن مالك من سب ابا بكر
جلد ومن سب عايشة قتل قيل له لم قال من رماها

فقد خالف القرآن وقال ابن شعبان عنه لان الله يقول
يعظكم الله ان تعودوا لمثله ابدا ان كنتم مؤمنين
فمن عاد لمثله فقد كفر وحكى ابو الحسن الصقلي ان
القاضي ابا بكر بن الطيب قال ان الله تعالى اذا ذكر
في القرآن ما نسبه اليه المشركون سبح نفسه
لنفسه كقوله وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه
في اي كثيرة وذكر تعالى ما نسبه المنافقون الى
عايشة فقال ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا
ان نتكلم بهذا سبحانك سبح نفسه في تبرئتها من
السوء كما سبح نفسه في تبرئته من السوء وهذا يشهد
لقول مالك في قتل من سب عايشة ومعنى هذا والله
اعلم ان الله لما اعظم سبها كما اعظم سبه وكان
سبها سبا لنبيه وقرن سب نبيه واذاه تعالى
وكان حكم موذيه تعالى القتل كان موذي نبيه
كذلك كما قدمناه وشتم بالكوفة فقدم الى موسى
بن عيسى العباسي فقال من حضر هذا فقال ابن
ابي ليلى انا مجلد ثمانين وحلق راسه واسلمه
في الحجامين وروي عن عمر بن الخطاب انذر قطع
لسان عبيد الله بن عمر وشتم المقداد بن الاسود

فكلم

فكلم في ذلك فقال دعوني اقطع لسانه حتى
لا يشتم احد بعد اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم
وروى ابو ذر الهروي ان عمر بن الخطاب اتى باعرابي
يهجو الانصار فقال لولا ان له صحبة لكفيتكموه قال
مالك ومن انتقص احدا من اصحاب النبي صلى الله عليه
وسلم فليس له في هذا الفيء حق قد قسم الله الفيء
في ثلاثة اصناف فقال للفقراء المهاجرين الاية
ثم قال والذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم الاية
وهم هؤلاء الانصار ثم قال والذين جاؤ من
بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين
سبقونا بالايمان الاية فمن تنقصهم فلا حق له
في فيء المسلمين وفي كتاب ابن شعبان من قال
في واحد منهم انه ابن زانية وامه مسلمة حد عند
بعض اصحابنا حدين حدا له وحد الامة ولا اجعله
كقاذف الجماعة في كلمة لفصل هذا على غيره ولقوله
عليه السلام من سب اصحابي فاجلدوه قال ومن
قذف ام احدهم وهي كافرة حد حد الفرية لانه
سب له فان كان احد من ولد هذا الصحابي حيا
قام بما يجب له والا فمن قام به من المسلمين

كان على الامام قبول قيامه قال وليس هذا الحقوق
غير الصحابة لحرمة هؤلاء بنبيهم ولو سمعه الامام
واشهد عليه كان ولي القيام به قال ومن سب
غير عايشة من ازواج النبي صلى الله عليه وسلم
ففيها قولان احدهما يقتل لانه سب النبي صلى الله
عليه وسلم بسب حليلته والاخر انها كسائر الصحابة
يجلد جلد المفتري قال وبالاول اقول وروى
ابو مصعب عن مالك من انتسب الى بيت النبي صلى الله
عليه وسلم يضرب ضربا وجيعا ويشهر ويجلس
طويلا حتى تظهر توبته لانه استخفاف بحق الرسول
وافتى ابو المطرف الشعبي فقيه مالقة في رجل انكر
تحليف امراة بالليل فقال لو كانت بنت ابي بكر
الصديق ما حلفت الا بالنهار وصوب قوله بعض
المتسمين بالفقه فقال ابو المطرف ذكر هذا لابنة
ابي بكر في مثل هذا يوجب عليه الضرب الشديد و
والسجن الطويل والفقيه الذي صوب قوله هو احق
باسم الفسق من اسم الفقه فيتقدم اليه في ذلك
ويؤخر ولا تقبل فتواه شهادته وهي جرحة ثابتة
ويبغض في الله قال القاضي ابو الفضل هنا انتهى
القول

القول فيما حررناه وانجز الغرض الذي انتحيناه واستوفى
الشرط الذي شرطناه مما ارجوان في كل قسم منه للمريد
مقنع وفي كل باب منهج الى بغيته ومنزع وقد سفرت
فيه عن نكت تستغرب وتستبدع وكرعت في
مشارب من التحقيق لم يوردها قبل في اكثر التصانيف
مشرع داودعته غير ما فصل وردت لو وجدت
من بسط قبلي الكلام فيه او مفيدا يفيدنيه عن
كتابته او فيه لا اكتفي بما ارويه عما ارويه والى
الله تعالى جزيل الضراعة في المنة بقبول ما منه
لوجهه والعفو عما تخلله من تزين وتصنع لغيره وان
يهب لنا ذلك بجميل كرمه وعفوه لما اودعناه من
شرف مصطفاه وامين وحيه واسهرنا به جفوننا
لتتبع فضائله واعملنا فيه خواطرنا من ابرار خصائصه
واوسائله ويحمي اعراضنا عن ناره الموقدة بحمايتنا
كريم عرضه ويجعلنا ممن لا يذاد اذا زيد المبدل
عن حوضه ويجعله لنا ولمن نهتم باكتتابه واكتابه
سببا يصلنا باسبابه وذخيرة نجدها يوم تجد
كل نفس ما عملت من خير محضرا نحوز بها رضاه و
وجزيل ثوابه ويخصنا بخصيصى زمرة نبينا وجماعته

298 alt

УНИВЕРЗИТЕТСКА БИБЛИОТЕКА
„СВЕТОЗАР МАРКОВИЋ" - БЕОГРАД
II И. Бр. 43662

ويحشرنا في الرعيل الاول واهل الباب الا عن اهل شفاعته
ونحمده تعالى على ما هدى اليه من جمعه والهم وفتح
البصيرة لدرك حقايق ما اودعناه وفهم ونستعيذه
جل اسمه من دعاء لا يسمع وعلم لا ينفع وعمل لا يرفع
فهو الجواد الذي لا يخيب من امله ولا ينتصر من
خذله ولا يرد دعوة القاصدين ولا يصلح عمل
المفسدين وهو حسبنا ونعم الوكيل

تم الكتاب بحمد الله وعونه وحسن توفيقه ومنه
المعروف بالشفا بتعريف حقوق المصطفى
عليه صلاة الله وازكيها

مج ج ج نسه
١٢٩١

خياطى
٨٠ دينار در
بلاشكسته دينار در